

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة : علم الاجتماع



جامعة محمد خيضر بسكرة

قسم العلوم الاجتماعية

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : 15/PG/D/SOC/15

عنوان الأطروحة :

استخدامات الفيس بوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين طلبة جامعة بسكرة نموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التربية

إشراف البروفيسور :

أ.د . بلقاسم سلاطونية

إعداد الطالب :

بدر الدين بن بلعباس

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الدرجة العلمية | الجامعة | الصفة |
|-------------------------|----------------|-------------|--------------|
| أ.د حميدي سامية | أستاذ | جامعة بسكرة | رئيسا |
| أ.د بلقاسم سلاطونية | أستاذ | جامعة بسكرة | مشرفا ومقررا |
| أ.د لخضر زرار | أستاذ | جامعة باتنة | عضوا مناقشا |
| أ.د ليندة شنافي | أستاذ | جامعة خنشلة | عضوا مناقشا |
| أ.د عبد الحكيم بن يعطوش | أستاذ | جامعة باتنة | عضوا مناقشا |
| أ.د ميمونة مناصرية | أستاذ | جامعة بسكرة | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 2018 / 2019 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة : علم الاجتماع



جامعة محمد خيضر بسكرة

قسم العلوم الاجتماعية

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : 15/PG/D/SOC/15

عنوان الأطروحة :

استخدامات الفاييس بوك والهوية الافتراضية لدى
الطلبة الجامعيين
طلبة جامعة بسكرة نموذجا

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم إجتماع التربية

إشراف البروفيسور :

أ.د . بلقاسم سلاطونية

إعداد الطالب :

بدر الدين بن بلعباس

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الدرجة العلمية | الجامعة | الصفة |
|-------------------------|----------------|-------------|--------------|
| أ.د حميدي سامية | أستاذ | جامعة بسكرة | رئيسا |
| أ.د بلقاسم سلاطونية | أستاذ | جامعة بسكرة | مشرفا ومقررا |
| أ.د لخضر زرار | أستاذ | جامعة باتنة | عضوا مناقشا |
| أ.د ليندة شنافي | أستاذ | جامعة خنشلة | عضوا مناقشا |
| أ.د عبد الحكيم بن يعطوش | أستاذ | جامعة باتنة | عضوا مناقشا |
| أ.د ميمونة مناصرية | أستاذ | جامعة بسكرة | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 2018 / 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"السمة الوحيدة الثابتة في حياتنا هي التغير"

فرانك كيلش

"أبناء اليوم مغمورون في طوفان رقمي حتى إنهم يعتقدون أن ذلك جزء
من الحياة الطبيعية"

دون تابسكوت

الإهداء

يسعدني غاية السعادة وبكل عبارات الاحترام والمحبة والتقدير أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

والدي الكريمين : أبي الغالي وأمي الحبيبة رمزا الصبر والأمل..

أسرتي الصغيرة زوجتي الصبورة سكن روعي.. و ولدي العزيزين ضياء و سراج

أسرتي الكبيرة : أخي وسندي عبد الهادي أخواتي وردة نور اليقين فطيمة

وأزواجهن و أولادهن وختام العنقود أختي نور الهدى..

إهداء خاص لكل من نواري شاحب مختار عمراني عبد الحكيم موافي

شكر وتقدير

إذا كان لي أن أتشرّف بمقام ذكر الشكر فلن يكون إلا للمولى عزّ وجلّ الذي وفقني بجميل رعايته لأنهي هذا العمل المتواضع، والذي غمرني بجميل كرمه وتوفيقه ولطفه..

ثم الشكر كل الشكر لأستاذي ومشرفي البروفيسور بلقاسم سلاطنية على توجيهاته الصارمة وعنايته البصيرة وطول صبره على إنجاز هذا العمل..

الشكر كذلك للأساتذة الذين رافقوني بالتوجيه والإرشاد المنهجي الدكتورة النوي إيمان الدكتورة مناصرية ميمونة الدكتور عبد المالك شعباني البروفيسور عبد العظيم بن الصغير البروفيسور زمام نور الدين الدكتور نصر الدين لعياضي..

كما لا يفوتني أن أشكر كل الذين ساعدوني من زملائي من طلبة الدكتوراه في جامعة بسكرة باتنة وقسنطينة كل باسمه..

فهرس المحتويات :

الإهداء

شكر وتقدير

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

مقدمة : أ - ج

الفصل الأول : مشكلة البحث

تمهيد : 08

تعريف وتحديد وصياغة مشكلة البحث : 08

أهمية ومبررات إختيار مشكلة البحث : 17

الهدف من إختيار مشكلة البحث : 26

المقاربة المنهجية المعتمدة : 27

الدراسات السابقة : 33

خلاصة : 60

الفصل الثاني : شبكات التواصل الإجتماعي والفايس بوك قضايا تنظيرية

تمهيد : 62

مدخل إلى النظريات الإعلامية المعاصرة : 64

المقاربات النظرية للإعلام التفاعلي : 75

| | |
|----------|-------------------------------------|
| 95..... | : سوسولوجية نظريات الإعلام التفاعلي |
| 118..... | : شبكات التواصل الإجتماعي |
| 136..... | : الفاييس بوك والنسق العولمي |
| 148..... | : خلاصة |

الفصل الثالث: مسألة الهوية والهوية الافتراضية

| | |
|-----------|---------------------------------|
| 152 | : تمهيد |
| 152..... | : الهوية مقارنة سوسولوجية |
| 164..... | : سمات ومستويات الهوية |
| 166..... | : صفات الهوية و وظائفها |
| 171..... | : إشكالية الهوية والنسق العولمي |
| 178..... | : مسألة الهوية الافتراضية |
| 188 | : خلاصة |

الفصل الرابع : الطلبة الجامعيون والهوية الافتراضية على الفاييس بوك

| | |
|----------|---|
| 200..... | : تمهيد |
| 192..... | : جماعة الرفاق والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك |
| | المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس |
| 202..... | : بوك |
| | المحيط الأسري/الحاضنة الاجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين |
| 212..... | : داخل الفاييس بوك |

القيم الاجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك: 219

224 خلاصة :

الفصل الخامس : الإجراءات المنهجية للبحث

227..... تمهيد :

227..... فرضيات الدراسة :

229..... مجالات الدراسة :

246..... المنهج المتبع في الدراسة :

248..... أدوات جمع البيانات :

250..... خلاصة :

الفصل السادس: عرض ومناقشة النتائج

253..... تمهيد :

253..... عرض وتحليل النتائج :

320..... مناقشة النتائج واختبار الفرضيات :

327..... الإستخلاصات :

339..... خلاصة :

332..... الخاتمة :

335..... الاقتراحات:

338..... قائمة المصادر والمراجع :

357..... الملاحق :

ملخص الدراسة : 362

فهرس الجداول

| الصفحة | عنوان الجدول | رقم الجدول |
|--------|---|------------|
| 246 | محاور الاستمارة وعدد الأسئلة فيها و وترقيما | 01 |
| 250 | توزيع أفراد العينة حسب الجنس | 02 |
| 251 | يوضح توزيع أفراد العينة حسب مقر السكن | 03 |
| 252 | يوضح خصائص العينة وفقا للسنة | 04 |
| 253 | يوضح وسيلة المستعملة للولوج إلى الفايس بوك | 05 |
| 254 | يوضح عدد الحسابات التي يمتلكها أفراد العينة | 06 |
| 255 | يوضح تصفح العينة للفايس بوك | 07 |
| 256 | يوضح طبيعة النشاط الغالب على أفراد العينة داخل الفايس بوك | 08 |
| 257 | يوضح أكثر المواضيع التي تجذب أفراد العينة داخل الفايس بوك | 09 |
| 259 | يوضح طبيعة الحدود التي يعتقدها أفراد العينة داخل الفايس بوك | 10 |
| 262 | جماعة الرفاق والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك | 11 |
| 280 | المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية داخل الفايس بوك | 12 |
| 298 | القيم الاجتماعية الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك | 14 |
| 313 | القيم الاجتماعية الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك | 15 |

مقدمة

مقدمة :

إن مجمل التعقيدات الرقمية التي يعرفها مجتمع الألفية الثالثة باتت تشكل تحدي حقيقي يواجه الواقع الإجتماعي المعاصر المتأثر بالعولمة والمندمج مع التقنية وهو ما انعكس بعنف وبشكل صريح في جملة من التحولات التي يشهدها الفرد والمجتمع على حد سواء، وعطفت على إحداث تغيرات عميقة صاحبت أنساق المجتمع الكلاسيكية وعلاقاته الإجتماعية وتصوراتهِ لوظائفه الحيوية، فظهرت الكثير من الإضطرابات على مستوى آداءاته التقليدية، بدء من تغيّر المفاهيم والوظائف الأساسية للأسرة البسيطة أو "الأسرة النواة" مروراً بالخلل الوظيفي الذي مسّ مؤسسات التنشئة الإجتماعية "دور الحضانة، المدرسة المسجد.." وصولاً إلى المآزق الإجتماعية الكبرى التي استغرقت العقل الإنساني ودفعته لحدوده القصوى في المساءلة الفكرية عن جدوى التطور العلمي أمام مسخ هوية المجتمع وقيمته الإنسانية، وقد أدى انتقال المنظومة الرقمية في تبني بيئة الويب 0.2 بدل البيئة الكلاسيكية للويب 0.1 إلى فسح المجال لوفود العالم الافتراضي وإحداث ثورة رقمية في مجال الإتصال التفاعلي وأعطت دفعة كبيرة لخلق مناخ افتراضي يؤسس لشبكة علاقات كان الإنسان الرقمي الوحدة الأساسية فيها داخل مواقع التواصل الإجتماعي فيما يعرف بالهوية الافتراضية، وما حملته الفضاءات الافتراضية من تأثيرات انعكست بصورة كبيرة على الأسرة والواقع الإجتماعي الحقيقي وفرضت هي الأخرى توازنات جديدة و وضعت سلّم قيّم المجتمع أمام رهانات جادة وتحديات خطيرة باتت تهدد بنسف البقية المتبقية من ملامح المجتمع الإنساني بالكلية.

أمام كل هذه المعطيات ظهر الفاييس بوك كواحد من أهم المنصّات التواصلية تجاوز عدد مستخدميه عتبة الـ 02 مليار مستخدم عبر العالم ما جعله يتربع في صدارة شبكات التواصل الإجتماعي يعرفه قاموس الإعلام والاتصال: " موقع خاص بالتواصل الإجتماعي أسس عام 2004

ويتيح نشر الصفحات الخاصة profiles وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص وتحول من موقع بسيط على الشبكة العنكبوتية لمجموعة من طلبة جامعة هارفرد إلى شركة عملاقة عابرة للقارات توظف الآلاف من العقول المفكرة والمبدعة دون الإهتمام بالجنس أو العرق أو السن المهم هو الإبداع والقدرة على الإبتكار، وقد فرض الفاييس بوك منطقته على جميع مستخدميه وألزمهم بخصائصه المكانية في اللاحدود داخل الأطر الافتراضية والزمانية فيما يعرف بالزمن الميدياتيكي، والكثير من الخصائص والتطبيقات التي استقطبت اهتمام مختلف الشرائح وجعلت من تواصلهم معه أمرا غير قابل للاستغناء عنه في بعض الحالات، والفايس بوك كموقع عمل في كل مرة على تطوير أدواته الرقمية من أجل حماية الجانب الأمني لمستخدميه غير أنه كان في كل مرة يتعرض إلى الكثير من الإنتقادات بشأن مسألة الخصوصية، وهو الأمر الذي جعل من هذا الفضاء الافتراضي الذي أسس لتقريب المسافات بين الأفراد وتسهيل التواصل بين المجتمعات مساحة غير مُكتشفة الحدود القسوى لاستخداماتها ولم يُمكن بعد بشكل جلي استنتاج مكنونه وقد يترك هذا الأمر للزمن الذي سيكون كفيلا بمعرفته بعد التطويرات المستقبلية والاستخدامات الجديدة التي ستدرج فيه

لقد استوعب الفاييس بوك الأفراد وفقا لخوارزمية معينة تبعت استخداماته المندمجة في فلسفة الواقع الافتراضي جميع مستخدميه فألزم الأفراد بتشكيل شخصية افتراضية ليست كالشخصية الإعتبارية ولا المعنوية لكنها عبارة عن هوية افتراضية اعتبرها علي رحومة: " رزم غير محدودة من البيئات وهي جميعا رموز للخصائص والمواصفات والأفكار والمعلومات والتفاعل الإجتماعي والتعبير والمشاعر والاتجاهات بأنواعها ويأخذ التفاعل بين الهويات الرقمية شكله بصورة طبيعية حسب ما توفره البيئة التكنولوجية المتاحة"، لقد شغلت الهوية الافتراضية كمفهوم مركزي في العديد من الدراسات

المهتمة بالبحث حول دور المنصّات التفاعلية في الواقع الاجتماعي وعلاقتها بالأفراد والهوية الحقيقية ولم يصطلح الجميع حول مفهوم محدد ذلك أن البيئة الناشئة والتي تحوي الهوية الافتراضية هي بيئة حديثة والمفهوم تبعاً لاستعمالاته يعتبر مفهوماً حديثاً غاية في المرونة وقابلاً للتطوير بشكل آني، لكنه في ذات الوقت شكّل فضاء خصبا للبحث فيها وفهم تركيبها وأبعادها وتأثيرها على شخصية الفرد الواقعية وشبكة علاقاته ونمط تفكيره في الواقع الاجتماعي أساساً على اختياراته ونمطية استهلاكياته وكل ما يمكن أن يرافق الفرد في يومياته، وعلى العموم فإن الإهتمام بالهوية الافتراضية للفرد لا تستجيب فقط للخصوصية الذاتية بل تعمل على تحديد مؤشراتنا في إطار المجتمع وكيف تنعكس طبيعة المجتمع وأنساقه على الهويات الافتراضية للأفراد وعلى هذا الأساس فقد اتجهت العديد من التوجهات النظرية نحو دراستها والاهتمام بها.

وقد استقطب الفيس بوك اهتمام الشباب بصفة عامة والشباب الجامعي بصفة خاصة للعديد من الاعتبارات التي وفرتها الهوية الافتراضية المتحررة أكثر في الواقع الافتراضي، وقد شكّلت الفضاءات الفيسبوكية إذا جاز التعبير ملاذاً للطلبة من خلال التفاعل مع التطبيقات والألعاب وغرف الدردشة وغيرها كثير مما هو متاح وشكّل للطلبة إغراء يسهل الانسياق معه وكما كانت المجتمعات الافتراضية بديلاً عن حالات الفشل التي شهدتها المجتمعات الصناعية نتيجة فشلها في تكوين مناخ اجتماعي مثالي وانتشار الآفات الاجتماعية والعديد من المشاكل المجتمعية التي حذت بالبشرية نحو مسارات غير مأمونة العواقب فقد شكّلت الهوية الافتراضية بالنسبة للطلبة الجامعيين بديلاً متاحاً عن معطيات الواقع المثقل بالقيود والحدود والمضايقات فقد أصبح العمل على الانتقال نحو العالم الافتراضي بهوية افتراضية من خلال الفيس بوك أمراً أكثر يسر وسهولة وأقل كلفة وأجدي للفرد في

تكوين علاقات جديدة والتعبير عن وجوده وكسب قيمة أكثر يحقق من خلالها فاعليته وحضوره بشكل يستجيب وطموحاته الكبيرة.

وعلى هذا الأساس ونتيجة للعديد من الإعتبارات فقد استهدفنا البحث في هذه الأطروحة عما يمكننا من الإحاطة بالموضوع من خلال إيجاد توليفة تستجيب بشكل مباشر لتحديات البحث المراد انجازه ومنه فقد عمدنا إلى تأسيس الأطروحة في ستة (06) فصول فكانت البداية :

بالفصل الأول وهو مشكلة البحث وقد اعتمدنا فيه على محاولة تعريف وتحديد وصياغة مشكلة البحث ثم عطفنا بعد ذلك على محاولة إبراز أهمية البحث ومبررات إختيار مشكلة البحث ثم تطرقنا إلى الكشف عن الهدف من إختيار مشكلة البحث وعطفنا على التفصيل في مسألة المقارنة المنهجية المعتمدة وبأي المقاربات المنهجية ثم تطرقنا ختاماً إلى مسألة الدراسات السابقة التي وجدناها تتوافق والمسار البحثي للأطروحة .

ثم الفصل الثاني وقد اخترنا أن يتناول مسألة شبكات التواصل الإجتماعي والفايس بوك قضايا تنظيرية وقد استهللنا الفصل بمدخل إلى النظريات الإعلامية المعاصرة ثم بعد ذلك عزجنا على أهم المقاربات النظرية التي تناولت الإعلام التفاعلي وقد فصلنا فيما بعد في سوسيولوجية نظريات الإعلام التفاعلي ومنها إلى التفصيل في قضية شبكات التواصل الإجتماعي لنفصل بعد ذلك وختاماً في مسألة الفاييس بوك والنسق العولمي.

وبعد ذلك الفصل الثالث تناولنا في هذا الفصل حول مسألة الهوية والهوية الإفتراضية سوسيولوجيا وقد انطلقنا في البحث حول الهوية كمقاربة سوسيولوجية وانتقلنا بعدها للحديث عن مستويات الهوية وأنواعها ثم عطفنا على الإشتغال بصفات الهوية و وظائفها المتنوعة وقد فصلنا فيما بعد في مسألة إشكالية الهوية والنسق العولمي لنمر ختاماً حول مسألة الهوية الإفتراضية.

والفصل الرابع وقد اخترنا له الطلبة الجامعيون والهوية الافتراضية على الفايس بوك وقد تناولنا فيه الهوية الحقيقية والهوية الافتراضية عند الطلبة الجامعيين وبعد ذلك عطفنا على البحث في مسألة المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك وانتقلنا للبحث في مسألة المحيط الأسري أو الحاضنة الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك ثم اشتغلنا على مسألة القيم الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

أما الفصل الخامس الإجراءات المنهجية فقد اعتمدنا ضبط الفرض العام للأطروحة وكذا الفرضيات الفرعية واستهدفنا تحديد مجالات الدراسة الزمانية والمكانية وتحديد العينة ثم انتقلنا لتحديد المنهج المستخدم تبعاً لمعطيات الدراسة ومداخلها المنهجية ثم حددنا أدوات جمع البيانات وضبطنا كيفية العمل الميداني ومراحله.

والفصل السادس المتعلق بعرض ومناقشة النتائج واختبار الفرضيات وقد قمنا فيه وبشكل مفصّل من عرض النتائج في جداول وتقديم قراءة وفق الخلفية السوسولوجية الملائمة ثم قمنا بقراءة النتائج وتبعاً لذلك كله قمنا باختبار الفرضيات وبعد ذلك قدمنا الإستخلاصات والتوصيات الملائمة.

كانت هذه هي الفصول التي اعتمدنا عليها في هذه الأطروحة بعد التواصل مع الأستاذ المشرف والعمل على الأخذ بتوجيهاته ثم بعد ذلك العمل مطولاً على المادة النظرية المتاحة وقد حاولنا قدر الممكن توفير ما يمكن اعتباره مادة علمية أساسية في هذه الدراسة التي لن تكتمل في تقديرنا إلا بتوجيهات الأساتذة وملاحظاتهم الجوهرية.

الفصل الأول

الفصل الأول

مشكلة البحث

تمهيد

-1 تعريف وتحديد وصياغة مشكلة البحث

• 1/1- تعريف مشكلة البحث .

• 2/1- تحديد وصياغة مشكلة البحث .

-2 أهمية ومبررات إختيار مشكلة البحث

• 1/2- أهمية إختيار مشكلة البحث .

• 2/2- مبررات إختيار مشكلة البحث .

** 2/2- أ) مبررات موضوعية .

** 2/2- ب) مبررات ذاتية .

-3 الهدف من اختيار مشكلة البحث

-4 المقاربة المنهجية المعتمدة

-5 الدراسات السابقة

خلاصة

تمهيد :

يشكل الفصل الأول "الإشكالية" الدعامة الأساسية أو المدخل الرئيسي لبلورة تصور واضح عن مجمل البحث ولذلك فقد حاولنا القيام بضبط وتحديد الإشكالية وصياغتها بشكل يتماشى ومتطلبات الدراسة؛ وقد حوت الإشكالية نظرة شاملة عن الموضوع قمنا من خلالها بالتدقيق في صياغة الإشكالية مستهدفين التقرب من الإجابة، ثم انتقلنا لاختيار منهج للبحث وفق أي مقارنة منهجية، بعد ذلك ركزنا العمل على تحديد وضبط مفاهيم الدراسة، ثم عمدنا إلى استعراض الدراسات السابقة ومحاولة الإشارة إلى المضامين الختامية أو النتائج التي حوتها في محاولة ربطها والإستفادة منها في الدراسة الحالية .

1- تعريف وتحديد وصياغة مشكلة البحث :

1/1 - تعريف مشكلة البحث :

إن الانفجار الرقمي الذي شهدته المجتمعات المعاصرة قلب النمطية المعتادة في التعايش مع قضاياها الشائكة واستشكالاتها الإبيمولوجية، ورفع من رتبة التداول السوسيوثقافي إلى مستوى لم تشهده من قبل، لقد أبدع "مارشال ماكلوهان" بابتكاره لمفهوم القرية الكونية التي تنبأ فيها عن الطابع الذي سنتجه نحوه المجتمعات الإنسانية في مجال إتصالاتها وعلاقتها التكنوعلامية، غير أنه لم يستطع أن يحدد أو يتوقع هو أو غيره سرعة وكم التغيرات الهائلة التي رافقت تلك التطورات التي شهدتها مجتمعات الميديا إذا جاز التعبير، إن مساحات الإعلام التفاعلي اليوم باتت أشبه ما تكون بالكونية فغطت معظم مناطق العالم وتداولت غالبية الأحداث وجعلت من الفرد قادرا على معرفة دقائق التفاصيل التي تحدث في مناطق بعيدة عنه بآلاف الكيلومترات ومكنته من التواصل مع أناس آخرين في أماكن من الصعب أن يصل إليها.

في خضم هذا التطور المتسارع لوسائل الإعلام التفاعلي شكلا ومضمونا من حيث الجانب التقني ومن حيث الرسالة الإتصالية المراد إيصالها "المضامين الإعلامية"، ظهرت (إضافة جديدة) في الحقل الاتصالي عُرفَت بشبكات التواصل الإجتماعي وهي مواقع تفاعلية على شبكة الإنترنت تعمل على صناعة واقع إفتراضي تشاركي بين الأفراد لتبادل الصور والفيديوهات والأحداث اليومية بينهم أو للتواصل عن طريق الدردشة وغيرها من الأطر المتاحة للتفاعل وفي هذا الصدد يقول محمد عواد معرّفًا شبكات التواصل الإجتماعي بالقول : " هي تركيبة إجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات ويتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم العقدة بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الإلتناء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في العالم وقد تصل هذه العلاقات لدرجة أكثر عمقا كطبيعة الوضع الإجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الفرد.¹ لقد أشار محمد عواد في تعريفه إلى جزئية مهمة وهي العقدة التي تعتبر أساس العملية الإتصالية ككل داخل شبكات التواصل الإجتماعي، غير أن الدور الحقيقي الذي تؤديه هذه الشبكات يبقى نسبيا غير واضح ولا محدد بدقة وفي ذلك يؤكد دون تابسكوت عن الشبكات الإجتماعية : " مازلنا في المرحلة الأولى لفهم كيف ستستخدم شبكات التواصل الإجتماعي ولأي الأغراض الصورة ليست واضحة لحد الآن وهو ما ليس مستغربا .. وعندما اخترعت الصور المتحركة استغرق الأمر وقتا أيضا قبل أن تستغل الاستوديوهات جميع الإمكانيات الجديدة التي تقدمها هذه الوسيلة، وبنفس الطريقة سوف يكشف الجيل القادم من منصات الشبكات الإجتماعية النقاب عن إمكانيات جديدة تماما ولكن لن يكون واضحا على الفور ما هي حدود هذه الإمكانيات ولا الكيفية الواجب أن تستغل بها.² إن هذه القراءة التي قدمها دون توحى وعلى بساطتها بمستوى

¹ - محمد منصور، تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، 2012، ص 222

² - دون تابسكوت، جيل الأنترنت كيف يغير جيل الأنترنت عالما، ترجمة حسام بيومي محمود، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر،

الغموض الذي يكتنف وفود شبكات التواصل الإجتماعي إلى الراهن المجتمعي والأدوار المنتظرة منها وقد بات جليا أن الحكم على الوظائف النهائية التي يمكن أن يلعبها الفاعلون في هذا المجال أمر ليس سهلا كما لا يمكن الجزم بدقة على إيجابية أو سلبية الإنخراط في التفاعل مع شبكات التواصل الإجتماعي، الأمر سيستغرق وقتا حتى تتضح كامل التفاصيل المحيطة بهذا الوافد الجديد على الساحة الإتصالية أو الميديا الإجتماعية، وسيكون أمام مخابر البحث ومراكز الدراسات عمل كبير لتحديد آلياتها وبلورة صورة نهائية عن استخدامات شبكات التواصل الإجتماعي.

لقد انتشرت شبكات التواصل الإجتماعي على الانترنت بشكل كبير وسرعة عالية، وتزايدت عناوينها والتي برزت بقوة هي إحدى عشرة (11) موقع يمكن أن نعددها كالتالي : تويتر، هاي فايف فايس بوك، لينكد ان، ماي سبيس، اكس بوكس، كاوتش سيفينج، برايت كاي، ديليشيوس، هالول فريندستر، هذه المواقع تعمل تقريبا بنفس المبدأ والتباينات بينها لا تعدوا أن تكون تقنية في التصميم أو في بعض الخصائص الجزئية، لقد امتلكت شبكات التواصل الإجتماعي قدرة استثنائية على صناعة وتنظيم المجموعات، كما وقد اختزلت المسافات و وفرت الزمن بشكل هائل فما كان متطلبا حدوثه سابقا الكثير من الجهد والمال والسفر والوقت بات فعله مع هذه الشبكات لا يعدوا الضغط على لوحة المفاتيح وتعمل الإستجابة بشكل فوري وآلي وبنائج أكثر فعالية، استرعت هذه الفضاءات الافتراضية اهتمام مختلف شرائح المجتمع خصوصا الشبائية منها بل لقد كان للشباب الدور الأكبر في إنشائها وانتشارها " كانت هذه الشبكات قد بدأت بأشياء يفعلها الشباب .. وفي السنوات القليلة القادمة ستشكل الشبكات الإجتماعية في رأيي الأساس لإنجاز الأعمال في الجوانب الأخرى من حياة الكبار.¹ وعلى هذا فلا يمكن محاولة فهم وتتبع تطور شبكات التواصل الإجتماعي بعيدا عن فهم التشكل القيمي والسيكولوجي للشباب تنشئتهم الإجتماعية وخصوصيتهم السوسيوثقافية.

¹ - دون تابسكوت، المرجع نفسه، ص101

لقد شكل الشباب الجامعي أو الطلبة الجامعيون الفضاء الأنسب لإحتضان هذا النمط التواصلي الجديد، ولقد كان "مارك زوكربيرغ" طالبا بجامعة هارفرد عندما استلهم فكرة إنشاء الفاييس بوك كموقع للتواصل بين أفراد جامعتهم، لكنه تحول اليوم إلى واحد من أقوى المؤسسات الإقتصادية في مجال الخدمات الإعلامية وبات مؤسسة يقدر رأسمالها بأرقام هائلة، وفي إقبال الشباب على مواقع التواصل الإجتماعي تقول دانا بويد: أخصائية علم الإجتماع بجامعة بيركلي في حوار لها مع الجمعية الأمريكية لتطوير العلوم: "يتحكم الكبار في البيت والمدرسة ومعظم أماكن الأنشطة ويملن على الشباب أماكن وجودهم وما يفعلونه وكيف يفعلونه وبهذه الطريقة يفتقر الشباب للتحكم داخل البيت وكثير منهم لا يعدونه مكانهم الخاص ولذلك يبحثون عن أماكن خاصة جديدة على الانترنت يجتمعون عليها معا ويترايطون مع أقرانهم ويصنعون أماكن مشتركة خاصة بهم.¹ لهذا قلنا أنه من الصعب فهم تشكل هذه الشبكات بعيدا عن محاولة فهم المحيط البسيكوسيلوجي للشباب وبيدوا جليا أن الطلبة الجامعيين كمكون رئيسي من مكونات الشباب يتمتعون بالعديد من الخصائص التي تجعلهم يتصدرون للتفاعل بشكل كبير مع هذه الشبكات.

وفي الجزائر فإن الطلبة الجامعيين على غرار بقية الطلبة في العالم تأثروا هم كذلك بشكل مباشر بوفود شبكات التواصل الإجتماعي والحراك المرافق لها، وكان تعاطيهم مع الميديا الإجتماعية ملفتا للنظر نظرا لسرعة انتشارها بينهم خصوصا وقد تصدر الفاييس بوك قائمة استعمالهم بشكل كبير وباتت مجالات استخدامهم والمواضيع المتداولة فيه محط الإنتباه وقد اعتمدنا على معطيات البحث الميداني الذي قمنا به في رسالة الماجستير حول شبكات التواصل الإجتماعي والهوية الافتراضية * الفاييس بوك وطلبة جامعة بسكرة نموذجا * في التدليل على ذلك، واستخدام الطلبة الجامعيين للفايس بوك سواء كان بهويات غير حقيقية ومعلومات غير واقعية أو كان بالهوية الحقيقية

¹ - دون تابسكوت، المرجع نفسه، ص99

ومعلومات دقيقة فإن الهوية المعتمدة وفي كلا الحالتين في الفاييس بوك تعتبر هوية إفتراضية بمختلف تحدياتها والإنعكاسات الناتجة عنها، إن كل هذه الإشارات شكلت بالنسبة لنا مشكلا إستيمولوجيا يسترعي البحث والتدقيق ويثير الفضول العلمي هذا الأمر هو الذي دفعنا للبحث في هذه المسألة .

2/1 - تحديد وصياغة مشكلة البحث:

لقد باتت شبكات التواصل الإجتماعي فاعلا أساسيا في رسم وتشكيل النسق الإجتماعي لمجتمعات الألفية الثالثة، وساهمت بتواجدها المكثف في مختلف المجالات السوسيوثقافية في إضفاء طابعها على العلاقات والأبنية الإجتماعية، فأصبح من الصعب جدا التعامل مع المشاكل المتعددة داخل الواقع الإجتماعي دون التعرّيج أو التوقف عند معطى شبكات التواصل الإجتماعي ولم تتمايز في ذلك المجتمعات المتقدمة عن تلك المجتمعات التي يُصطَلح عليها بمجتمعات العالم الثالث؛ إن النسقية التي فرضها تسارع استخدام "الميديا الإجتماعية" أقلق الباحثين ودفعهم إلى الإهتمام أكثر بالبحث والتدقيق حولها، هذه الظاهرة التي تحولت مع سعة انتشارها وسرعة استخدامها وانعكاساتها إلى ظاهرة إجتماعية استقطبت شرائح واسعة من المجتمع أصبح من غير الممكن تجاهلها كرهان جديد يمارس سلطة رمزية على المجتمع.

والمجتمعات العربية جزء من التفاعل الكوني وتتأثر بشكل مباشر بمستجداته وتطوراتها، بل ولقد شكلت في السنوات الأخيرة مسرحا لمختلف تدخلاته السياسية والعسكرية وحتى الإقتصادية منها، وباتت المنطقة العربية منطقة نفوذ تخضع بشكل مضطرب لبراغماتية وحسابات الدول الغربية، والملاحظ أن هذه التوترات التي تعيشها المجتمعات العربية اليوم كانت في بدايتها الأولى على علاقة وثيقة باستخدامات شبكات التواصل الإجتماعي عموما والفايس بوك بشكل أخص فيما عرف بـ " الربيع العربي" الذي تحوّل إلى أكبر حراك إجتماعي شهدته المنطقة على الإطلاق وساهم في إشعال فتنة

الإقتتال الطائفي والحروب الأهلية بعد أن بدأ حراكا سلميا على مستوى الفايس بوك لانتقاد الأوضاع الإجتماعية والرغبة في النزول إلى الميادين للمطالبة بتحسين الأوضاع المعيشية، ولأن المجتمع الجزائري مكّون أساسي من مكونات النسيج الإجتماعي العربي تاريخيا وجغرافيا وحتى جيواستراتيجيا اليوم، فقد تفاعل بشكل كبير هو الآخر مع متغير الفايس بوك الذي استقطب شريحة هائلة من الشباب الجزائري واستطاع أن يفرض منطقته على حياتهم اليومية، فبات تفاعلهم معه في كل حين في مناسباتهم الشخصية وعلاقاتهم الإجتماعية في الدراسة في العمل في المنزل سواء لتغطية أحداث مهمة أو للتفاعل مع جزئيات بسيطة من حياتهم، وفي المحصلة النهائية فلقد أصبح للفايس بوك حضور قوي ومؤثر داخل النسق الإجتماعي الجزائري بأناقته الجزئية المختلفة .

حضور الفايس بوك داخل المجتمع الجزائري اليوم بات ملحوظا فقد شهد النقاش داخل " المجتمع الافتراضي" تناول العديد من القضايا الإجتماعية التفاعلية، وساهم الفايس بوك في صناعة جو لتشكيل الرأي العام لدى الشباب في مواضيع تعلق بمختلف المجالات الحياتية الرياضة " ومسألة الفريق الوطني ومدربه والتصفيات للمونديال وحتى الدوري المحلي بمختلف تعقيدهاته " والسياسة " خصوصا ما تعلق منها بالانتخابات والدستور والقوانين والبرلمان " والإقتصاد " النقشف وقانون المالية 2016 / 2017 " الملفات الإجتماعية " ظاهرة إختطاف الأطفال " وغيرها كثير، هذا الحضور القوي شهد في المقابل عدم قدرة على استيعابه رسميا، ويمكن الإستدلال على ذلك من خلال حادثة تسريب أسئلة البكالوريا دورة جوان 2016، وما رافقها من محاولة وزارة الإعلام ممثلة في الوزيرة "هدى فرعون" من حجب موقع الفايس بوك ولم تستطع هذه المحاولة الصمود طويلا أمام الحراك الذي قام به رواد الفايس بوك عن طريق استخدام مواقع بديلة، بل وقد أقدموا على قرصنة موقع وزارة التربية الوطنية كرسالة للجهات المعنية، هذه المؤشرات التي أحاطت بالفايس بوك لا يمكن تجاهلها أو التعامل معها

بسطحية أو التصريح بأنها ظاهرة عرضية، الفايس بوك موجود بقوة ويشكل مع تقادم الزمن وسيلة ضغط غير رسمية يمارسها الجميع الشباب قادة الرأي الأحزاب السياسية هيئات المجتمع المدني ولا يمكن التحكم فيها بسهولة.

الشباب الجزائري بما له من خصوصيات سوسيوثقافية وبيكولوجية اعتبر التعاطي مع الفايس بوك حقا مكتسبا لا يمكن التنازل عنه، هذا ما عكس ردة فعله القوية على محاولة الوزارة حجب الموقع والتي أثارت العديد من التساؤلات عن جدوى التعلق بالفايس بوك؟ ولما قد يصل حد الإدمان؟ وما الذي يوجد داخل هذا الفضاء الافتراضي حتى يتنازل تدريجيا عن وجوده الحقيقي لصالح الإستغراق داخل الفايس بوك؟ بل أثارت حفيظة الباحثين الاجتماعيين والأنثربولوجيين والسياسيين وأخصائيي علم النفس لمحاولة الإقتراب من هذه الإشكاليات والإجابة عنها بدقة، الشباب الجزائري عموما والجامعي بشكل خاص الذي يمتلك وقتا - نسبيا - بحكم اشتغاله بالدراسة وانكفائه على مقاعد المدرجات أو العودة إلى الإقامات الجامعية يجد وقت فراغ يساعده على التواصل في الفايس بوك مع زملائه في الدراسة أو لإنشاء علاقات صداقة افتراضية بعيدة كل البعد عن مجال الدراسة، الطلبة الجامعيون الذين يستخدمون الفايس بوك وكغيرهم من الشباب يستخدمون الفايس بوك، إما بمعلوماتهم الحقيقية أي بالاسم الحقيقي أو الصورة الحقيقية وإما عن طريق إستخدام أسماء مستعارة يعني بشخصية مجهولة، وفي كل الحالات فإن الطلبة الجامعيين الذين يستعملون الفايس بوك تتشكل لهم شخصية افتراضية، هذه الشخصية قد تشابه تلك التي هو عليها في الواقع كما قد تختلف كلية عنها، ثم إن نمط المواضيع التي يتم تداولها من خلال الصفحات أصبحت تعطي مؤشرات دلالية على أن للفايس بوك خصوصية معينة تتيح للفرد التمثل كما يرغب هو على خلاف أدائه وشخصيته في الواقع.

هذه الشخصية التي يتعاطى بها الطلبة الجامعيون على صفحات الفايس بوك تسمى شخصية إفتراضية أو "هوية إفتراضية" ويمكن استعارة تعريف ب.مسعودة حول الهوية الإفتراضية بالقول هي : (مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الإفتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها)¹ وفي كل الحالات فإن هذه التمثلات والبيانات لشخصية الطلبة الجامعيين تبقى صادرة عنهم وعن مستوى وعيهم وتفكيرهم وإرادتهم في إيصال ما يريدون إلى من يرغبون فلا أحد ألزمهم بالقوة على تقديم هذه الهوية والتعايش معها كشخصية حقيقية تعبر عن آرائهم وأفكارهم وعما يريدون في هذا الفضاء الإفتراضي داخل الفايس بوك، غير أن الهوية الإفتراضية تحمل في تفاعلها ثلاث جزئيات هوياتية مندمجة بداية الهوية الحقيقية للطالب الجامعي والهوية التي يتخيلها والهوية الإفتراضية كما يراها الناس ويتفاعل معها الآخرون، وهذه الإشارة على ما فيها من محاولة للتبسيط تعتبر أهم ما في العلاقة الترابطية بين الهوية الحقيقية والهوية الإفتراضية، فإذا استطاع الطالب استيعاب الجزئيات الهوياتية الثلاث مندمجة تمكن من التحكم في الواقعية والإفتراضية، وإذا ارتبكت قدرته الإدراكية على فهم العلاقة وتسييجها فمن المحتمل أن تظهر شخصيته الإفتراضية على خلاف ما هو في الواقع.

إن هذا الأمر الذي قد يتورط فيه الطلبة الجامعيون يؤدي بالضرورة إلى انفصالهم جزئياً عن ماهية واقعهم الحقيقي، ويجعلهم مندمجون بشكل كبير مع "هوية جديدة" من خلال تفاعلهم مع غيرهم بطريقة غير معهودة ما يجعل تعليقاتهم ومنتشوراتهم في صفحاتهم محط استغراب عند من يعرفونهم في الواقع، وتقوم هذه الهوية الإفتراضية بسحبهم تدريجياً وتؤثر على وعيهم وطريقة إدراكهم للقضايا وكيفية تقديرهم لذواتهم وتعبيرهم على أفكارهم دونما تحديد لمستوى أو خط تطورهم بمعنى سواء كانوا في

¹ - بايوسف مسعودة، الهوية الإفتراضية الخصائص والأبعاد : دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الإفتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ص.ص 465، 487

الاتجاه الإيجابي أم كانوا في الإتجاه السلبي، وهذا الأمر ينعكس على الجانب السيكولوجي لهم بشكل لافت، إضافة إلى كم الوقت الذي يستهلكهم داخل الفايس بوك فيعزلهم عن محيطهم الإجتماعي الضيق أسرهم وأصدقائهم أو محيطهم الإجتماعي الواسع بمختلف تشعباته، وهنا يجد الطلبة أنفسهم أمام شخصية غريبة عن الواقع الإجتماعي الحقيقي فنتيجة لانعزالهم عنه تجاوزتهم الكثير من الأحداث، وفي مقابل تبدل العلاقات الإجتماعية على الصعيد الواقعي هناك تفاعلات كبيرة داخل الفايس بوك وإدراك سريع لكل الجزئيات والمواضيع المحيطة بهم، وهو ما يزيد من حدة الإنفصام عن الواقع الذي كلما حاول أحدهم العودة إليه كلما اكتشف انه ازداد ابتعادا فينعكس على رغبته في الإستمرار داخل الفايس بوك.

هذه الهوية الإفتراضية التي فتحت عالم السوسولوجيا على الأسئلة المعرفية الكبرى حولها وأتاحت له بتقاطعاته الإبسيمولوجية مع الإعلام والإتصال من مساءلة التحديات الحقيقية التي يبنى عليها انخراط الطلبة داخل الفضاء الأزرق " الفايس بوك"، ومكنته ومختلف الفروع العلمية من محاولة تحديد الأسئلة الجوهرية من خلال فتح حلقات بحثية متنوعة وعطف الباحثين على الإشتغال عليها، وهو بالضبط الأمر الذي اعتمدنا عليه من خلال المرجعية السوسولوجية للولوج إلى هذا المجال البحثي المعقد نظير أمرين أولا نظير جدته فكل الدراسات والبحوث حول الفايس بوك والهوية الإفتراضية هي في أحسن الأحوال لم تبلغ عقدها الثاني، ونظير تسارع معطياتها فالمؤشرات البحثية تختلف من سنة إلى أخرى ومن شهر إلى آخر وهذا ما يجعل من دراسات بداية العشرية مختلفة عن دراسات نهاية العشرية، ومحاولة الإشتغال على مسألة استخدام الفايس بوك والهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين تُشكّل تحدي فعلي بالنسبة لنا من خلال محاولة التحقق من الفرض العام التالي :

**** لإستخدام الفايس بوك علاقة بتشكيل الهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين.**

ويمكن أن ندرج استجابة لمتطلبات البحث حول الفرض العام للدراسة الفرضيات التالية:

1- توجد علاقة بين جماعة الرفاق/الجماعة الافتراضية وبين تشكيل الهوية

الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك.

2- توجد علاقة بين المضامين السوسيوثقافية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى

الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك.

3- توجد علاقة بين المحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية وبين تشكيل الهوية

الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك .

4- توجد علاقة بين القيم الإجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة

الجامعيين داخل الفايس بوك.

2- أهمية ومبررات إختيار مشكلة البحث :

1/2- أهمية إختيار مشكلة البحث :

تندرج أهمية إختيار مشكلة إستخدامات الفايس بوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين

في كونها محاولة للإجابة على الرهانات البحثية التالية :

1. التأثير الكبير الذي بات يلعبه الفايس بوك على صناعة وتوجيه الرأي العام لدى

الطلبة الجامعيين حول القضايا المختلفة، فقد أصبحت المجموعات الافتراضية التي أنشئت في بداية

الأمر للتعارف والترفيه بين الطلبة تتداول فيما بينها مسائل تتعلق بالدراسة والمشاكل البيداغوجية أو

الإجتماعية التي تصادفهم في الجامعة، وتحولت تدريجيا تلك الدردشات والحوارات الشخصية للتكلم في

مسائل الحرم الجامعي إلى فضاءات للنقاش حول مختلف تحديات المنظومة البيداغوجية، وازدادت هذه

الفاعلية من خلال احتدام النقاش حول الحركات والإحتجاجات الطلابية وكيفية تنظيم الوقفات النقابية

أو استغلالها من جهة أخرى في تأطير الأنشطة العلمية والترفيهية، ثم توسعت الدائرة بشكل تدريجي لتشمل بعض المواضيع الحساسة ذات الطابع الإجتماعي أو تلك المواضيع الرياضية بل وفُتِح المجال حتى للمواضيع السياسية، وتحولت الحوارات تدريجيا إلى فضاءات لنقل الوقائع ومحاولة إيصال صور حول حوادث معينة إما بغرض خدمة الصالح العام وإما بغرض التشويش وإثارة الفتن والنعرات، وبات التركيز على نمط معين من الخطابات والترويج له كافيًا ليصنع توجهًا عامًا عند الطلبة حول ذات الموضوع، فيتحولوا بشكل تدريجي إلى نواقل إعلامية لذات المضمون ويعملوا بشكل مكثف على الدفاع عن تلك المضامين بعد تحولها بشكل هادئ إلى مكتسبات معرفية لدى الطلبة غير مسموح التنازل عنها، وهكذا فقد ساهم الفايس بوك بحدّة في تحويل الفضاء الافتراضي إلى واحدة من أكبر الفضاءات لصناعة وتأطير وتوجيه الرأي العام لدى الطلبة.

2. استغراق الفايس بوك للطلبة بشكل مذهل فقد تحولت السنوات التي كان يقضيها الطلبة أثناء الدراسة الجامعية سابقًا ويكتسبون معها العديد من المهارات الفردية ويطورون ملكاتهم الرياضية أو الفكرية ويكوّنون أنفسهم تكوينًا يلائم مساراتهم الوظيفية بعد التخرج نظير الوقت المتوفر والبدائل التي كانت تشغل أذهانهم تحولت الآن في حضور الفايس بوك إلى سنوات زرقاء استغرقت منهم الوقت واستنزفت فيها جهودهم العقلية وتحولت عقولهم إلى عقول تلفزية تتلقى في حيزهم الأزرق كل ما يبثه أصدقاؤهم وتنازلت بشكل قهري عن الفضاءات المتاحة والبدائل القابلة لتطوير ملكاتهم، إن الفايس بوك الذي ساهم في إدماجهم داخل محيط صداقاتهم الافتراضية كان سببًا في تبدل علاقاتهم الإجتماعية، فبعد أسبوع مرهق من الدراسة يكون فيه الطلبة رهينة لمتطلبات الجامعة بعيدون عن محيطهم الإجتماعي يعودون إلى منازلهم لينخرطوا مجددًا في عالمهم الأزرق وينعزلوا عن مستجداتهم الأسرية أكثر فتمر الساعات وهم أمام شاشات الحواسيب أو الهواتف الذكية ما يدفعهم إلى الإنطواء والإنعزال وتجنب المناسبات الإجتماعية قدر الإمكان وتستغرقهم الساعات والأيام وحتى الأشهر وهم

مغيبي الحس بما يحيط بهم نتيجة ولوجهم إلى عالم موازي عالم فيه الأصدقاء والتفاعل والحوارات الضحك والترفيه الحزن والبكاء وكل ما يرغبون فيه ويستبعدون ما لا يعجبهم وبالتالي فإنهم يصنعون من الفاييس بوك عالمهم المثالي الذي يرغبون فيه وفي المقابل فإن الفاييس بوك يصنع منهم آلات بشرية متبلدة الإحساس بعيدة عن تفاعلاتها الإجتماعية.

3. ساهم الفاييس بوك من خلال فتحه المجال للعلاقات بين الأفراد دون مراعاة خصوصية المجتمع الطلابي أو أهلية مستعمليه في خلق نوع جديد من المشاكل الافتراضية، وصدر عددا معتبرا من الجرائم سواء كانت ذات طابع إجتماعي حقيقي أو جرائم إلكترونية ذات إنعكاسات إجتماعية خطيرة، وقد تصدرت عمليات القرصنة وسرقة الصور والملفات الشخصية والرسائل الخاصة هذه الموجة من الجرائم وتم تدوين العديد من القضايا تحت عنوان الإبتزاز أو الإهانة في سجلات القضاء بل وتطورت هذه الجرائم لتصل إلى إستدراج الطالبات الجامعيات والإعتداء عليهن من قبل المنحرفين الذين تعرفن عليهن بصورة عادية على شبكة الفاييس بوك، لقد باتت الخصوصية الشخصية في خطر كبير وما عاد الطلبة يمتلكون القدرة على تحصين صفحاتهم وتحول الموقع الذي يُفترض أنه فضاء خاص للأصدقاء إلى ساحة معركة حقيقية في بعض الأحيان، لايمكن الرهان بالطبع على جميع الطلبة في قدرتهم على توفير بيئة آمنة لملفاتهم الشخصية خصوصا وأن غالبية الطلبة يتداولون الصور والملفات والأحداث اليومية بشكل دوري وعلني فيما بينهم و يبدوا من الصعب جدا تمييز الخلايا الضارة التي تشغل سواء بشكل فردي وتحاول ابتزازهم أو بشكل جماعي عن طريق مجموعات تسترعي إهتمام الطلبة وتعمل بشكل متسارع على دمجهم في مشاريعها المنحرفة على غرار الترويج للمخدرات أو تلك التي تستدرج الطالبات للعمل ضمن شبكات الدعارة أو تلك المجموعات التي تستهدف زعزعة العقائد الدينية وتدعوا إلى الإلحاد على سبيل المثال، الفاييس بوك وإن كان فضاء

تواصلها بامتياز غير أنه وللأسف كان عاملا رئيسيا في تطور الجريمة وتعدد نتائجها على الواقع الاجتماعي.

4. لقد عمل الفاييس بوك على فتح المجال أمام الطلبة الجامعيين لإبراز قدراتهم الإبداعية من خلال الكتابة والنشر وتسجيل الفيديوهات والمقاطع الصوتية التي تظهر مواهب محددة أو توصل رسائل بعينها فقد استطاع الطلبة أصحاب مواهب الغناء مثلا من إظهار قدراتهم الصوتية والأدائية من خلال تسجيل مقاطع فيديو وإرسالها على صفحاتهم الشخصية يتم تداولها بين زملائهم وتساهم في انتشارها التعليقات وقد تتطور الأمور لإنشاء قنوات خاصة كما يبدع بعض الطلبة في الكتابة والتأليف وقد اشتغلوا على كتابة قصص وروايات بشكل متسلسل ومنهم من يعمد إلى كتابة تعليقات ونقد على قصص وأشعار وما يزيد في إصرار الطلبة هو تفاعل زملائهم وتعليقاتهم المشجعة ما يدفع بهم للمواصلة وقد تتطور الأمور إلى إصدار كتب تباع في المكاتب أو التحاقهم بنوادي الغناء والإنشاد أو الأندية الرياضية، لقد كان للفايس بوك بالغ الأثر في خلق وتفجير إبداعات الطلبة وهذا الأمر كان له انعكاس كبير على شخصيتهم الواقعية إيجابا أو سلبيا فإذا استشعر الطلبة القبول والدعم من زملائهم فإنهم في الغالب يُقبلون على المجتمع بانسراح وسعادة وقدرة على التفاعل في الدراسة وبالتالي تنعكس أدائهم بشكل إيجابي على مختلف علاقاتهم الاجتماعية ومحيطهم، أما إذا استشعر الطلبة الرفض والتهكم وعدم التفاعل مع إبداعاتهم فإنهم في الغالب ما يستشعرون النقص ويتعرضون لانتكاسات نفسية تنسحب على شبكة علاقاتهم وتنعكس بالضرورة على أدائهم العلمية التي سبقتها حالة عامة من الشعور بالإحباط فتتدنى مستويات تفاعلهم مع الدراسة وتخترب شبكة علاقاتهم في هذا النمط من التفاعل السلبي وقد تكون النتيجة كارثية إذا لم يتم تدارك الموقف وتعديل المسار، في مثل هذه المحطات تظهر حساسية الفاييس بوك ذلك الفضاء الافتراضي في تحديدها شخصية وكاريزما الطلبة من عدمها.

5. لقد استغرق الفاييس بوك وقت الطلبة بشكل كبير فبات التواصل فيما بينهم أمراً ذو أولوية كبرى في حياتهم اليومية واندمجت شخصيتهم الحقيقية داخل الفضاء الأزرق فتحوّلت بشكل تدريجي إلى شخصية افتراضية تعتبر بديلاً عما يتمنونه أو عما لا يمكنهم تحقيقه فبات الطلبة الذين يشعرون بالعجز في العالم الخارجي ولا يستطيعون إثبات نواتهم مع زملائهم أو تلك الطالبات اللواتي يعانين من صعوبات في التواصل والتأقلم داخل وسطهن الحقيقي باتوا يعمدون جميعاً إلى الفاييس بوك لتشكيل واقع مغاير وهوية افتراضية تستجيب لرغباتهم وتجسد طموحاتهم.

إن الهوية الافتراضية التي يعيش فيها الطلبة مختلف تفاصيل حياتهم ويتشاركون فيها مع غيرهم الكثير من الأحداث شكلت لهم منفذاً ومنتفسا يحققون فيه ما يعجزون عنه في الواقع ويرسمون فيها الهوية التي تلائمهم وتستجيب لتطلعاتهم وأصبح تعاطيهم وتعليقاتهم رهينة لهويتهم الافتراضية فإذا كان شاب هادئ وديع تحول داخل فضاء الفاييس بوك إلى شخص صارم وحاد سريع الإنفعال وتلك الفئات التي ترى مشاكلها اليومية وضغوطها الاجتماعية عائفاً أمام تكوينها لصدقات تعمل داخل الفاييس بوك على تشكيل شبكة كبيرة من الأصدقاء قد تعد بالآلاف ثم تندمج الشخصية الافتراضية مع كل ما يكسبها الطابع الذي يريدها به صاحبها في المقابل فإن شدة الاندماج مع الهوية الافتراضية وقوة الإستجابة لمتطلباتها تنعكس بشكل عنيف على الهوية الحقيقية ما يجعل المجتمع القريب الأسرة وجماعة الرفاق تلاحظ تغييرات تبدأ طفيفة لكنها تتسارع مع شدة استعمال الفاييس بوك لترتسم في أطر وتصرفات غريبة كلية عن العادات التي ألفها المجتمع عن الهوية الحقيقية للطالب أو الطالبة.

لقد قام الفاييس بوك بسحب الطلبة الجامعيين إلى حدود تطبيقاته وأتاح لهم الفرصة لتشكيل هويتهم الافتراضية كما يشاءون لكنه في المقابل جعل ذلك التشكل على حساب الهوية الحقيقية التي أخذت تنتازل عما يميزها لصالح الهوية الافتراضية ليجد الطالب نفسه بعد مدة غير قادر على استيعاب الهوية الافتراضية بمتطلباتها في الواقع لأن خصوصية الفاييس بوك لا يمكن أن تتسحب على

حدود الواقع الحقيقي ومتطلباته كما يجد نفسه في حرج حقيقي لصعوبة تدارك هويته الحقيقية التي تأثرت بشكل كبير بالعالم الأزرق ولم تتمكن من إسترجاع ما فقدته في الفايس بوك، وبإختصار فإن الهوية الإفتراضية انعكست بشكل جلي على الهوية الحقيقية وشكلت حرجا على الطلبة الجامعيين بين كلاسيكيتهم المعهودة وشخصيتهم المنشودة على الفايس بوك.

6. لقد رافق بروز الفايس بوك وانتشار استخدامه حراك إجتماعي عنيف على المستوى الإقليمي للدول العربية فيما يعرف بأحداث "الربيع العربي" والتي كان المحرك الأساسي فيها هم الشباب والطلبة الجامعيون، لقد بات محققا بما لا يترك مجالاً للشك أن الفايس بوك كوسيلة تفاعلية يمكن أن يؤدي أدوارا أكبر بكثير من مجرد التواصل، إن مبدأ عمل الفايس بوك أشبه ما يكون بالعقدة الإنشطارية التي تنتشر عنها مجموعة من العقد كل عقدة بدورها تنتشر عنها مجموعة جديدة من العقد هذا الأمر يساعد في توجيه الرأي العام نحو أي مسألة ببساطة وسرعة، والمجتمع الطلابي الذي يتميز بخصوصية معينة سن الشباب والإندفاعية و وقت الفراغ والحيز الجغرافي المشترك والهيكل البيداغوجية والإجتماعية المشتركة ومسألة الحرم الجامعي والإنتفاخ على الآخر والفضاءات النقابية والنشطوية المرافقة للقوانين البيداغوجية كلها عوامل تجعل من هذه الجموع من الطاقات البشرية والإستعدادات النفسية والجسدية مؤهلة بشكل كبير للتوجيه واطداد ردود أفعال عنيفة وغير محسوبة العواقب.

هذه المقدرات البشرية تخضع لمنطق الفايس بوك دونما رقابة ولا وصايا تجع الأمر مريكا الهوية الإفتراضية التي لها من المؤهلات ما تجعل الطلبة أكثر استعدادا للتجاوب مع الرسائل التوجيهية وأجراً على التفاعل معها منحتهم القدرة على اكتساب المعلومة وتسويقها وإذا ما اقتنع الطلبة بمضمون معين فإنهم يعملون من خلال الفايس بوك بأكثر تحرر خصوصا إذا كانت الهوية الإفتراضية بمعلومات شخصية غير دقيقة هذا الأمر يعطيهم هامشا جيدا لتفعيل تعليقاتهم ورفع السقف

دونما وضع إعتبرات موضوعية لمآلات هذه الخطوات، فقد يتم توجيه الطلبة ليرفعوا شعارات حساسة ضد ظواهر سُوق لها وتم إظهارها على الشاكلة المراد إظهارها عليها لأي غرض من الأغراض ويترك المجال لتعليقات الطلبة وتفاعلاتهم وحماستهم واندفاعهم في بعض الأحيان ما قد يدفعهم تدريجيا وبعد تشكل الموضوع كقناعة يدفعهم كل ذلك الشحن والتوجيه إلى محاولة ترجمة كل تلك التحديات إلى خطوات ميدانية وحركات طلابية بشكل سلمي أو عنيف بأسلوب حضاري أو همجي، لقد استطاعت الهوية الإفتراضية لدى الطلبة أن تصنع لنفسها قوة ضمنية قابلة للتمدد لصناعة فوضى خلاقة أو إبداعية كما الفوضى الهمجية غير مأمونة العواقب.

2/2- مبررات إختيار مشكلة البحث :

لقد شكل مفهوم الهوية طوال عقود من الزمن موضوعا حساسا استرعى اهتمام الباحثين لمحاولة الإحاطة به والإجابة على مختلف الإشكاليات المتفرعة عنه ولا تزال الجهود البحثية قائمة إلى حد الساعة دون القدرة على الإلمام بالموضوع من كل جوانبه نظرا للعديد من الإعتبرات، لم يكف هذا الأمر حتى شهد المفهوم بعدا آخر ارتبط بشكل مباشر بالفايس بوك وساهم في تعقيد المشهد العلمي والمقصود هنا هو الهوية الإفتراضية، ولاختيارنا لهذا الموضوع جملة من المبررات الذاتية والموضوعية نجملها في التالي :

2/2- أ) مبررات موضوعية:

- أهمية الموضوع وارتباطه بالمتغيرات الإجتماعية الراهنة، لا يمكن محاولة عزل التغيرات السوسولوجية التي مست النسق الإجتماعي وطرأت على تشكيل الأبنية الإجتماعية ولا حتى تلك الضغوطات التي يخضع لها المجتمع عن إنتشار الفايس بوك واستغراق الطلبة بهويتهم الإفتراضية لمختلف المواضيع فيه، الطلبة الجامعيون باتوا يستخدمون الفايس بوك لتداول الملفات الإجتماعية

والتفاعل مع الصور الشخصية والأحداث اليومية مع بعضهم وحتى مع أقربائهم لكنهم في واقع الحال ساهموا في تشكيل نمط جديد من العلاقات الإجتماعية وتغيرت تبعاً له علاقاتهم الأسرية مع الجيران مع الأصدقاء في الحي في الجامعة لذا فيمكن القول بأن الفاييس بوك ساهم بقوة في تغيير الصورة الكلاسيكية للعلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمع .

- تداول الطلبة الجامعيين لشتى المواضيع في الفاييس بوك، فلا يمكن الرهان على اهتمام محدد أو مجال بعينه للطلبة على صفحات الفاييس بوك هم يتداولون كل شيء شخصي أو عام ولقد تصاعدت وتيرة تعاطيهم مع المشاكل الإجتماعية والإقتصادية العالقة بدءاً من أوضاع البلدية مروراً إلى الأوضاع التشريعية والقانونية وعلاقتها بانتشار الآفات الإجتماعية الكبرى في تقديرهم والوضع الإقتصادي للبلد ومؤشرات ذلك على الأفراد وعلى مستقبلهم، ولا يمكن ضبط ولا تحديد إطار فكري أو مصطلحي يتيحه الفاييس بوك و يسمح للطلبة التعاطي به داخله فالفاييس بوك بالنسبة لهم مساحة بلا حدود.

- الفاييس بوك والهوية الافتراضية يعتبران موضوعاً الساعة، لا يمكن لأحد أن ينكر أو يتجاهل حقيقة الإهتمام الذي حظي به الفاييس بوك في ظرف قياسي، وساهم في صناعة الأحداث بدءاً من سنة 2004 إلى غاية اليوم في أقل من 15 خمس عشرة سنة تمكن فيها من الإنتشار في القارات الخمس وإستقطب شرائح كبيرة من المؤسسات والأفراد، أما مسألة الهوية الافتراضية التي رافقت موضوع الشبكات الإجتماعية عموماً والفاييس بوك خصوصاً كانت مثاراً للعديد من الإستقهامات، وكما أكدنا سابقاً أن الساحة الأكاديمية لازلت تشتغل إلى اليوم على مسألة الهوية بتفرعاتها المختلفة الوطنية والثقافية والإثنية والعرقية والمحلية .. وغيرها حتى استقبلت موضوع الهوية الافتراضية أمام تحدياتها التي تجمعت في تكوينها مختلف الفروع الماثلة أمام الهوية الحقيقية .

- حاجة المكتبة الجامعية إلى المزيد من الجهود البحثية فيما يتعلق بمسألة الهوية الافتراضية والفايس بوك خصوصا عند الطلبة الجامعيين، هذا الموضوع الذي يعتبر حديثا فغالبا ما تم تداول المسألة من منظورها العام غير أن تخصيص الطلبة الجامعيين وهويتهم الافتراضية والفايس بوك موضوع يستوجب البحث والتدقيق أكثر خصوصا عند وضعه في إطاره الأكاديمي من الزاوية السوسيولوجية جمعا للإحصائيات وترتيبها للمادة العلمية ومحاولة لرصد حدود التفاعل بين المفاهيم ومتغيراتها البحثية .

2/2- ب) مبررات ذاتية:

- الرغبة في استكمال المسار البحثي الذي انطلقت فيه، من خلال مذكر الماجستير الموسومة ب : شبكات التواصل الإجتماعي والهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين * طلبة جامعة بسكرة نمونجا* فقد كان من توصيات المذكرة التأكيد على إدراج البحث في حلقات بحثية جديدة ذات صلة بالموضوع فكان أن استرعى اهتمامنا مسألة الهوية الافتراضية والفايس بوك أملا في زيادة المجهود والتطلع نحو تجميع معلومات أكبر حول الموضوع .

- كوني شاب أستخدم الفاييس بوك بشكل يومي استشعرت القلق " ابسيمولوجيا" من خلال التعاطي بهوية افتراضية مع غيري خصوصا الطلبة الجامعيين بهوياتهم الافتراضية وما لاحظت من تأثيراتها على سلوكياتهم الطلبة من كلا الجنسين فقد تبدى لي العديد من الطلبة الذين تجمعني بهم علاقة محترمة في الواقع الحقيقي على غير الطبيعة التي عهدتها منهم في الفاييس بوك وباتوا يتصرفون على نحو مغاير بأكثر جرأة وأكثر تحرر وانسجام غير مسبوق منهم في الواقع الحقيقي فأثار في الحفيظة العلمية والرغبة في تتبع الموضوع.

- انتشار المشاكل الإجتماعية نتيجة التعاطي مع الفايس بوك في المحيط القريب من حاضنتي الإجتماعية على الرغم من أنها بيئة محافظة وتقليدية غير أن وفود الفايس بوك رافقه ظهور هذا النمط من التجاوزات الأخلاقية وصل في بعض الأحيان إلى جرائم الشرف والتي تعتبر من المسائل الكبيرة في المجتمعات المحافظة هذا الأمر دفعني بشدة للتساؤل عن ماهية الإرتباط بين الفضاءات التي يوفرها الفايس بوك للتعرف والتواصل وبين سلوكيات الهوية الإفتراضية عند الطلبة .

- اختياري لعينة الطلبة الجامعيين وهو ناتج في الأصل لإنتمائي إلى هذا المحضن الذي تعلمت فيه الكثير من الأمور وتلقيت فيه تكويناً محترماً من طرف خيرة الأساتذة على المستوى الوطني وأشعر بالوجد والإنتماء العاطفي إليهم على الرغم من تخرجي منذ سنوات، وعلى اعتبار أن الطلبة هم الحاضنة الفكرية والمعرفية المؤهلة لتسيير مختلف القطاعات والهيكل داخل الدولة بمعنى التعامل مع الطلبة يعني بالضرورة التعامل مع الإطارات التي ستشرف على تسيير مختلف القطاعات مستقبلاً أي أننا نتكلم عن المستقبل.

3- الهدف من إختيار مشكلة البحث :

تعتبر هذه الدراسة محاولة للربط بين متغيرين رئيسيين هما الهوية الإفتراضية والفايس بوك عند مجتمع بحثي يتميز بالعديد من الخصائص الطلبة الجامعيين، وعلى قدر ما في هذه الدراسة من عمق و توسع على قدر ما حددت بدقة المراد من العملية البحثية ويمكن تلخيص الهدف من إختيار المشكلة في :

- البحث في مسألة إستخدام الفايس بوك والهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين.

4- المقاربة المنهجية المعتمدة :

تعمل السوسيولوجيا وفق قواعد تنظيرية محكمة وتعتمد فيها على منهجية علمية دقيقة تحدد أطرها وتضمن من خلالها البقاء في السياق البحثي، بالإضافة إلى المجهود الفردي للباحث المعتمد في هذه المسألة فإنه ولضمان وحدة كلية للبحث يتم الإعتماد على المقاربة المنهجية التي تساهم في الإقتراب الواعي والسليم من الظاهرة المراد دراستها وتعطي نظرة عامة عن الموضوع وكيفية التعاطي معه أثناء الدراسة، وكما هو معروف فإن المقاربة المنهجية تمثل نقطة الالتقاء بين الكتل المفاهيمية المستخدمة في الدراسة أو الإطار النظري للموضوع وبين الأدوات المنهجية المساعدة على دراسة الظاهرة والتعاطي معها ميدانيا، ويعرفها موريس أنجرس: " طريقة خاصة غير تقليدية في استعمال النظرية بصرامة وبرغبة في التنظيم".¹، إن المقاربة المنهجية هي الحاضنة النظرية التي تجمع بين مختلف مفاصل الدراسة وبالزاويا المراد بحثها فيها وبمنهجها وأدواتها البحثية ثم بالجانب الميداني وتكيف إحصائياته وقراءة نتائجه وعلى هذا الأساس فالمقاربة النظرية تشتغل على مستويين كما يؤكد زمام نور الدين² على المستوى التصوري تساعد على تحقيق التناسق المنطقي وعلى تبصر جوانب الظاهرة المدروسة وتبين أبعادها المختلفة والإستفادة مما قدم في ذلك من تحليلات ومفاهيم وقضايا وهي تسمح على المستوى العملياتي باختيار المناهج الملائمة للدراسة التي تجرى عن واقع بعينه وفق المنظور المتبنى وعليه فلا يمكن مطلقا التساهل مع التدقيق في اختيار المقاربة المنهجية المراد الإستغلال من خلالها وتبقى النتائج مرتبطة بدقة البحث الميداني وآلية تجميع معطياته وفي حالة الإختيار الخاطئ للمقاربة المنهجية فهذا يعني بالضرورة خطأ كل ما يتبعها ونظرا للاعتبارات العلمية والمنهجية المتعلقة بطبيعة الموضوع فقد اخترنا المدخل:

¹ زمام نور الدين، إشكالية المدخل المنهجي الإسلامي في حقل السوسيولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثاني، نوفمبر 2007، ص 136

² زمام نور الدين، المرجع نفسه، ص 137

** التفاعلية الرمزية

لقد إعتدنا في دراستنا على متغيري : الفاييس بوك، الهوية الإفتراضية بما يحملانه من دلالة مفاهيمية مختلفة وبأبعاد بعيدة ومتعددة ولأن كلا المتغيرين يخضعان لمجتمع بحثي واحد فيؤثران ويتأثران به فإنه يمكن التذليل على أن مقارنة منهجية تنسحب عليهما، ولأن التواصل بين الطلبة خاضع لمبدأ التفاعل فيما بينهم والذي يعتمد على منطق الرموز ودلالاتها داخل النسق المفاهيمي الطلابي هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الهوية الإفتراضية داخل الفاييس بوك تؤثر في مفهوم الطالب لذاته وللدوار المنتظرة منه داخل محيطه الجامعي أو الإجتاعي ككل، وغالبا فإن الهوية الإفتراضية التي يتشكلها الطالب في الفاييس بوك لا تتوقف عند حدود الفضاء الأزرق بل تؤثر على الطلبة في حياتهم الواقعية .

بناء على كل هذه المؤشرات فإننا اعتدنا في هذه الدراسة على المقاربة التفاعلية الرمزية ومن حيث المبدأ فإن التفاعلية الرمزية تعتمد الذات كموضوع للدراسة وتعتبر أن الوحدة الأساسية للتحليل هي التفاعل الإجتاعي¹ ولا تنظر إلى المجتمع كنسق مترابط بل تعتبره عملية و تولي أهمية كبرى للغة والرموز وكل هذه المتراكبات تكاد تنطبق بالكلية على موضوع الدراسة ويمكننا أن نلخص المفاهيم الأساسية للتفاعلية الرمزية في النقاط التالية :

✓ لا يمكن أن يكون للظواهر الإجتاعية تواجد بعيدا عن مجال إدراك الأفراد و وعيهم لهذا فإن الموضوعية العلمية تعتبر واحدة من أكبر تحديات الباحثين فغوصهم لمحاولة فهم الظواهر الإجتاعية يستند على مدى إحاطتهم بتشكلات المفاهيم ودلالات الرموز عند المبحوثين سواء اتفقت مع دلالاتهم البحثية أو اختلفت .

¹ رايح كعباش، الاتجاهات الأساسية في علم الإجتاع، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007، ص186

✓ تعتبر اللغة صمام أمان الفرد و وسيلة تواصله مع غيره ولدلالات الرموز معاني تتشكل عبر التجارب الفردية في أطرها المتنوعة فتساعد على تحديد المفهوم لذا فهي تعتبر آلية لاندماج الذات مع العالم .

✓ كما وتعتبر الذات أيضا الوحدة الرئيسية في التفاعل الاجتماعي، فهي تحوي منظومة متكاملة من المعاني الناشئة من الرموز والدلالات اللفظية المعبر عنها أثناء التواصل.

✓ إيواء الذات ويمكن القول أن هذا المعنى يدل على ترجمة الذات من خلال الآخرين ومخيلاتهم، فمدلول الفعل الذي أقوم به مرتبط بانعكاسه في مخيال الآخرين ولا يمكن إدراك حقيقة ما يقوم به الآخر إلا من خلال إنعكاسه على مستوى الذات ومن هنا تبرز أهمية المحددات الرئيسية للهوية من عادات وتقاليد ولغة ودين لذلك فعند محاولتنا فهم إيواء الذات علينا الإستعانة مثلا بموضوع ارتداء ملابس معينة استجابة لمبررات الآخر في ذواتنا .

✓ الظواهر الاجتماعية أو الأشياء أو الموضوعات التي تقع خارج مجال الذات ليست مستقلة بذاتها ولا تحمل دلالات ومعاني داخلية خاصة بها تعكسها وتعبّر بها في الخارج، ولكن يكمن وجودها الدلالي ومعناها الفكري والعاطفي داخل الذات في المعاني التي يصبغها الأفراد بها فأبي شي يقع خارج نطاق الذات ويتجه نحو التفاعل يحتاج إلى جملة معاني تتطبع في الذات قبلا وإلا ستكون دون أهمية.

** هذه الخصائص التي تعتمد عليها التفاعلية الرمزية¹ تعين وبشكل كبير في التعاطي مع الموضوعات التفاعلية داخل إطار شبكات التواصل الإجتماعي بين الطلبة وتعين في رسم صورة متكاملة عن مبررات استخدام الرموز ودلالاتها ومعاني الجزئيات التي يستقر عليها اهتمام الطلبة.

¹ دبلّة عبد العالبي، مقياس نظريات اجتماعية حديثة: التفاعلية الرمزية، مكتبة بيروت الجامعية، 2009، ص. ص 92. 93

** نظرية الإستخدامات والإشباعات

كما وقد إعتادنا بالتوازي مع التفاعلية الرمزية على نظرية الإستخدامات والإشباعات وهي واحدة من أشهر النظريات الإعلامية التي تعتمد في الغالب على المدخل البنائي الوظيفي وقد حوّرت هذه النظرية التصور السلبي للجمهور الملتقي من جمهور سلبي إلى جمهور إيجابي متفاعل له حضور وإرادة فاعلة في كامل العملية الإتصالية .

وتعتمد نظرية الإستخدامات والإشباعات على أن الفرد الذي تتولد لديه حاجات معينة نتيجة بيئته ومتطلباته النفسية والإجتماعية أو نتيجة لخلفيته الثقافية بشكل واضح فيعتمد عليها في تحديد نوع الوسيلة الإعلامية أو المضمون الإتصالي الذي يرغب في التعاطي معه تلبية لرغباته أو إشباعا لرغباته، بصورة أخرى فإن الفرد يستخدم وسائل الإعلام والمحتويات الإتصالية إشباعا لرغباته المتولدة من الخلفيات النفسية والإجتماعية والثقافية التي ساهمت في تشكيله ويعرفها محمد منير حجاب بالقول: " هي النظرية التي تهتم بدراسة الإتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة، وتتنحصر رؤيتها للجماهير على أنها فعّالة في انتقاء أفرادها لرسائل ووسائل الإعلام، خلافا للنظريات المبكرة مثل نظرية الآثار الموحدة أو الرصاصة السحرية التي ترى الجماهير عبارة عن كائنات سلبية ومنفصلة وتتصرف بناء على نسق واحد فأسلوب الأفراد أمام وسائل الإعلام أكثر قوة من المتغيرات الإجتماعية والسكانية والشخصية.¹ وعليه يمكن حصر مكوناتها في التالي : الجمهور الإيجابي، الدوافع التي تحركه، توقعات الجمهور من الوسائل الإتصالية، استخدامات وسائل الإعلام، اشباعات التي يتحصل عليها الجمهور من وسائل الإعلام.

¹ - محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص 584

وهذه المكونات تتسحب بشكل مباشر على استخدامات الطلبة الجامعيين للفيس بوك وكيف يساهم في تحقيق الإشباع لديهم وهو الأمر الذي يعزز من تشكيل الهوية الافتراضية لديهم.

مفاهيم الدراسة : لقد حاولنا اختصار مفاهيم الدراسة في مفهومين محددين بدقة وهما على

التوالي :

أولاً : الفيس بوك : فيس بوك أو وجه الكتاب يرمز له بالحرف  بالفرنسية هو واحد من مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تفاعلاً وانتشاراً في العالم، شكّل منذ ظهوره ثورة إتصالية هائلة في مجال التفاعل الاجتماعي على مستوى العالم الافتراضي، وساهم في تغيير مفاهيم كلاسيكية عن التواصل والعلاقات الاجتماعية وسرعة تداول المعلومات وطريقة إنشاء الصداقات بشكل كبير جداً ويعرفه معجم الإعلام والاتصال بـ : "فيس بوك موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة وقد وضع في البداية لخدمة طلاب جامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص و فيس بوك هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي رغم أن عمرها لا يزيد عن "عشر سنوات" - وهي حالياً 2018 أربعة عشر 13 سنة - إلا أن موقعها أصبح الأشهر والأكثر استخداماً وتأثيراً على مستوى العالم".¹ وقد استهدفنا هذا الموقع على الفضاء الافتراضي كونه الأكثر استعمالاً على المستوى المغربي على العموم و في الجزائر على الخصوص وإمكانية التعامل مع مستخدميه.

ونقصد به في دراستنا هذه: الموقع التفاعلي على شبكة الأنترنت الذي يتيح التسجيل فيه بشكل مجاني لينشأ الطالب فيه صفحته الخاصة ويزودها بما يريد من صور ومعلومات فتتشكل هويته الافتراضية فيه ويتيح له تكوين صداقات افتراضية مع هويات افتراضية بالقدر الذي يشاء، كما

¹ - سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع التحديات والفرص، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، 13-15 ديسمبر، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، ص10

يساعده على تحميل ونشر المعلومات والصور والفيديوهات وتحديث الحالة وتنزيل التطبيقات بما يتماشى مع رغبته على الفايس بوك.

ثانيا : الهوية الافتراضية : شكّل مفهوم الهوية الافتراضية واحدا من بين أعقد المضامين العلمية الوافدة حديثا مع انتشار استعمال الإنترنت عموما وشبكات التواصل الإجتماعي على الخصوص وقد تناولته الجهود البحثية بحذر بالغ وتأنى في التأصيل ذلك أن مفهوم الهوية العامة في الحياة الواقعية صعبة وذات دلالات علمية متشابكة فقد تنوعت بتنوع المجالات الموظفة فيها من هوية وطنية إلى هوية ثقافية إلى هوي عرقية فإثنية .. ولازالت البحوث العلمية تستجدي الكثير من العمل والجهد في سياق الإحاطة بمفهوم الهوية الواقعية حتى ظهرت الهوية الافتراضية، إن هذه الأخيرة تعتبر الشخصية التي يتقمصها الإنسان ويظهر بها داخل العالم الافتراضي وداخل الفايس بوك ويريد لغيره أن يتعامل معه من خلالها بصورته واسمه وشبكة علاقاته ولغة كتابته وقد عرّفها بايوسف مسعودة : " مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها."¹ ومن هنا يمكن التذليل على أن الهوية الافتراضية هي عنوان الفرد في عالمه الافتراضي أو بطاقته التعريفية .

ثالثا: القيم الإجتماعية : القيم الإجتماعية يعرّفها فؤاد بهي السيد على أنها : "معايير إجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخُلقية التي تقدّمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الإجتماعية ويقيم منها موازين يزن بها أفعاله"² كما ويعرّفها ماكس فيبر Max Weber/ بالقول هي : " الموجهات التي تفرض نمط أو شكل السلوك وتتضمن هذه القيم بعض

¹ - بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية الخصائص والأبعاد : دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ص470

² - الجموعي مومن بكوش، القيم الإجتماعية مقارنة نفسية-اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد08، جامعة الوادي، سبتمبر2014، ص76

الأوامر التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة أو قد تخضع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها¹، القيم الإجتماعية المتنوعة أسهمت على مرّ تحاقب الزمن في صيانة المقومات الأساسية للمجتمع بهويته الثقافية وموروثه الحضاري ولطالما جعلت المحددات الكبرى مرتبطة بالجماعة الأساسية أو المرجعية، ومكنتها من حيابة سلطة تقديرية للتعاطي مع التفاصيل اليومية للفرد والأسرة والمجتمع ككل تنظيمها أو حتى التدخل إذا اقتضى الأمر، ولذلك فإنه مهما بلغت تعقيدات المجتمع أو مهما بلغ مستوى تماسكه أو هشاشة نسيجه الإجتماعي تبقى القيم الإجتماعية عاملا أساسيا في تقييم وتقويم سلوكيات الأفراد والدافع نحو تحقيق التماسك المجتمعي.

رابعا : جماعة الرفاق : تعرّف جماعة الرفاق بأنها جماعة من الأفراد يلتقون في الميول والدوافع والطموحات والاهتمامات الاجتماعية، هو مجتمع تلقائي لم يقم أحد بتنظيمه، لم توضع قواعد و قوانين. أنه مجتمع نابع من حاجة نفسية واجتماعية حقيقية يتميز بأنه مجتمع يستلب قلوب أفرادهِ ويستوعب بسرعة كل فرد جديد ينظم إليه، كما لا يتميز بالتفكير المنطقي، ولا يحسّ بالمسؤولية لدى وضع خطته²، وعلى هذا الأساس فإنه يمكننا الاعتماد على هذا المضمون الفكري تأسيسا على مفهوم الجماعة الافتراضية التي تعتبر نواتها الصلبة هي جماعة الرفاق.

5- الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة واحدة من أهم المراجع العلمية المعتمدة في مجال الدراسات والبحوث الجامعية، ذلك لكونها تقدم دعم مُرافق للبحث وتساعد على توفير مرجعية علمية للموضوع وهي تشتمل على كل البحوث والمذكرات والدراسات التي تم انجازها إما بغرض المناقشة العلمية للحصول على استحقاق/ درجة أكاديمية أو من أجل المساهمة في ملتقيات علمية أو حتى بغية إضافة مادة

¹ - الجموعي مومن بكوش، مرجع نفسه، ص.ن

² عميرات محمد الأمين، جماعة الرفاق الافتراضية والهوية، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، البلدة، الجزائر، العدد46، أكتوبر 2018، ص147

علمية للمخابر البحثية حول الموضوع المراد الإشتغال عليه، وغالبا ما تتضمن الدراسة السابقة إما نفس المضمون والموضوع وتختلف في جزئيات فرعية تتعلق بالفروق في العينة أو المجتمع البحثي أو مجال الدراسة وهذه الدراسات تعتبر دراسات مطابقة، وإما تكون دراسات مشابهة يمكن أن يستفيد منها الباحث في بعض المعطيات أو النتائج التي تستجيب لتطلعاته البحثية فيما يخص دراسته.

لقد حاولنا في هذا الفصل تتبع أثر متغيري الموضوع في مجموعة كبيرة من الدراسات السابقة وحاولنا المفاضلة بينها بناء على قربها من الموضوع أو ارتباطها بشكل أو بآخر بأحد مكوناته، وحاولنا من خلالها بناء تصور مبدئي عن الهوية الافتراضية والفايس بوك خصوصا عند الطلبة، غير أننا لم نصادف دراسات مطابقة وكل ما توافر لدينا هو مجموعة من الدراسات المشابهة سنعمل على عرضها فيما يلي للإستفادة من ملاحظاتها في توجيه التقدم البحثي وكذا محاولة مطابقة نتائجها الميدانية بما سنتوصل إليه والقيام بالتحاليل اللازمة في هذا الشأن، لقد أخذنا بعين الإعتبار أن الساحة الأكاديمية لا تزال تستوعب وتنتظر المزيد من البحوث والدراسات في هذا المجال بالضبط، لأنه وكما أشرنا سابقا يبقى واحدا من المجالات العلمية الحساسة والجديدة في نفس الوقت، وعلى قدر ما توافرت لنا من المراجع على قدر ما اعتبرت قليلة وغير كافية خصوصا وأننا لم نجد دراسات مطابقة في هذا الشأن، التعاطي مع متغيري الهوية الافتراضية والفايس بوك لا يمكن أن يتسم بالعمومية ولا بالسطحية وفي المقابل فإنه لا يمكن مطلقا الإعتماد على ثبات معطياتهما الدلالية في الدراسات السابقة ذلك أنهما يتعرضان للتغيرات بشكل سريع، ولكن دوما ما يوجد إطار مرجعي يمكن الإعتماد عليه في مختلف المحطات العلمية وما استطعنا تمحيصه والإستفادة منه من الدراسات السابقة هي (06) ستة دراسات نعرضها في التالي :

1/5- الدراسة الأولى:

هي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام والمجتمع من إعداد ربحانة بلوطي تحت عنوان : دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية وأثرها على الفرد - دراسة استكشافية لعينة من مستخدمي الفيس بوك نموذجاً - قسم العلوم الإنسانية شعبة علوم الإعلام والاتصال جامعة الحاج لخضر باتنة - السنة الجامعية : 2015 / 2014 -.

استهدفت الباحثة من خلال الدراسة الإشتغال على مسألة تطبيقات الإعلام الجديد وبالتحديد تطبيقات الويب (2.0) في التوصل إلى حدود معرفة الهوية الافتراضية والحدود بينها وبين الهوية الحقيقية لمستعمل الشبكات الاجتماعية، ثم محاولة معرفة الأثر المترتب عن استخدام الفرد لهوية افتراضية في تواصله مع غيره في شبكات التواصل الإجتماعي سواء بالإيجاب أو بالسلب على مستوى هويته الحقيقية وتعاملاته مع الأفراد داخل المجتمع الذي يعيش فيه، وكذلك الكشف عن الإشباع المحقق من وراء استخدام بيانات هوية افتراضية لدى جمهور الشبكات الاجتماعية كل ذلك من خلال طرح التساؤل الرئيسي للدراسة :

• ما هي دوافع استخدام الهوية الافتراضية على الشبكات الاجتماعية؟ وما أثرها على الفرد؟

لقد انصب اهتمام الباحثة في تساؤلها الرئيس على مسألة الدوافع من استخدام الهوية الافتراضية وأثر استخدام تلك الهوية الافتراضية على الفرد واقعياً، على اعتبار أن الفرد يعيش في واقعين منفصلين الأول المندمج في شبكات التواصل الإجتماعي ويعتبر واقعا افتراضيا بهوية افتراضية

هذا الوبق بنقاصيله الخاصة يجعله مختلفا عن واقعه الثاني الوبق الحقيقي بشبكة علاقائه وأنساقه الإجماعية المتعددة .

ولتغطية هذه الإشكالية هيكلت الباحثة مذكرتها في أربع فصول شمل الفصل الأول : موضوع الدراسة منهجيتها وإطارها النظري وقد تناولت في الفصل الثاني: ماهية موقع التواصل الإجماعي وقد عمدت في الفصل الثالث إلى تناول : الهوية في المجتمعات الافتراضية والفصل الرابع والأخير: النتائج والتوصيات؛ وللتحقق من إشكالية الدراسة عمدت الباحثة إلى استخدام المنهج الوصفي على إعتبار أن الدراسة وصفية واختارت لدراستها العينة العرضية ممثلة في كرة الثلج معتمدة كذلك على المدخل المنهجي البنائي الوظيفي بخلفية نظرية الإستخدامات والإشباعات .

• وقد خلصت الباحثة في دراستها إلى النتائج التالية :

- يعود استخدام أفراد العينة لشبكات التواصل الإجماعي ومنه الفايس بوك منذ أزيد من ثلاث سنوات، واستخدامهم له بشكل يومي في أماكن متعددة .
- تتنوع الصداقات التي ينشئها الأفراد بناء على معايير مختلفة منها تقارب السن الإهتمامات والتوجهات المشتركة والمستوى المعرفي والثقافي لذا نجد أن الصداقات في الفايس بوك من أولويات مستخدميه .
- يستخدم أكثر رواد الفايس بوك أسماء غير حقيقية ويوفرون بياناتهم الحقيقية ولا يظهرونها على صفحاتهم الشخصية .
- يتجنب غالبية مستعملي الفايس بوك وضع صورهم الحقيقية خصوصا الإناث منهم .
- يشكل الخوف من القرصنة والمضايقات الدافع الأكبر لتجنب رواد الفايس بوك من وضع معلومات حقيقية على صفحاتهم الشخصية

- يظهر أن هناك تأثير رواد الفاييس بوك عند ابتعادهم عنهم يصل عند البعض حد القلق والرغبة الملحة في الولوج إلى الموقع .

- يبدو جليا أن الهوية الافتراضية تنعكس على واقع الهوية الحقيقية إما سلبا أو إيجابا .¹

2/5- الدراسة الثانية:

بحث من إعداد " بایوسف مسعوده" تحت عنوان : " الهوية الافتراضية : الخصائص والأبعاد دراسة على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية نشر في مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري .

كان محور هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن علاقة الهوية الافتراضية بالهوية الحقيقية وعن تفاعل الأفراد في الفضاء الافتراضي وانعكاس كل ذلك على الحياة الواقعية، واستهدفت الباحثة من هذه الدراسة الوصول لعناصر رئيسية تمثلت في التعريف والتعرف على المجتمع الافتراضي، الكشف عن بعض ملامح الهوية الافتراضية وأبعاد التفاعل الرقمي، تطبيق أداة الإستمارة الرقمية وبيان خصائصها؛ إن دراسة الأستاذة بایوسف مسعوده تكتسي أهمية بالغة وتأتي في ظل وفود شبكات التواصل الإجتماعي بقوة وسعة إنتشارها واستعمالها وقلة الدراسات المتعلقة بها خصوصا الميدانية منها وللوصول إلى النتائج المرجوة حددت الأستاذة تساؤلها الرئيس في :

¹- ریحانة بلوطي، دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الإجتماعية وأثرها على الفرد - دراسة استكشافية لعينة من مستخدمي الفاييس بوك ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، باتنة، جامعة الحاج لخضر، 2014 / 2015

- البحث في إشكالية علاقة الهوية الافتراضية بالهوية الحقيقية وكيف يتفاعل

الأفراد داخل المجتمع الافتراضي وأبعاد هذا التفاعل على الحياة الواقعية ؟

وانبثقت في تقدير الباحثة استجابة لمتطلبات الدراسة التساؤلات الفرعية التالية :

- ما هي خصائص المجتمعات الافتراضية التي يسعى الأفراد للانتماء إليها ؟

- ما هي دوافع الأفراد للانخراط في المجتمعات الافتراضية ؟

- هل تعتبر الهوية الافتراضية انعكاسا للهوية الحقيقية للأفراد أم انفصالا عنها؟

- هل تسعى الهوية الافتراضية إلى الإنسلاخ عن قيم المجتمع ومعاييره أم

تراعيها داخل المجتمع الافتراضي ؟

- كيف ينظر الأفراد لهوياتهم الافتراضية وتفاعلهم في المجتمع الرقمي ؟

لقد كانت الباحثة محددة في تساؤلها البحثي الذي أرادت من خلاله الكشف عن العلاقة بين

الهوية الافتراضية والهوية الحقيقية ولصالح أي اتجاه تسيير الإتجاه الإيجابي أم الإتجاه السلبي، وقد

أشارت بشكل حذر إلى افتراض وجود علاقة بين الذات الحقيقية في واقعها الفعلي وبين الذات

الافتراضية داخل الإطار التفاعلي الافتراضي .

لقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي من خلال دراستها الإستطلاعية التي اعتبرتها دراسة

جديدة غير مسبوقه لم يتناولها باحث من قبل و لا تتوفر عنها معلومات أو بيانات ولمحاولة إضاءة

موضوعها وإثراءه واستهدفت الباحثة عينة من المستخدمين وبادرت لذلك في تصميم استبيان رقمي

ونشره عبر عدد من مواقع الويب وبعد عرض الإستمارة وجمع المعطيات وتحليل وتفسير البيانات تم

الخلوص للنتائج التالية :

• يفضل الأفراد المبحوثين الانضمام إلى أكثر من مجتمع افتراضي كما أنهم يفضلون المجتمعات الافتراضية ذات البعدين العربي والعالمي وذات الطابعين الثقافي والعام، وهو ما يعكس سعي أفراد العينة للانفتاح على المجتمعات الإنسانية الأخرى خارج الإطار المحلي أو الوطني مع تمسكهم بالهوية العربية كما يسعون للانخراط في مجتمعات افتراضية ذات هوية محددة تنعكس في الشعارات المشتركة بين الأفراد.

• إن الانضمام إلى المجتمعات الافتراضية كان بدافع الحوار وتبادل الآراء بالدرجة الأولى، مما يؤكد سعي الأفراد إلى إثبات الذات ونشر الأفكار كما أنه تحكمه الرغبة و وجود الراحة والتقبل والإنسجام مع قيم الفرد وأفكاره.

• تمثل الهوية الافتراضية عند غالبية الأفراد انعكاسا لهوياتهم الحقيقية وهو ما يفسر تصريحهم ببياناتهم الحقيقية حول السن والجنس والمواصفات و وضع صورهم الحقيقية كما يحاول بعضهم ربطها بالهوية الحقيقية عن طريق الإسم المستعار الذي يكون له دلالات شخصية غالبا وكذا وضع صور رمزية واتخاذ شعارات تحمل التوجه الفكري أو توجه آخر.

• هناك عوامل تزيد من فعالية الأفراد داخل الهوية الافتراضية وتزيد من تمسكهم بها كما تعمل على إثبات هوية الأفراد وإظهار قدراتهم منها تقلدهم منصب في هذه المجتمعات وحصولهم على تقدير أو وسام إعراف بجهودهم .

• يرى الغالبية أنهم عن طريق الهوية الافتراضية يكونون أكثر تفاعلا ونشاطا ومشاركة وأحسن تصرفا في المجتمع الافتراضي عنه في المجتمع الحقيقي وذلك لخصائص المجتمع الافتراضي الذي يركز على التواصل الفكري وليس على المظهر والإنطباعات الأولى مثلما هو موجود في العالم الواقعي، كما أنه أكثر تلقائية وصراحة لإنعدام تعقيدات العالم المباشر الإجتماعية كالقيام ببعض الترتيبات أو العادات والمراسيم أو النفسية كالشعور بالخجل أو الإرتباك أو غيرها إلا أن القدرة على

إخفاء الهوية يعتبره الأفراد أمرا سلبيا ينقص من مصداقية الهويات الافتراضية ويشجع على اختراق الحدود الدينية والأخلاقية¹

3/5- الدراسة الثالثة:

دراسة منجزة من قبل بن عيسى محمد المهدي و كانون جمال تحت عنوان: مستخدمى الأنترنت فى المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة، دراسة لعينة من مستخدمى الأنترنت بمدينة ورقلة منشورة فى مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية فى ظل التحولات السوسيوثقافية فى المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

استهدف الباحثان من خلال دراستهما البحث فى مسألة المضامين التى يستخدمها مرتادوا الأنترنت ومدى قربها أو بعدها من تشكيل الهوية المستقلة أو المغتربة فى إشارة إلى الدور الحيوى الذى تلعبه فضاءات الأنترنت فى التأثير على الهوية الحقيقية، فالمضامين الفكرية و الإعلامية تعمل وتؤثر بشكل جدي على الأفراد خصوصا فى حال المبالغة فى التعرض لها وتتمحور هذه الدراسة بالأساس فى محاولة الكشف عن نمط التعاطي مع تلك المضامين وأثرها فى تشكيل هوية مستقلة منتجة أو هوية منقلبة استهلاكية وعلى هذا صاغ الباحثان اشكاليتهما الرئيسية كالتالى:

- هل أن مستخدمى الأنترنت فى الجزائر يتفاعلون فى مجالات إجتماعية ذات مضامين ثقافية خاصة ونوعية ترقى إلى مستوى تشكل مجتمع منتج لهوية مستقلة أم أنها مجالات تفاعلية إستهلاكية منتجة لهوية مغتربة؟

¹- بايوسف مسعود، الهوية الافتراضية الخصائص والأبعاد : دراسة استكشافية على عينة من المشتركين فى المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية فى ظل التحولات السوسيوثقافية فى المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ص.ص 465، 487

ثم استعاض الباحثان التساؤلات الفرعية بالفرضيات المقترحة للدراسة وكانت كالتالي:

- كلما اشد واستمر وتنوع التفاعل بين مستخدمي الأنترنت أدى إلى تشكل مجال إجتماعي ذو مضامين إجتماعية وثقافية منتج لهوية .

- كلما كانت خصوصيات هذا المجال الإجتماعي ذو المضامين الثقافية غير

المنافضة للمجال الإجتماعي الأصلي لمستخدمي الأنترنت أدى إلى تشكل هوية مستقلة.

- كلما كانت مضامين هذا المجال الإجتماعي ذو المضامين الثقافية مناقضة

للمجال الإجتماعي الأصلي لمستخدمي الأنترنت أدى إلى تشكل هوية مغتربة.

وللتحقق من هذه الفرضيات فقد عمد الباحثان إلى الإعتماد على المقاربة التفاعلية الرمزية

معتمدين على المنهج الوصفي على اعتبار أنه استوفى التعبير عن المضامين الرئيسية للمشكلة

البحثية القائمة بالإعتماد على أسلوب التحليل الكمي والكيفي، وعن اختيار العينة فقد عمدا إلى :

- تقنية المعاينة العشوائية البسيطة من أجل تحديد عينة مقاهي الأنترنت محل

الدراسة

- العينة الثانية لمستخدمي الأنترنت بالإعتماد على العينة العرضية أو العينة

عن طريق الصدفة وتم توزيع 250 استمارة على 10 مقاهي أنترنت. وخلصت الدراسة إلى

الآتي :

• بينت الدراسة أن غالبية مستخدمي مقاهي الأنترنت في الجزائر من الذكور ضمن

الفئة العمرية 18 – 35

• مستخدمي المقاهي من ذو المستوى الجامعي هم الأكثر من بيئة العينة.

• شدة واستمرارية وتتنوع التفاعل بين مستخدمي الأنترنت في الجزائر يؤدي إلى تشكل مجالات تفاعلية ذات مضامين ثقافية واجتماعية تعمل على تشكيل أو إعادة تشكيل الهوية لدى المستخدمين .

• المضامين الثقافية والاجتماعية والمعاني والرموز التي تتضمنها مجالات تفاعل مستخدمي الأنترنت في المجتمع الجزائري بناء على الخصوصيات الاجتماعية سواء المبنية على الروابط الاجتماعية أو الأهداف أو الإستراتيجيات اللحظية أو طويلة المدى من شأنها أن تكون منتجة لهوية مستقلة أي لها الإستقلالية والقدرة على اختيار المضامين الثقافية والمعاني والرموز التي تجعل من مستخدم الأنترنت فاعلا ومنتجا لمعاني و رموز إيجابية.

• وإما يكون مجالاً لتشكل هوية مغتربة ليس لها الإستقلالية ولا القدرة على الإختيار وهذا من خلال جملة من المؤشرات للتمييز بين هذه المجالات التي يتفاعل معها المستخدمون واختاروا منها ثلاثة مجالات مدة تواصل مستخدمي الأنترنت في مجال تفاعلهم وشدة التفاعل ودرجة استمرارية التفاعل هذه المؤشرات التي تحدد من خلالها هوية مستخدم الأنترنت إما مستقلة أو مغتربة :

- المجال الأول : يتميز هذا المجال بتفاعل مستخدمي الأنترنت في هذا المجال لمدة طويلة سواء في مجتمعه المحلي أو في مجتمعه الإقتراضي وهو ما يعبر عنه المبحوثين بعدم قدرتهم على التحكم في أوقاتهم أثناء تفاعلهم في هذا المجال وغالبيتهم لا يستطيعون الإستغناء عن الأنترنت بشكل مؤقت كما يتميز هذا المجال بشدة التفاعل المبنية على الروابط الأسرية، أما عن درجة استمرار التفاعل فتكون قوية ومتينة تتيح لمستخدمي الأنترنت إنتاج وإعادة إنتاج الرموز والمعاني والمضامين الإيجابية غير مناقضة لخصوصيات مجاله الإجماعي الأصلي ومن ذلك يكون هذا المجال منتجا ومكرسا لهوية مستقلة لدى مستخدمي الأنترنت هوية قادرة على الإختيار وإنتاج مضامين ثقافية إيجابية داعمة للهوية في مجتمعه المحلي .

- المجال الثاني : يتميز عن الأول أن مستخدمي الإنترنت يمتاز بفترة تواصل غير مستقرة وقد تكون ظرفية أما شدة التفاعل تكون مبنية على تحقيق هدف معين أو مشروع أو إستراتيجية لذلك فدرجة استمرارية التفاعل تكون نسبية ومتوسطة مما يجعل مستخدم الإنترنت غير منتج لمضامين أو معاني أو رموز كما أن لا يتأثر بما يدور في مجال تفاعله وهو ما ينتج له هوية منسجة .

- المجال الثالث : هذا المجال يختلف عن الاثنين السابقين ان مدة التواصل تكون ظرفية إلى أقصى درجة في المجتمع المحلي وتواصله مع المجتمع الافتراضي يكون لمدة طويلة دون القدرة على الإختيار وشدة التفاعل لا تبنى على أهداف أو إستراتيجية فهي مفتوحة على كل المجالات الإجتماعية مما يجعله مستهلكا و وعاء لما يمليه عليه هذا المجال من مضامين ثقافية لذلك تكون درجة التفاعل لديه متقطعة ما يجعل المستخدم في هذا المجال مرتبكا ومترددا بين الهوية الخارجية والداخلية ما يجعله موضوعا يتأثر وليس له القدرة على الإستقلالية أو الإختيار ما ينتج لديه هوية مغتربة.¹

4/5- الدراسة الرابعة:

دراسة حنان المزوغي الموسومة ب : **العالم الافتراضي وأثره على تشكل الهوية الإجتماعية للمراهقين** نشرت بمجلة كلية الفنون والإعلام العدد الأول كلية الآداب جامعة مصراتة ليبيا نوفمبر 2015.

تمحورت الدراسة حول إشكالية البحث في مفهوم إكتساب الهوية داخل الإنترنت وهل ما يوجد في العالم الافتراضي بخصائصه المتنوعة يرقى إلى مستوى التعاطي مع الهوية تشكيلا أو إعادة

¹- بن عيسى محمد المهدي و كانون جمال، مستخدمي الإنترنت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والمغتربة دراسة لعينة من مستخدمي الإنترنت بمدينة ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ص.ص 581. 606

التشكيل، معتمدة على مرجعية ماكس فيبر الذي يؤكد على أنه كلما تعددت إنتماءات الفرد كلما أدى ذلك إلى الإغتراب، وأمام ما تقوم به مواقع التواصل الإجتماعي من تكريس انعزال الأفراد وضعف الروابط الإجتماعية الناجمة عن عدم تلاقي الأفراد ماديا نتيجة الوقت الطويل الذي استعاضوه بالعالم الافتراضي يأتي تساؤلها الرئيسي للدراسة :

• هل تفاعل مستخدمي العالم الافتراضي بمضمونه الإجتماعي والثقافي يرقى

إلى تشكيل أو إعادة تشكيل الهوية لديهم ؟

استهدفت الباحثة من خلال دراستها معرفة أثر العالم الافتراضي على تشكل الهوية الافتراضية وقد عمدت إلى جمع معلومات لتقديم تشخيص موضوعي عن الدراسة بغية الوصول في النهاية إلى توصيات لضبط هذه الظاهرة واقتراح آليات تساهم في الحفاظ على المجتمع معتمدة لتحقيق ذلك على المنهج الوصفي مكثفية بالتأصيل النظري ومجموعة من الدراسات السابقة وخلصت الدراسة إلى النقاط التالية :

- أدى الإستعمال المفرط للإنترنت وخدماتها المختلفة إلى حدوث عدة انعكاسات على الأفراد المستعملين وعلى المستوى العام للمجتمع سواء كانت انعكاسات اجتماعية أو نفسية أو أخلاقية أو ثقافية فالتقنيات الإتصالية للإنترنت تجعل الفرد يشعر بالمتعة والإنبساط نظرا لإمكانية الحديث مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم وفي وقت آني ومتزامن وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقاتا دون أن يشعر ومن ثم يفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية ويصبح شخصا غريبا عن مجتمعه وينقص اهتمامه بقضاياها وبأحداث محيطه الإجتماعي ومع مرور الوقت يتحول إلى شخص منعزل تماما عن بيئته الإجتماعية ويصيبه ما يسمى " بالانعزال الذاتي" ويزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين إلى درجة يفقد فيها الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أسرته

وأصدقائه، ويعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية وبمنتديات المحادثة الإلكترونية إلى كون هذه المنتديات توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية وتوفير بنيات اجتماعية موجودة في المجتمع الحقيقي.

- القيم الجديدة التي أنتجتها هذه الوسائل أصبحت تهدد مسار الهويات المحلية بتحطيم الخصوصيات الثقافية التقليدية وانصهارها في ثقافة عالمية واحدة وامتلاكها قدرات عالية في التأثير والتوجيه وبالتالي إحداث تغيير فعال يمس صميم الثقافات الأصلية والثابت المحلية كالأخلاق الدين واللغة

- من الإنعكاسات التي تحدث جراء استخدام منتديات المحادثة الإلكترونية بإعتبارها وسيلة اتصال هو الإغتراب الثقافي والتميط الاجتماعي الذي يجعل الفرد لا يشعر بأنه ينتمي إلى ثقافة مجتمعه وتبدأ أعراض التملص من عادات مجتمعه وتقاليده وتبدو أعراض التشبث بالقيم الغربية وأنماطهم الثقافية الناتجة عن كثرة الإحتكاك بهم والاتصال معهم وظهور عادات لا تمت إلى هويتنا بصلة .

- غياب أماكن التسلية والنوادي العلمية للمراهقين الأمر الذي يجعل هذه الفئة تتجه للعالم الافتراضي لأنه يعد ملاذاً للذين يعانون من عدم الاستقرار الداخلي وعدم التكيف الحسي والمزاج المتقلب والمراهق في هذه الظروف ينقمص الشخصيات في مختلف الأدوار التي يشاهدها فإما أن يعيش في الخيال أو يحاول تقليدها.

- اندماج الفرد كلية في الاتصال مع الآخرين تولد نوع من الشعور بالولاء والانتماء والالتزام بمعايير جماعته الافتراضية ومن ثم تبني مواقفهم وأفكارهم واتجاهاتهم .

- من أخطر الإنعكاسات الممكن ان تنتج من الاستعمال المفرط للخدمات الالكترونية تلك المتعلقة بالجانبين الديني والأخلاقي حيث ان مناقشة مواضيع تافهة وانحرافية قد تؤدي إلى تدهور منظومة القيم وانحطاط أخلاقي لدى الأفراد .

- ان استعمال تكنولوجيا الاتصال الحديثة بصفة عامة وشبكة الانترنت بصفة خاصة أدت إلى حدوث عدة انعكاسات اجتماعية وثقافية وعلمية ونفسية وذلك على مستوى الفرد للمستعملين أو على المستوى الجماعي في المجتمع ككل وتبين لنا ان الآثار الاجتماعية والنفسية للإدمان الاتصالي كانت أعمق وأكثر مما يتصوره الكثير ولا سيما فئة المراهقين حيث لا يمكن ممارسة الرقابة.¹

5/5- الدراسة الخامسة:

دراسة عبد الكريم علي الدبيسي وزهير ياسين الطاهات الموسومة ب : دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية نشرت في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم الصحافة والإعلام، جامعة البترا، عمان، الأردن.

تمحورت الدراسة المنجزة من قبل الباحثين حول شبكات التواصل الإجتماعي كعالم إفتراضي بكل خصائصه وتفصيله ودوره في صناعة الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية وقد عمد الباحثان للتعرف على مدى انتشار شبكات التواصل الإجتماعي الرقمية بين الطلبة والكشف عن معدلات استعمالها محاولة معرفة مدى الحرية المتاحة للطلبة في استخدام هذه الشبكات كأدوات للتعبير عن الرأي ثم محاولة الكشف عن العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات الرأي العام لدى طلبة الجامعة مستهدفين كذلك الكشف عن مدى منافسة شبكات التواصل الإجتماعي الرقمية لوسائل

¹ - حنان المزوغي، العالم الافتراضي وأثره على تشكل الهوية الإجتماعية للمراهقين، مجلة كلية الفنون والإعلام، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا، العدد الأول، نوفمبر 2015.

الإتصال التقليدية باعتمادها مصادر للأخبار والمعلومات في متابعة مجريات الأحداث الوطنية والعربية الكشف عن مدى ثقة الطلبة فيما تنشره أو تبثه شبكات التواصل الإجتماعي الرقمية من أخبار ومعلومات صور وأفلام ولمحاولة الإقتراب من كل هذه الإنشغالات اعتمد الباحثان على الأسئلة التالية:

- ما دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية؟

- ما مدى مساهمة شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل رأي عام لدى طلبة جامعات الأردن؟

- ما مزايا شبكات التواصل الإجتماعي التي تجعلها قادرة على منافسة وسائل الإعلام التقليدية؟

- ما مدى الحرية المتاحة للطلبة في استخدام هذه الشبكات كأدوات للتعبير عن الرأي؟

- ما أهم الإيجابيات والسلبيات المترتبة على استخدام طلبة الجامعات الأردنية لشبكات التواصل الإجتماعي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات استخدم الباحثان المنهج الوصفي عن طريق القيام بمسح الرأي العام في الجامعات الأردنية بهدف التعرف على الأفكار والآراء لدى الطلبة مرتكزين على نظرية الإستخدامات والإشباع لتحديد الأغراض المتحققة من استخدام الطلبة لشبكات التواصل الإجتماعي على اعتبار أن الجمهور الطلابي هو الذي يستخدم شبكات التواصل الإجتماعي ويختار المضامين التي تلائمهم وللاشتغال على الجانب الميداني فقد اختار الباحثان استعمال أسلوب العينة العشوائية

لإختيار (06) ستة جامعات وقد اعتمدا على سحب 50 عينية بشكل عشوائي أيضا لتمثيل الطلبة في إجمالي 300 استمارة، وقد خلصت الدراسة للنتائج التالية :

أ- تشير النتائج إلى ان الغالبية من الطلبة تستعمل الفاييس بوك ثم التويتر ثم اليوتيوب وهو ما يؤكد انتشار استخدام شبكات التواصل الإجتماعي بين طلبة الجامعات الأردنية وارتفاع نسبة المشتركين فيها .

ب- النسبة الكبرى من طلبة الجامعات الأردنية يتمتعون بحرية استخدام شبكات التواصل الإجتماعي .

ت- يستدل من نتائج الدراسة أن شبكات التواصل الإجتماعي أصبحت تشكل بالنسبة لطلبة الجامعات الأردنية مصدرا من مصادر الحصول على المعلومات والأخبار تنافس وسائل الإعلام التقليدية أي أنها أصبحت وسيلة إعلام اجتماعي جديدة تسهم في تشكيل الرأي العام الأردني وهي مصدر يحظى بثقة المشتركين فيها ويعول عليه في متابعة الأحداث الوطنية بالمرتبة الأولى والدولية بالمرتبة الثانية والإقليمية بالمرتبة الثالثة

ث- استخدام طلبة الجامعات الأردنية له عدة إيجابيات وسلبيات السلبيات منها : هدر الوقت والجهد، تشويه وتحريف الحقائق، ترويج الشائعات ويعد ذلك من بين أهم العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية .

ج- أظهرت نتائج الدراسات أن شبكات التواصل الإجتماعي ساهمت في تشكيل آراء واتجاهات طلبة الجامعات الأردنية من خلال حثهم على التظاهر أو الإعتصام وهو ما يمثل دور التحفيز للتعبير عن مظهر من مظاهر الرأي العام وذلك من خلال نشر أخبار ومعلومات من شأنها التأثير في تشكيل الرأي العام كان بعضها ايجابيا مثل تعزيز الروح الوطنية والولاء والانتماء والبعض

الأخر سلبيا مثل محاولة ربط الأحداث الجارية في الدول المجاورة بالوضع الداخلي والتشكيك فيما تبثه وسائل الإعلام الوطنية الرسمية وشبه الرسمية والتحريض على التظاهر أو الإعتصام أو الإضراب واستخدام العامل الديني لإثارة سلوك أفراد المجتمع أو الدعوة لمقاطعة الأنشطة والفعاليات التي تدعوا إليها الحكومة.¹

6/5- الدراسة السادسة:

دراسة منجزة من قبل حلمي خضر ساري تحت عنوان : تأثير الإتصال عبر الأنترنت في العلاقات الإجتماعية * دراسة ميدانية في المجتمع القطري نشرت الدراسة في مجلة جامعة دمشق المجلد 24 العدد الأول + الثاني 2008

وقد هدفت الدراسة إلى معرفة تأثيرات الإتصال عبر الأنترنت في العلاقات الإجتماعية داخل المجتمع القطري بين من يرى أنها أسهمت في تطويره وتقريب المسافات وبين من يرى فيها سببا لتكسير جسور التواصل التقليدية الحميمة وقد أكدت الدراسة على أن الواقع الراهن يفرض التواصل عبر الوسائط الافتراضية لكن في أي اتجاه يعمل هذا الإتصال نحو تعزيز مكانة العلاقات الإجتماعية أم العكس وقد صاغ الباحث أسئلته كالتالي :

- هل أثر الإتصال عبر الأنترنت في العلاقات الإجتماعية بين الأفراد في المجتمع القطري؟
- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف أعمار مستخدمي هذه الوسيلة الإتصالية؟
- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف النوع الإجتماعي ذكر / أنثى؟
- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف مستويات المستخدمين التعليمية؟

¹ - عبد الكريم علي الدبيسي وزهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الصحافة والإعلام، جامعة البترا، عمان، الأردن، العدد1، 2013، ص.ص 66. 81

- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف حالة المستخدمين الزوجية؟
- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف عدد ساعات الإستخدام؟
- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف سنوات الخبرة في الإستخدام؟

وللإجابة على هذه التساؤلات فقد اعتمد الباحث على المنهج المسحي واختار لذلك عينة مكونة من 471 شاب وشابة من مجموعة من المؤسسات القطرية ومقاهي الانترنت لتوزيع الإستبيان وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تأثير الأنترنت على الإناث أكثر منه عند الذكور
- لمتغيري التعليم وعدد الساعات التي يستخدم فيها الأنترنت أثر في هذا

التأثير

- الاتصال في الانترنت قد يتطور ليكون روابط عاطفية أو حتى علاقات زواج
- يوجد علاقة بين استخدام الاتصال عن طريق الانترنت وبين نسق التفاعل

الإجتماعي فكلما زاد الاتصال كلما قلت الزيارة وتراجعت أنشطتهم الاجتماعية.¹

7-5 الدراسة السابعة :

ورقة بحثية معدة من طرف قنيفة نورة و سميشي وداد تحت عنوان : مقارنة تحليلية للإشكال الهوياتي الافتراضي لدى الشباب الجامعي المستخدم للفايس بوك، مقدمة في الملتقى الدولي الثاني المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري بجامعة

¹ - حلمي خضر ساري تحت عنوان : تأثير الإتصال عبر الأنترنت في العلاقات الإجتماعية * دراسة ميدانية في المجتمع القطري*، مجلة جامعة دمشق، سوريا، المجلد 24، العدد الأول + الثاني، 2008

ورقلة، وقد هدفت هذه الدراسة إلى محاولة إجراء مقابلة بين الهوية الافتراضية داخل الفايس بوك والهوية الحقيقية للفرد في الواقع الاجتماعي ومن أجل ذلك فقد طرحت الباحثتين التساؤلات الآتية :

• وكل العلاقات الافتراضية في الحقيقة تفرض سؤالاً عن مدى التوافق أو الاختلاف بين

الشخصية الافتراضية على الإنترنت مقابل الشخصية الواقعية في الواقع الحقيقي؟

• بمعنى هل يكون الشخص "الافتراضي" بالطريقة التي يكتب بها أو الاسم الذي يقدم

نفسه به وما ينتجه من معلومات شخصيته يعبر عن هوية حقيقية تماثل شخصيته الواقعية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات فقد قسمت الباحثتان ورقتهما إلى خمسة أقسام تناولت في

** / القسم الأول: الشخصية الافتراضية... بين المعنى الواقعي و الآخر الافتراضي :

** / القسم الثاني : إسقاطات إفتراضية نظرية:

** / القسم الثالث : مستويات الشخصية عبر شبكة الانترنت:

** / القسم الرابع : الشباب و الأنترنترنت... إشكالية بحث عن هوية إجتماعية؟

والقسم الخامس هو المجال الميداني أين تم توزيع استمارة استبيان على عينة قدر عددها بـ

50 فرد من طلبة جامعة العربي بن مهدي وكانت النتيجة العامة كالاتي :

أبعاد متعددة.. متناقضة.. أسست لهوية إفتراضية تحتاج إلى أكثر من وقفة تأملية تحليلية

لواقع إجتماعي إفتراضي فاعلوه شباب جامعي يعيش كتلة تناقضات ستؤثر حتما على هويته و

ستكسبه ثقافة جديدة قد تكون متجانسة في وضعيات و متناقضة إلى حد بعيد في وضعيات أخرى لأن

معادلات مثل الأصالة والمعاصرة التقليدي والحديث أكثر قوة و أكثر تأثيرا.. ولأن طموحات هذه

الشريحة تجعله في حالة اغتراب وأزمة إنتماء.. وستفرز حالات تطرف ديني و ثقافي و سياسي
..أكد...

8-5 الدراسة الثامنة :

ورقة بحثية معدة من قبل بن عيسى محمد المهدي و بغدادي خيرة تحت عنوان : مجالات
التواصل الاجتماعي بين الهوية الافتراضية والهوية الحقيقية، مقدمة هي الأخرى في الملتقى الدولي
الثاني المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري
بجامعة ورقلة، وقد استهدفت هذه الدراسة البحث في مسألة التداول بين الهوية الحقيقية والهوية
الافتراضية الذي قد يشكل هويات متعددة قد تكون متناقضة أو مندمجة أو مشتتة وقد لا تظهر هوية
محددة وواضحة كما أنها قد تؤدي إلى إعادة تشكيل هويات جديدة مطابقة للواقع الافتراضي أو
متصارعة معه و انطلاقا من هذا استهدف الباحثان معرفة طبيعة الهويات التي تتشكل ضمن هذا
المجال الافتراضي التفاعلي الذي يتردد عليه الأفراد وذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية :

- ما هو مضمون النموذج الثقافي الذي يحكم التفاعلات التي تتم في المجالات
الاجتماعية بين أفراد المجال الاجتماعي الافتراضي لدى مجتمع الدراسة والأفعال التي تترتب عنهما ؟
- وهل هذه الأفعال تبقى مرتبطة فقط بالتفاعلات الافتراضية أم أنها تنتقل إلى
التفاعلات الحقيقية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات فقد شملت الورقة البحثية قسمين نظري وتطبيقي

ميدانيا : قسمت الدراسة الميدانية إلى المحاور التالية :

أولا : المحور الأول : دراسة خصائص المبحوثين

المحور الثاني : تحديد المجالات الاجتماعية التي يتفاعل فيها أفراد العينة و تصنيفها من حيث طبيعتها من خلال التعرض إلى خصائصها حسب كل مجال اجتماعي

المحور الثالث : دراسة تأثير المجال الاجتماعي التفاعلي على تصورات و أفعال أفراد العينة

المحور الرابع : وصول المجال الاجتماعي الافتراضي إلى المجال الاجتماعي الحقيقي

واعتمد الباحثان على المنهج الوصفي مستخدمين الملاحظة والاستمارة كأداتين من أدوات جمع البيانات، أجريت هذه الدراسة بإحدى مقاهي الانترنت بالمدينة الجديدة حي النصر بورقلة هذه ووزعت استمارة الاستبيان على عينة بلغ عددها 41 فرد من رواد المقهى.

وكانت النتائج كالتالي :

- الدراسة بينت بان أفراد العينة من خلال الأصناف التي وجدناها ان هناك صنف يندمج في المجال الافتراضي و يغترب عن المجال الحقيقي و هناك صنف آخر يندمج في المجال الافتراضي بوعي (ذات) و يتفاعل في ان واحد مع المجال الحقيقي و هناك صنف آخر يبقى مشتت بن الواقعي والافتراضي و السؤال الذي يبقى مطروحا لماذا بالرغم من ان أفراد العينة يتعارفون في الواقع إلا أنهم يتفاعلون إلى جانب ذلك في المجال الافتراضي ؟

الروابط المشتركة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية :

- لقد شكلت الدراسات السابقة بالنسبة لنا رافدا أساسيا من الروافد النظرية التي تعمل على تعزيز تصورنا حول الموضوع، ذلك أنها قدمت حصيلة بحوث علمية ودراسات منجزة بشكل منهجي حول مواضيع مشابهة لموضوع الدراسة، ومكنتنا من أخذ انطباع عام حول المؤشرات الرئيسية

القابلة للقياس في المتغيرات البحثية للدراسات السابقة وبالتالي الإستفادة منها في دراستنا، لقد كان موضوع شبكات التواصل الإجتماعي عنصرا فاعلا ومؤثرا في جميع الدراسات وقد تمثل كإطار مرجعي للفضاء الإفتراضي وبالضبط الفايس بوك ولقد أتاح الفرصة لتطبيق المنهج العلمي على وحدات البحث والخروج بنتائج تستجيب لمتطلبات التساؤلات البحثية الرئيسية والفرعية، ونشترك مع الدراسات السابقة في نقاط كما نتفق في أخرى نوضحها في التالي :

• نقاط الإختلاف :

من خلال متابعة مجريات البحوث السابقة ومحاولة التركيز في أهميتها وأهدافها ثم وبعد تحليل الجانب التطبيقي منها فإنه يمكننا حصر الإختلافات في ثلاث محاور أساسية هي :

** المحور الأول: مجالات الدراسة

لقد اختلفت مجالات الدراسة باختلاف أهداف البحوث السابقة وإمكانيات الباحثين فيها ففي

- الدراسة الأولى : استهدفت الباحثة في رسالتها المجال المكاني لأربع محاور في الجزائر الشرق ممثلا في ولاية سطيف الغرب ممثلا في ولاية مستغانم الشمال في ولاية العاصمة الجنوب في ولاية ورقلة ابتداء من شهر سبتمبر 2014 إلى غاية جانفي 2015م .

- الدراسة الثانية : استهدفت الباحثة في المجال المكاني الفايس بوك فقد قامت بإنشاء استبيان رقمي من خلال الفضاءات المتاحة في الأنترنت ونشرته في مواقع التفاعل الويب من 2011/02/17 إلى غاية 2011/02/22م

- الدراسة الثالثة : استهدفت الباحثان في المجال المكاني مدينة ورقلة وقاما بالتواصل مع مجموعة من مقاهي الأنترنت خلال سنة 2010م .

- الدراسة الرابعة : لم تقم الباحثة بالعمل على الجانب الميداني بل اكتفت بتحليل مضمون لمجموعة من الدراسات .

- الدراسة الخامسة : قام الباحثان في المجال المكاني بالتواصل مع 06 جامعات أردنية خلال الفترة الممتدة من شهر جانفي إلى غاية فيفري 2012م

- الدراسة السادسة : قام الباحث في المجال المكاني بالتواصل مع مجموعة من المؤسسات الرسمية القطرية إضافة إلى مقاهي الأنترنت خلال 2008م

- الدراسة السابعة : استهدفت الباحثان الدراسة في المؤسسة الجامعية العربي بن مهدي لام البواقي.

- الدراسة الثامنة : استهدف كل من الباحثان المجال المكاني لمقهي انترنت بولاية ورقلة.

• أما الدراسة التي بين أيدينا فقد قدرنا من خلال المجال المكاني أن تنحصر في جامعة محمد خيضر بسكرة التي شهدت في السنوات الأخيرة قفزة نوعية في الهياكل البيداغوجية فبات الأنترنت متوفرا للطلبة من خلال وإمكانية التعاطي مع الفايس بوك متاحة بشكل كبير واعتمدنا لذلك في تقديرنا الموسم الجامعي 2018/2017 م .

المحور الثاني : عينة الدراسة

نفس الأمر ينسحب على عينة الدراسة المستهدفة والتي تخدم متطلبات البحث وكانت كالتالي:

- الدراسة الأولى: استهدفت الباحثة عينة عشوائية مكونة من 200 فرد ومن كل ولاية 50 فرد من مستخدمي الشبكات التفاعلية على الأنترنت .

- الدراسة الثانية : استهدفت الباحثة عينة من مستخدمي الفايس بوك وقدر عددهم بـ 60 فرد ممن يستخدمون شبكات التواصل الإجتماعي .
- الدراسة الثالثة : استهدف الباحثان 10 مقاهي انترنت بنسبة 10% تقريبا اختاروا منها عينة مقدرة بـ 250 فرد
- الدراسة الرابعة : لا يوجد بها جانب ميداني
- الدراسة الخامسة : استهدف الباحثان 50 عينة من كل جامعة والمقدر عددها بـ 06 جامعات بمعنى أن عينة الدراسة قدرت بـ : 300 طالب جامعي من جامعات الأردن .
- الدراسة السادسة : استهدف الباحث 471 شاب وشابة من مختلف المؤسسات الحكومية ونوادي الانترنت من مستخدمي مواقع التواصل.
- الدراسة السابعة : استهدفت الباحثان 50 طالب وطالبة من المنتمين إلى جامعة العربي بن مهيدي بولاية أم البواقي.
- الدراسة الثامنة : اعتمد الباحثان في دراستهما على عينة مكونة من 41 من رواد مقهى الانترنت الذين يستخدمون الفايس بوك بطريقة عشوائية.
- أما الدراسة التي نحن بصددتها استهدفت المجتمع الطلابي على اعتبار أنه يستجيب للشروط البحثية التي نعمل عليها وسنعمد إلى اختيار نسب متكافئة من كل كلية بيداغوجية " الكليات البيداغوجية تضم مختلف الطلبة في تخصصاتهم الدراسية سواء كانوا مقيمين أم خارجيين" وسنعمل على اختيار عدد العينة المطلوبة وفي الغالب سنعمد على ما أكده موريس انجرس في هذا المجال ونختار العينة تبعا لتمثيلها في كل كلية .

المجال الثالث : الهدف من الدراسة

في الغالب فإن الفروق الجوهرية تتبدى في هذا المجال واضحة بين ما نسعى للبحث عنه وبين الجهود البحثية المحترمة التي تم انجازها، إن تحديد الإشكالية بدقة يساعد بشكل كبير على قطع المسار البحثي برصانة وثبات منهجي والإشكاليات التي عالجتها الدراسات السابقة اختلفت عن الدراسة التي بين أيدينا من حيث أن :

- الدراسة الأولى : تبحث في دوافع استخدام الفرد للهوية الافتراضية وأثر ذلك الإستخدام على الفرد وقد سجلت الباحثة ثلاث إيجابيات من استخدام الفرد للهوية الافتراضية في مقابل سلبية واحدة وهي التوقع خلف الهوية الافتراضية والإبتعاد عن العلاقات الإجتماعية، والباحثة بخلفيتها الإعلامية لم تستطع التركيز أو لم تهتم بشكل أكبر على أثر استخدام الهوية الافتراضية على الفرد .
- الدراسة الثانية : سجلت الباحثة اهتمامها وهدفها من الدراسة المنجزة في مسألة دقيقة وهي محاولة الكشف عن العلاقة بين الهوية الافتراضية والهوية الحقيقية وكيف يتفاعل الأفراد في المجتمع الافتراضي وتأثير ذلك التفاعل على حياتهم الواقعية .
- الدراسة الثالثة : تناول كل من الباحثين دراستهما تأسيسا على هدف البحث في المضامين الثقافية والإجتماعية التي يتعاطى معها مرتادوا مقاهي الأترنتيت وانعكاسها على تشكيل هويتهم وكيف تساهم في تعزيز الهوية المستقلة أو الهوية المنسجمة أو الهوية المغترية.
- الدراسة الرابعة : على الرغم من أن هذه الدراسة لم تتجه للجانب الميداني على طبيعة البحوث الإمبريقية غير أنها فتشت في التراث النظري المتوفر واستطاعت التركيز على هدفها المتمثل في محاولة البحث عن أثر تفاعل مستخدمي العالم الافتراضي بمضمونه الإجتماعي والثقافي في تشكيل أو إعادة تشكيل الهوية الإجتماعية للمراهقين.

- الدراسة الخامسة : إعتد الباحثان على موضوع أساسي في البحث وهو شبكات التواصل الإجتماعي وتشكل الرأي العام لدى طلبة جامعة الأردن، على اعتبار أن المضامين التي يتداولها الناشطون في الفضاء الافتراضي تساهم في تشكيل الرأي العام لدى الطلبة.

- الدراسة السادسة : وهي دراسة استهدفت الشباب والشابات من هذا الجيل الذين يتداولون الإنترنت خصوصا ما يتعلق بالإتصال وأراد الباحث أن يبحث في تأثير الإتصال على تلك العلاقات الإجتماعية قوة أو ضعفا وقد خلصت الدراسة إلى أن العلاقة عكسية كلما زاد الإتصال كلما تأثرت العلاقات الإجتماعية .

- الدراسة السابعة : محاولة إجراء مقابلة بين الهوية الافتراضية داخل الفايس بوك والهوية الحقيقية للفرد في الواقع الاجتماعي

- الدراسة الثامنة : استهدف الباحثان معرفة طبيعة الهويات التي تتشكل ضمن هذا المجال الافتراضي التفاعلي الذي يتردد عليه الأفراد

• أما فيما يخص الدراسة التي بين أيدينا والتي هي عبارة عن أطروحة دكتوراه الهدف الذي نسعى إليه هو التحقق من مسألة حيوية في التفاعلات داخل العالم الافتراضي والذي حدد بدقة في الأطروحة وهو الفايس بوك بالضبط ونحن بصدد البحث عما إذا كان لإستخدام الفايس بوك دور في تشكيل الهوية الافتراضية وإعادة تشكيل الهوية الحقيقية للطلبة الجامعيين .

• نقاط الإتفاق :

لقد حاولنا حصر ما نعتقده يساعد على الإقترب النظري والمنهجي من البحث وما رأينا أنه على صلة وثيقة بالمادة العلمية المراد الإشتغال عليها ولهذا اخترنا هذه الدراسات بالضبط على الرغم

من توافر غيرها مما تعذر علينا الوصول إليه أو وجدنا أنه يصب في نفس الوعاء الفكري والبحثي لأحدى الدراسات الستة، ويمكننا أن ندلل على الإتفاق كالتالي :

- تتفق دراستنا مع الدراسة الأولى في أن كليهما يعملان على الهوية الافتراضية وكليهما تستعملان جمهور الفايس بوك .

- تتفق دراستنا مع الدراسة الثانية في أن كليهما تبحثان في العلاقة بين الهوية الافتراضية و الهوية الحقيقية حتى ولو بصورة قريبة الشيء .

- تتفق دراستنا مع الدراسة الثالثة في أن كليهما تبحثان في مسألة مضامين الفايس بوك وعلاقتها بشكل الهوية .

- تتفق دراستنا مع الدراسة الرابعة في أن كليهما تبحثان في مسألة التراث النظري الذي تحدث عن علاقة الواقع الافتراضي بالهوية الإجتماعية للمراهقين وقرب سنهم من الشباب الجامعي .

- تتفق دراستنا مع الدراسة الخامسة في أن كليهما تتناولان شبكات التواصل الإجتماعي لدى الطلبة الجامعيين .

- تتفق دراستنا مع الدراسة السادسة في أن كليهما تبحثان في مسألة الواقع الافتراضي والواقع الحقيقي .

- تتفق مع الدراسة السابعة أن كلا الدراستين تستهدفان البحث عن المجتمع الطلابي .

- تتفق دراستنا مع الدراسة الثامنة أن كلاهما يتجهان نحو معرفة علاقة الهوية

الافتراضية بالفايس بوك

وقد حاولنا الإستفادة من كل ذلك التراث الفكري الذي ترجم في مقالات ودراسات للبحث والإستفادة في موضوع الأطروحة منهجيا عن طريق استخدام أدوات جمع البيانات واختيار العينة والإستفادة من نتائج الدراسات للتأصيل على موضوع الأطروحة.

خلاصة:

لقد استهدفنا في هذا الفصل تحديد الإشكالية قدر الإمكان بشكل واضح، وعمدنا إلى صياغة الفرض العام للدراسة استجابة لتطلعاتنا البحثية، استخدامات الفاييس بوك من المواضيع الحديثة على مستوى الساحة الأكاديمية وهذا الأمر شكّل بالنسبة لنا تحدي للعمل أكثر والسعي لجمع المعلومات من مصادرها على إعتبار كل التراث النظري المتوافر بين أيدينا مهما بلغ من الكثرة فهو قليل بالقياس إلى مختلف المواضيع السابقة التي تناولها الباحثون، لقد ترددنا قليلا في تحويل البحث إلى دراسة إستطلاعية من خلال إعتبار هذا الميدان البحثي جديد ولم يسبق إليه غير أننا تريتنا لوجود عدد من الأبحاث والورقات العلمية ذات الصلة، وإعتمدنا الاقتراب من الدقة العلمية والموضوعية البحثية قدر استطاعتنا في محاولة الإحاطة بالموضوع الذي نسعى بكل قوة ليشكل إضافة حقيقية على مستوى الساحة العلمية المحلية والوطنية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : شبكات التواصل الإجتماعي والفايس بوك قضايا تنظيرية

تمهيد :

1- مدخل إلى النظريات الإعلامية المعاصرة :

1-1 / في ماهية الاتصال والإعلام

1-2 / أبرز نظريات الإعلام والاتصال

2- المقاربات النظرية للإعلام التفاعلي:

1-2 / مدخل مفاهيمي

2-2 / الاعلام التفاعلي الجديد

3- سوسيولوجية نظريات الإعلام التفاعلي :

1-3 / الاعلام التفاعلي والبعد الاجتماعي

2-3 / دور الاعلام التفاعلي في بناء الحقائق الاجتماعية

4- شبكات التواصل الإجتماعي :

1-4 / تعريف شبكات التواصل الاجتماعي

2-4 / نشأة شبكات التواصل الاجتماعي

3-4 / خصائص شبكات التواصل الاجتماعي

4-4 / أهم شبكات التواصل الاجتماعي

5- الفايس بوك والنسق العولمي :

1-5 / الفايس بوك

2-5 / النسق العولمي

3-5 / الفايس بوك في إطار النسق العولمي

تمهيد :

لقد أحدثت الثورة الرقمية طفرة في التعاطي مع الإنترنت وانتقلت المنظومة الإنسانية في مساراتها من التعامل مع التقنيات الرقمية كمكمل فرعي لبقية الأنساق الجزئية في إطار المجتمعات الحديثة، إلى البحث فيها ومن خلالها على ملاذ جديد وشكل معاصر من أشكال التجمعات الإنسانية، لقد بحثت المجتمعات الإنسانية على مجتمعات بديلة بعد ان استشعرت حالة الفراغ والصدمة التي عاشتها نتيجة تراكم سلبيات المجتمعات الصناعية والتي فقدت فيها الكثير من ملامحها الإنسانية، فاستعاضت عنها بالمجتمعات الرقمية أو المجتمعات الافتراضية التي أكسبتها حضورا وثقافة متناهية، ليس من السهل اليوم الوقوف على أعتاب نظرة مارشال ماكلوهان للوسائل والتقنيات الإتصالية عندما نافح عن أطروحته الوسيلة هي الرسالة مبتكرا واحدا من أقوى المفاهيم المعاصرة في المجالات البحثية للحقول الإجتماعية والإنسانية القرية الكونية، ليس من السهل الوقوف عنده لأنها فكرة جد معقدة ومناخاتها غير مستقرة ترى هل كان يرى هذا الشكل الذي تعيشه الإنسانية اليوم؟

لقد شكل هذا العصر عصر التواصل الكوني الذي ألغى الحدود واشتغلت فيه الشبكات الإجتماعية مستغلة في العشرية الأخيرة كل تلك الفراغات التي لم تستطع الإنسانية الإجابة عنها، بالإضافة إلى كل هذا فقد شكّل ابتكار الفاييس بوك كواحد من منصّات الافتراضية للتفاعل الإجتماعي انجازا بتطويره لترسانة من الأدوات اختصرت الراديو والهاتف والتلفاز والإيميل وآلة التصوير وآلة التسجيل والكاتبة ومجموعة كبيرة من الأدوات الأخرى وقد استطاعت اختزال الزمن والمسافات وإبداع العديد من التطبيقات زيادة على الماسنجر والوتساب، أضف إليها قدرته على استقطاب عدد هائل من المستخدمين تجاوز الـ 02 مليار مستخدم¹ وهو الأمر الذي يستوجب التوقف عنده مطولا، هذا الموقع

¹ مارك زوكربيرغ، الصفحة الرسمية على الفاييس بوك، 27/11/2017، <https://www.facebook.com/zuck>

الذي غير النظرة الكلاسيكية للإعلام والتواصل وأعطى مفهوما جديدا للزمان والمكان واستطاع تجاوز الأنظمة السياسية والإقتصادية التقليدية ورافقته تغيرات كبيرة على مستوى الأفراد والعلاقات ونقل المعلومات بات يستوجب الاشتغال عليه بمسؤولية أكبر ومنهجية أعمق.

1-مدخل إلى النظريات الإعلامية المعاصرة:

لقد انتشرت في العقود الأخيرة - خصوصا مع مطلع القرن العشرين - الكثير من المحاولات النظرية الرامية إلى تأطير الحدود المفاهيمية للإعلام وبناء تصورات دقيقة عن قدراته التأثيرية ومدى تحكمه في المجتمع ودوره في صناعة وتأطير الرأي العام وعلاقة كل ذلك بالمتغيرات الإجتماعية والسياسية والثقافية والإقتصادية وغيرها من العوامل والمؤثرات الواقعية في مختلف مناحي المجتمع، وعلى الرغم من توارث العديد من النظريات التي كان لها صدى في وقتها غير أنه تم تسجيل نظريات استدامت فاعليتها في خط التطور التاريخي للإعلام والمجتمع وكان لها من دقة التحليل وصوابية المنهج ما ضمن لها حضورا قويا في أدبيات الأكاديمية العالمية.

ولقد اعتمدنا في منظورنا لهذا الفصل على ثلاث نظريات اشتملت مختلف الجزئيات الضرورية وكانت في تقديرنا ذات معنى ومبنى متكامل وعلى اختلاف النظريات الوافرة في التاريخ الإعلامي فقد شكلت هذه النظريات أهم ما يمكن الإستناد عليه لكن وقبل الوقوف عليها بات ضروريا التعرّيج على مسألة تعريف الإتصال والإشارة في عجالة لماهية الإتصال ذلك أن الإعلام جزء محتوى في الإتصال والعملية الإتصالية أوسع وأشمل من الإعلام :

➤ في ماهية الإتصال :

على الرغم من الأهمية البالغة التي يلعبها الإتصال في حياتنا اليومية غير أن بدايته الأولى في التشكل كعلم لم تكن سهلة ولم تسر بشكل ميسر، فقد كان من الصعب الإعتماد على الإعلام

والإتصال كعلم له موضوع ومنهج ويؤدي إلى نتائج ونظريات يتم التأسيس لها وفق أسلوب علمي معترف به، لقد كان الإعلام والإتصال أشبه بملئقى العلوم الذي تجتمع فيه السوسولوجيا بالإقتصاد بالثقافة فالسياسة ..إلخ، وقد أشار ويلبر شرام/ Wilbur Schramm في كتابه : علم الإتصال الإنساني **Science de la Communication Humain** إلى هذا الأمر بالقول : "الإتصال ليس تخصص أكاديمي بالمعنى الذي نشير به إلى تخصصات علمية مثل الفيزياء والإقتصاد، ولكنه ملتقى تخصصات أين الكثير يمر ولكن القليل يتوقف".¹ كما وقد شبهه دانيال بونو **Daniel Bougnoux** بالبيت الكبير الذي يحوي على بهو تضيع فيه الخطوات ويلتقي فيه الجميع دون أن يستقر أحد منهم فيه وذلك في كتابه الموسوم بـ : **Introduction aux Sciences de la Communication** والنص كالتالي: " le danger pour les SIC est de ressembler au vestibule d'une grande maison ou a quelque salle des pas perdus des passants s'y croisent et discutent, mais personne ne vient pour y travailler ou y réside durablement². الإتصال إلى غابريال تارد/ **Gabrielle Tarde** الذي قام بمجموعة مهمة من الدراسات والأبحاث نشرت في مجلة باريس بين سنتي (1898-1899م)، وقد عمد إلى جمعها في كتاب أسماه **L'opinion de la foule** سنة 1901م، وقد سلط الضوء على مسألة حيوية في الإتصال الفردي وهي **المحاورة conversation** على إعتبار أنها عامل مهم من عوامل الإقناع و تشكيل الرأي لدى الأفراد، ولعل من الرواد في تاريخ البحث في علوم الإعلام والإتصال هي مدرسة شيكاغو³ التي كان لأبرز منظريها دور في تطوير الدراسات حول الإعلام والإتصال على غرار **هربرت ميد Herbert**

¹ - عبد العالي دبله، مدخل إلى التحليل السوسولوجي، دار الخلدونية، الجزائر، 2011، ص 224

² - Daniel Bougnoux, **Introduction aux sciences de la communication**, la découverte, Paris, France, p03

³ عبد العالي دبله، مدخل إلى علم الاتصال، مقياس طلبة السنة الثالثة، علم اجتماع الاتصال، جامعة محمد خيضر بسكرة دفعة 2003 /

2004، ص.ص 177. 178

Mead وأيضاً شارل كولي Charles Cooley و جون ديوي John Dewey خصيصاً ما بين سنوات 1910 و 1940م، وقد استطاعت مدرسة شيكاغو فهم الإتصال لا في شكل انتقال بسيط للرسائل من المرسل إلى المستقبل أو الجمهور السلبي المتلقي للمضامين الإتصالية دون حضور، بل أدرك روادها البعد الرمزي في العملية الإتصالية من خلال منظومة ثقافية كاملة تنشأ تنتقل وتتطور ثم تستمر في خط الزمن لهذا فقد رسموا البعد الإتصالي في مجالات مختلفة على غرار التربية والفن والشعائر الدينية، لهذا كان أهم مدخل سوسولوجي تمكن هؤلاء الثلاثة من تطويره هو التفاعلية الرمزية، لكن في المقابل ورغم كل الجهود العلمية المعتبرة التي قام بها عدد من الباحثين والمدارس الفكرية فقد دان التأسيس الحقيقي لعلوم الإعلام والإتصال إلى أربعة مفكرين¹ هم Harold Lasswel / هارولد لاسويل و Carl Hovland / كارل هوفلاند أيضاً Kurt Lewin / كورت لوين و أيضاً إلى Paul Felix Lazarsfeld / بول فيلكس لازارسفيلد إذ أنهم يعتبرون بحق الآباء المؤسسون لعلم الإعلام والإتصال.

تعريف علم الإتصال :

كلمة الإتصال المترجمة عن اللغة الإنجليزية **communication** مشتقة من الكلمة اللاتينية **communis** والتي تعني الشيء المشترك، والإتصال هو عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معانٍ تشكّل في عقولهم صوراً ذهنية عن العالم، وهم يتبادلون هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز، ويعتبر هؤلاء الإتصال مشاركة في فكرة أو اتجاه أو موقف، دون أن يعني ذلك الإتفاق في الفكرة أو الإتجاه أو الموقف²، وسنأخذ كذلك بتعريف **Charles R. Berger** علم الإتصال يبحث

¹ عبد العالي دبله، مرجع سابق، ص181

² - فضيل دليو وآخرون، الإتصال في المؤسسة، فعاليات الملتقى الوطني الثاني، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، 2003، ص5

ويسعى لفهم وإيضاح ومعالجة آثار الرموز وأنظمة أو أنساق المعاني عن طريق نظريات مفسرة تتصف بصفة التعميم الشرعي تسمح بشرح وتفسير الظواهر المرتبطة بالإنتاج والمعالجة والآثار.¹

تعريف الإعلام :

الإعلام يعني الإخبار ونقل المعلومات، ويعرّف الإعلام بأنه : "تقديم الأفكار والآراء والتوجهات المختلفة إلى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقاً أن تعلم جماهير مستقبلية الرسالة الإعلامية كافة الحقائق ومن كافة جوانبها بحيث يكون في استطاعتهم تكوين آراء وأفكار يفترض أنها صائبة حيث يتحركون ويتصرفون على أساسها من أجل تحقيق التقدم والنمو الخير لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه".²، وعليه فإنه مسألة الإعلام تتجاوز فقط نقل المعلومة أو الخبر إلى محاولات جادة لصناعة رأي عام.

أبرز نظريات الإعلام والاتصال :

➤ نظرية الرصاصة السحرية أو نموذج الحقنة تحت الجلد :

تتشاطر هذه النظرية مجموعة من المؤشرات مع علم النفس الذي يدرس السلوك الإنساني ودوافعه ورغباته وحتى جملة من الأعراض التي تعتبر أعراضاً مَرَضِيَّةً ولقد تزامن ظهور نظرية الرصاصة السحرية مع التطورات التي مست الأبعاد التنظيرية والمحددات الفكرية لعلم النفس في مختلف المناحي، فقد شهد هذا العلم حركية تنظيرية لافتة وسجل العديد من الإكتشافات اعتبرت إضافة نوعية لتراثياته الفكرية، ولقد اعتبر الباحثون والمهتمون بالشأن الإعلامي أن نظرية التعلم نظرية أساسية لفهم نوعية التواصل مع الجماهير، وتخلص جهود مؤسسيها البحثية إلى أن النفس البشرية قابلة للترويض والإلتزام بجملة من السلوكيات وأكدت على أن الأفراد عند ولادتهم يمتلكون نفس الإستعدادات

¹- دبلّة عبد العالبي، مرجع سابق، ص 225

²- ماهر عودة الشمايلة وآخرون، الإعلام الرقمي الجديد، الإصدار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص13

والمؤهلات الذهنية لكن النمط الإجتماعي الذي يعيشون فيه والبيئة الحاضنة تساهم في تحديد معالمهم الشخصية، هذه المعطيات النظرية حول السلوكية والترويض والتعلم عن طريق المنعكس الشرطي استقطبت اهتمام الباحثين في مجال الاتصال فكانت نظرية **الحقنة تحت الجلد**¹ النظرية النفسية الأولى التي تستعمل في علم الاتصال ولم تبق هذه النظرية حبيسة المكتبات بل شهدت محاولات كبيرة لتجسيدها بأشكال مختلفة كان في الدعاية ضد النازية، ولقد اعتمدت هذه النظرية على الإستجابة التلقائية للجماهير وتبني أي محتوى إتصالي .

وتعتمد هذه النظرية على ثلاثة مرتكزات محورية تلخص الجوانب التطويرية الكبرى لهذه النظرية

وهي على التوالي

**** ترابط الأفكار:** ويقصد بها أن الفرد الذي يتعرض لنمط تعليمي معين ويتجاوب مع قيم تم تلقينها له عن طريق توارث أنماط فكرية وثقافية أو نماذج تربوية تعليمية، يستجيب بشكل تلقائي في حال عُرِضت عليه مضامين تتطابق والحالة المعرفية التي عايشها سابقا فكريا ونفسيا ويستجلب معها المعاني اللاحقة المرتبطة بالضرورة به.

**** التعزيز و التدعيم:** تعتمد على نمط البرمجة اللغوية العصبية المعروف حديثا فكلما ارتبط سلوك الإنسان بقيمة إيجابية كلما استجلب واستحق مكافآت وكلما نحى نحو سلوكيات ذات بعد سلبي كلما استوجب معها عقوبة وبالتالي فإن الفرد يتجه بشكل تدريجي إلى التقليل من العقاب وتعزيز السلوكيات المؤدية إلى المكافأة، وهذا الأمر قابل للإسقاط على الكثير من المواضيع الإعلامية التي تسبب القلق والحزن وعكسها التي تسبب السعادة والراحة ويدخل من هذا الباب مسألة التحكم والتوجيه.

¹ حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، 2001، ص222

**** المحاكاة:** يمتلك الدماغ القدرة على التفكيك والتركيب والربط بين مختلف الموضوعات كما يمكنه محاكاة ما يراه ويشاهده أو على الأقل يفهم مبدأ عمله، ولأن الإنسان قادر على أن يستوفي جملة من الشروط التعليمية فإنه في المقابل قادر على اكتساب جملة من السلوكيات عن طريق المحاكاة التعليمية.

ولتسمية النظرية باسم الرصاصة السحرية دلالة رمزية كبيرة فهي تعكس السلطة التي تتميز بها المضامين الإعلامية وقدرتها المعتبرة على اختراق الشعور الفردي والمخيل الجماهيري لدرجة أنها شبهت بالطلقة أو الرصاصة التي لها من التأثير ما لها على الفرد دون أن تخطئ مسارها نحوه وحتى لما اصطلح عليها الحقنة تحت الجلد فهي تكتسب تقريبا نفس فعالية المحلول الذي ينتشر تحت الجلد داخل الأوعية الدموية ويصعب التخلص منه إن لم يكن ذلك مستحيلا كذلك تأثير هذه النظرية التي ترى أن السلطة الإعلامية على الفرد بالغة وقد يصعب التخلص من تأثيرها على الوعي الفردي بالتالي فإن هذه النظرية تعتمد بالأساس في تصور أصحابها على مسألة الخيارات التي يوردها المرسل وتبعا لها وفق أي مضمون إعلامي وباستخدام أي وسيلة إتصالية ولمن ومتى وكيف أما الباقي فإن المضمون الإعلامي يصل بقوة ويتأثير كبير جدا، وعلى اعتبار أن جميع أفراد المجتمع يستقبلون الرسائل الإعلامية دون فوارق وبالتالي فإن المتلقي سيستجيب بشكل كبير لمضمون الرسالة.

➤ نظرية الإستخدامات والإشباعات :

يمكن القول أن واحدة من أقوى النظريات الإتصالية وأكثرها حضورا على مستوى الساحة الأكاديمية هي نظرية الإستخدامات والإشباعات لما لها من تضمين عميق لتفاعلات الإتصال الجماهيري، وقد جاءت في سياق معاكس تماما لسابقتها فهي تؤكد وتعزز من الدور الذي تلعبه

الجمهور في انتقائها للخطابات والرسائل الإعلامية المتنوعة، تستهدف هذه النظرية التأكيد على فاعلية الجماهير ومحورية المتلقين وقدرتهم على تنوع خياراتهم استجابة لرغباتهم المختلفة.

ماهية نظرية الاستخدامات والإشباع:

تهتم نظرية الاستخدامات والإشباع بالتركيز على الجمهور المتلقي للرسائل الإعلامية التي تستجيب لحاجاته وتعمل على تلبية رغباته المتنوعة، وهو مناط الإختلاف بينها وبين بقية النظريات لأن الجمهور هنا لم يتنازل عن دوره الوظيفي في التأثير واختيار ما يريد من المعلومات أو الأخبار أو المضامين الاتصالية المختلفة المتوافرة في مختلف الوسائل الإعلامية، وهو بالمقابل يصنع وفقا لهذا توجهها عاما يدعم به مواضيع ويقوي وسائل اتصالية تحقق له الإشباع فهو ليس سلبي بالمعنى الذي يجعله يستجيب لكل ما تعرضه وسائل الإعلام " إن وسائل الإعلام في هذه الدراسات (نظريات التأثير المحدود/دراسات وضع الأجندة) لا تقول لنا كيف نفكر بل تقول لنا فيما يجب أن نفكر فيه.¹ وهذا هو الفرق الجوهرى الذي سعت نظرية الاستخدامات والإشباع إلى إبرازه، فالجمهور له هدف واضح يسعى إلى تحقيقه من خلال انتقائته في اختيار ومتابعة المساحات الإعلامية والمضامين الاتصالية المتعددة، والجمهور في هذه النظرية يبحث عن المضمون الإعلامى الذي يعتبره أكثر إشباعا لرغباته وأكثر تلبية لمتطلباته، وبالتالي فإنه كلما كان المضمون قادرا على تلبية احتياجات الجمهور كلما زادت احتمالية متابعتهم له وكل هذا خاضع بالأساس إلى رغبة الجمهور في الحصول على مضامين معينة تهمة وتحقق له الرضى الداخلى يتوقع من خلال ما هو موجود من وسائط إعلامية واتصالية قدرة واحدة أو أكثر على تلبية وإشباع رغبته من متابعة المضمون وتأمين حاجاته.

وهناك ثلاث مفاهيم محورية في هذه النظرية الحاجة الدافع الرغبة نتطرق لها في عجلة هنا :

¹ - أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الإتصال، ترجمة نصر الدين لعياضى و الصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005، ص 167

➤ **الحاجة** : هي شعور نفسي بالنقص تجاه أمر مادي أو معنوي أو مزدوج غيابه يترك في النفس وضعا غير مستقر يتطلب إيجاده لملئ الفراغ الناجم عنه وليستكين الفرد بحالة من الرضا، وقد جاء في موسوعة العلوم الإجتماعية أن الحاجة هي : " حالة أو وضع أو أمر يضع المرء في موقف صعب أو محنة وفي زمن المصاعب والمتاعب بما يشعره بالعوز والرغبة إلى شيء ضروري".¹ .

➤ **الدافع** : هو حالة بسلوكية أو فيزيولوجية تحرك الفرد نحو القيام بسلوكيات معينة تجاه مرضع معين ويعرف محمد محمود الدافع على أنه : " مفهوم افتراضي وإجرائي يمكن أن نلمس آثاره في سلوكياتنا المعرفية والإنفعالية والإجتماعية والفيزيولوجية أيضا، ويتضمن جملة من الحاجات والرغبات والإهتمامات التي تعمل على استشارة الكائن الحي وتنشيط سلوكه وتوجيهه نحو تحقيق أهداف معينة"² .

➤ **الإشباع** : يمكن أن نقول أن الإشباع هو تحقيق غاية أو بلوغ هدف، والإشباع هو حالة نفسية تصل إلى الرضى والإكتفاء من الحاجة ويمكن تعريفه بأنه : " الإشباع في نظرية التحليل النفسي تعني خفض التنبيه والتخلص من التوتر، فتراكم التنبيه يوِّلد إحساسا بالألم ويدفع الجهاز إلى العمل لكي يحدث مرة أخرى حالة إشباع يدرك فيها خفض للتنبيه كأنه لذة."³

فرضيات النظرية:

➤ ترتكز أساسا على الجمهور وقدرته على تحديد الدوافع والحاجات اللازم العمل على تلبيتها بالإضافة إلى اختيار السبيل والوسائط الضرورية لذلك .

➤ البيئة الحاضنة والظروف السوسيواقتصادية للأفراد تؤثر على طريقة تفكيرهم، كما أن المعايير السوسيوثقافية التي يتمسك بها الفرد تؤثر على اختياراته للوسائل الإتصالية.

¹ - ميشال مان، موسوعة العلوم الإجتماعية، ترجمة عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص483

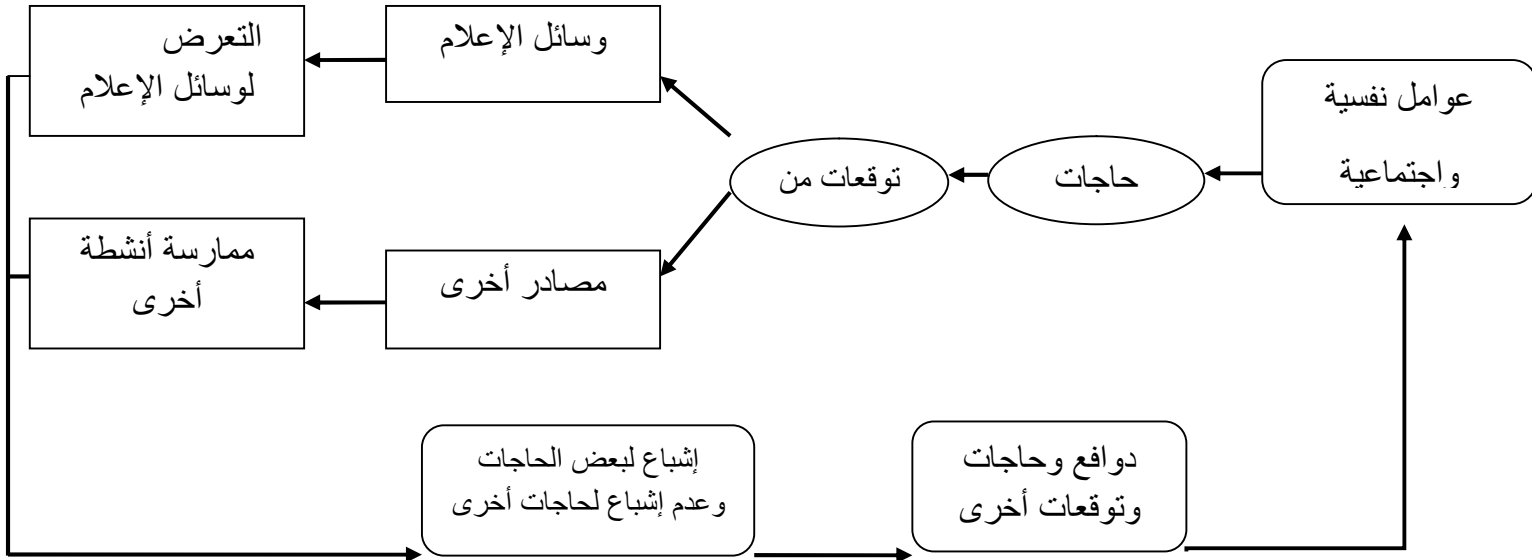
² - محمد محمود بني يونس، سيكولوجية الدافعية والإنفعالات، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007، ص15

³ - محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر، مصر، 2004، ص4874

➤ يعتبر الجمهور عنصرا مهما وأساسيا في العملية الاتصالية، يستخدم وسائل الاتصال المختلفة لإشباع رغباته.

➤ يشكل الجمهور العنصر الأساس في الترويج للوسيلة الاتصالية وصناعة رأي عام تجاه قضية محددة تتنافس وسائل الإتصال في التعاطي معها استجابة لمتطلبات الجمهور.

➤ تختلف حاجات الجمهور نتيجة الفروقات الفردية في التنشئة الإجتماعية والظروف السوسيواقتصادية ولهذا يعتمد إلى الإنتقائية المفرطة مع تنوع الوسائل الاتصالية. ويمكننا الإستعانة بنموذج كاتز للإستخدامات والإشباع¹ :



نموذج كاتز للاستخدامات والإشباع

➤ نظرية انتشار المبتكرات :

تعتبر واحدة من النظريات العلمية التي ذاع صيتها في مجال الأكاديميا الاتصالية والعلوم الإجتماعية، وقد لاقى رواجاً كبيراً مطلع الستينات ونهاية الخمسينات، عن طريق التساؤل كيف تنتشر المبتكرات؟ وهذا ما سعت هذه النظرية إلى توضيحه كنمط جديد من الأنماط الاتصالية.

¹ حسين عماد مكاي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص242

في ماهية نظرية انتشار المبتكرات:

وتعتمد نظرية انتشار المبتكرات على التأسيس لمنهجية حديثة وأكثر عصرية لنشر المعطيات المعلومات والتقنيات بين أفراد المجتمع أو مجموعات فيه سواء كان بغية التغيير نحو الأحسن أو التطوير أو حتى في مجال تبني الأفكار والأيدولوجيات الجديدة، " ولقد حدد كل من روجرز و شوميكر الخصائص المؤثرة في قبول وانتشار المبتكرات في خمس عناصر: المنفعة المادية، الإنسجام مع القيم السائدة، درجة التعقيد من حيث الفهم والإستخدام، القابلية للتقسيم والتجزئة، قابلية التداول(الوضوح وسهولة النشر)، وأما مراحل عملية تبني المبتكرات فقد حصرها في : الوعي بالفكرة (الاطلاع) الإهتمام، التقويم، التجريب، التبني.¹ وقد قام كل من الباحثين روجرز وشوميكر بعمل في غاية التعقيد والدقة خلاصا في نهايته إلى أن البيئة الإجتماعية الحاضنة تؤثر بشكل كبير في انتشار المبتكرات وذلك من خلال القيام بمراجعة آلاف البرقيات المتعلقة باستيعاب المبتكرات الجديدة في مجال الإجتماع الريفي والأنتربولوجيا وهذا ينسحب على خيارات الأفراد في التعرض لوسائل الإعلام بشكل انتقائي بناء على الظروف الإجتماعية المحيطة وبناء على إرادة وتوجيه قادة الرأي ويمكن التأكيد على أن المبتكرات المقصودة هنا هي كل الأفكار المستحدثة والأساليب المعاصرة وكل التقنيات الجديدة المتداولة بين الناس.

تتبنى الفرضية الرئيسية لهذه النظرية على اعتبار أن وسائل الإعلام المختلفة تركز على مبدأ الإهتمام بالمبتكرات وهي في ذات الآن تمتلك قابلية عالية جدا للانتشار لدى الجماهير نتيجة تقربها من الجماهير "والإبتكار هو أي فكرة جديدة أو أسلوب أو نمط جديد يتم استخدامه في الحياة ففكرة

¹ - فضيل دليو، الإتصال: مفاهيمه-نظرياته-وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص32

تنظيم الأسرة أو إدخال أساليب جديدة في الزراعة أو استحداث وسيلة اتصالية مثل: الهاتف المحمول، كل ذلك يعتبر ابتكاراً.¹

ولعملية تلقي وتبني المبتكرات ومختلف الأساليب المستحدثة وقد عرفها روجرز بأنها: " العملية العقلية التي يمر خلالها الفرد من وقت سماعه أو علمه بالفكرة أو الإبتكار حتى ينتهي به الأمر أن يتبناها"² وهي على هذا الأساس عملية عقلية داخلية انطباعية تختلف من فرد إلى آخر وتمر بخمس مراحل رئيسية يمكن تلخيصها في الآتي :

1- **مرحلة الوعي بالفكرة :** وفي هذه المرحلة يسمع الفرد أو يعلم بالفكرة الجديدة لأول مرة ولا يستطيع أحد الجزم بما إذا كان هذا الوعي يأتي عفويا أو مقصودا ويتفق العلماء على أن أهمية هذه المرحلة تتركز في كونها مفتاح الطريق إلى سلسلة المراحل التالية في عملية التبني .

2- **مرحلة الاهتمام:** في هذه المرحلة يتولد لدى الفرد رغبة في التعرف على واقع الفكرة والسعي إلى المزيد من المعلومات بشأنها، ويصبح الفرد أكثر ارتباطا من الناحية النفسية بالفكرة أو الإبتكار عنه في المرحلة السابقة ولذلك فإن سلوكه يصبح هادفا بشكل قاطع.

3- **مرحلة التقييم:** في هذه المرحلة يزن الفرد ما تجمع لديه من معلومات عن الفكرة المستحدثة أو الإبتكار في ضوء موقفه وسلوكه والأحوال السائدة في الحاضر وما يتوقعه مستقبلا، وينتهي به الأمر إلى أن يقرر إما رفض الفكرة أو إخضاعها للتجريب العملي.

¹ - حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الإتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ص255

² - حسن عماد مكاوي وليلى السيد، المرجع نفسه، ص258

4-مرحلة التجريب: يستخدم الفرد المستحدثة على نطاق ضيق -كلما كان ذلك ممكنا- على

سبيل التجربة لكي يحدد فائدتها في نطاق ظروفه الخاصة، فإذا ما اقتنع بفائدتها فإنه يقرر أن يتبناها ويطبقها على نطاق واسع أما إذا لم يقتنع فإنه يقرر رفضها.

5-مرحلة التبني: تتميز هذه المرحلة بالثبات النسبي فالفرد قد انتهى إلى قرار يتبنى الفكرة

المستحدثة بعد أن اقتنع بجودها وفوائدها غير انه يجب أن نتذكر انه في بعض الحالات ينكص الفرد على عقبيه تاركا الفكرة المستحدثة لأسباب عديدة يتعذر حصرها.¹

لقد ساهمت هذه النظرية في تغير الصورة النمطية التي تم تخيل الجمهور عليها من سلبية وعدم قدرة على التمييز وغياب مؤهلات كافية لتتبع ما يحتاجه، إلى إعادة الإعتبار إلى انتقائيته وخصوصيته فليس كل ابتكار على درجة من الأهمية عنده وليس كل ابتكار مهم حتمي التبني، لقد فتحت النظرية الباب أم القدرة على الإعتماد على العقل والذوق الإنساني في تتبع ما هو جديد قد لا يكون الإبتكار بصيغته المادية المعروفة بل تنسحب عليه الآن مختلف المؤشرات الإعلامية الجديدة فيمكن أن تخضع عملية تبني الأيديولوجيا "الجديدة" لنفس شروط تبني المبتكرات كما يمكن التدليل على انتشار وتبني الأخبار الجديدة بنفس المنطق التعليلي لتبني المبتكرات.

2- المقاربات النظرية للإعلام التفاعلي :

قبل الإنخراط في سياق التعاطي مع المقاربات النظرية قدرنا التقدم في هذا المحور من خلال هذا المدخل المفاهيمي الذي نحاول من خلاله الإقتراب من أكثر المصطلحات حضورا وأعمقها تشابكا، رغم الإنتشار الواسع لاستخدامها غير أن الكثيرين لا يفرقون بين الإنترنت و الويب ولا

¹ - حسن عماد مكاوي ولييل السيد، المرجع نفسه، ص.ص 258. 259

يعرفون الفارق بين الويب 0.1 والويب 0.2 والويب 0.3 ولا بين حدود استعمالها وهو الأمر الذي نسعى لتوضيحه قبل البدء.

➤ مدخل مفاهيمي :

لقد انتشرت الإنترنت أواخر القرن الماضي لتعطي تصورا مبدئيا عن تشكيلات القرن الواحد والعشرين، وشكلت مع انتشارها نقطة تحوّل عميقة في منظومة التواصل والإتصال بين مختلف الوسائط التكنولوجية، وبات من غير الممكن الإستغناء عن خدماتها وساهمت في رسم عالم جديد مختلف كلية عما عرف سابقا، لقد كان لها دور في تحويل العالم إلى قرية صغيرة وسرّعت من تداول المعلومات وسهولة الحصول عليها، باختصار فقد قلبت الموازين وشكلت نسقا عصريا واقتصاد مبنيا على المعرفة الرقمية.

** الإنترنت:

تعتبر الإنترنت واحدة من التقنيات المعقدة و واسعة الإستعمال، ارتبطت مع موجة انتشار الحواسيب وتعرّف بأنها : "مجموعة من الشبكات؛ إذ إنّها عبارة عن إيصال مجموعة هائلة من أجهزة الكمبيوتر والشبكات المحلية والشبكات الواسعة ببعضها البعض وهي أشمل الشبكات الواسعة، وما زالت تتّسع أكثر وأكثر؛ شبكة الإنترنت ليست ملكاً لأحد، ولا يمكن تعطيلها وهي تعمل على إيصال المعلومات على الرغم من المسافات فائقة البعد تُقدّم شبكة الإنترنت العديد من الخدمات مثل: الشبكة العنكبوتية العالمية، والتحدث الصوتي والمرئي، والبريد الإلكتروني وتعدّ الإنترنت أحدث وسيلة إعلامية، وهي عالمية الانتشار، وسريعة التطور.¹ وهنا بالضبط تكمن أهميتها إذ أنها تعمل على إيجاد مسارات لربط مجموعة كبيرة من الوسائط الإعلامية والوسائل الإتصالية بعضها ببعض عن

¹ - ربي شيشتاوي، تعريف الإنترنت، موضوع أكبر موقع عربي، <http://mawdoo3.com> ، 2016/12/24 ، 13.44

طريق توفير شبكة عالمية كما تعرّف الإنترنت على أنها: "وبدأت ملامح الإنترنت تظهر أول مرة منذ خمسينيات القرن الماضي عندما بدأ الجيش الأميركي بدراسة فكرة إقامة اتصال بين أجهزة الحاسوب وشبكاته، حيث أطلق في عام 1968 شبكة "أريانت" (Advanced Research Projects Agency Network) اختصاراً ARPANET: هو مشروع من وزارة دفاع الولايات المتحدة، أنشئ هذا المشروع من أجل ربط الجامعات ومؤسسات الأبحاث لاستغلال أمثل للقدرات الحاسوبية للحواسيب المتوفرة، وتعتبر أريانت النواة الحقيقية التي أدت إلى ظهور الإنترنت، فالإنترنت هي الدعامة التقنية التي تجعل من الشبكة العنكبوتية العالمية أمراً ممكناً، فهي نظام الشبكات المحلية والشبكات الإقليمية وأية شبكات أخرى منفصلة، والتي تتشابه جميعها بحيث يصبح بإمكان الحاسوب "أ" الاتصال بالحاسوب "ب" أو الهاتف الذكي "ج" لتسهيل تبادل البيانات، ويتم تبادل البيانات في الإنترنت بين شبكات الأجهزة المتصلة ببعضها بواسطة الحزم بإتباع بروتوكول الإنترنت الموحد (IP)، وتعتبر فكرة الحزم هي النقطة الأساسية في الإنترنت، حيث يتم تقسيم البيانات إلى حزم، ويتم إرسالها من نقطة إلى أخرى عبر شبكة الإنترنت، وقد تتخذ الحزم عدة مسارات كي تصل إلى نقطة النهاية وعند وصولها تتجمع مرة أخرى لتعود إلى صورتها الأصلية. وتشمل الإنترنت ضمن خدماتها "الشبكة العنكبوتية" أو ما يسمى بـ"الويب"، وتقنيات التخاطب، والبريد الإلكتروني، وبروتوكولات نقل الملفات (FTP).¹، هذا ويمكن أيضاً التأكيد على أن الإنترنت عبارة عن نظام عالمي استناداً للتعريف التالي: "إن الإنترنت هي نظام عالمي لدمج شبكات الحواسيب المتصلة به، وتتبادل الحواسيب وشبكات الحاسوب المعلومات وذلك بالاتصال ببعضها البعض باستخدام بروتوكول TCP/IP (بروتوكول التحكم بالإرسال وبروتوكول الإنترنت) تتصل الحواسيب مع بعضها البعض من خلال شبكات الإتصال السلكية واللاسلكية ويمكن استخدام الإنترنت في إرسال

¹ - رماح الدلمقوني، ما الفرق بين الإنترنت والويب، موقع الجزيرة

19:37 ، 2016/12/24 ، <http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology>

الخطابات الإلكترونية ونقل الملفات كما أنها تمثل مدخلا للوصول إلى المعلومات على الشبكة الدولية، تتضمن أمثلة شبكات المعلومات المتصلة بالإنترنت المكتبات والمستشفيات ومراكز البحوث والوكالات الحكومية والجامعات.¹ وعلى الغالب فإن هذه التعريفات المتخصصة لها ما يسبقها في مسألة تشكّل الإنترنت غير أنها تبقى الأكثر إلماما والأقدر على اختصار مضامين التطور التاريخي لشبكة الإنترنت تعريفا وسردا، ويمكن في المقابل التذليل على أن شبكة الإنترنت هي نظام عالمي معقد وأشمل لربط وخلق مسارات بين الحواسيب فيما بينها ونستطيع القول أن الإنترنت عبارة عن شبكة ضخمة تحتوي على عدد كبير من الشبكات، ويمكن إعتبارها قاعدة بيانات أو الدعامات الخفية لمختلف شبكات الحواسيب، وتعمل على ربط أجهزة الكمبيوتر ببعضها وبقية الأجهزة و الوسائط الإتصالية الأخرى عن طريق بروتوكولات خاصة بالإنترنت ومتفق عليها عالميا، فنتج في النهاية شبكة تمكّن الأجهزة من أن الإتصال ببعضها شريطة ارتباطهم في نفس الوقت بها.

** شبكة الويب:

شبكة الويب هي واحدة من الشبكات العالمية وتعرف بالشبكة العنكبوتية تمكّن المستخدم من الإطلاع وتبادل المعلومات وتعمل وفق الإنترنت، وتعمل على تمكين المستخدم من تصفح المواقع وفي هذا الصدد يؤكد رماح الدلمقموني على تعريفها فيقول: "أما الويب، فهي في المقابل نظام من مستندات النص الفائقة المرتبطة ببعضها وتعمل وفق الإنترنت، ويستطيع المستخدم تصفح هذه المستندات باستخدام متصفح "ويب"، وكذلك التنقل بين هذه الصفحات عبر وصلات النص الفائقة وتحتوي هذه المستندات على نص صرف وصور ووسائط متعددة"².

¹ - منظمة الصحة العالمية، مفاهيم الإنترنت وحدة تدريبية،

http://www.who.int/hinari/training/Module%201_AR_Workbook.pdf ، 2016/12/24 ، 19.57

² - رماح الدلمقموني، ما الفرق بين الإنترنت والويب، مرجع سابق

وبتعبير آخر، هي أحد الأساليب التي يتمكن شخص ما من استخدامها للتفاعل مع آخر ضمن قدرات معينة، فيبرنرزي لم يربط كافة أجهزة الحاسوب في العالم ببعضها، لكنه طور ثلاث تقنيات مختلفة جعلت من الممكن للمستخدمين إيجاد وتبادل المعلومات بين تلك الأنظمة المتصلة ببعضها بشكل أفضل. أما التقنيات التي طورها بيرنرزي فهي: "معرف الموارد الموحد" (URL)، الذي يمكن النظر إليه بمثابة "عنوان" الإنترنت الذي يمنح كل مصدر على الشبكة عنوانا متقدرا خاصا به، والذي نكتبه في شريط العنوان في المتصفح للذهاب إلى موقع إنترنت معين. أما التقنية الثانية فهي "لغة ترميز النص المتشعب" (HTML)، وهي نسق النشر على شبكة الإنترنت، ويمكن وصفها بأنها القود الذي يحتاجه المتصفح لعرض النص والصور ونظام الإرتباط التشعبي الذي يتكوّن منه الويب، وهي تعمل جنبا إلى جنب مع التقنية الثالثة. أما التقنية الثالثة فهي "بروتوكول النص المتشعب" (HTTP)، التي تسمح بجلب المصادر المتصلة بهذا البروتوكول من كافة أنحاء الويب، وهي تشكل القواعد الرئيسية التي تسمح بحصول الطلبات ونقل الملفات بين متصفحات وخدامم الويب.¹ هنا بالضبط يكمن الفرق فالويب عبارة عن شبكة تعمل وفق شبكة العامة للإنترنت، وهي معروفة عند الجميع بمواقع الإنترنت أو صفحات الويب وتعتبر وسيلة لتبادل المعلومات والحصول عليها وبثها وهي تخضع لبروتوكول "http"، وتعتبر مواقع محرّكات البحث أحد أهم صفحات الويب للوصول إلى المواقع أو المعلومات المطلوبة، ولقد تطورت مواقع الويب استجابة لمتطلبات التحولات الرقمية الكبيرة التي شهدتها منظومة الإتصال.

• الإعلام التفاعلي/ الإعلام الجديد :

لقد شكّل الإعلام التفاعلي أو ما يعرف بالإعلام الجديد محورا من محاور التعاطي الأكاديمي في مختلف المجالات السوسولوجية، ذلك أنه اكتسب مكانة هامة في التعاملات الإجتماعية وساهم

¹- رماح الدلمقوني، ما الفرق بين الإنترنت والويب، المرجع نفسه

بقوة في إعادة رسم وتفكيك الأنساق الكلاسيكية للمجتمع، وكان له دور هام في بناء شبكة العلاقات الإجتماعية وفق نمط غير تقليدي وأسس لمفاهيم نظرية أكثر تعقيدا، هذا التشاكل التقني القوي الذي أدى إلى تغيير مدخلات مجتمعات الألفية الثالثة كان مستندا إلى معطيات نظرية دقيقة ومداخل منهجية صاغت بمصطلحيها تفسيرات متعددة لمسارات وسائل الإعلام وتأثيرها في المجتمع، وهذا ما نعمل على محاولة الإقتراب منه في هذا المبحث من خلال تسليط الضوء على أهم المقاربات النظرية للإعلام الجديد الذي له مجموعة من المرادفات كما يؤكد على ذلك فهد بن عبد الرحمان الشميمري بالقول: "يطلق على الإعلام الجديد العديد من المسميات والمصطلحات ومنها: الإعلام الرقمي، الإعلام التفاعلي، إعلام المعلومات، إعلام الوسائط المتعددة، الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال (Online Media) ، الإعلام السيبروني (Cyber Media)، والإعلام التشعبي (Hyper Media)".¹

1- في ماهية الإعلام التفاعلي :

لقد تعددت المحاولات التنظيرية الرامية إلى ضبط وتحريير المصطلح الخاص بالإعلام التفاعلي، وقد تأثر بعضها بالخلفية العلمية للباحث أو بالمدرسة التي ينتمي إليها، وقد اتسمت بعض المحاولات بالجدية والموضوعية ونحن نعمل في هذا السياق على عرض بعض من تلك التعريفات في هذا السياق البحثي:

➤ يعرفه قاموس التكنولوجيا المتطورة High-Tech Dictionary :

¹ - فهد بن عبد الرحمان الشميمري، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص182.

¹"The integration of computers, computer networking, and multimedia"

ويمكن القول أنه: " اندماج الحواسيب، وشبكات الحواسيب، والوسائط الإعلامية المتعددة" الميزة الأساسية التي يقدمها هذا المعجم هو التأكيد على مسألة الاندماج بين مختلف المكونات التقنية، بين أجهزة الكمبيوتر وشبكتها وبقية الوسائط الإعلامية أو الإتصالية، هذا ما يحدث الفرق فالتقنيات السابقة كانت تعمل ولكن باستقلالية ولهذا فإن عملية التواصل مع بعضها كانت شبه مستحيلة والإعلام التفاعلي سهل المسألة إلى درجة كبيرة بتوفير عملية الدمج.

➤ وبحسب تعريف الدكتور بول مارتن ليستر² فإن الإعلام التفاعلي يعني في تعريفه: " هو مجموعة من تكنولوجيات الإتصال التي تولدت من التزاوج بين الحاسوب والوسائل التقليدية للإعلام الطباعة التصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو، وعلى هذا الأساس فإن الدكتور بول يؤكد على المرحلة في الإنتقال من الإعلام الكلاسيكي التقليدي إلى الإعلام الجديد أو التفاعلي الذي يعتبر إضافة تقنية إذ أنه وفر فرصة الاندماج والتكامل بين النظم الكلاسيكية والخدمات المعلوماتية التي يقدمها الإنترنت.

➤ ومن التعريفات اللافتة للنظر تعريف ستيف جونز الذي أكد بقوة على مسألة التكامل واللاقطعية بين الإعلام التقليدي و وسائل الإعلام الجديد فيقول: "الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الإتصال الإلكتروني أصبح ممكنا باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو - إلى حد ما- وغيرها من الوسائل الساكنة."³ وهنا يؤكد جونز على أن الحاسوب بات يلعب دورا أساسيا في اختزال

¹ - Definition of New Media, High-Tech Dictionary,
<http://www.computeruser.com/resources/dictionary/dictionary.html?name-directory-search-value=new+media>, 22.43, 22.40

² - Dr. Paul Martin Lester Professor Department of Communications Cal State University,

³ علي حجازي ابراهيم ، الإعلام البديل، دار المعتر للنشر والتوزيع، الأردن، 2017، ص15

مختلف الوسائل الإتصالية والإعلامية على حد سواء، وعلى الرغم من موضوعية هذا التعريف غير أنه يبقى نسبيًا فليس الحاسوب وحده ما يختزل مختلف الوسائط الإتصالية فقد ظهرت الهواتف الذكية والألواح الذكية والعديد من الوسائل التكنولوجية التي استعاضت بها الجماهير عن الوسائل التقليدية.

➤ في الوقت الذي يقرّ فيه الدكتور الصادق الحمّامي بصعوبة توصيف الإعلام الجديد لحدّاته المفهوم والمضمون الذي يرتبط بشكل كبير بوفود تقنيات و وسائط إتصالية بالغة التعقيد وبالتزامن مع تطوّر وظائف الإنترنت وفي هذا الصدد فإنه يقول: " جملة الممارسات الإعلامية الجديدة التي تشتغل داخل بيئة تواصلية متغيرة تساهم في تشكيلها تقنيات المعلومات والإتصال ويصبح بالتالي من المشروع استبعاد الأشكال الجديدة للإتصال المؤسّساتي كالمواقع الإلكترونية والأشكال التواصلية الجديدة الجمعية كالمدونات والتي تشير إليها مصطلحات إعلام النحن أو إعلام الجماهير من حقل الإعلام الجديد .. وعلى هذا النحو يحيل الإعلام الجديد إلى منظومة (dispositif) تواصلية جديدة مختلفة في طرق إستغلالها عن منظومة التواصل المؤسّساتي أو منظومة التواصل الجمعي .. يمثل بالتالي الإعلام الجديد منظومة تواصلية جديدة تقوم على وسائط ومضامين ونماذج اقتصادية مستحدثة".¹ لقد عمل الصادق الحمّامي على تحديد تمفصلات مفهوم الإعلام الجديد على إعتبارها منظومة وأضاف إليها العنصر الإقتصادي كواحد من الفواعل المؤثرة في هذا المجال.

➤ هذا ويضيف ناجح مخلوف تعريفًا يُجمل فيه المعنى الإصطلاحي من خلال تفكيك سيميائي لمدلولات المعنى في محاولة التفرد عما هو موجود من مختلف التعريفات وعليه فإنه يقول: "مدلولات الإعلام (Media) مختلفة لغويًا، فإذا كان الإستخدام العربي يحيل على معنى الإبلاغ والإخبار والإرسال والمعرفة، فإن مصطلح (Media) بسبب اشتقاقه من كلمة (Medium) يحيل على معاني الوساطة والوصل والوسط (Milieu) وبهذا المعنى يبدو مصطلح الميديا أكثر دلالة على الإيفاء بثناء

¹ - الصادق الحمّامي، الإعلام الجديد مقارنة تواصلية، الإذاعات العربية مجلة فصلية يصدرها إتحاد إذاعات الدول العربية، عدد4، 2006، ص.ص04.05

ظواهره الجديدة، كما أن الميديا الجديدة لا يمكن إختزالها في عملية إدماج أو إدراج للتقنية في العملية التواصلية والإعلامية بل إنها تدمج الأنظمة التقنية (أجهزة الإستقبال الرقمي) والممارسات (كالتدوين) والترتيبات الإجتماعية (الأسرة والحملات السياسية) كما أنها لم تنشأ من عدم وهي كذلك ليست وليدة قطيعة جذرية ومطلقة تفصل بين تراث ثقافي غابر مرشح للإندثار ووضع حاضر يقوم على التجديد الجذري وإنما هي حركة للجمع والتوفيق والتجاوز في آن واحد.¹ لقد ركّز الدكتور ناجح على محاولة اشتقاق الوظيفة المنوطة بالميديا الجديدة من خلال المعنى المترسب في الأدبيات العلمية من تحليل الجذور اللغوية للمصطلح وأكد ختاماً على مسألة التراكمية التي شملت تطور الإعلام التفاعلي الجديد.

** قراءة في التعريفات :

يبدو من خلال هذه التعريفات اشتراكها في مسألة جوهرية وهي أن التكنولوجيا الرقمية المعاصرة والتي اندرجت تحت مسمى الإعلام التفاعلي امتازت بمقدرتها على ضم وتجميع مختلف الوسائل الإتصالية والإعلامية الكلاسيكية واختزلتها بصيغة موحدة في جهاز واحد يؤدي مختلف تلك الوظائف، وضمان الإندماج عن طريق استعمال الإنترنت يوفّر تقليص الأدوات المستخدمة وتحقيق نفس الوظائف العملية بل قد تتجاوزها أحياناً، إن هذه الملامح الأولية ساهمت في تغيير النظرة الكلاسيكية لمنظومة التواصل والإتصال وساعدت مبدئياً على تأطير مختلف الجهود الميدانية في صياغة جيل تقني بأكمله يندرج تحت غطاء وسائل الإعلام الجديدة **New Media**؛ إضافة إلى تحقيق مبدأ التفاعل فقد كانت مختلف الوسائل الكلاسيكية تعمل على الإعلام فقط أي على نقل المعلومة أو إيصال الرسالة في إتجاه خطي وكان الجمهور المتلقي سلبياً بالكلية، فأعدت التكنولوجيات الحديثة تفعيل دور الجمهور وبات مندمجاً هو الآخر في الحدث بالتفاعل معه والتعليق عليه وفي بعض

¹ - ناجح مخلوف، مقارنة إستيمولوجية لمفهوم الإعلام الجديد ودينامياته، أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية، طرابلس، لبنان، ص 222

الأحيان صناعته، وتحولت السلطة التقديرية للوسائل الكلاسيكية في إحتكار صناعة الرأي وتوجيه المجتمع بل وأضحت خاضعة لمبدأ التنافسية، فبات هذا المجتمع هو الصانع للأحداث والموجه للرأي العام وبات الجمهور هو الصحفي والناقد والمعلق وغيرها من الأدوار الممكن أن يقوم بها؛ إن هذه النقاط العاجلة ساعدتنا على بناء تمازج تصوري بين المفاهيم التطويرية والمفاهيم الميدانية للإتصال وهي تؤهلنا لاستخدامها كخلفية مفاهيمية في مسألة المقاربات النظرية للإعلام النظري والتي نستهلها بالمقاربة التالية :

• المدخل النظري لفين كروسبي :

فين كروسبي واحد من خبراء ومنظري الإعلام التفاعلي وهو صاحب العديد من التفسيرات النظرية والإجتهادات في مسألة الميديا الجديدة وله تصوّر فيما يتعلق بالمدخل النظري لفهم الإعلام التفاعلي النموذج الاتصالي¹، ويجزم كروسبي أنه للولوج إلى محاولة فهم الإعلام التفاعلي فإنه ينبغي أن نضعه في سياقه التطوري وعلينا تسجيل الفروقات بين كل مرحلة وميزاتها الرئيسية التي تؤهلنا مع تدرّج الفهم إلى قياس مدى تطور ونضج الإعلام و وظائفه أو في المقابل معرفة مدى تدني مستوياته في بناء شبكة علاقات إجتماعية متماسكة أو إنعكاساته الحرجة على المجتمع والفرد، وهو في هذا يشترك مع رؤية (نيغروبونتي **Negroponte**) القاضية بعقد المقارنة بين النماذج الإتصالية وعلى كلٍ فإن كروسبي عمد إلى تطوير تصوره في المقارنة من خلال ثلاث إتجاهات أساسية :

➤ النموذج الأول : الإتصال الشخصي

ويعتبر من أكثر النماذج بساطة إذ أنه يعكس في مضمونه المعنى من استخدامه ويمكن أن يتأسس تلخيصا في تواصل مباشر بين شخصين، وعلى الغالب فإن الإتصال الشخصي هو

¹ عباس مصطفى صادق، الاعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008، ط1، ص36

الإتصال الذي لا يستخدم فيه أي وسيط مباشر أو غير مباشر في نقل وإيصال الرسائل الإتصالية، وعلى هذا الأساس يؤكد عباس مصطفى صادق في تدقيق خصائص أو ميّزات الإتصال الشخصي بالقول: " كل فرد واحد من طرفي الاتصال يملك درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل بين الطرفين؛ المحتوى يحمل ترميزاً يؤكد حالة الفردية Individualization التي تحقق احتياجات ومصالح صاحب المحتوى، كما أن المنافع والأضرار متساوية بين الطرفين؛ التحكم المتساوي وميزة الفردية ينخفضان في حالة ازدياد عدد المشاركين في العملية الاتصالية؛ لهذه الأسباب فإن هذا النموذج يتميز باستخدامه في تطبيقات الاتصال بين شخصين فقط، وهذا هو السبب الذي جعل خبراء الاتصال يطلقون عليه الاتصال من نقطة إلى أخرى أو من فرد لآخر One-to-one¹ لقد حاول الدكتور عباس أن يحصر ميّزات الإتصال الشخصي من خلال إمكانية التعامل مع المحتوى وهي حالة ميسرة في هذا النمط من أنماط الإتصال، هذا الشكل الأولي من أشكال الإتصال الخطي يشترك فيه الجميع بل يشترك فيه الإنسان مع الحيوان.

➤ النموذج الثاني : الإتصال الجماهيري

وهو الشكل الثاني من أشكال الإتصال ويصطلح عليه أيضا بالإتصال الجمعي (Mass Media)، "يعرّف الاتصال الجماهيري بأنه عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية، ويتميز بقدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض متباين الإتجاهات والمستويات، والأفراد غير معروفين للقائم بالاتصال، تصلهم الرسالة في اللحظة نفسها وبسرعة مدهشة، مع مقدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلاً، والمقدرة على نقل المعارف والمعلومات"²، وهذا النمط الإتصالي يُستعان فيه بوسائل الإتصال ذلك أنه في الغالب موجه

¹ - عباس مصطفى صادق، المرجع نفسه، ص.ن.

² - صالح خليل أبو إصبع، الإتصال الجماهيري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص17.

إلى الجمهور معين أي إلى عدد معتبر من الأفراد، ولإيصال الرسالة الإتصالية فإنه لا تكفي الطريقة المباشرة في الإتصال الشخصي، وهذا النمط لا يخضع للتطور التكنولوجي بمعنى أنه ليس له علاقة بالتطور الحاصل في الوسائل الإتصالية أو لتغير الرؤية وتطور الوسائل وفي هذا الصدد يؤكد الدكتور عباس على أنه: "هذا النمط يخطئ فيه الكثيرون حينما يتصورون أنه يحدث نتيجة للتطور التكنولوجي إنه مثل الاتصال الشخصي يسبق التكنولوجيا؛ ويرجع هذا النموذج إلى طرق الاتصال التي كان يتبعها قادة المجتمعات القديمة والملوك والزعماء الدينيين فيما وسّعت التكنولوجيا من مداها إلى المستوى العالمي، ومن أدواته التقليدية الإذاعة والتلفزيون والسينما وما إليهما، وهو يقوم على نمط الاتصال من نقطة أو فرد إلى المجموعة، على سبيل المثال من رجل دين أو ملك أو ناشر إلى عدد من الناس الذين يطلق عليهم صفة المستمعين أو القراء أو المشاهدين؛ وهو الأمر الذي دفع الأكاديميين لتسميته الاتصال من الفرد إلى المجموعة One-to-many medium¹ إذا فالميزة الرئيسية لهذا النمط هو أنه يستعمل في العمليات الإتصالية المتشعبة والتي يستخدمها قادة الرأي أو أصحاب الرأي في خطاباتهم نحو الجماهير، وفي هذا يواصل الدكتور عباس توضيحه بالقول: "وما يميز هذا النوع: إن الرسالة نفسها تصل إلى كل الجمهور، الذي قام بإرسال هذه الرسالة يكون بلا شك هو المتحكم في محتواها، وهذا معناه، وفق هذا النموذج: إن المحتوى لا يمكن تفصيله لتلبية احتياجات ومصالح كل فرد على حدة، وإن الفرد لا يد له في التحكم في ما يصله من محتوى"²، على خلاف الإتصال الشخصي فإن الإتصال الجماهيري لا يمكن أن يحدث فيه توازن بين المرسل والمستقبل لأن نفس المحتوى الإتصالي يُرسل للجميع وفي ذات الوقت تكون الرسالة الإتصالية خارج أطر وتصورات المستقبلين.

¹ - عباس مصطفى صادق، مرجع سابق، ص. 36. 37.

² - عباس مصطفى صادق، المرجع نفسه، ص. 37.

➤ النموذج الثالث : الإعلام التفاعلي

هذا النموذج الثالث من نماذج الإتصال التي يعتمد عليها فين كروسبي في بناء المقاربات النظرية للإتصال وهو نموذج حديث وسط بين نموذجين، يعتمد فيه على مبدأ الدمج بين الخصائص الإيجابية للنموذجين الأولين والتخلص من الخاصيات السلبية فهو يمكن من إرسال المحتوى الإتصالي إلى جمهور كبير بل قد يكون عدده غير محدود، وفي نفس الوقت فإن لكل واحد من المتلقين القدرة على التفاعلية والتأثير في الرسالة الإتصالية وهي الميزة الأساسية التي نقلت الجمهور من موقعه السلبي إلى موقع فاعل ومؤثر في العملية ككل وبهذا الصدد يؤكد عباس صادق في تعداد خصائص الإعلام التفاعلي : "الإعلام الجديد بحسب كروسبي، يتميز بما يأتي :

➤ الرسائل الفردية يمكن أن تصل في وقت واحد إلى عدد غير محدود من البشر.

➤ إن كل واحد من هؤلاء البشر له نفس درجة السيطرة ونفس درجة الإسهام المتبادل في هذه الرسالة.

➤ وبكلمات أخرى فإن الإعلام الجديد يتميز عن النوعين المذكورين الشخصي والجمعي بدون ان يحمل الصفات السالبة فيهما؛ فلا يوجد ما يمنع أي واحد من إبلاغ رسالة معينة والتواصل مع شخص آخر، كما لا يمكن منع أي شخص من إبلاغ رسالة لجموع من الناس وتخصيص محتوى الرسالة لكل فرد على حده.¹ لقد حاول الدكتور عباس حصر بعض الخصائص المتعلقة بالمضمون الإتصالي والدور الممكن أن تلعبه أطراف العملية الإتصالية، وعلى العموم فقد أجمل فين كروسبي تصوراته لتقنيات الإعلام الجديد بالقول: "اليوميات، المجالات التلفاز الراديو الهاتف الحاسوب الشخصي الإنترنت شبكة الويب World Wide Web و الإيميل كلها عبارة عن حوامل لإيصال المعلومة

¹ - عباس مصطفى صادق، المرجع السابق، ص.ن.

داخل الميديا أو الوسائط وليسوا الميديا من حيث تكوينهم أو مبدأ عملهم¹ ثم يعطف على القول في محاولة توصيف حجم وأهمية الإعلام التفاعلي في حياة المجتمع بالقول: " لكي نفهم الإمكانيات التي تقف وراء قوة الإعلام الجديد علينا أن نتذكر بأن ملايين الكومبيوترات التي تمثل شبكة الإنترنت تقوم بالحصول على المعلومات وفرزها ونقلها لعدد غير محدود من البشر وهؤلاء يمكنهم إجراء عملية اتصال بينهم في وقت واحد Simultaneously في بيئة تسمح لكل فرد مشارك مرسلا كان أو مستقبلا بفرص متساوية من درجات التحكم، كذلك عندما يقوم أي منا بزيارة موقع صحافي على شبكة الإنترنت فإننا لا نرى الأخبار والموضوعات الرئيسة فيه فقط، ولكننا نرى أجزاء من الموقع مخصصة لتلبية الإحتياجات الفردية الخاصة بالزائر، وهذا الأمر لا يعني هذا الزائر وحده وإنما عملية التخصيص هذه تتم لملايين الزوار في وقت واحد، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق في ظروف نظم الاتصال السابقة، أما القوة الصاعدة للإعلام الجديد فهي تتمثل في كونه سيحفز ويشيع آليات جديدة كلياً للإنتاج والتوزيع ستخلق مفاهيم جديدة تماماً للأشكال الإعلامية ومحتوياتها.² وهي التصورات التي حاول من خلالها وضع الإعلام التفاعلي في مربعه الحقيقي، قدرته على التأثير والتأثر والتفاعل مع المحيط والأفراد ولقد ألمح فين كروسبي إلى عالمية استخدام الإعلام التفاعلي وقابلية تطوره بشكل غير متوقع في الظرفية الراهنة.

• المدخل النظري لنيكولاس نيغروبونتي:

نيكولاس نيغروبونتي هو مهندس معماري أميركي ولد في 1943/12/01م وهو المؤسس والرئيس الفخري لمختبر في "معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا" اشتهر بسلسلة من التنبؤات التي صدقت

¹ - Vin Crosbie, 1998 What is New Media,

<http://www.digitaldeliverance.com/philosophy/definition/definition.html> , 07/01/2017, 21.35

² - Vin Crosbie, 1998 What is New Media, m.r

في عالم التكنولوجيا والوسائط الإتصالية وقد أبدع جملة جعلها قاعدة لمؤسسته وخطه فيما يتعلق بالمستقبل قائلاً نحن لا نتنبأ المستقبل لأن المستقبل ما نصنعه وليس ما نتوقعه.

الإعلام التفاعلي في تصور نيغروبونتي (Negroponte) شكل طفرة تكنولوجية على مستوى الساحة الفكرية التثويرية وكذا الإتصالية، وقد استطاع الإعلام التفاعلي تطوير منظومته المعلوماتية والتثويرية وحتى التقنية عبر تغيير قاعدة وحداته الأساسية من اعتماده على الوحدات الكلاسيكية المادية والفيزيائية إلى استعاضتها بالوحدات الرقمية وقد سهلت هذه العملية احتواء وتخزين كمية هائلة من المقاطع والفيديوهات والبرامج وغيرها في مساحة ذاكرة متواضعة جداً مقارنة بالمساحة الكبيرة جداً التي كانت تشغلها كمية قليلة من الفيديوهات، وبات كل ما هو موجود رقمي صرف بالكلمات والصور والأدوات القابلة للتفاعل لها ما يقابلها من مقاطع تتجمع لتعيد بناء وهيكلتها من جديد وتسمح باستخدامها مرة أخرى في مجال آخر كلية؛ نيغروبونتي الذي يعتبر أن الإعلام التفاعلي إنما قام بتلك الخطوة العملاقة عن طريق تطوير أساليب التشبيك بين أعداد كبيرة من الحواسيب و وفود منظومة الويب 0.1 ثم الويب 0.2 أدى إلى ثورة رقمية حقيقية، ما أدى إلى استقطاب جمهور خيالي من الهويات الافتراضية على الفضاءات الرقمية التي باتت تلبى مختلف اهتمامات ورغبات الأفراد رغم الفروقات الكبرى بينهم وفي هذا الصدد يؤكد عباس صادق: "يحصّر (نيغروبونتي Negroponte) (

الميزات التي يتحلّى بها الإعلام الجديد مقارنته بما سبقه وهي نفس المقاربة التي تبناها فين كروسبي وبعد عقد هذه المقارنة استطاع نيغروبونتي تلخيص الفروقات الجوهرية للإعلام التفاعلي في: "إستبداله الوحدات المادية بالرقمية، أو البتات بدل الذرات Bits not Atomss كأدوات رئيسة في حمل المعلومات يتم توصيلها في شكل الكتروني وليس في شكل فيزيائي، والكلمات والصور والأصوات والبرامج والعديد من الخدمات يتم توزيعها بناء على الطريقة الجديدة بدلاً عن توزيعها عبر

الورق أو داخل صناديق مغلقة، أما ميزة قدرة الإعلام الجديد على المخاطبة الرقمية المزدوجة Digital Addressability فهي عبارة عن نموذج تطور من عملية نقل المعلومات رقميا من كومبيوتر إلى آخر منذ بداية رقمنة الكومبيوتر نفسه بعد الحرب العالمية الثانية، إلى تطوير تشبيك عدد غير محدود من الأجهزة مع بعضها البعض وهذا من ناحية يلبي الإهتمامات الفردية Individual Interests ، ومن ناحية أخرى يلبي الإهتمامات العامة أي أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبة المزدوجة للاهتمامات والرغبات وهي حالة لا يمكن تليبيتها بالإعلام القديم ؛ الميزة الأكثر أهمية هي أن هذا الإعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والقبيلة، الكنيسة والدولة إلى أيدي الناس جميعا وقد تحقق هذا جزئيا عند ظهور مطبعة غوتنبرغ وتحقق أيضا عند ظهور التلفزيون وأخذ سمته الكاملة بظهور الإنترنت التي جاءت بتطبيق غير مسبق وحقق نموذج الاتصال الجمعي بين كل الناس¹

• المدخل النظري لديفس واوين² :

لقد عمد كل من كروسبي و نيغروبونتي في بناء تصوراتهما السابقة إلى محاولة وضع الإعلام التفاعلي في إطار تحولاته الكبرى وتسجيل الملاحظات والفروقات الناجمة عن تلك المقارنات ومن ثم التدليل على خصائصه المتنوعة، ورغم أن الفكرة على سلاستها تبدو مقبولة نظريا ومنطقيا غير أنها تحيلنا بشكل غير مباشر إلى إعتبار أن الإعلام التفاعلي يقع في دائرة لا تنتمي إلى الدوائر الكلاسيكية للإعلام التقليدي وكأنها مرحلة جديدة تطورت بعيدا عن الإمتدادات التاريخية والتطورات التقنية وأنها تعيش واحدة من أشكال القطيعة الإبتيمولوجية، إن النقابلات الإصطلاحية تعتبر واحدة من المؤشرات على هذه المسألة فعندما نتكلم عن الإعلام الجديد في مقابل الإعلام القديم والمادة الفيزيائية مقابل الوحدة الرقمية والإنترنيت مقابل منظومة الويب فإننا نرسخ ذلك وهي تقسيمات واقعية غير أن

¹ - عباس مصطفى صادق، مرجع سابق، ص35

² - عباس مصطفى صادق، المرجع نفسه، ص38

استخداماتها في سياقاتها الإستدلالية وأغراضها التنظيرية تبقى إلى حد بعيد غير مقبولة، فالإعلام التفاعلي ليس طفرة تحويلية جاءت من العدم ولم يكن نتيجة إسقاطات فوقية بل الحقيقة التي تظهر في خضم كل تلك التحولات أن الإعلام التفاعلي يعتبر شكلا أساسيا من الأشكال الإعلامية ويشترك في التعبير مع الوسائل التقليدية كوسائل رئيسية في الفضاء الإعلامي في العديد من المحددات خصوصا وأن بعضها اندمج بشكل آلي في ميزات الإعلام التفاعلي شكلا في جانبه التقني ومضمونا في جانبه الرسالي وفي هذا الصدد يؤكد عباس صادق: " فالراديو والتلفزيون لم يصبحا فقط رقميين وموصلين بالأقمار الصناعية وشبكات الألياف الضوئية - وهما من ميزات الإعلام الجديد - ولكن أيضا أصبحا وسيلتين تفاعليتين تعملان على منصة الكمبيوتر، وهذه هي الميزة الرئيسية التي تميز الإعلام الجديد فضلا عن تغييرهما لمفهوم الخبر من حدث إلى يحدث بالتواجد الحي في مواقع الأحداث الكبيرة التي شكلت علامات بارزة في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي مثل الحروب في أفغانستان والعراق، كذلك الأمر بالنسبة للصحافة الورقية التي غيرت طريقة الإنتاج تماما إلى وسائل تنتمي كليا إلى المرحلة الرقمية في جميع خطوات التحرير الصحافي ومعالجة الصور ومراحل ما قبل الطباعة كما لمس التغيير طريقة كتابة الأخبار وطريقة الإخراج واستخدام الألوان والطباعة مع أنفاس الفجر لملاحقة آخر الأخبار والطباعة الرقمية في أماكن متعددة من أنحاء العالم ولم يبق إلا التخلص من الورق طالما ان التطور جار لإنتاج القارئات الرقمية الدقيقة والورق الإلكتروني وللبحث عن مخرج لحالة التقابلية هذه في تصنيف الإعلام الجديد.¹ وفي ظل كل هذه المعطيات طوّر كل من الباحثين ريتشارد ديفيس **Richard Davis** وديانا اوين **Diana Owenn** تصورا جديدا في التعاطي مع الإعلام التفاعلي وفق ثلاثة تصورات كبرى تمت صياغتها في كتابهما المشترك (الإعلام الجديد والسياسة الأمريكية) :

¹ - عباس مصطفى صادق، مرجع سابق. ص.ن

التصور الأول : الإعلام التفاعلي بتكنولوجيا قديمة¹ :

إذا كانت مسألة الإعلام التفاعلي تركز على محورية تفاعل الفرد داخل المحيط الإتصالي فقد رأى الباحثان أن هذا الأمر كان موجودا و لا يزال في الوسائل التقليدية على غرار الصحف واليوميات والإذاعة التي لعبت دورا مهما في عدد من الأحداث الكبرى وبعد ظهور التلفزيون تغيرت العديد من المفاهيم التي تبنتها المجتمعات التقليدية في تفعيل حركية الإتصال تفاعل الأفراد وهما يشيران إلى أن **راديو وتلفزيون الحوار / Talk Radio TV** الذي ازدهر في فترة الثلاثينات من القرن الماضي حصل وصل إلى أن يستغله الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت شخصيا في التواصل مع الناس وكانت أحاديته مسموعة بشكل واسع وتلقى راجا منقطع النظير، لقد أدرك روزفلت الحيوية التي تصنعها هذه الوسيلة الإتصالية وكيف أنها تلفت الإنتباه وتستعري اهتمام المواطنين فاستعمل قدراته الخطابية لنتماشى ومتطلبات حوار الراديو والتلفاز ويوصل رسائله السياسية، ثم ظهر جهاز التلفاز بشكل قوي كمنافس للراديو وبدأت استعمالاته تتطور وبرامجه الكلاسيكية تتعاطى مع مختلف التحديات الإعلامية وبرزت الحوارات الحية **Talk Show** والمجلات الإخبارية **Television news** و **magazine** والملاحظ أن التغطيات والبرامج الإعلامية تطورت كثيرا وفي الشكل والمضمون وحتى من حيث الإستعانة بالوسائل التكنولوجية المختلفة.

التصور الثاني : الإعلام التفاعلي بتكنولوجيا جديدة:

وهذا النوع هو الأكثر انتشارا و وضوحا بالنسبة لنا ذلك أنه مشتمل في مختلف الوسائل التقنية الحديثة التي نستخدمها في الراهن والتي تستجيب لمتطلبات الكمبيوتر وهي ممثلة في شبكات الكمبيوتر المختلفة وعلى رأسها شبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني والويب وغيرها من الوسائط

¹ عباس مصطفى صادق، مرجع سابق، ص39

الإلكترونية، وقد ساهمت وبشكل فعّال في تطوير العملية التفاعلية بين مستخدمي الحواسيب وعلى هذا يؤكد مختلف الخبراء والمهتمين بالشأن الإتصالي والإعلامي أن التكنولوجيا الجديدة التي طُوّعت في خدمة المد الإعلامي التفاعلي المعاصر أدت إلى تغيير موقع الجمهور في المعادلة الإتصالية ومكّنت الجمهور من: "إنفاذ حالة التبادل الحي والسريع للمعلومات ومن التواصل بين الطرفين وحققت للمواطنين إسماع أصواتهم للعالم، ومكّنت من دمج التكنولوجيات والوسائل المختلفة مع بعضها البعض وتجاوزت العوائق المكانية و الزمانية والحدود بين الدول التي كانت تعيق حركة الإعلام القديم، وهذه الوسائل تتصف بدورها الفعّال في تسهيل التفاعل الجماهيري وتقديم مصادر لا حد لها ومجالا واسعا من الأشكال والتطبيقات الاتصالية."¹

التصور الثالث : الإعلام التفاعلي بتكنولوجيا مختلطة

في هذا النوع الأخير يقدر الباحثان تجلّي إمكانية إزالة التحقيب الزمني المرافق لتطور الإعلام الجديد في قالب واحد بوسائل مختلفة، وفي تصورها فإن هذا النموذج يعد الأفضل لإزالة الفوارق بين الإعلام التفاعلي والإعلام التقليدي فهي في تقدير الباحثين فوارق وهمية فرضت بعض النخب لسوء تقديرها لماهية الإعلام التفاعلي، فالمؤسسات الإعلامية على اختلافها استطاعت إعادة هيكلة بنيتها ومدى ضبطيتها لاستخداماتها التقنية وتحكمها في البرمجية العالية التي رافقت وفود الإعلام التفاعلي هذا الأخير الذي استفاد باحترافية من مبادئ عمل المؤسسات الكلاسيكية على غرار الصحف والمجلات والتلفزيون وبات الرهان الحقيقي على استخدام مختلف الوسائل الإعلامية والإتصالية وربطها بالعالم الافتراضي والإنترنت ومنظومة الويب، إن الهواتف الذكية بما حملته من تطبيقات حديثة حدّثت متطلباتها التفاعلية لتستجيب لمختلف تحديات مجتمعات الألفية الثالثة والقرية الكونية بكل هذه

¹ - عباس مصطفى صادق، مرجع سابق، ص 39

المحددات أعطت الهواتف الذكية والوسائل التكنولوجية عالية الدقة الفرصة والإمكانية لمختلف المؤسسات الإعلامية والوسائل الإتصالية الرسمية والخاصة المسموعة والمرئية والمقروءة.

وفي هذا الصدد فإنه يمكن الإشارة إلى أن هناك العديد من المداخل النظرية التي تناولت بشيء من التفصيل رؤيتها للإعلام التفاعلي دوره وفعاليتها تركيبته قدرته على تدارك الخلل التقليدي على غرار ليف مانوفيتش/ **Lev Manovich** أو جون بافلنك / **John Pavlik** أو روجر فيدلر/ **Roger Fidler** وكل هذه المحاولات جاءت استجابة لتحديات مرحلة معينة شكلت الإنطلاقة لعصر الإعلام التفاعلي وساهمت في محاولة رسم تصورات توضح وتزيل الغش المرافق لتوافد هذه التكنولوجيات بشكل متسارع وتحاول الموازنة بينها وبين الإقتراب الحذر من مظنون الفهم التي ارتبطت بالإعلام التفاعلي من حيث كونه امتدادا للإعلام التقليدي لا يصطدم معه ولا ينطبق حرفية مع حدوده وفواصله؛ لقد شكلت مختلف المحاولات التنظيرية الرامية للتأصيل إلى المداخل النظرية للإعلام التفاعلي أرضية معرفية متنوعة وكثيفة ومع تراكم المحاولات تشكل ببطء تراكمي تنظيري توافق في اعتبار المرحلة الراهنة تستوجب هذا النمط من الإعلام الذي ساهم بدوره في تشكيل هذا النمط من المرحلة الراهنة، ويمكن القول بأن الإعلام التفاعلي هو إعلان تغير الدور الكلاسيكي للجمهور من الحالة الستاتيكية السلبية الذي يركن فيها إلى التلقي من إعلام خطي مرسل يتحكم في المحتوى الإتصالي والجمهور المعني بالرسالة الإعلامية إلى الحالة التي يصنع فيها الحدث والخطاب ويؤثر في توجيه وصناعة الرأي العام ويتفاعل بالكلية داخل العملية الإتصالية؛ لقد استطاع الإعلام التفاعلي بما اكتسبه من مؤهلات وإمكانيات وبما صنعه من مساحات تفاعلية من تغير المنظور الكلاسيكي للإعلام ومن تبديل النظرة الجزئية التي عمدت الميديا ومن ورائها العصب الحاكمة أو جماعات الضغط أو أصحاب النفوذ والمال إلى صناعتها حول قضايا ومسائل التي تهم الرأي العام وهو الأمر الذي انعكس

على المحددات السوسولوجية لبناء الرأي العام والتماسك المجتمعي الذي مهما كان منحاه قديما غير أنه كان عاما على عكس الواقع الراهن الذي ساهم في بنائه الإعلام التفاعلي فقد حطّم النماذج القائمة على فكرة القوالب الجاهزة وبرمجة أو صناعة عقلية القطيع في مقابل تحرير العقول ونقل مختلف وجهات النظر وتحيين المسائل والأحداث في اللحظة ونقل الوقائع على المباشر بطريقة أكثر احترافية وانتقال الصورة إلى تقنيات عالية الدقة والوضوح ما زاد من جمالية المشهد ككل وأعطى مصداقية أكبر لحضور الجماهير.

3- سوسولوجية نظريات الإعلام التفاعلي :

لقد بات حقيقا بالظن أن الإعلام التفاعلي احتل مكانة محورية في المنظومة السوسولوجية المعاصرة أكاديميا وامبريقيا وباتت مؤشرات الواقعية تلعب كورقة فاعلة في تفكيك وإعادة رسم البنى المفاهيمية والتشاكلات التنظيرية لمختلف القضايا الإجتماعية من زواياها المتعددة، بل ولقد تجاوزت الحدود الكلاسيكية في تحيين المعطيات بين مختلف فواعل الفضاءات العلمية الإقتصادية والثقافية والسياسية وتقنين المسافات الإيديولوجية والحرص على كشف كل المتراكبات الكامنة خلف جماعات الضغط وجماعات المصالح، لقد استطاع الإعلام التفاعلي تطوير الأدوار المتوقعة من الجمهور ودمجه كلية في مسارات التفاعل التلقي والإرسال وصناعة الحدث وتوجيه الرأي العام بدل أن يكونوا هم مجتمع التلقي كما كانوا سابقا وقد أسهمت هذه الأدوار الجديدة في خلق بناءات غير تقليدية ورسم شبكة علاقات معاصرة تستجيب لمتطلبات التكيف مع مستجدات الإعلام التفاعلي وتطور التقنيات وتكنولوجيا الإتصالات وبالتالي تكوّن تراكبية جديدة في بناء أنساق مجتمعات الألفية الثالثة، إن الإعلام التفاعلي الذي أضفى لمستته على مجتمعات الراهن كانت لنظرياته خلفية سوسولوجية وذات أبعاد سوسولوجية في ذات الوقت فلا يمكن التعاطي بمنطقها البراغماتي الإعلامي الإقتصادي دون

التعريح على المسؤولية السوسولوجية الملقاة على عاتقه في ملامسة حدود الواقع ولذلك فإننا عمدنا في هذه النقطة إلى الإقتراب من سوسولوجية نظريات الإعلام التفاعلي :

➤ الإعلام التفاعلي والبعد الإجتماعي :

يعتبر الإعلام بصفة عامة امتدادا استثنائيا لمؤسسات التنشئة الإجتماعية لما له من قدرة عالية على نقل القيم والمعارف والمدارك المختلفة بين الأجيال وبين المجتمعات عن طريق المناقشة، وقد لعبت أدوات الإعلام التفاعلي الحديثة أدوارا غاية في الحساسية مع الأجيال الجديدة في إعادة رسم وتشكيل تصوراتها عن الواقع الإجتماعي وأنساقه الفكرية السياسية الإقتصادية المختلفة، لقد كان لوفود تقنية الجيل الثالث والرابع من شرائح الهاتف دور غير مألوف في جعل التواصل بين الأفراد متوفر وممكن بشكل دائم وفي أي مكان أو موقع وهذا الأمر غير من النمطية التقليدية في تلقي الأخبار وصناعة الرأي العام فبعد أن كانت الصحف والتلفاز المصدر الوحيد تقريبا لتقديم نمط موجه من الأخبار و وفق خط ابتدائي وخلفية إيديولوجية معينة و في ظروف زمانية ومكانية محددة بات من الممكن تلقي الأخبار كما هي دونما تحليل أو توجيه مباشرة من الحدث في أي وقت ومن أي مكان، وهذا الأمر سهل كثيرا تدوير البرامج والمحتويات الإعلامية ذات الأبعاد الثقافية والدينية المذهبية والتربوية بين الأفراد خصوصا في ظل الإستقطابات العولمية الطاغية على المشهد الكوني، وهو ما جعل المحددات السوسولوجية للإعلام التفاعلي تتقاطع مع التمهصلات العملية لمؤسسات التنشئة الإجتماعية في وظائفها السيكوسوسولوجية والبيكوثقافية وتؤطر بالمقابل عملية الإنخراط في تشكيل الأنسجة والبنائات الإجتماعية وفي هذه المسألة فإن دينيس ماكويل/ Denis Mcquail يرى بأن وسائل الإعلام : "مؤسسات تهتم بإنتاج المعلومات والأفكار والثقافة وتوزيعها على الناس تلبية

لحاجياتهم الإجتماعية¹ وهي في هذا الإطار تعتبر واحدة من المؤسسات الإجتماعية الأساسية تؤدي دورا فعّالا داخل النسيج المجتمعي وهذا ما يعزز من جدوى التعاطي معها بناء على خلفية علمية ومقاربة سوسولوجية، وانطلاقا من دورها الفعّال داخل المجتمع فإن ماكويل اعتبر أن وسائل الإعلام هي: "الأداة الرئيسية لعملية الإعلام بكل خطواتها بدءا من اختيار الفكرة وصياغتها في رسالة ذات محتوى وشكل معين إلى أن نصل إلى جمهور المتلقين لتحقيق وظائف أو غايات معينة ذات علاقة بالفرد والمجتمع"²، وبالتالي فإن التعاطي مع الإعلام وفق دوره يخضع لمحددات صناعة متكاملة للخبر من اختيار الفكرة وصولا إلى تحقيق غايات الرسالة الإعلامية.

كما وقد أشار تيرو فرناند/ **Terrou Fernand** إلى تصور دقيق ومختصر جدا لكنه في ذات الآن مشبّع بكتل مفاهيمية ومضامين سوسولوجية غاية في العمق حينما قال أن الإعلام هو: "الأجهزة الأساسية للعلاقات الإجتماعية"³ لقد حاول تيرو في معرض تصوره هيكلية الإعلام بمؤسساته وكوادره وتاريخيته في سياق تكاملي داخل النسق الإجتماعي ولهذا عبر عنه بمصطلح الجهاز ولم يكتف بوصفه أداة أو وسيلة إضافة إلى أنه لم يعتبره من الأجهزة الثانوية بل الأساسية في العلاقات الإجتماعية.

لقد أبان الإعلام التفاعلي عن قدرة عالية في تشكيل نسق جديد من العلاقات والتفاعلات في الواقع الإجتماعي وسهّل كثيرا مسألة انسجامها بحيوية مع متطلبات فهم مشاكله بأسبابها وخلفياتها ومبررات تطوير سياقاتها في الماضي والحاضر، إن هذه المهمة التي تبدو ظاهريا مرتبطة بقدرة الإنسان على استغلال الإمكانيات المعتبرة التي توفرها وسائل الإعلام التفاعلي مرتبطة أيضا بالخصائص التي تحتويها تلك الوسائل وفي الواقع فإن فقد استطاع آرثر آزا بيرجر/ **Arthur Asa**

¹- مي العبد الله، نظريات الإتصال، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، 2006، ص171.

²- مي العبد الله، مرجع سابق، ص.171.

3 - Terrou Fernand, **L'Information**, Paris, P.U.F., 1974, p.6.

Berger تفكيك شيفرة غاية في التعقيد والأهمية فيما يتعلق بما أسست له وسائل الإعلام التفاعلي عندما قال: " أول شيء يتبادر إلى أذهاننا هو أن تكنولوجيا وسائل الإعلام الجديدة تنطوي على استبدال التكنولوجيات التناظرية بأخرى رقمية، خذ في الاعتبار كيف كانت الساعات التي اعتاد الجميع لبسها : كان لها عقرب ثوان يتحرك حول المينا بمرور الثواني وكان لها عقرب للدقائق وعقرب للساعات، هذه الساعات كانت ساعات تناظرية تستند إلى فكرة أن الأشياء متصلة ببعضها ببعض وأن الوقت مستمر وأنا نعيش في عالم مملوء بدرجات متفاوتة من الاختلاف"¹ إن هذه الإشارات الدقيقة توضح بهدوء ودقة بالغة نمط العلاقات الكلاسيكية التي كانت تعتمد على مبدأ التناظر والمادية أي أنه عالم الأشياء وهذه الأخيرة متصلة ببعضها فلذلك كانت علاقات المجتمع تتسم بالترابط والدفء والحميمية، إن التمثيل الذي اعتمده آرثر وركّز فيه على بعد يمكن للجميع أن يلحظه ويحس بانعكاسه على جملة تصوراته التقليدية لمراحل سابقة استأنفه ليكمل بناء صورة الفروقات التي أحدثها العالم الرقمي " في العالم الرقمي في المقابل كل شيء منفصل ومع الساعات الرقمية واليدوية والكبيرة، يصبح اللحظات منفصلة ومستقلة يخلف بعضها بعضا ولكن لا يظهر أن أي لحظة من الوقت لها علاقة بأي واحدة أخرى مع الساعة التناظرية يمكنك إلقاء نظرة إلى ساعاتك والقول أنها الخامسة إلا ربع ولكن مع الساعة الرقمية يمكنك الحصول على قراءة تقول في الواقع إنها الرابعة وخمس وأربعون 4.45 بعد الظهر وكذلك عدة ثوان"² إن مسألة انفصال الوحدات واستقلاليتها هي جوهر الاختلال الذي رافق وفود العالم الرقمي إلى المجتمعات المعاصرة ما انعكس على تبدل العلاقات وانحسار المشاركة الجماعية وكامل التفاصيل الدقيقة التي تغنت بها التقاليد الإنسانية بعاداتها المتنوعة فالساعة الرقمية التي تجعل الرابعة مستقلة عن الخامسة تؤكد على انفصال مختلف الوحدات فنقول الرابعة

¹- آرثر آزا بيرجر، وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، ترجمة صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012، ص 126

²- آرثر آزا بيرجر، المرجع نفسه، ص 127

وتسع وخمسون دقيقة انفصال كلي حتى في الدقيقة الأخيرة على عكس الساعة التناظرية التي رسخت ارتباط الساعة الرابعة بالخامسة فنقول الخامسة إلا خمس وعشرين دقيقة على سبيل المثال؛ إن هذه المقابلة في جزئيتها الدقيقة حسرت عددا من الإعتبارات وأعطت مؤشرات على مدى التلازم الحاصل بين وفود الأدوات التقنية الرقمية المعاصرة وبين مضامينها الفكرية والفلسفية عميقة التأثير في المجتمع وفي نسقيته وسيكولوجية تعاطيه مع مقارباته واختياراته، لقد كان لتفاعل الواقع الرقمي الجديد لغة سوسيولوجية مغايرة لما عهدته أدبيات الإجتماع في فهم مسببات الظواهر وهو الأمر الذي جعل من حتمية إعتبارها نسق اجتماعي يخضع في شروطه الأولية إلى ما تخضع له كل أجزاء النسق الإجتماعي العام للمجتمع ويعزز من إمكانية فهم وتوظيف مختلف التفاعلات الإجتماعية على غرار التساند الوظيفي التنافس الصراع وبقية العمليات الإجتماعية، وهذا الأمر يعتبر مؤشرا غاية في الأهمية وكما أكدنا عليه سابقا فإن المقاربات النظرية التي عطفت على وضع الإعلام الجديد ضمن سياقاتها التأويلية شملت الكثير من النقاط الهامة التي فتحت الباب أمام إمكانية فهم التأثيرات الحقيقية التي يقوم بها الإعلام الجديد.

➤ الإعلام التفاعلي من منظور البنائية الوظيفية :

لقد شغلت النظرية البنائية الوظيفية (Structuro-Fonctionnaliste) الحيز الفراغي الذي خلفته التساؤلات الكبرى بعد الأزمات الطارئة على العلوم الإجتماعية والإنسانية وتمكنت من الإجابة على أكثر الحساسيات التنظيرية والتشاكلات الفكرية في المجتمعات الإنسانية من خلال تفسير التوازن والاختلال في الاستقرار في المجتمع¹ وقد اعتبرت هذه النظرية - المجتمعات - نسيجا بنائيا متناسقا يعمل وفق مبدأ التساند الوظيفي فكل محدد من محددات المجتمع أو وحدة من وحداته هو في نهاية الأمر عنصر له دور و وظيفة يؤديها في إطار البناء الكلي للمجتمع وعلى هذا الأساس فقد قامت

¹ محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2008، ط1، ص109

النظرية البنائية الوظيفية والتي ظهرت على يد عالم الاجتماع البريطاني هربرت سبنسر (Herbert Spencer) (1820-1903) بالجمع بين مفهومي البناء والوظيفة مع التأكيد على ترابطهما وتلازمهما بشكل آلي خصوصا عند الإحالة على موضوع المماثلة البيولوجية¹، وقد عمدت النظرية إلى توظيف المفاهيم الأساسية للبنائية والوظيفية قصد محاولة الإجابة عن الفراغات الفكرية في محاولة فهم المجتمع وما يتضمنه من وحدات وأنساق وأبنية وعلاقات إجتماعية ونظم فكرية واقتصادية وسياسية، ولقد أسهمت التراكمية الفكرية والتنظيرية لأعمال كل من روبرت ميرتون (Robert Merton) وتالكوت بارسونز (Talcott Parsons) في تطوير الجهاز المفاهيمي والبنك المصطلحاتي وقد عرفت هذه النظرية تطورات عديدة وحركية نقدية واسعة جعلت منها واحدة من المقاربات النظرية الأكثر نضجا واستمرارا؛ ولمحاولة فهم المقاربة البنائية الوظيفية فإنه ينبغي مراعاة الخلفيات النظرية التي ارتكزت عليها في تطوير مفهومها فلقد شكل المذهب الوضعي (Positivisme) الذي أسسه المفكر الفرنسي الكبير أوغست كونت (August Conte) أحد أهم المرتكزات الفكرية للبنائية الوظيفية من خلال اعتماده على مفهوم التوازن الاجتماعي كشرط للاستمرارية الوظيفية للمجتمع، ثم نجد الخلفية الثانية من الخلفيات التي اعتمدت عليها البنائية الوظيفية ونقصد بها الإتجاه العضوي (la perspective organique) المؤسس على أبحاث كل من هربرت سبنسر وتشارلز داروين (Charles darwin) وغيرهما، هذا الإتجاه الذي يصور المجتمع باعتباره « كائنا عضويا حيا، يتكون من مجموعة من الأجزاء التي يؤدي كل منها وظيفة لصالح بقاء الكل واستمراره حيا»² شكّل محورا جديدا من محاور التعامل النظري مع الخلفيات التيبورية (Théorie) لهذه الأطروحة، وتبدوا النزعة البيولوجية طاغية على نمطية تفسير الظواهر وكيفية بناء تصور حول المجتمع والبعد الوظيفي

¹ - عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، ص106

² - ليلي علي، موسوعة علم الاجتماع : الوظيفية، الدار العربية للكتاب، تونس، 2010، ص857.

لأفراده وهو ما يتمثل مع تصور دوركايم الذي يعتبر أن وظيفة الوحدات الإجتماعية تتمثل في مساهمتها في الحفاظ على مجرى الحياة في المجتمع.

- وقد اعتمدت هذه النظرية أيضا على الأنثروبولوجيا (Anthropologie) كتخصص قوي وحيوي مستفيدة من دراسات راد كليف براون (Radcliffe-Brown) وأبحاث مالينوفسكي (Malinowski) خصوصا في التركيز على دور وأهمية القيم الإنسانية والمعايير الأخلاقية في تحقيق التوازن والتماسك الإجتماعي، ويمكن إعتبار هذه الخلفية الأنثروبولوجية بمختلف مكتسباتها مرجعا في تحويل التوجه الإمبريقي السائد (empirique) نحو التوطين الإبتيمولوجي، وقد ركزت البنائية الوظيفية :

- الإستقرار والتوازن عاملان ضروريان يحكمان كافة وحدّات المجتمع التي تتساند لتشكّل مع بعضها كلاً وظيفيا يسمى البناء الإجتماعي .

- تقوم وحدات المجتمع الجزئية بأدوار وظيفية تعتبر ضمان لاستمرارية تناسق المجتمع كمبدأ الإعتماد المتبادل التكاملي والتساند بين الوحدات التي تعتبر أنساقا فرعية للنسق العام. كما ويُجمل الدكتور حسنى إبراهيم عبد العظيم¹ في رؤيته للوظيفية البنائية ستة أفكار :

1- يمكن النظر إلى أي شيء - سواء أكان كائنا حيا أو اجتماعيا أو فردا أو مجموعة، أو تنظيمًا رسميًا أو مؤسسة أو مجتمعًا أو حتى العالم بأسره على أنه نسق أو نظام System وهذا النسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، لكل جزء وظيفة محددة يقوم بها للمحافظة على النسق.

2- لكل نسق احتياجات أساسية لا بد من الوفاء بها، وإلا فإن النسق سيفنى أو يتغير تغيرًا جوهريًا، فالمجتمع في حاجة لتنظيم أساليب السلوك (القانون) وفي حاجة لإضافة أفراد جدد (عن طريق الزواج) وفي حاجة لمجموعة لرعاية الأطفال (الأسر) وهكذا.

¹ حسنى إبراهيم عبد العظيم، النظرية السوسولوجية وقضايا الإعلام والاتصال، الحوار المتمدن، العدد 3402 بتاريخ 20 جوان 2011

3- يمكن تحقيق كل حاجة من حاجات النسق بواسطة عدة متغيرات أو بدائل alternatives فحاجة المجتمع لرعاية الأطفال وتعليمهم يمكن أن تقوم بها الأسرة أو دور الحضانة أو المدارس، وحاجة المجتمع للتماسك تتحقق عن طريق قوة العادات والتقاليد، وسيادة قدسية الدين، أو ربما نتيجة الشعور بتهديد من عدو خارجي.

4- توازن النسق قضية جوهرية، فلا بد أن يكون المجتمع في حالة توازن Equilibrium ولكي يتحقق هذا التوازن لابد أن تلبى كل حاجات النسق، ويرى بارسونز أن التوازن يتم من خلال تكامل مكونات النسق وترابطها، بحيث تقاوم أي تغيرات قد تضر بقاء النسق، وإذا حدث أي تغير، فإن النسق يرجع إلى حالة التوازن بصورة تلقائية.

5- لكل جزء من أجزاء النسق سمة تؤثر في بقائه وتوازنه، فقد يكون وظيفياً أي يسهم في تحقيق التوازن، وقد يكون معوقاً وظيفياً أي يقلل من عدم التوازن، أو قد يكون غير وظيفي أي، عديم القيمة بالنسبة للنسق.

6- وحدة التحليل هي الأنشطة والنماذج المتكررة والصور العامة للسلوك، وليست وحدات فردية محددة فالتحليل الوظيفي لا يحاول أن يشرح كيف ترعى أسرة معينة أطفالها، وإنما يهتم بكيفية تحقيق الأسرة -كنظام- لهذا الهدف.

يتضح مما سبق أن النظرية البنائية الوظيفية تنظر إلى المجتمع باعتباره نسق في حالة توازن، وهذا النسق هو بناء منظم وثابت مكون من عدد من الأجزاء المترابطة، ولكل جزء (أو نظام) من هذه الأجزاء وظيفة يؤديها للحفاظ على بقاء النسق وتوازنه¹.

ومن جهة أخرى فإن عملية الإتصال تعتبر واحدة من الأشكال الحقيقية والضرورية لاستمرارية المجتمع وحفاظه على هويته فلا يمكن ضمان بقاء النوع الإجتماعي بخصائصه الفكرية والنفسية

¹ - حسني إبراهيم عبد العظيم، المرجع نفسه

والحفاظ على هويته الثقافية دون تحقيق شرط التواصل المباشر وغير المباشر، بل وحتى عمليات التنشئة الاجتماعية والتربية بمقوماتها ومختلف العمليات الاجتماعية تنعدم بانعدام التواصل إذا فالفعل الاتصالي شرط ضروري وأكد لوجود المجتمع وضمان استمراره وتوازنه وفي هذا الصدد فإن حسني إبراهيم عبد العظيم يؤكد على رؤية البنائية الوظيفية للاتصال بالقول " إذا أردنا تطبيق المقولات الوظيفية على موضوع الاتصال الإنساني والإعلام، يمكن القول إن النظرية الوظيفية تنظر إلى الاتصال والإعلام كنسق اجتماعي يشكل جزءاً هاماً من البناء الاجتماعي، فهو يمثل جزءاً من كل، أي نسق فرعي ضمن النسق الاجتماعي العام، كما أنها تنتظر إليه باعتباره كلاً مكوناً من أجزاء، أي نسق يتكون من عناصر متعددة تشكل جوهر عملية الاتصال، وتتساند للمحافظة على بقائه، ثم التعرف على مدى إسهام النسق الإعلامي في توازن المجتمع.¹ أي أن النظرية الوظيفية تركز في تعاطيها مع الإعلام من حيث كونه نسقاً فرعياً من الأنساق الكلية للمجتمع يقوم بوظيفة تتكامل مع بقية الوظائف خدمة لتوازنه وتحقيقاً لمبدأ التساند الوظيفي.

وقد خلقت الفضاءات الجديدة التي أفرزتها تعقيدات الحياة الاجتماعية الراهنة نتيجة وفود التقنية التكنولوجية عالية الدقة حالة من الفراغ لم يتح ملؤها إلا عن طريق وسائل الاتصال التفاعلية الجديدة التي فرضت بدورها واقعا جديدا بمعطيات مختلفة استلزمت تغيير نمطية المجتمع ورفع سقف التعاطي التقني داخله لمواكبة سرعة تطورها وتشكيل أنساق جديدة تتكامل ضمن أطرها الوظيفية لتحقيق التوازن والإستقرار الاجتماعي وهي بدورها تفرز حالة جديدة من الفراغ لا يتاح ملؤها إلا عن طريق وسائل إتصالية تفاعلية جديدة تستجيب لمتطلبات الواقع الجديد وهكذا يدخل المجتمع بأنساقه الفرعية وعلاقاته الاجتماعية وبناءاته الفكرية في دورة جديدة من الإستجابة لتداعيات الحضور المكثف لوسائل الإتصال

¹ - حسني إبراهيم عبد العظيم، المرجع نفسه

التفاعلية في الراهن الإجماعي، وبالتالي فإن النسق الإتصالي يعمل على التأثير والتأثر ببقية الأنساق ويكون جزء محورياً لا يمكن الإستغناء عنه على مدار التفاعلات الإجماعية المختلفة .

➤ الإعلام التفاعلي من منظور الماركسية :

لقد شكّلت الماركسية بديلاً فكرياً شديداً للفعالية والتعقيد في ذات الآن داخل المناخات السوسيواقتصادية والجيوسياسية التي عاشتها المجتمعات الأوروبية غطت مكامن العجز الذي طغت على المشهد النظري للوظيفية التي كانت تعمل على تقنين حالة من الستاتيكا أو الثبات الإجماعي لصالح الطبقات الثرية ومصالحها المالية والإجماعية ونخبها البرجوازية، فقد كان حضور الماركسية على النقيض من نظيرتها الوظيفية حضوراً ثورياً راديكالياً عمد إلى إحداث ثورات شعبية على المستوى الفكري والسياسي والإقتصادي وإسقاط كل ما له علاقة برموز الإستبداد السياسي على غرار ما حدث في الثورة البلشفية بقيادة لينين لإسقاط القيصر الروسي والتي بنت كل نظرياتها الفكرية على موروث النظرية الماركسية التي يبدوا أنها تعدت أطرها التنظيرية لتتحول نحو إرساء جذورها الواقعية في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وترحف على آسيا نحو أوروبا الشرقية وشمال إفريقيا وترى الماركسية النسق الإعلامي كوسيلة فعّالة في التحكم وتوجيه البناء الفوقي "أفكار المجتمع" وبالتالي فهي تعتبر بالنسبة إليها أداة أيديولوجية طالما استخدمتها الطبقات الغنية البرجوازية لتعزيز مكاسبها المادية على حساب الفلاحين وطبقة البروليتاريا وفي هذا الصدد يؤكد مرة أخرى حسني إبراهيم عبد العظيم بالقول : " إن ماركس يعتبر وسائل الإعلام سلاحاً أيديولوجياً قوياً للسيطرة على الجماهير، يجعلهم يخضعون خضوعاً إرادياً طوعياً للنظام الرأسمالي، ويسيروا وفق مقتضياته وتصوراتها عن الواقع الاجتماعي ومن ناحية أخرى، يرى ماركس أن الطبقة التي تتحكم في وسائل الإنتاج المادي، تقوم بالتحكم في وسائل الإنتاج العقلي في ذات الوقت.... وبالتالي يمكن القول -

بشكل عام - إن أفكار أولئك الذين لا يملكون وسائل الإنتاج العقلي - أفراد الطبقة الدنيا - تكون انعكاسًا لأفكار الطبقة العليا، ولذلك، فإن الطبقة البورجوازية تنتج أفكارًا وقيمًا معينة في وقت معين، وتقوم بنشرها وتوزيعها عبر وسائل الاتصال المختلفة، وتصبح هذه الأفكار هي الأفكار المهيمنة على ذلك العصر، والمؤثرة على المجتمع بأسره وهي أفكار تصب في النهاية في خدمة الطبقة البورجوازية.¹

ومن هذه الإشارات فإنه يتوضح مدى الترابط الكبير بين النزعة الصدامية الصراعية وبين رؤيتها لمختلف وسائل الإعلام التي تعتبرها أداة توجيه للرأي العام في أحسن الحالات وهذا الأمر وإن كان مبسطا غير أنه أكثر ملامسة للواقع الميداني بمعطياته المختلفة فالوسائل الإعلامية التفاعلية اليوم التي حققت قفزات نوعية من حيث سعة الانتشار والإستعمال غير مسبوقة باتت اليوم أكثر انخراطا في هذا المسعى وتوجيهها للرأي العام في خدمة تصورها للحدث الذي لم يعد معزولا عن أطر وخلفيات تلك المؤسسات الإعلامية أو الوسائل التفاعلية، فهي تسوق الحدث بما يتماشى وخطها الإفتتاحي أو تساهم على الأقل في عرض بعض المحتويات ومنع الأخرى كما يحدث في الغالب في بعض المواقع التواصلية كالفيس بوك اليوتيوب وغيرهما من المواقع التي وإن كان يبدووا بشكل سطحي عدم قدرتها أو رغبتها في توجيه الرأي العام غير أنها توظف مثل تلك الأساليب في بث رسائلها وأيديولوجيتها وتوجيه المتابعين على غرار بعض القضايا الدولية كالقضية الفلسطينية والكيان الصهيوني والمقاومة والإرهاب وغيرها، ومن جهة أخرى فإن الجماهير وفي حالة الصراع أو الإضطراب واللامن تسعى بشدة نحو الوسائل التواصلية والإعلامية لامتلاك المعلومة ومعرفة آخر المستجدات أو الإستعانة بها لاتخاذ القرارات وتزيد الإستخدامات المباشرة وغير المباشرة للوسائل التواصلية كلما ازدادت التوترات وهنا فإنه يمكن القول بأن التوظيف "البراغماتي" للمجتمعات الحديثة للوسائل التواصلية حسب التوجه الماركسي

¹ - حسني إبراهيم عبد العظيم، مرجع سابق

ينبغي على قيمة الجدليات المضافة إلى المجتمع فوسائل التواصل الإجتماعي تتيح المعلومة المتعلقة بالاضطراب وتطورات الاضطرابات تتأثر بشكل مباشر بوسائل التواصل الإجتماعي وهذه العلاقة المتعدّية تؤسس لمبدأ الفكرة ونقيضها وتولد فكرة جديدة لها نقيضها تستمر وسائل التواصل في لعب دور محوري فيها .

➤ الإعلام التفاعلي من منظور النظرية النقدية :

لقد أدى ظهور التوجّهات النقدية المرتبطة بروح التفكير الهيغلي بداية من تأسيس معهد البحث الإجتماعي في فرانكفورت سنة 1923م مروراً بالنظرية الثقافية النقدية، إلى إحداث نقلة نوعية في التعامل مع النظريات الإجتماعية الكبرى والتعاطي مع التراكم النظري المتوافر و أتاح بالمقابل مساحات للتفكير خارج الصندوق، لطالما عالجت النظريات الإجتماعية القضايا المطروحة أمامها بالإعتماد على الفكر الوضعي التجريبي والدراسات الميدانية الإمبريقية باعتبارها "براديغم مقدّس" ولا يمكن الحديث عن الدراسات والنظريات الإجتماعية إلا من خلاله لأن الواقع الميداني هو وحده الكفيل بتقديم إجابات عن مشاكله، غير أن النظرية النقدية تجاوزت هذا المبدأ نهائياً ورفضت الإنطلاق من حتمية الواقع والنظرة الشمولية معتبرة أن الفرد هو الفارق وأن حريته وعقله تمنحانه التفوق وهذا ما اعتُبر منطلقاً مخالفاً للنظرة الكلية التي كانت سائدة سابقاً في التحليل والتفسير الإجتماعي وأدى إلى تشكيل زاوية جديدة في رؤية الواقع وتفسير الظواهر المستجدة فيه.

إن محاولة ربط مفهوم النقد بالسوسيولوجيا كان خطوة "جريئة" وغاية في التعقيد انبرى لها العديد من المنظرين الألمان الذين جمعتهم مدرسة فرانكفورت وقد يكون واحداً من أبرزهم هو : "يورغن هابرماس" المفكر والفيلسوف الألماني رائد الفعل التواصلي ذلك أن النقد كفعل وممارسة هو من روح الفلسفة العميقة التي تقدّس الفكر والتأمل العقلي أما السوسيولوجيا التي تشبّثت بقوة بالجزور الإمبريقية

والبحث الميداني تبدا على حد نقيض معها وفي هذا حاول ستيفان هابر التعبير عما قام به هابرماس في محاولاته الأولى للمزاوجة بين النقد والسوسيولوجيا بالقول: "يمكن لـ هابرماس إذن تقديم عمله بوصفه استعادة وتجاوز للخطاب الفلسفي للحدث.. انه يتصوره باعتباره استعادة وتجاوز للمنحدر السوسيولوجي لهذا الخطاب غير أن الجدة تكمن في اعتباره أنه في المجابهة مع التأمل الفلسفي الذاتي للحدث أكثر مما يكون ذلك مع التفكير الذاتي المحض سوسيولوجي.."¹، وهو إقرار على أن الرؤية السوسيولوجية في خطابات يورغن تشكل رافدا من الروافد العميقة للتأمل الفلسفي ولذلك فقد أشرنا سابقا إلى أن النظرية النقدية تعارض مبدأ التخلي عن الفردانية وتهميش العقل لصالح الفكرة الكلية للمجتمع بل وتشدد على حرية التأمل القادرة على إبداع تفاسير وتحاليل وتقديم إجابات وافية عما يحيط بنا.

إن النظرية النقدية التي اعتمدت بالأساس على أعمال ثلاثة من كبار المنظرين وهم: تيودور أدورنو (Theodore Adorno) و آلان هاو (Alan Haw) و ماكس هوركهايمر (Max Horkheimer) جابته الفكرية الوضعي والتجريبي الذي من منظورهم أعاد إنتاج أفراد يحملون توجهها واحدا وقالب فكري متطابق معطل للعقل والتفكير وخاضع بشكل مباشر للمؤسسات والأنساق الكلية لذلك فقد عمدت مدرسة فرانكفورت إلى انتقاد "التشيؤ" والإنسحاب التدريجي نحو تبدل العلاقات الإجتماعية وتحولها إلى علاقات جامدة بين الأشياء و"العقل الآداتي" المفيد للإبداع العقلي والذي "ينظر إلى الطبيعة والواقع من منظور التماثل، ولا يهتم بالخصوصية إنه يحاول تفتيت الواقع إلى أجزاء غير مرتبطة، كما ينظر إلى الإنسان باعتباره جزءا يشبه الأجزاء الطبيعية المادية"² لقد رفضت المدرسة النقدية إلغاء العقل وتجميد الإبداع وصناعة بعد أحادي في التفكير ولقد اشتهر المنظرون النقاد برفضهم للوضعية.

¹ - ستيفان هابر، هابرماس والسوسيولوجيا، ترجمة، محمد جديدي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص.ص 119. 120

² - نور الدين علوش، هابرماس من العقل الآداتي إلى العقل التواصل، ميدل ايست اونلاين <http://www.middle-east-online.com/?id=99626>

13.51، 2017/12/20، [online.com/?id=99626](http://www.middle-east-online.com/?id=99626)

إن هذا النقد المعمق من خلال الكثير من الإبداعات والأعمال الفكرية لمنظري المدرسة النقدية يدخل تحته الإطار العام الذي عمدت من خلاله الرأسمالية والنظريات الوظيفية والبنائية إلى تطويع الإعلام والوسائل الإتصالية خدمة لتصوراتها وتحقيقا لمبادئها نحو تشييء الأفراد والعلاقات الإجتماعية واستغلال الوسائل الإعلامية نحو صناعة عقل آداتي يستجيب لمتطلباتها وفلسفتها، إن الوسائل الإعلامية كأدوات تبقى محايدة غير أن الاستعمالات هي التي تحدد مواقف المدرسة النقدية منها فإذا كانت الوسائل الإعلامية خادمة للإبداع ونشر الحرية الفكرية وتعزيز مقومات الفرد فهي بهذا الشكل تعتبر امتدادا فيزيائيا لروحها أما إذا استخدمت كما كانت تستخدم من طرف الرأسمالية خدمة لمصالحها ونشرا للعلومة فهي من صميم الأدوات التي تعمل مدرسة فرانكفورت على نقدها، وقد ظهر ذلك جليا من خلال نقد وسائل الإتصال باعتبارها أدوات اجتماعية تساند وظيفيا القوى المسيطرة على السلطة و الثروة واعتبارها نظم تؤسس لإعادة إنتاج الهيمنة وفق الصناعة الثقافية لذلك فقد انتقد أوردنو بشدة مسألة تسليع الثقافة واختزال المسألة الثقافية في تحقيق الربح المادي وتوطين الهيمنة وفي المقابل فإنه دافع بشدة عن المساحات المشتركة التي تلعبها "الثقافة المضادة" من خلال استعمال وسائل الإعلام أو الوسائط الإتصالية التي تعزز الفكر تحت مضامين متعددة لكنها تنسم بصدق المحتوى غير أن الواقع الإجتماعي اليوم "المطحون" بالمضامين الفكرية والبراغماتية التي تفرضها العولمة وانتشار منصّات التواصل الإجتماعي في إطار بيئة رقمية مضطربة لم يترك مجالاً لاحترام الخصوصية الثقافية وضيق كثيرا أطر الثقافة المضادة وجعل من انتقادات وتخوّفات مدرسة فرانكفورت حقيقة ومبررة.

➤ دور الإعلام التفاعلي في بناء الحقائق الإجتماعية:

أدى ظهور الإعلام التفاعلي إلى تغيير الكثير من المفاهيم المرتبطة باستخدامات وسائل الإعلام والاتصال من وسائل ترفيهه في رتبة الكماليات إلى أدوات فاعلة في صناعة الرأي العام وتحويل النمط الإجتماعي السائد، لقد تحوّل دورها تدريجيا وتعاظمت وظيفتها في صناعة المعرفة ونشر المعلومة، وباتت تتهدد الأنساق الإجتماعية السائدة وفرضت رؤيتها في تغيير شكل ونمط العلاقات الإجتماعية، لقد بات الفرد داخل وسائل الإعلام التفاعلية متلقي ومرسل في ذات الآن فهو محتمل أن يكون مشاهد كما هو من المحتمل أن يلعب دور المرسل أو المشاهد قد يمتلك الصورة الوحيدة حول الموضوع و يوثق اللحظة أو يصنع الحدث، لقد أدت هذه التقنيات بالغة التعقيد في إغراق الفرد داخلها وباتت مصدرا أساسيا لتلقي المعلومة فانعكس ذلك على أفراد المجتمع الذين اندمجوا بشكل كبير مع متطلباتها وباتت تشكل بالنسبة إليهم الوسيلة الأولى في رسم الصورة الذهنية حول المواضيع المنشورة والمتداولة، إن عملية التضخيم التي تتعرض لها الأخبار والأحداث داخل الفضاءات التفاعلية تجعل من إمكانية مقارنتها مع ما يحدث على أرض الواقع أمرا صعبا إذ أن السرعة التي تنتشر بها إن كانت إشاعات على سبيل المثال تتجاوز الحدث بكثير الذي غالبا ما تنقرع عنه تأويلات وهوامش لمواضيع جانبية هي أيضا بالغة في الحساسية والتعقيد ما يجعل عملية التراجع قليلا للبت في مصداقية الخبر أمرا صعبا، إلا إذا كان نفي الخبر بنفس سرعة انتشاره وفي نفس الظرف الزمني وإلا فإنه يعتبر ضربا من العبثية، وهذا الأمر هو الذي فتح المجال حول مساعلة مصداقية الإعتماد على هذا الوسائل وحدها في بناء الصورة الذهنية عن الوقائع الإجتماعية والأحداث اليومية لدى الفرد وفي هذا الصدد فقد أكد بلقاسم بن روان على أن هذا الأمر تترتب عليه نتائج سلبية فقال: " .. إن الإعتماد على وسائل الإعلام وحدها في البناء الإجتماعي للحقائق وتشكيل الصورة الذهنية عن العوالم المحيطة بالأفراد في المجتمع، يترتب عليه عدد من النتائج السلبية التي لا يستهان

بها على المدى الطويل.¹ لقد أشار البروفيسور بلقاسم إلى جزئية مهمة جدا وهي العامل الزمني إذ أن نتائج تشكيل الصورة الذهنية عن الواقع بالاعتماد على معطيات الإعلام وحده لا تظهر آثارها غالبا على المدى القريب بل تستغرق وقتا لتظهر فاعليتها، لقد شكّل مجتمع المعلومات البديل العملي للمجتمع الصناعي وأرفق معه خصوصياته الأكثر تعقيدا والتي اعتمدت على السرعة في توظيف المعلومات والسرعة في نشرها ورافقت تلك الحركة تأسيس مراكز دراسات وأبحاث تقنية ومتخصصة في الشأن المعلوماتي تستهدف تتبع حركية وتطور المنظومة المعلوماتية وما تحتويه من أخبار، ولأن الإعلام التفاعلي طغى على المشهد الإعلامي والإتصالي ككل فقد وُظفت المنصات الإعلامية والمواقع فيه لجمع المعطيات وتتبع الأفراد والإتجاهات العامة للمجتمعات وبات الإعتماد على الأرقام الرسمية المقدمة من تلك المؤسسات فاعلا في بناء الخطط والمشاريع وحتى المنتجات الإستهلاكية والإعلامية وباتت هذه المؤسسات الإعلامية التفاعلية مؤثرة في بناء الحقيقة الإجتماعية والحقيقة كما يراها دارن بارني في تصورات مابعد الحداثة: "فالحقيقة في فكر ما بعد الحداثة ليست نسقا ميتافيزيقيا أو مطابقة للعالم المادي الملحوظ بل هي بكل بساطة نتاج منظم ومؤسس للخطاب الإنساني الذي يُعدّ هو ذاته حصيلة عمل القوة في ميدان العلاقات الإنسانية هكذا لا تكون الحقيقة معيارا مستقرا عابرا للتاريخ يمكن في ضوئه الحكم على الممارسات حكما متسقا بل هي بالأحرى الثمرة التاريخية العميقة والمتنازع عليها لتلك الممارسات ذاتها أي أنها: انعكاس للقوة لا مصدرا لها."² وبالتالي فإن خصوصية هذا المفهوم تحيلنا إلى افتراض أن وسائل الإعلام التفاعلي يمكنها تأسيس وبناء الحقائق لأنها تمتلك القوة قوة التأثير وقوة صناعة الحدث، لقد أسهمت تكنولوجيا الإعلام عبر سنوات في التغيير الجزئي لمعطيات الواقع أي الحقيقة لكنها في السنوات الأخيرة كانت أكثر فاعلية واقدر على رسم الحقائق، لقد

¹ - بلقاسم بن روان، سوسيولوجيا الإعلام - القيم في المنظومة الإعلامية دراسة ميدانية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2016، ص69

² - دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة أحمد الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 23

قدّم العديد من العلماء و المنظرين نظريات حول بناء الحقائق الإجتماعية على غرار جون سيرل (John Searle) في مؤلفه : بناء الحقائق الإجتماعية ،the construction of social reality، وقد سبقه كثيرون على غرار هايدغر و هوسرل و شوتز ، الذين أثاروا مسألة بناء الحقائق الإجتماعية آلياتها والعوامل المؤثرة فيها وعلى العموم فإن الإطار النظري الذي حاول مرافقه هذه الجزئية المتعلقة ببناء الحقائق الإجتماعية وعلى تنوعه وتعدد مشاريعه أمكننا من أن نشير إلى ثلاث أطر نظرية: الدلالة اللغوية وبناء الواقع الإجتماعي ثم المنظور التفاعلي الرمزي في بناء الواقع الإجتماعي ثم نظرية التوقعات الإجتماعية وبناء الواقع الإجتماعي

• الدلالة اللغوية وبناء الواقع الإجتماعي :

طالما كانت اللغة هي الوسيلة التي تثبت لنا وجودا وهوية داخل محيطنا الإجتماعي وهي وسيلة ضرورية للتعبير عن ذاتنا واحتياجاتنا كما أنها جسر للتواصل بيننا وبين الآخر وفي هذا الصدد فإن جون جوزيف تكلم بإسهاب عن اللغة ودورها وقد وضّح ذلك : " لقد عرف اللغويون والفلاسفة الغايات الأساسية للغة تقليديا من خلال أحد البعدين التاليين أو من خلالهما معا : */التواصل مع الغير إذ يستحيل لبني البشر العيش في عزلة.

*/تمثل représentation الكون لأنفسنا في عقولنا - تعلم تصنيف الأشياء باستخدام الكلمات التي توفرها لنا اللغة"¹.

أي أن اللغة في نظر الفلاسفة واللغويين بحسب جون جوزيف هي وسيلة ضرورية للتعبير عن الذات وعكس الهوية في التواصل مع الآخر وتعريف الآخر بنا، وهي ذات بعدين في خطين متعاكسين الأنا والآخر وفي هذا الصدد فإن تركيب وبناء اللغة وما يتضمنه من دلالات عند الفرد

¹ - جون جوزيف، اللغة والهوية قومية-دينية-إثنية ، ترجمة: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، 2007، ص23

مرتبط بشكل كبير وقوي جدا مع طريقة استخدامه لها للتعبير عن المعاني الداخلية التي يشعر بها، فاللغة مشبّعة بمعاني تعكس في مدلول بنائها عند التكوين المصطلحي للفرد مشاعر وأحاسيس تختلف من بيئة لأخرى ومن جماعة اجتماعية لأخرى وقد أشار كلود ليفي ستراوس إلى أن اللغة هي الخط الفاصل بين الطبيعة والثقافة، إن علاقة اللغة بالمدلولات كان جزء أصيلا من البحث في المنظومة السيميولوجية وتصدّر لها كبار الباحثين على غرار رولان بارت ودي سوسير وقد أثارت قضايا جوهرية ساهمت في إثراء الحقل السيميولوجي، " إن كل مجالات المعرفة ذات العمق السوسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن (الأشياء) تحمل دلالات غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية ولا أنساقا دالة لولا تدخل اللغة ولولا امتزاجها باللغة فهي إذا تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة"¹. وهذا ما يؤكد على الأهمية الجوهرية للغة أداة و وسيلة في المنظومة الاجتماعية ومساعدة بشكل بارز على إعطاء الكلمات معانيها وشحنها عاطفيا، وفي هذا الصدد فقد ذكرت كريمة قلاعة خمس فرضيات تناولت الدلالة اللغوية ومسألة البناء الاجتماعي:

(1) هناك واقع نعيش فيه ويتضمن هذا الواقع العالم الموضوعي من الطبيعة وعالم آخر خارق للطبيعة وهو ما لم يتفق حوله العلماء لحد الآن .

(2) يُكوّن الأفراد صورا ذهنية مماثلة للواقع الاجتماعي سواء أكانت عن طريق الإتصال الشخصي أو وسائل الإعلام.

(3) يُفسّر كل فرد الواقع الاجتماعي بطريقة ذاتية تتحكم فيها الخصائص النفسية والاجتماعية .

(4) تُحدّد التفسيرات الذاتية السلوك الشخصي للفرد.

¹ - محمد عابد الجابري وآخرون، التواصل نظريات وتطبيقات، عزيز السراج، اللغة وإشكالية التواصل والدلالة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص49

5) يتحكم النظام الاجتماعي في نماذج السلوك الشخصي من خلال القيم والمعايير الاجتماعية

المطلوبة وغير المطلوبة¹.

إن هذه الفرضيات الخمس تحاول تقديم شرح تقريبي كيف تبنى التصورات عن الواقع من خلال الدلالات التي تؤسسها المعاني اللغوية في ذهن الفرد داخل النظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

• المنظور التفاعلي الرمزي في بناء الحقائق الاجتماعية :

يعتبر المنظور التفاعلي الرمزي واحدا من أهم الأطر النظرية الهامة التي رافقت مسألة بناء الواقع الاجتماعي، بهدف تقديم تفسير موضوعي وأقرب للحقيقة العلمية، وقد قام هذا المنظور على محاولة تقريب دور المعنى الدلالي للرموز في المخيال الاجتماعي وأثره في تشكيل التصور عن الواقع والتفاعل معه بناء على ذلك، ويشترط في التأصيل النظري للتفاعل الرمزي أن تكون الدلالات التي تحملها الرموز والغة والمعاني متطابقة عند المرسل والمستقبل أي عند جميع مكونات العملية الإتصالية، وهنا نستعرض مجموعة من الفرضيات المفسرة والتي اعتمدها الدكتور محمد عبد الحميد واستعارها منه البروفيسور بلقاسم بن روان في النقاط الخمس التالية :

✓ تعاضم دور وسائل الإعلام بحيث أصبحت تنصيد الأدوار، أو تنصدر الأدوار الخاصة بنشر

المعلومات أو توزيع المعرفة.

✓ لأسباب هادفة أو غير هادفة فإن عرض هذه المعلومات أو المعارف (حقائق، صور، قيم، لا

يتفق في حالات كثيرة مع الواقع الحقيقي وينتج عن ذلك نشر صور زائفة، أو حقائق محرّفة عن هذا

الواقع.

¹ - كريمة قلاعة، وسائل الإعلام ودورها في بناء الحقائق الاجتماعية انعكاس للواقع أم بناء للوهم، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 47، جوان 2017، ص63

✓ نظرا لتعاظم دور وسائل الإعلام وسيادتها في مجال عرض الحقائق ونشرها، فإن الأفراد في المجتمع يعتمدون عليها في رسم الصور الذهنية لهذه الحقائق المحرّفة أو المتحيزة دون بذل جهود إضافية لمقارنة هذه الصور الذهنية مع الواقع الحقيقي.

✓ مع تأثير التراكم في النشر والإذاعة ومرور الوقت، فإن هذه الحقائق التي تنشرها وسائل الإعلام، تتحول إلى حقائق إجتماعية، يجتمع حولها الأفراد في المجتمع، ويتفقون على رموزها، ومعانيها بتأثير التفاعل الرمزي.

✓ من خلال أساليب التحليل الثقافي يمكن الإستدلال على هذه الحقائق المحرّفة، أو الصور الزائفة، لكنها تسهم بمرور الزمن وبعد الإتفاق الإجتماعي حولها (compromis social)، تسهم في عمليات التغيير في المجتمع، ويتأثر بها أفرادها في البناء الثقافي والإجتماعي¹.

إن هذه الفرضيات التي صاغها الدكتور محمد عبد الحميد كفيّلة بتوضيح الصورة عن أهمية وخطورة الوسائل الإعلامية في تشكيل وبناء الحقائق الإجتماعية بغض النظر عن مصداقيتها من عدمها بالإعتماد على المعاني المشتركة من منظور التفاعلية الرمزية.

• نظرية التوقعات الإجتماعية وبناء الواقع الإجتماعي:

تستهدف نظرية التوقعات الإجتماعية معرفة وتوقع التصرفات وردود الأفعال لدى الأفراد من خلال متابعة تأثير العوامل والمؤثرات على عقولهم، ومن خلال هذا الأمر فإنه متاح لهم تفسير الإستجابات وبدائلها، وفي الغالب فإن هذه العمليات القائمة على الفعل ورد الفعل والإستجابة للمؤثرات والتفاعل مع الأحداث تتم بوعي أو من دون وعي، من خلال محاكاة المحيط وتفاعل أفراد المجتمع أو من خلال عوامل وراثية تجعل من الفرد أكثر إستجابة لمؤثر منه مع آخر، هذه الإستجابات المتكررة من الأفراد و ردود أفعالهم تجاه مؤثرات مختلفة كانت ولا تزال محل دراسة ومتابعة من المهتمين

¹ - بلقاسم بن روان، مرجع سابق، ص68

بالشأن الاجتماعي والأنثروبولوجي، على اعتبار أن محددات السلوك الإنساني واحدة من أهم الأمور التي يمكن من خلالها التنبؤ بمسارات المجتمع وكيفية تفاعله مع ما يحيط به من مؤثرات، وهي تفتح المجال واسعا نحو المضي في هيكلية المجتمع تطويره متابعة ردود أفعاله وبصورة أشمل صياغة تصورات وقوانين تساعد على فهمه والتحكم في توجهاته بناء على المقدرة العالية والدقيقة للتنبؤ بخياراته، وهذه المؤثرات تعتمد على التحليل النفسي على مستوى الوحدة الأساسية للمجتمع وهي الفرد لكنها تبقى معزولة وغير كافية، فالإنسان لا يمكن أن يعيش كوحدة معزولة بشكل فردي مستقل، بل هو اجتماعي يتعرض بشكل كلي ومكثف إلى جملة من العمليات والتفاعلات الاجتماعية.

وقد شكّلت وسائل الإعلام التي يتعرض لها الفرد مساحة من التفاعل مع الأحداث والجماعات والمجموعات المختلفة باختلاف البرامج التي يتابعها طبخ صناعة حرف أفلام مسلسلات أخبار موسيقى رياضة.. إلخ، وبناء على كل هذا فإنه يمكن التأكيد على أن نظرية التوقعات الاجتماعية تهتم بمحاولة توقع إستجابات الأفراد تجاه النماذج المعروضة عليهم قبل إنخراطهم الفعلي فيها، ويمكن تلخيص الفكرة الأساسية لنظرية التوقعات الاجتماعية فيما يلي¹ :

✓ إن نماذج التنظيم الاجتماعي التي تظهر على شكل: معايير، أدوار، ورتب، وعقوبات أو مكافآت، تتعلق بجماعات معينة، ويتم غالبا تصويرها في المضمون الإعلامي.

✓ قد يكون هذا التصوير الإعلامي لنماذج التنظيم الاجتماعي حقيقيا أو مشوها، جديرا بالثقة أو مضللا.

✓ مهما كانت علاقة هذه الصور بالحقيقة والواقع، فإن جماهير المستقبلين يستوعبون هذه التحديات، وتصبح هذه الصور هي مجموعة التوقعات الاجتماعية التي تعلموها كنماذج للسلوك.

¹ - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الإتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2001، ص.ص 161. 162

✓ تعتبر هذه التوقعات جزء مهما من فهم الناس المسبق للسلوك المطلوب أن يتبعه المشاركون في الجماعات التي سوف يصبحون أعضاء فيها.

✓ تعتبر هذه النماذج الإعلامية جزء مهما من معلومات الجماهير عن النظام الاجتماعي السائد.

✓ تفيد التوقعات الاجتماعية الأفراد في تحديد كيف يتصرفون شخصيا تجاه الآخرين الذين يلعبون أدوارا في جماعات معينة، وكيف يتصرف الآخرون تجاههم في مختلف الظروف الاجتماعية.

تعتمد نظرية التوقعات الاجتماعية على فكرتين :

➤ تقوم وسائل الإعلام بنقل المعلومات المتعلقة بقواعد السلوك الاجتماعي التي يتذكرها عضو الجماعة.

➤ تؤثر هذه العملية بشكل واضح في السلوك العلني لأفراد الجماعة.

إن هذه النظريات وغيرها على غرار نظرية النسبية الثقافية في بناء المعنى، نظرية الخطة التصورية لمعاني الواقع، نظرية الواقع المدرك من وسائل الإعلام كلها تستهدف البحث والتفسير لحقيقة الواقع الرابط بين وسائل الإعلام وبين دورها وقدرتها على بناء واقع اجتماعي حقيقي، والإعلام التفاعلي جزء أصيل من وسائل الإعلام ويمتلك مؤهلات أعمق وقدرات أوسع لخلق وبناء الواقع الاجتماعي.

• في نهاية المطاف فإنه يمكننا التأكيد على أهمية البعد السوسيولوجي لوسائل الإعلام التفاعلي التي تعدت اليوم مرحلة التعاطي معها كوسائل اتصال بسيطة أو ترفيهية في أحسن الأحوال، بل بات التحدي اليوم في فهم مقوماتها كمحددات سوسيولوجية حقيقية وفاعلة في التأثير على الواقع الاجتماعي، والانتباه لقدرتها على التأثير على الأنساق الاجتماعية فهي ولا شك وسيلة من وسائل التنمية الاجتماعية، وتلعب دورا مؤسسا في بناء المجتمع وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، كما تعتبر

آلية فعالة في بناء التصورات عن الحقائق الإجتماعية بعيدا عن الأحكام القيمية أو صدقيتها من عدمه، بل لقد أظهرت وسائل الإعلام التفاعلي في السنوات الأخيرة حضورا لافتا في مسألة تغيير الواقع الإجتماعي وإحداث حركات قد تتيح بالأنظمة السياسية، على غرار ما حدث ولا زال في الواقع العربي الذي تشهده مجتمعات المنطقة وما جر لها من فوضى وتغيير دراماتيكي في أحداثها ونمطية علاقاتها وأنساقها الكبرى ونظمها الإجتماعية، ولا أحد يمكنه اليوم تجاهل دور وسائل الإعلام التفاعلي في التأثير على الجانب الإجتماعي والسياسي والإعلامي وتسلط الضوء على أمور بغية تضخيمها أو التقليل من حجمها .

• إن مستوى التعقيد الذي تتميز به هذه الوسائل التفاعلية انسجم بشكل كبير مع المناخ العام السائد في المجتمعات من خلال قابليتها لاستيعاب التعقيدات التكنولوجية، وهو الأمر الذي سهّل في انتشارها وأسهم بشكل واضح في رغبة الشباب في امتلاك المزيد منها، فباتت تكنولوجيا الإعلام التفاعلي صناعة تدرّ رأس المال، وانخرطت في المسائل السياسية والأمنية وألغت بذلك كل المفاهيم المرتبطة بالحدود والجغرافيا، تحولت تبعا لها إلى منظومة كونية واحدة، وهو الأمر الذي جعل هذه التكنولوجيا و وسائل الإعلام التفاعلي المتوفرة في أمريكا وبريطانيا وكندا وفرنسا هي نفس الوسائل المتوفرة في الجزائر وتونس ومصر والكونغو وجنوب إفريقيا، وبالتالي فإنه يمكن القول وبحذر أن مستوى "الوعي التقني" الذي يتميز به مستخدمو هذه الوسائل التفاعلية يكاد يكون متطابق في أي نقطة من نقاط القارات الخمس، مع احترام خصوصية كل مجتمع ينتمي إليه أولئك المستخدمين.

• وسائل الإعلام التفاعلي باتت اليوم تشكل إطارا خاصا مستقلا بها تعمل وفقه، غير أنها في المقابل تخضع إلى معطيات الواقع الإجتماعي والنظام السياسي الذي تتفاعل في إطاره، وعليه فإن كل المقاربات النظرية الرامية إلى دراسة هذه الوسائل سوسيولوجيا لم تكن حيادية ولا موضوعية بالطريقة التي تجعلها تتعاطى معها كأدوات فقط، وفي هذا الصدد فقد أكد بلقاسم بن روان عل أن : " إن نظرية

الإتصال هي انعكاس طبيعي للفلسفة الإجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع، فهناك تلازم طبيعي بينها¹ إن هذه الملاحظة الدقيقة ترفع الحرج عند مسائلة النظرية عن مدى موضوعيتها تجاه مختلف القضايا، وتحيلها إلى تقديرات بشرية تدفع بالنقاد إلى البحث عميقا في خلفياتها وأسسها، فالمجتمعات الخاضعة مثلا إلى النظام الرأسمالي لن تستطيع منظومتها الاتصالية التخلص من النزعة الفردية لصالح الإحتياجات العامة للمجتمع، بل سيكون الفرد هو المركز الرئيسي في عملية الإتصال وصناعة وتوجيه الرأي العام، لكن في المقابل فإن نظيرتها من المجتمعات الشمولية الإشتراكية وسائلها الإتصالية ستكون خاضعة بالضرورة إلى الرؤية العامة للمجتمع وستفرض سياسات النخبة الحاكمة وستقوض من الإبتفتاح الإعلامي خوفا على المناخ السائد ومنعا للإبتفتاح.

4-شبكات التواصل الإجتماعي

• تعريف شبكات التواصل الإجتماعي :

شهد الإعلام التفاعلي مطلع الألفية الثالثة ديناميكية عالية وحركية غير مسبوقة في التطور والإنتشار ومحاولة التماشي مع متطلبات التفاعل معه والإستجابة لطموحات المتعاملين، هذا الأمر خلق جوا من التنافسية العالية لتحقيق خطوات متقدمة بين المواقع المرتبطة به والإبداعات التطبيقية التي سهر المطورون على تكييفها مع المنظومة الرقمية التي يعمل وفقها وأتاح خلق فضاءات جديدة للتواصل اصطلح عليها بـ"المجتمعات الافتراضية" التي كان هاوارد رينجولد أول من تحدث عنها في كتابه الموسوم بـ : (المجتمع الافتراضي virtual community) والذي عرّفه على أنه "تجمعات إجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني يتبادلون المعارف فيما بينهم ويكونون صداقات يجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب وتتم هذه

¹ - بلقاسم بن روان، مرجع سابق، ص79

التفاعلات عن طريق آلية اتصالية هي الإنترنت الذي بدوره ساهم في حركات التشكل الافتراضية¹، لقد كانت الرؤية حول تشكيل بنية افتراضية لمجتمع حقيقي ومتكامل داخل الفضاء الرقمي هي الأرضية الأولية نحو تكييف متطلبات الإتصال داخل المجتمعات الافتراضية، فالرغبة في التواصل مع الآخر هي رغبة أصيلة في الإنسان تدفعه دوماً إلى البحث عن الآخر لتكوين علاقات إتصالية بشكل أولي تتطور ومدى التفاعل والإنسجام نحو المجالات الإجتماعية والإقتصادية والفكرية أو الثقافية والفنية كل بحسب درجة الإنسجام ولا يمكن لأحد أن ينكر الدور الهام الذي قامت به المجتمعات الافتراضية في تغيير النمط الكلاسيكي في تشكيل الأنساق الجزئية والتفاعلات الإجتماعية، فقد استطاعت كسر حاجزي الزمن والمسافة وأتاحت فرصة للتواصل السريع مع الكل وفي هذا الصدد فإن هاوارد يؤكد على أن الرغبة في تكوين العلاقات الإجتماعية متأصلة في الإنسان إذ يقول: "لقد قادتني ملاحظاتي المباشرة على سلوكيات الناس المتعلقة باستخدامات الإنترنت في جميع أنحاء العالم على مدى السنوات العشر الماضية، إلى استنتاج أنه عندما تتاح للناس وسائل اتصال باستخدام تقنية الحواسيب computer mediated communications في أي مكان فإنهم لا محالة سيبنون مجتمعات افتراضية باستخدام تلك التقنية تماماً كما فعلت الكائنات الحية الدقيقة عندما أنشأت مستعمراتها أعتقد أن أحد التفسيرات لهذه الظاهرة هو اللفتة المتفاقمة في صدور الناس في جميع أنحاء العالم الهادفة إلى تكوين المجتمعات البشرية كلما تزايد اختفاء المزيد من الفضاء العام الرسمي من حياتنا الحقيقية."²

لقد استطاع رينجولد سنة 1993م، الإشارة بدقة عالية إلى واحدة من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية التي تدفعها نحو البحث عن بدائل تواصلية في كل ما يحيط بها وقد سماها بـ : "اللفتة

¹ - فيصل محمد عبد الغفار، شبكات التواصل الإجتماعي، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 8

² - يانتشيا بنكلر، ثروة الشبكات كيف يغير الإنتاج الإجتماعي الأسواق والحرية، ترجمة فريج سعيد العويضي، ط1، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 490

المتفاقمة" هي الرغبة والحافز والدافع في كامل المسارات نحو توطيد العلاقات الإجتماعية البديلة عن تلك التي أخذ يفقدها في المجتمعات الصناعية، لقد شكّلت المجتمعات الافتراضية البيئة الحاضنة لنشوء ما بات يعرف بـ : "شبكات التواصل الإجتماعي" وهناك العديد من التعريفات التي حاولت الإقتراب من مفهوم الـ : " الشبكات الإجتماعية/Réseaux sociaux" ولعل تنوعها يعود إلى الإستقطابات التي أرفقتها هذه الشبكات في الحقول الأكاديمية وسرعة انتشارها في الواقع الحقيقي مع التغيرات الجذرية التي رافقت وفودها ومن تلك التعريفات:

✓ هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم ويب 0.2 تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع إفتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة..الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الإطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحوا للعرض.¹، لقد أشار هذا التعريف الذي أرفقه كل من محمود عزت اللحام ومصطفى يوسف كامل وماهر عودة الشمايلة إلى إشارة غاية في الدقة والتعقيد في ذات الآن، فالحديث عن شبكات التواصل الإجتماعي لم يكن منذ بروز الشبكة العنكبوتية ولا منذ بداية انتشار واستخدام الحواسيب ومعطياتها الرقمية، لكنه انسجم بشكل كلي مع تطور منظومة الويب من المنظومة الكلاسيكية المعروفة بـ الويب 0.1 إلى المنظومة التفاعلية الويب 0.2، وهي أكثر تطورا وأقدر على فتح المساحات للتفاعل اللحظي المشترك، وفي هذا الصدد فقد أكدت سامية بالقول : " أدى التطور السريع على مستوى الويب إلى ظهور ما يعرف بالجيل الثاني للأنترنت "web 0.2" الذي أفرز بدوره تطبيقات جديدة اجتذبت إليها فئات واسعة تعد مواقع الشبكات الإجتماعية أهمها والتي تحمل من خصائص وسمات هذا الجيل.. وهذه القفزة في تغيير طريقة التعامل مع صفحات الإنترنت هي البداية

¹ - ماهر عودة الشمايلة وآخرون، الإعلام الرقمي الجديد، الاغصار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ط1، ص199

الحقيقية لما يعرف بتطبيقات الويب 0.2¹، من هذه الزاوية يمكن القول أن شبكات التواصل الإجتماعي هي وليدة الحركة التطورية للإنترنت الذي يعتبر "ثورة" حقيقية في مجال تكنولوجيا الإعلام وهذا ما فتح الباب واسعا أمام المساءلات الإستيمولوجية لآفاق التطور الرقمي في مقابل الحدود الدنيا للإنسانية، لقد تمكنت الفضاءات التواصلية من رسم التصورات المناظرة للواقع الذي يرغب الأفراد بشدة في تكوينه عنهم سواء كان مطابقا لماهيتهم أو مخالفا لهم لكنه في نهاية الأمر متعلق برغبتهم في نشر ما يريدون تقاسمه مع الآخرين وهي الميزة الأساسية لهذه الفضاءات.

✓ هي حلقات إجتماعية كما في الحياة اليومية، إنما الفرق أنها عبر الإنترنت وهي تضم مواقع خاصة وعامة من كتابات وصور وأفلام ودرشات وتعارف. هذا التعريف أكثر تبسيطا لماهية المواقع الإجتماعية التي تعتبر حلقات إجتماعية يتم فيها ارسال واستقبال مختلف الرسائل والصور والفيديوهات والمعلومات يتم من خلالها التفاعل بشكل مستمر وتلقائي إزاء ما ينشر يتم فيها تداول المعلومات والأخبار بسرعة استثنائية يتم فيها تشكيل علاقات إجتماعية وتكوين صداقات إفتراضية تامة هي إنعكاس للواقع المعيش.

✓ عبارة عن مواقع اكتسبت صفة مواقع الشبكة الإجتماعية، التي تجمع بين العديد من أدوات الإنترنت المختلفة، وذات شعبية كبيرة وعلى سبيل المثال : الفيس بوك تعمل كأداة للإتصال الشخصي والتفاعلي الذاتي مثله مثل ما يعرف بالبلوغ Blog أو موقع على شبكة الإنترنت الشخصية، يتيح خدمة الرسائل الفورية ويمكن استخدامه كمنتدى للنقاش.. الخ.² وهو آخر تعريف استعرضه الباحثون الثلاثة في كتابهم الإعلام الرقمي الجديد وقد أشاروا فيه إلى أن هذه الشبكة ليست واحدة بل هي مجموعة من المواقع الإلكترونية المرتبطة بشبكة الإنترنت كل موقع مستقل بذاته ومعطياته ومبدأ

¹ - مهدي سامية، مواقع الشبكات الإجتماعية قراءة في سوسيولوجيا الإستخدام، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 20، جامعة الوادي، الجزائر، ص 163

² - ماهر عودة الشمالية وآخرون، مرجع سابق، ص 200

عمله وقد يحدث ان تتشابه بعض المواقع في جزئيات محددة غير أن لكل موقع مجموعة من الإمتيازات والتطبيقات التابعة له تشكل له نمطا مغايرا

✓ وتطلق وسائل التواصل الإجتماعي على مجموعة الشبكات الافتراضية الموجودة على شبكة الإنترنت والتي تمكّن الجماهير من التواصل مع الآخرين وتبادل النقاشات حول الموضوعات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والخاصة، وتختلف طبيعتها من شبكة لأخرى، فبينما توجد بعض الشبكات التي تتيح إمكانية التعرّف على الأصدقاء وتكوين الصداقات عبر العالم، فإن الأخرى بإمكانها إرفاق ملفات الفيديو المصوّرة حول الموضوعات المختلفة ليتبادل الأفراد الحديث والتعليقات والنقاشات حولها على نطاق واسع.¹ يبدو رضا أمين في تعريف هذا أكثر ميلا إلى الحديث عما تقدمه الشبكات الإجتماعية والتي تجعل منها متباينة فيما بينها ذلك أنه قد يتبادر إلى الذهن أن لمواقع التواصل الإجتماعي نفس المبدأ الذي تشغل به وبالتالي فإن خصائصها متطابقة وهي نسخ مكررة لكن في الواقع فإنه توجد أكثر من 11 موقع تواصلية مشهور و واسع الاستخدام يستقطب عدد كبير من المستخدمين ويختلف بشكل جزئي أو كلي عن بقية المواقع التواصلية، إن الغاية التواصلية التي نشأت من أجلها هذه المواقع لم تعد بتلك المحورية (أمر عادي ولا يحدث أي تنافسية) في العديد من المواقع لكن الإضافات التقنية والتطبيقات التي تبرزها تلك المواقع هي التي تجعل منها محط إهتمام وبالتالي أدرك المتعاملون الاقتصاديون لهذه الشبكات أن القيمة المادية تُكتسب من مدى التنوع الحاصل في التطبيقات والخدمات التي توفرها تلك المواقع فتحول الرهان بشكل تدريجي إلى البحث والإهتمام عن الجديد الذي يستجلب معه أكبر عدد من المتابعين ويدفع بالمشاركين إلى التمسك به وعدم التنازل عنه لصالح شبكات أخرى وهذا الذي نراه بوضوح مثلا في الفيس بوك.

¹- رضا أمين، الإعلام الجديد، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، البحرين، 2015م، ص108

✓ يعرفها محمد عواد بأنها: "تركيبية إجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم العقدة، بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم. وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الإجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص"¹، لقد انطلق محمد عواد في تعريفه من التوافق الذي يؤدي في النهاية إلى تشكيل علاقات بين ما أسماه بـ "العقد" أي الأفراد الذين ينتمون لنفس الفضاء الافتراضي، وقد استطاع صياغة رؤية مختلفة إذ اعتبرها تركيبية إجتماعية إلكترونية فالشبكات انطلاقا من منظوره لايمكن أن تكون باستقلالها عن الوحدات التي تشكل تلك التركيبية، بمعنى التويتز على سبيل المثال لايمكن أن يسمى بشبكة التواصل الإجتماعي لمجرد أنه موقع التويتز بل لأنه يحوي على عدد معتبر من الوحدات الجزئية الأساسية التي اصطلح عليها بالعقد متفاعلة فيما بينها والضمان لحدوث ذلك التفاعل هو المضامين المتوافقة أو ذات الإهتمام المشترك حتى لو كان للعقد آراء مختلفة لكن تفاعلاتها مع المواضيع تعطي الفضاء الافتراضي طابعه الإجتماعي.

✓ وتعرفها هبة محمد خليفة بالقول: "الشبكات الإجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الإجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول سنوات، وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توحد العلاقة الإجتماعية بينهم"²، لقد قدمت هبة محمد في تعريفها صيغة بسيطة جدا عن وظيفة الفعل التواصلية داخل الشبكات وقد أسستها بالاعتماد على دورها في تسهيل الحياة الإجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء "المتباعدين منهم خصوصا" والذي حالت

¹- شروق سامي فوزي، تكنولوجيا الإعلام الحديث، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2014، ط1، ص159

²- هبة محمد خليفة، مواقع الشبكات الإجتماعية : ماهي، <http://www.alvaseer.net/vb/showthread.php?t=17775> ، 2018/01/18

بينهم المسافات أو الظروف فعقدت من مسألة لقاءاتهم وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض لتأتي هذه الشبكات متجاوزة كل الإعتبارات المكانية والزمانية وتسهل ما كان صعبا من تواصل ودردشات وتبادل صور أو فيديوهات أو عيش اللحظة معا وتقريبهم من بعضهم وهو أمر كان شبه مستحيل إلى وقت قريب.

✓ "شبكات إجتماعية تفاعلية, تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم. ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة, وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب, واكتسبت إسمها الإجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر, وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الإجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية"¹, حاول محمد منصور هنا التلخيص والمزاوجة بين العديد من المفاهيم التي ضمنتها هذه الشبكات الرقمية التفاعلية غير أنه أشار إلى موضوع عميق ودقيق جدا ويستدعي التروي في تقديم الأحكام عندما قال: "كونها تعزز العلاقات بين البشر" الكثير من الدراسات اليوم تهتم بشكل كبير في البحث عن الآثار المترتبة عن استخدامات الفايبر بوك على العلاقات الإجتماعية بين أفراد الأسرة والزوجين والجيران وكما دلت العديد من الدراسات على الجانب الإيجابي أكدت دراسات أخرى على الجانب السلبي المتمثل في تبدل العلاقات الإجتماعية الواقعية والانعزالية التي يعاني منها أفراد الأسرة تغير نمط العلاقات الإجتماعية المشاكل الزوجية وغير كثير من المشاكل الإجتماعية التي باتت لها مضاعفات خطيرة على الواقع الإجتماعي لذلك فإن مسألة الحكم على أثر الشبكات التواصلية على واقع العلاقات الإجتماعية أمر يحتاج إلى المزيد والمزيد من التروي والهدوء.

✓ منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الإنترنت تتيح للمشارك إمكانية إنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام إجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الإهتمامات والهوايات

¹- شروق سامي فوزي، المرجع السابق، ص160.

أو جماعة مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية أو غير ذلك.¹، حاول على خليل شقرة الإجابة عن ماهية دور الفرد داخل الفضاء الافتراضي حيث تكلم عن أن هذه الشبكات الإلكترونية تتيح للفرد تكوين مجاله الشخصي وموقعه الخاص الذي يمكنه من خلاله الإرتباط ببقية المتفاعلين والذي يمكن الإصطلاح عليه بالهوية الافتراضية.

✓ هي تلك المواقع المنتشرة على الإنترنت والتي تتيح بدورها التواصل بين مجموعة من المستخدمين في بيئة افتراضية بدافع التشارك والتقاسم في الإهتمامات والميول و وحدة الإنتماءات ويأتى ذلك من خلال التواصل المباشر كإرسال الرسائل والمشاركة في الملفات الشخصية للمستخدمين الآخرين والتعرف على أخبارهم و معلوماتهم التي يعرضونها أو يسوقون لها عبر تواجدهم الافتراضية.²، لم يبتعد سعود صالح في تعريفه لشبكات التواصل الإجتماعي عن البقية فقد أكد على خصوصية التواصل التي يعتمدها الأفراد داخل هذه الشبكات في بيئة افتراضية وهي التي تحدث الفرق بين نمط التواصل الكلاسيكي ونظيره الرقمي داخل مجال الشبكات الإجتماعية وقد أكد التعريف على الدافعية التي تؤدي بالأفراد على تكوين العلاقات وهي التشارك والتقاسم رغم أن العديد من الدراسات كذلك تؤكد أن هذه الفضاءات الافتراضية تجاوزت كثيرا عتبة الانسجام من أجل التواصل بل أصبحت منصات مفتوحة على الجميع بمختلف إثنياتهم وعرقياتهم ما يجمعهم أو يفرقهم قد يكون السبب الرئيس في تواصلهم، لقد خطت بذلك شبكات التواصل الإجتماعي مرحلة جديدة في تقديري بعد مرحلة الحركات الإجتماعية في العالم العربي سنعمل على تفصيلها لاحقا لكن في تقديري فإن هذه المنصات الإجتماعية اليوم تعتبر الجيل الثاني لشبكات التواصل الإجتماعي.

ويمكن أن نستعرض أيضا بعض التعاريف لمفكرين وباحثين غربيين كان اهتمامهم منصبا حول الشبكات التواصلية:

¹ - علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الإجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2014م، ص59
² - سعود صالح، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، جامعة الملك عبد العزيز، جدة المملكة العربية السعودية، 2011م، ص04

✓ وقد عرّف إلسون بويد الشبكات الإجتماعية بالقول : " مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة وإتاحة الفرصة للإتصال بقائمة المسجلين والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الإتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر.¹، وقد أجمل فيها وباختصار شديد الإحاطة بعدد من المحددات الرئيسية التي تفرّق بينها كمواقع للتواصل الإجتماعي وبين كونها مواقع رقمية فربط تشكلها بالانترنت وعدد مزاياها الإتصالية وهي تفسح المجال أمام الأفراد لمشاركة حياتهم العامة مع الآخرين وبحسب الخصوصيات التي يختارونها إما مع الجميع أو مع فئة الأصدقاء أو غيرها فللفرد داخل موقعه الحرية المطلقة في تحديد المساحة التي يرغب في مشاركتها مع الآخرين .

✓ عرّفها لينهارت ومادن : " هي مساحات افتراضية في شبكة الإنترنت يستطيع بواسطتها المستخدمون إنشاء صفحات شخصية واستخدام الأدوات المتنوعة للتفاعل والتواصل مع من يعرفونهم من ذوي الإهتمامات المشتركة وطرح الأفكار ومناقشتها"²

✓ تعريف كوتش وريشتر : " هي تطبيقات ونماذج في وسائل الإعلام عبر شبكة الإنترنت والتي تهدف إلى تسهيل التفاعل والتعاون وتبادل المعلومات."³

✓ وقد عرّفها إيفان بالقول : " هي مشاركة إتصالية عبر الإنترنت حيث يتم تداول الصور الفيديوهات الأخبار والمقالات والمدونات الصوتية للجمهور عبر مواقع."⁴

¹ - عبد الله قاسم كريشان، أثر الثورة المعلوماتية الإعلامية في نشر الوعي السياسي لدى الشباب الأردني، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص81

² - Lenhart. Amanda, Madden Mary, **Teens, Privacy and Online Social Networks**, Unpublished Report the new internet and American life project, USA 2007, http://www.pewinternet.org_17.43_22/01/2018

³ - Richter A; Koch.M: **Social Software-Status quo and Zukunft** "TechnischerBericht, Fakultat Fur Informatik, Universitat der BundesWehrmunchen, www.sciencedirect.com 22/01/2018 18.23

⁴ - Wasinee Kittiwongvivat, Pimonpha Rakkanngan. **facebooking your dream**, Master Thesis,2010, p20

✓ عرّفها بالاس: " برامج تستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الإنترنت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعدد من الأسباب المتنوعة.¹

✓ عرّفها بريس ومالوني كريشمار : " مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة وهي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج.²

• يبدو من الصعب التحكم في كل هذه المعطيات النظرية التي حاولت الإقتراب بشكل أو بآخر من مفهوم الشبكات الإجتماعية بمحاولة تكوين تعريف متجانس ومتكامل ويحاول مزج العديد من المحددات التي تتمتع بها شبكات التواصل الإجتماعي، وكما قلت سابقا فإنه يظهر وبشكل جدي تنوع التعريفات وتعددتها للعديد من الإعتبارات لعل منها الخلفية المنهجية التي انطلق منها كل تعريف، الهدف المرجو من كل تعريف والذي يختلف من واحد لآخر، حركية الشبكات التواصلية التي باتت تظهر وبشكل سريع تطبيقات ومن ثم تقوم بتحديثها لتعمل مرة أخرى على تطوير تطبيقات جديدة وتعمل على تحديثها لاحقا، ومن هنا فقد بات الحديث عن التعريف أو محاولة التمسك بالتعريفات القديمة غير كافي ولا يستجيب للماهية الحقيقية التي هي عليها اليوم، فمن تحولها من مواقع رقمية إلى مواقع تفاعلية ثم تركيزها على تحسين مستوى الإتصال إلى المضي أكثر نحو ابتكار عشرات التطبيقات الترفيهية إلى تحولها إلى أداة ضرورية في الحياة اليومية، من خلال الصفحات المتخصصة في التجارة والطبخ والأزياء والمودة وعالم السيارات وتنامي استخدامها في الإشهار والابتكار والتسويق إلى تحولها إلى منصات لصناعة الرأي العام وتوجيه آراء الناخبين في عمليات التصويت إلى تطورها الميداني في الحملات الخيرية والتطوعية إلى محاولاتها صناعة توافق حول تغيير النظام السياسي إلى العديد والعديد من الفضاءات التي باتت اليوم عنوانا أصيلا في ممارسات المجتمعات المعاصرة وباتت

¹ - Wasinee Kittiwongvivat, Pimonpha Rakkannan. M.r

² - مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الإجتماعية وتأثيره في العلاقات الإجتماعية دراسة عينة من مستخدمي الفاييس بوك في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، الجزائر، 2011، ص46

شبكات التواصل الإجتماعي واحدة من أهم الفضاءات التي تعبر وتترجم ذلك الكم الهائل من الإحتياجات.

• نشأة شبكات التواصل الإجتماعي :

لا يمكن القول أن شبكات التواصل الإجتماعي بما تحمله من ترسانة تقنية وتطبيقات وبرامج وما وصلت إليه من استقطابات عالية للمستخدمين وتنوع الفضاءات والمواقع وتعدد الخدمات وتحولها إلى شركات إقتصادية عملاقة بل وعابرة للقارات كل ذلك كان قائما على لحظة زمنية واحدة ولدت ذلك كله؟ لقد مرت شبكات التواصل الإجتماعي بتراكمية ميدانية تطبيقية ونظرية ساهمت في بلورتها على صورتها الراهنة ولعل البدايات الأولى لنشأتها ارتبطت بشكل مباشر بتطور الإنترنت، ولعل من المفيد الإشارة إلى أن بدايات الإنترنت الأولى لم تكن نتيجة إحتياجات إجتماعية ولا تطورات تكنولوجية معزولة عن كل المؤثرات الأخرى بل كانت بالدرجة الأولى ذات خلفية واستعمالات أمنية عسكرية وفي هذا يؤكد إيهاب خليفة بالقول: " وعلى الرغم من الإعتقاد السائد بأن نشأة شبكات التواصل كانت بالأساس إجتماعية فإن هذا الإعتقاد غير صحيح، فنشأة شبكة الإنترنت كلها كانت أمنية سياسية، وقد استقت أفكارها بل ومصطلحاتها من الحركات الأدبية التي كانت تدعو للثورات والتمرد على النظم السياسية، وتعتبر حركة Cyberpunk أو الصعلوك الإلكتروني واحدة من أقدم الحركات الأدبية التي ظهرت ثمانينيات القرن الماضي، وتميزت بمدرسة ربطت في كتاباتها بين الواقع والتكنولوجيا والخيال العلمي، بهدف الخروج على نمطية الحياة.. ومن هنا فليس هناك داع للتعجب من اللغة الثورية الداعية للتمرد عبر هذه الشبكات.¹، عمليا يمكن التشكيك في هذا الربط بين النشأة الأولى للإنترنت التي كانت مرتبطة فعلا بالخلفية الأمنية والسياسية، وبين تطورات التواصل الإجتماعي الذي يبدو وأنها لم تخرج عن إطار الابتكار الذي كان يهدف إلى الربط بين المواقع والأفراد، وهذا لا يعني بالضرورة أن

¹ - إيهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الإجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص.ص 38. 39

الاحتمالية التي أوردتها إيهاب خليفة لاغيه لكنها تحتاج إلى المزيد من التمحيص والتدقيق والبحث، وعلى العموم فقد شكلت الحركية التي شهدتها الإنترنت وتطور المنظومة الرقمية للويب الأرضية الخصبة والحاضنة لبروز شبكات التواصل الإجتماعي وقد اتفقت العديد من الدراسات على تقسيم نشأة هذه الشبكات التواصلية في مرحلتين، وقبل الخوض في المرحلتين فإنه تجدر الإشارة إلى أن بواكير فكرة مواقع التواصل الإجتماعي تعود إلى العام : 1954م، والفضل في ذلك يعود إلى عالم الاجتماع جون بارنز حيث كانت الشبكات الإجتماعية عبارة عن نوادي المراسلة العالمية التي كانت تستخدم في ربط علاقات بين الأفراد من مختلف الدول باستخدام الرسائل الاعتيادية المكتوبة.¹، إذا فمحاولات الربط بين المواقع والأفراد وتشكيل مجتمع بديل يستجيب لحاجات الأفراد قديم لكن لم تتبلور الصورة الكلاسيكية للشبكات الإجتماعية إلا في العشرية الأخيرة من القرن العشرين وفق مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى : وهي المرحلة التي يمكن الإصطلاح عليها بالمرحلة التأسيسية أو البدايات الأولى لظهور شبكات التواصل الإجتماعي، وقد كانت مرتبطة بشكل وثيق بمنظومة الويب 0.1 وكانت على شكل مجموعة من المواقع الثابتة وغير تفاعلية يشرف عليها عدد قليل من الناس موجهة لعدد كبير جدا من الأفراد²، لقد عملت تلك المواقع في بداياتها على ضم المستخدمين وربط الصفحات بعضها ببعض لكنها كانت غير تفاعلية بشكل كاف رغم أنها شكلت فارقا كبيرا بالنسبة للمنظومة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ويعتبر موقع THEGLOB.COM عام 1994م أول المواقع الممكن تسميتها بمواقع التواصل الإجتماعي في صورتها الأولية تلاه موقع GEOCITIES في نفس السنة وأعقبهما موقع : TRIPOD، بعد ذلك بسنة أي العام : 1995م، حيث ركزت هذه التجمعات على ربط لقاءات بين الأفراد للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة وتشارك المعلومات والأفكار

¹ - عبد الكريم علي الديسي، زهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد40، العدد1، ص70

² - Richard Harrison and Michael Thomas: Identity in Online Communities: **Social Networking Sites and Language Learning** , International Journal of Emerging Technologies & Society,vo 7(2),2009, p112

الشخصية حول مواضيع مختلفة باستخدام وسائل شخصية للنشر عبر الصفحات¹، وكما هو ملاحظ فإن البدايات الأولية لبلورة مواقع التواصل الإجتماعي كانت رهينة مواقع داخل شبكة الإنترنت كذلك أي أنها تشاركت معها في المنطلقات وحاولت أن تتقاسم الأهداف بشكل كبير، ومن بين أهم تلك المواقع هو موقع Classmates.com، وقد ظهر العام 1995م وكان يستهدف الربط بين زملاء الدراسة، ثم ظهر موقع SixDegrees.com العام 1997م وكانت تلك المواقع شبيهة إلى حد ما بالمواقع الإجتماعية الحديثة ذلك أنها كانت تمتلك خاصية إظهار الملفات الشخصية للمستخدمين والربط بينهم وتتيح إمكانية إرسال الرسائل وكانت تربط بين المستخدمين على شكل مجموعات على الرغم من كل تلك الخصائص غير أنها لم تكن تتمتع بفاعلية كبيرة ولم تستطع ان تسترع اهتمام عدد كبير من المستخدمين فاضطرت بعد ذلك تلك المواقع إلى الإغلاق، لكن المبدأ العام بقي والهدف نحو امتلاك منصات تواصلية كان في تزايد بين سنة 1999م إلى 2002م لم تحقق نتيجة كبيرة .

المرحلة الثانية : لقد كان لوفود الويب 0.2 دور كبير في تطوير الفضاءات التفاعلية داخل الإنترنت وقد حدثت الإنطلاقة الحقيقية لشبكات التواصل الإجتماعي سنة 2003م عندما أطلق الموقع الشهير Friendster الذي حاولت شركة قوقل شراءه نظرا لانتشاره السريع وتحقيقه النجاح لكن لم يتم التوصل لاتفاقية ترضي الطرفين، وبعد ذلك ظهر في فرنسا موقع انتشر هو الآخر بسرعة اسمه Skyrock، وقد انطلق في بادئ الأمر كمنصة للتدوين لكنه تطور ليصبح واحد من أهم 10 مواقع تواصلية في العالم، إلى العام 2005م حيث ظهر الموقع الأمريكي الشهير My space، الذي يعتبر من أوائل وأكبر الشبكات الإجتماعية على مستوى العالم ومعه منافسه الشهير الفاييس بوك والذي بدا

¹ - عبد الكريم علي الدبسي، زهير ياسين الطاهات، المرجع نفسه، ص.ن.

في الإنتشار المتوازي مع ماي سبيس حتى قام الفاييس بوك بإتاحة تكوين التطبيقات للمطورين وهذا ما أدى إلى زيادة أعداد مستخدمي الفاييس بوك بشكل كبير¹.

لقد استغل مبتكرو المنصات التواصلية طرق أكثر جدوى للاستفادة من الميزات الكبيرة التي باتت تقدمها الإنترنت في ظل منظومة الويب 0.2 واستطاعوا تحويلها إلى قيمة تنافسية تجارية وتكنولوجية في ذات الآن وهو الأمر الذي دفع بالعديد من المواقع إلى محاولة الانفصال والاستقلال كما الاندماج والتكامل، وبهذا المبدأ دخلت الكثير من المؤسسات والأفراد على الخط لمحاولة شراء تلك المنصات على غرار روبرت مردوخ الذي اشترى ماي سبيس واستطاع اليوتيوب اقتناص الفرصة ليجعل من نفسه المنصة الأولى في تسويق الفيديوهات، لقد انطلقت حركية مواقع التواصل الإجتماعي ومكنتهم الروح الإبداعية من تطوير الفضاءات الافتراضية ونقل المستخدمين إلى الدرجات القصوى من التعلق حد الإدمان.

• خصائص شبكات التواصل الإجتماعي :

لقد كان لمواقع التواصل الإجتماعي فاعلية كبيرة في استقطاب اهتمامات المستخدمين وهذا يعكس فاعلية خصائصها التي تميّزت عن بقية المواقع على النت، وتجاوزت العديد من الابتكارات والأدوات التي حاولت على شبكة الانترنت توسيع استخداماتها على غرار محركات البحث التي لم تجد بدا من ضرورة التكيف والاستجابة للمعطيات التي فرضتها الشبكات التواصلية بخصائصها المتنوعة والتي أشارت إلى الكثير منها² :

¹- ماهر عودة الشمايلة وآخرون، مرجع سابق، ص201

²- مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، الجزائر، 2012/2011، ص52

➤ **سهولة الاستخدام** : وهي واحدة من الخصائص التي ساهمت في زيادة عدد مستخدمي هذه الشبكات، فيمكن لأي كان التسجيل وإنشاء صفحة شخصية والتواصل مع الغير، دونما ضرورة لمستوى علمي أو خبرة معرفية تقنية، وفي هذا يتساوى الكبير مع الصغير من كلا الجنسين، إدراك الخطوات الأولى يسهل بشكل كلي عملية التواصل مع الآخر التي تبدو أكثر سلاسة.

➤ **التشاركية العالية** : منصات التواصل قائمة على مبدأ التشاركية، وهي بذلك تلغي الخصوصية فالأفراد يتشاركون كل شيء فيها بدء من الأفكار والآراء وصولاً إلى أدق التفاصيل الحميمة مع العائلة والأصدقاء، كل شيء صور فيديوهات تعليقات كتب أفكار موسيقى..

➤ **التفاعلية** : الخاصيتين السابقتين أي سهولة الاستخدام والتشاركية العالية فتحتا المجال واسعاً أمام التفاعل بين الأفراد فيمكن لأي كان التعليق على ما ينشر من قبل الآخرين أو الإعجاب أو السؤال، ما يؤهله للدخول في تفاعل مستمر مع الآخر الذي يتقاسم معه نفس الموضوع مهما كانت نسبة التوافق حوله وهو الأمر الذي يفتح المجال أكثر للتفاعل..

➤ **العالمية** : لقد وصلت الشبكات الإجتماعية إلى العالمية في وقت وجيز، فباتت تحظى بجماهيرية استثنائية وصلت ببعضها إلى ملامسة عتبة 02 مليار مستخدم، وهو أمر مهول جداً كل الأجناس والعرقيات التي تتمتع بالمعرفة الرقمية في حدودها الدنيا تمتلك فكرة أو معلومة عن شبكات التواصل، بل كل الدول تجاوزت قدرتها في ضبط والتحكم بالانترنت وباتت تلك الشبكات حاضرة ن لم تكن مستخدمة..

➤ **المرونة** : هي واحدة من أهم خصائص المنصات التفاعلية، فقد فتحت العديد من تلك الشبكات المجال لتطوير نفسها عن طريق الاستثمار في مطوري التطبيقات، وأخذت في تجربتها على المستخدمين ومن خلال المتابعة الدقيقة للاحصائيات تقوم بعدها بنشيتها وتطويرها أو تعديلها أو إلغائها، وهذا الأمر دفع المستخدمين للشعور بالراحة في كل مرة والاستجابة بعفوية أو انتقائية ..

➤ **العزلة** : من أهم خصائص هذه الشبكات هي عزل المستخدمين عن الواقع واستعاضتهم بواقع بديل خصوصا في مراحل متقدمة قد تصل إلى الإدمان عليها، ورغم أنها تفتح المجال لتكوين شبكة علاقات عملاقة غير أنها تبقى شبكات إفتراضية وإن كان للمستخدمين حيز جغرافي واحد بل غرفة واحدة فإنه بمجرد دخولهم لتلك المنصات وبدء التفاعل مع بعضهم يعزلون شعوريا عن المحيط الفيزيائي الذي يعيشون فيه.

➤ **إلغاء الحدود الكلاسيكية** : هو واحدة من الخصائص المستحدثة فقد استطاعت شبكات التواصل الإجتماعي إلغاء المفهوم الكلاسيكي للحدود الكلاسيكية الجغرافية والزمانية، فبات المستخدم في الجزائر مثلا قادرا على التواصل في ذات اللحظة مع المستخدم من الصين وأمريكا وجنوب إفريقيا بكل راحة وبالكتابة فقط كما بالصوت فقط أو بالصوت والصورة معا.

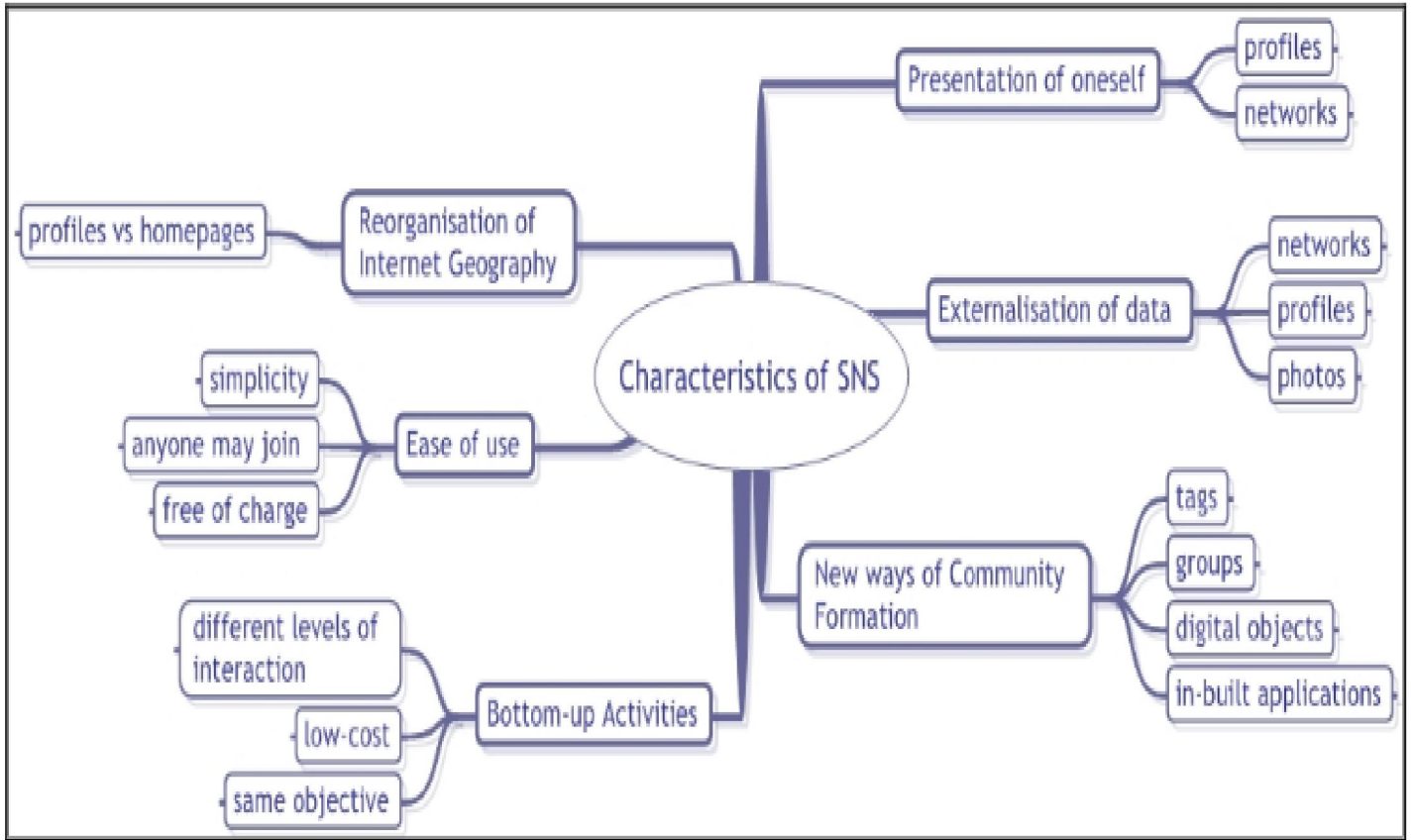
➤ **الاختزالية** : لقد تمكنت شبكات التواصل الإجتماعي اختزال الكثير من الآلات والأدوات المستخدمة إلى وقت قريب والتي كان من الصعب تخيل الحياة من دونها، فاختزلت تلك المنصات التلفاز والراديو والهاتف والفاكس والبريد الالكتروني والبريد الصوتي وألعاب الفيديو والمرشد السياحي والورقة والقلم والكتاب وغيرها كثير من الأدوات بشكل مذهل.

➤ **اللامركزية في الاستخدام** : هي واحدة من الخصائص المحفزة ذلك أن الفرد المستخدم هو الذي يتحكم في ما ينشره أو ما يريد الاطلاع عليه، على خلاف الإعلام التقليدي مثلا الذي كان يوجه الرأي العام نحو نوع معين من الأحداث والخطابات وفق الخط الإبتدائي للمؤسسة الإعلامية أو السياسة العامة للبلد بهدف أو بآخر، فاستطاعت تلك المنصات أن تكسر تلك المركزية وتجعل المستخدمين هم الفاعلين الحقيقيين.

➤ **سرعة تبادل المعلومات** : إذا حدث أمر معين أو خطاب ما في فرنسا فإنه سيكون في نفس اللحظة متابعا في أقصى جنوب إفريقيا من خلال خاصية البث المباشر مثلا، إن إمكانية تبادل أي

شيء في أي لحظة ومع أي كان من أي كان بات أمرا واقعا، والحدث أو المعلومات باتت متداولة بين الجميع بسرعة.

➤ هذا إضافة إلى مجموعة من الخصائص التي استعرضتها رومينيا كاشيا في الشكل التالي¹ :



شكل يوضح خصائص شبكات التواصل الإجتماعي

• أهم شبكات التواصل الإجتماعي :

هناك العديد من مواقع التواصل الإجتماعي التي استرعت اهتمام الباحثين، والتي بدورها تميزت بفعالية عالية يمكن أن نذكر منها ما أردفته صفاء زمان في محاولتها لتصنيف أهم المواقع² :

- المدونات : Blogger

¹ - Romina Cachia. **Social Computing: Study on the Use and Impact of Online Social Networking**; JRC scientific and technical reports 2008. [online] <ftp.jrc.es/EURdoc/JRC48650.pdf>

² - وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الإجتماعية من الأيديولوجيا إلى الميتودولوجيا، قضايا إستراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، مارس 2012، ص76

- مواقع ال : LBS لتحديد الموقع الجغرافي : Foursquare
- الترابط الشبكي : facebook. Hi5. Linkedin. myspace
- مواقع الفعاليات : tweetvite
- مواقع تجميع المعلومات : netvibes
- مواقع مشاركة الإهتمامات : goodreads
- مواقع جمع التبرعات والقضايا المهمة : causes
- مواقع ال WIKI : wikimedia. wikispaces
- مواقع المرجعيات : folkd. Google reader
- مواقع الأخبار الإجتماعية : mixx. News vine
- مواقع الملاحظة الإجتماعية : trapster
- مواقع تحرير النصوص : google docs
- مواقع التصوير والفن : Flickr . Picasa
- مواقع مشاركة الفيديو والبث المباشر : YouTube. Vimeo
- مواقع مشاركة المقاطع الصوتية والموسيقى : cc Mixer.
- مواقع استعراضات السلع : Opinions
- مواقع الأسئلة والأجوبة : Answers Yahoo
- مواقع العوالم الافتراضية "ترفيهية" : Second Life.
- مواقع مشاركة الألعاب الإجتماعية : Armor Games

يعتبر هذا التصنيف من أكثر التصنيفات التي تناولت شبكات التواصل الإجتماعي من حيث الاستخدام، فيما ظهرت بعض التصنيفات الأخرى تبعا للأهداف التي ترمي إلى تحقيقها :

أ- شبكات التنشئة الإجتماعية : التي أنشأت من أجل الترفيه والتواصل الإجتماعي وبغرض التواصل مع الأصدقاء كما تعرف بالشبكات العامة..

ب- شبكات التواصل الإجتماعي : هي المواقع التي تستخدم بغرض إيجاد علاقات جديدة..

ت- الشبكات الإجتماعية للإبحار : لمساعدة المستخدمين على إيجاد نوع معين من المعلومات..

كما وقد ظهرت العديد من التصنيفات.

5- الفاييس بوك والنسق العولمي :

الفاييس بوك : يعرفه قاموس الإعلام والاتصال: " موقع خاص بالتواصل الإجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة profiles وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص".¹ وعلى الرغم من حداثة استخدام هذا المصطلح "فاييس بوك / وجه كتاب" غير أنه لقي رواجاً غير مسبوق، ذلك أنه اسم لواحد من أشهر مواقع التواصل الإجتماعي في العالم، لقد كانت البدايات الأولى للفاييس بوك على يد واحد من الطلبة الشباب في جامعة هارفرد يدعى " مارك زوكربيرغ"، مارك الذي كان يطمح إلى الحصول على شهادة في علوم الكمبيوتر ابتكر وهو طالب في السنة الثانية موقعاً تواصلياً قلب كل ما يعرفه العالم عن أشكال العلاقات الإجتماعية وأطلق موقعه التواصلية الأول باسم "فاييس ماش" وهي النسخة الأصلية للفاييس بوك، وفي هذا الصدد يوضح فتحي حسين عامر: " انطلق الفاييس بوك كنتاج غير متوقع من موقع فيس ماش التابع لجامعة هارفرد وهو موقع من نوع : Hot Or Not يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية، وقد قام زوكربيرغ بابتكار الفيس ماش في 28 أكتوبر من عام 2003م، عندما كان طالبا في السنة الثانية .. و وفقا لما نشرته جريدة هارفرد كريمسون فإن موقع الفيس ماش استخدم صوراً مجمعة من دليل الصور المتاح على الإنترنت

¹ -Marcel Danesi, *Dictionary of media and communication*, M.E, Sharpe, New York,2009, P117

والخاص بتسعة من طلبة المدينة الجامعية مع وضع صورتين بجانب بعضهما البعض ودعوة المستخدمين إلى إختيار الشخص الأكثر جاذبية. وكي يتمكن زوكربيرغ من تأسيس الموقع فإنه لجأ إلى إختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة هارفرد وقام بنسخ صور خاصة بالطلبة في السكن الجامعي.. ولكن تم إغلاقه(الموقع) بعد بضعة أيام من قبل إدارة جامعة هارفرد وقد قامت إدارة الجامعة باتهام زوكربيرغ بخرق قانون الحماية وانتهاك حقوق التأليف والنشر وكذلك انتهاك خصوصية الأفراد مما يعرضه للطرد من الجامعة ولكن تم إسقاط التهم الموجهة إليه في نهاية الأمر وفي النصف الثاني من العام الدراسي قام زوكربيرغ بتأسيس موقع الفاييس بوك على النطاق thefacebook.com وتحديدا في 04 شباط 2004م¹، تحتل هذه الإشارات العاجلة على السيرة التطورية للفايس بوك وكيف أنه كموقع إجتماعي بدأ فكرة بسيطة تمت الإضافة عليها بمجموعات إبتكارية من التطبيقات والبرامج التي ساهمت بشكل تدريجي في تنامي إستخدامه، وهو الشأن بالنسبة لغالبية التقنيات الرقمية المعاصرة والمبنية على مبدأ التراكمية التطويرية، وقد حظي الفاييس بوك بشعبية جارفة تجاوز في سرعة انتشاره بين الشباب المألوف، وقد أدرك الكثير من الساسة ورجال الأعمال أهميته فاستخدموه كمنبر للتقرب أكثر من الشباب وقد بدأ تأثيره بوضوح في الحملة الإبتخابية للرئيس السابق باراك أوباما، وعن الانتشار السريع للفايس بوك فقد أكد دون تابسكوت على لسان مارك زوكربيرغ بالقول : "في محادثة بيني وبين مارك زوكربيرغ في ربيع عام 2008، كان هذا هو تفسيره للشعبية المفاجئة التي حظي بها الفاييس بوك : (حتى نحقق النجاح في هذا القرن سوف نحتاج لمزيد من الترابط فيما بيننا، ولفهم أعمق لعقلية الآخرين، أو ببساطة لإحساس أكبر بالتشابه)".²، لقد أدرك مارك أن المجتمعات الصناعية أخذت في سحق كل الروابط الإجتماعية والقيم

¹ - فتحي حسين عامر، وسائل الإتصال الحديثة من الجريدة إلى الفاييس بوك، العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2013، ص.ص 208. 209
² - دون تابسكوت، جيل الانترنت كيف يغير جيل الانترنت عالما، ترجمة : حسام بيومي محمود، كلمات عربية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012، ص98

الإنسانية، وأرهقت المجتمعات التي أخذت تبحث عن بدائل حتى وإن كانت إفتراضية كما هو الحال داخل الفاييس بوك، لقد أدى التسارع الكبير في انتشار استخدام الفاييس بوك إلى لفت اهتمام الأخصائيين والباحثين والمهتمين بالشأن الاجتماعي والإعلامي والسياسي والاقتصادي والنفسي والأمني لقد أصبح الفاييس بوك تحت المجهر، على الرغم من أنه ولحد الساعة تبدو الحدود القصوى لاستخدامه غير واضحة تماما كما كان عليه الحال في البدايات الأولى لاستخدام الهاتف ثم المحمول ثم الهاتف الذكي إن القدرة على الوصول بالتقنية إلى حدودها القصوى في الاستخدام يحتاج إلى الوقت والممارسة وهو تماما ما يمكن أن يمر به الفاييس بوك الذي لا يكاد يمر عليه عقد ونصف من الزمن.

لقد كان الهدف من إنشاء الفاييس بوك هو خلق علاقات بين طلبة جامعة هارفرد التي ينتمي إليها مارك وقد سمي بفايس بوك أو وجه الكتاب نسبة للتسمية التي كانت سائدة وقتئذ حيث أن صور الطلبة كانت تنسخ وتلصق في كتاب يسمى بكتاب الوجوه كان يستغل من أجل التعارف واستمرار العلاقة بين الطلبة بعد التخرج وهذا هو الذي حدث بالضبط في بدايات موقع الفاييس بوك الذي اقتصر على طلبة جامعة هارفرد فقط من خلال صورهم وربط علاقات بينهم قبل أن يعمد مارك إلى إتاحتها إلى بقية الجامعات والكليات ثم المدارس فالمؤسسات وعندما لاحظ مارك الإقبال المتزايد على الموقع قام بخطوة استثنائية غيرت شكل الفاييس بوك نهائيا عندما قام العام 2006 بإسقاط شرط امتلاك المستخدم لبريد إلكتروني صادر عن جامعة أو مدرسة أو مؤسسة أو غيرها وأتاح لكل فرد يمتلك بريد إلكتروني أن يفتح صفحته الشخصية على الفاييس بوك¹، وفعلا فقد كان لهذا الأمر انعكاس كبير على عدد المستخدمين حيث شهد الفاييس بوك طفرة في ارتفاع المستخدمين من 12 مليون مستخدم في

¹ - علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص64

ديسمبر 2006 إلى أكثر من 40 مليون مستخدم في بدايات 2007م¹، إلى أكثر من 64مليون
سبتمبر 2007م²، حيث تضاعف العدد إلى أكثر من 300% في ظرف قياسي جدا لا يتجاوز 03
أشهر، بعد أن استشعر الجميع أهمية هذا الانجاز الرقمي الضخم عمد البعض إلى محاولة شرائه وقد
عرض على مارك مبلغ 01مليار دولار، وقد كان عرضا خياليا لشاب لم يدرك سن الثلاثين بعد لكنه
رفض وكان رفضه صادما للغاية، لكنه أجاب عن رفضه أن موقعه يقدر بأكثر من ذلك وأنهم لم
يقدرُوا قيمة الفاييس بوك بعد، وقد كانت نظرته بعيدة حيث بلغت قيمته اليوم أكثر من 100 مليار
دولار.

اليوم وبعد مضي قرابة 14 سنة من إطلاق موقع الفاييس بوك يبدو أنه من الصعب تقديم
تعريف دقيق لما هو عليه اليوم بين كونه منصة من منصات التواصل الاجتماعي أم هل هو موقع
إعلامي هل هو مقررة أمنية هل هو استبيان مفتوح هل هو أداة للترفيه أم للتعارف ..؟، لقد تعدى عدد
مستخدمي الفاييس بوك عتبة 02 مليار مستخدم حسب ما صرح به مارك زوكربيرغ في صفحته
الشخصية شهر ديسمبر 2017م، وهو بذلك يتربع على عرش منصات التواصل الاجتماعي، وقد
استطاع الفيس بوك أن يضم إليه تطبيقات متنوعة على غرار الماسنجر والوتساب وهي بدورها تعدت
المليار مستخدم في وقت قياسي، لقد بات الفاييس بوك ظاهرة كونية ليس فقط لكونها مبهمة أسباب
الانتشار بهذه السرعة الكبيرة بل لغايات واستعمالات كل تلك المعلومات التي تؤظف من خلاله.

¹- ماهر عودة الشمايلة وآخرون، مرجع سابق، ص205

²- رأفت مهند عبد الرزاق، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على
درجة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم الصحافة، جامعة البتراء، الأردن، 2013، ص42

النسق العولمي¹ :

لقد عكفت التجربة الإنسانية في محاولاتها لتحرير المصطلح على التزوي ومحاولة إدراك كامل السياقات المحيطة به وتضمينه دلالات خادمة تتعدى الإطار الزماني والمكاني الذي نشأ فيه لضمان استمراريته، غير أنني أعتقد أنه من الصعب جدا اليوم وأكاديميا على الأقل محاولة تفريغ الحمولة المعرفية لمصطلح العولمة، ذلك أن البيئة المولدة له والتي عمدت إلى تصديره كانت بيئة مختلفة تماما عن البيئة التي نعيشها اليوم، والسياقات السوسيوثقافية المستهدفة من خلاله كانت على الأرجح أقل تشابكا وتعقيدا مع المحددات الأمنية والإقتصادية من الحالة الراهنة، وبالنسبة للعولمة فقد انفق أغلب المهتمين بدراساتها أن تأسيسها كمصطلح كان حديثا فإلى وقت قريب لم تكن المعرفة الإنسانية تعرف العولمة ككلمة، لكنها تعكس حالة معاشة وظاهرة قوية مألوفة وليست جديدة، بل يرى بعض المفكرين أنها حالة إنسانية عكستها الحضارات السابقة التي كانت تمتلك القوة وتسعى إلى بسطها في ممالكها وإمبراطورياتها بدء من حضارة بلاد الرافدين إلى الكونفوشيوسية فالفرعونية فال يونانية فالرومانية فالإسلامية إلى غاية العصر الحديث بعد هيمنة أوروبا عصر النهضة والحركات الإستعمارية وصولا إلى القطبية الثنائية انتهاء بالرأسمالية بعد سقوط جدار برلين وانتهاء الإتحاد الاشتراكي أو العولمة أو الأمركة التي انفردت فيها الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على العالم المعاصر وقد استعرت مفهوم النسق مما طرحته مناصرة ميمونة ذلك أنني وجدت وجهة نظرها في أن العولمة نسق يحوي جملة من الانساق الفرعية مقنعا وأقرب إلى التحليل من كونه مفهوما خاصا ومجردا.

العولمة لغة: ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة، وكلمة "العولمة" نسبة إلى العالم -بفتح

العين- أي الكون، وليس إلى العلم -بكسر العين- والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق

¹ - ميمونة مناصرة، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة بسكرة، الجزائر، 2012/2011، ص17

من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة، فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أما (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم، وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي.¹ ، وقد أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة باستعمال مصطلح العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً

في حين أكد أحمد صدقي الدجاني أنّ العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فועل واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم.⁽²⁾

وكما هو معروف فإن مصطلح العولمة هو ترجمة للكلمة الفرنسية : Mondialisation والتي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي والكلمة باللغة الفرنسية هي ترجمة للكلمة الإنجليزية "Globalisations" التي ظهرت لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية وتعني تعميم الشيء وتوسيع استخدامه ليعمّ الكل.

ومن خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول بأنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله.⁽³⁾

1- محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م ص 135.
2 - أحمد صدقي الدجاني، مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، صحيفة القدس، 1998/2/6م، ص13.
3 - الجواد، ياسر عبد، مقاربتان عربيتان للعولمة، شباط 2000م، المستقبل العربي عدد 252، ص2، أحمد، عزت السيد: انهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب، دمشق 2000م، ص 12.

العولمة اصطلاحاً:

وكما هو معروف فقد ظهرت العولمة أولاً كمصطلح في مجال المال والأعمال، ثم استعملت بوصفها نظاماً أو نسقا تجاوز دائرة الاقتصاد إلى الاتصال والسياسة والفكر والتربية والاجتماع والأيدولوجيا.⁽¹⁾

• والعولمة تشتمل على مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية، وقد فرضت نفسها على الحياة المعاصرة في العديد من المستويات، سياسياً واقتصادياً، فكرياً وعلمياً، ثقافياً وإعلامياً، تربوياً وتعليمياً.⁽²⁾

ومن بين أهم التعاريف التي تناولت مفهوم العولمة نذكر :

• عرّفها مهدي المنجرة في كتابه عولمة العولمة : " إن العولمة تعني مركزة السُلط كل أشكال السلط وليس فقط السلطة السياسية."³

• روجيه غارودي يرى أن العولمة:"هي نظام يُمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق"⁽⁴⁾

• أحمد مجدي يقول أن العولمة هي:"العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتمائل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة"⁽⁵⁾.

1- يوسف باسيل، حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية، مجلة الموقف الثقافي، العدد 10، 1997م، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص138.

2- محمد سعيد، العولمة، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص 13.

3- مهدي المنجرة، عولمة العولمة من أجل التنوع الحضاري، منشورات الزمن، المغرب، ط2، 2011، ص13

4- جارودي، روجيه: العولمة المزعومة - الواقع-الجدور- البدائل، تعريب الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء-اليمن، 1998م، ص17.

5- أحمد مجدي حجازي، العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية، وهو بحث ألقى في المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية) المنعقد بجامعة فيلادلفيا في الأردن، مايو 1998م، ص3.

• كما ويرى الدكتور محمد عابد الجابري أن العولمة هي: "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع" وهي أيضاً أيديولوجياً تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته". أي محاولة الولايات المتحدة إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها الاقتصادية والسياسية، ويتركز أساساً على عمليتي تحليل وتركيب للكيانات السياسية العالمية، وإعادة صياغتها سياسياً واقتصادياً وثقافياً وبشرياً، وبالطريقة التي تستجيب للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾

• "هي تعاضم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاضم آليات فرضه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وعسكرياً، بعد التداخيات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الشرقي". أو هي: "محاولة لفرض الفلسفة البرجماتية النفعية المادية العلمانية وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم أجمع"².

لقد بدا بشكل جلي أن كل التعريفات التي حاولت صياغة مفهوم للعولمة كانت تلتقي في نقاط محددة غير أن محاولة إحالتها نسقا فيما توافر لدينا من مصادر أو مراجع لم تظهر سوى في اطروحة الدكتوراة ميمونة مناصرية فيما يمكن تلخيص مختلف التعريفات في التالي :

- العولمة : هي نسق كلي متكامل يضم جملة من الأنساق الجزئية السياسية الفكرية الأيديولوجية الثقافية الإقتصادية .

- العولمة : تم الإصطلاح عليها بعد انهيار الإتحاد السوفياتي وبداية الهيمنة الغربية .

- العولمة : محاولة فرض القيم والرؤى والثقافة المتغلبة على العالم، فلا يمكن مثلا أن تعتبر ثقافة من الثقافات التي لا تتعد حدودها الجغرافية ولا تسعى لفرضها على الآخرين عولمة.

1- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية- عشر أطروحات-، دار المستقبل العربي، بيروت، العدد 228، 1998م، ص137.
2- محمد إبراهيم المبروك وآخرون ، الإسلام والعولمة، الدار القومية العربية، القاهرة1999م، ص.ص99، 101.

- لقد تصدّت الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت " الدولة التي لا غنى عنها.. لأننا قادرون بفضل طول قامتنا أن نرى أبعد من الأمم الأخرى"، لهذه المهمة وفرضت منطق العولمة عن طريق جملة من الأدوات¹ يمكن أن نلخص بعضها في:

1/- الشركات الإقتصادية العملاقة العابرة للقارات: هي التي تفرض منطقها الإقتصادي وفلسفتها التجارية الليبرالية وتسهم في تنميط العمل الإقتصادي من خلال تسويق نموذج واحد هو نموذجها وتتجاوز به الحدود الجغرافية والهويات المحلية.

2/- الاتفاقيات الدولية : لقد ساهمت الإتفاقيات الدولية في فرض نمط العولمة كذلك فقد باتت الكثير من الدول الناشئة أو التي تعاني من مشاكل إقتصادية خاضعة إلى تصورات ومنطق الإتفاقيات الدولية لتضمن الحفاظ على بقائها .

3/- البنوك والمنظمات المالية الدولية : هي منظومة متكاملة من الأسواق العالمية والمصارف الدولية الكبرى على غرار صندوق النقد الدولي والبنك العالمي للتنمية تعمل على ترسيخ سياساتها المالية وفرض منطقها بل وتتدخل في المصالح والقرارات الداخلية للدول.

4/- الثورة التكنولوجية : لقد أدت الثورة الرقمية الحديثة وانتشار مواقع التواصل الإجتماعي إضافة إلى الطفرة التكنولوجية التي تشهدها الهواتف الذكية إلى تعزيز مقومات العولمة .

5/- الصناعة السينمائية والإعلامية : كان للصناعة السينمائية دور كبير في نقل صورة الحلم الأمريكي إلى العالم اجمع وقد أضافت الإمبراطوريات الإعلامية العالمية نقل ما يراد نقله وتسويقه بشدة.

¹ - مناصرة ميمونة، مرجع سابق، ص53

تعتبر هذه العوامل الخمسة جزءاً أساسياً ومهماً من المحددات الرئيسية التي ساهمت في انتشار وتثبيت العولمة في العالم في الوقت المعاصر

الفايس بوك في إطار النسق العولمي:

يبدو للوهلة الأولى أنه من الصعب جداً الحديث عن هذه الجزئية ذلك أن الفايس بوك كواحدة من المنصات الحديثة للتواصل الاجتماعي بعيدة زمانياً عن العولمة، غير أن الانعطاف نحو الحديث عن النسق العولمي سيتيح لنا فهم الترابط الحاصل ويؤكد بالمقابل على أن هذا النسق ليس شكلاً من الأشكال الجامدة بل يكتسب مرونة عالية نسبياً وقدرة استثنائية في امتلاك آليات تجديدية تستهدف توطينه في كل حقبة زمنية، وهنا فإننا نتفق مع المفهوم الذي أدرجته ميمونة مناصرية حول النسق العولمي وهو: "مختلف الكيانات ذات الأدوار المتسقة مع بعضها البعض والتي تحكمها قيم ومعايير النظام الرأسمالي بينما توجهها غايات النظام الرأسمالي المتمثلة في عولمة العالم وتتمثل هذه الكيانات أساساً في أدوات العولمة"¹، لقد استطاع النسق العولمي أن يتماشى مع التغيرات الاجتماعية العميقة التي كان هو جزءاً أساسياً في إحداثها ودفع بأدواته نحو تطوير ذاتها وتعزيز فرص انتشارها، وهذا ما تكلم عنه مطولاً مهدي المنجرة في كتابه عولمة العولمة فقد كان يمكن أن يتم التعامل مع الفايس بوك مثلاً كمنصة تفاعلية مستقلة لولا هذا الزخم الكبير الذي أحدثته في أوساط المتعاملين وكل تلك التغيرات التي تزامنت مع وفوده وانتشاره.

لقد تميّز الفايس بوك بخصائص جعلت منه أداة حقيقية من أدوات العولمة نذكر منها :

أ- شركة اقتصادية عملاقة عابرة للقارات : لقد أضحت الفايس بوك واحداً من أقوى الشركات

الاقتصادية فقد تعدى سعره الـ 100 مليار دولار.

¹ - ميمونة مناصرية، مرجع سابق، ص 18

ب- أحدث ثورة تكنورقمية: لقد نتج الفاييس بوك كما باقي شبكات التواصل الإجتماعي عن تطور شبكة الويب، لكنه في المقابل إستطاع تقديم إضافات حقيقية لهذا النوع من التقنيات بل ارتبطت به منظومة متكاملة من الهواتف الذكية.

ت- لقد انتزع الفاييس بوك الإعتراف به ليس على المستوى الشعبي فقط بل حتى على مستوى المؤسسات الرسمية والدولية وحتى المحاكم.

ث- صناعة الإعلام : تمكّن الفاييس بوك كموقع إعلامي من نقل التجربة والخبرة الإعلامية إلى مرحلة غير مسبوقة جعلت من المتلقي مندمج بشكل تفاعلي كبير في العملية الإتصالية والإعلامية، وبات متاحا للأفراد صناعة الحدث ونقله في اللحظة .

حاول أنتوني غيدنز تسييج مفهوم العولمة الإعلامية من خلال تعاطيه مع مفهوم عولمة وسائل الإعلام على أنها ضغط للزمان والمكان وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر، وقد أكد غيدنز أن وسائل الإتصال والتكنولوجيا الحديثة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلى مكان محدد وشدّد غيدنز على أهمية دور الإعلام في خلق وتضخيم الحقائق اعتمادا على الصور والرسوم.¹، ويبدو في رؤية غيدنز مفهوم في غاية الخطورة وهو أن وسائل الإتصال والتكنولوجيا في ظل النسق العولمي جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية، بمعنى فإن الاستهداف المباشر للهوية بات متاحا فلا خصوصية لأي مكان على الرغم من القيمة المضافة التي حملتها تلك الأدوات من خلق مجالات متنوعة أكثر حيوية وإتاحة الفرصة نحو توحيد المضامين الإعلامية غير أن هيربرت تشلر يرى أن عولمة الإعلام ما هي إلا تركيز وسائل الإعلام في عدد من الشركات العملاقة العابرة للقارات التي توظفها في خدمة مصالحها عن طريق نقل قيم مركزة وإعلانات لمحاولة تسويق منتجاتها التي قد لا تتواءم والخصوصية الثقافية

¹ - محمد شومان، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، رقم العدد 02، أكتوبر 1999، ص.ص 159. 160

للدول ولا تستجيب حتى مع هويتها الوطنية.¹ وإن كان نعوم تشومسكي يتماهي بدرجة كبيرة مع النظر إلى أن عولمة الإعلام ما هي إلا استهداف لتضخيم الإعلان وتسويق استخدامه لصالح الشركات الرأسمالية العملاقة كما هو تعدي على القوميات من خلال اختراقها بتلك الشركات العملاقة التي تتحكم في الإعلام.²

إن كل هذه المؤشرات التي حاولت بدرجات متفاوتة الاصطفاف وراء تصنيف عولمة الإعلام بين كونه مرحلة حتمية وضرورة واقعية وبين كونه أداة جديدة في يد صنّاع القرار السياسي والاقتصادي وهي شكل جديد من أشكال الهيمنة والسيطرة، لقد أثارت هذه السجلات الفكرية الجدل الذي كان قائما قبلا حول ما إذا كانت هذه الأدوات الإعلامية محايدة و موضوعية أو أنها متورطة في خدمة توجهات ومصالح جهات محددة، هذه السجلات تقودنا إلى الحديث عن الفاييس بوك ليس كشركة عملاقة ذات رأس مال ضخم، بل كوسيلة اتصالية حديثة قد تكون نتاجا حتميا لعولمة العولمة وللتطور الذي شهدته منظومة الإنترنت، في بدايات الموقع على الشبكة العنكبوتية حينما كان خاصا بطلبة جامعة هارفرد لا أعتقد أنه كان هناك من يشك في إمكانية أن يكون منصة عالمية أو واحدة من أكثر أدوات النسق العولمي فعالية ولا يبدو أنها كانت نية مؤسسه مارك، لكن سرعة استجابته للرغبة الجامحة في الاستكشاف والمعامرة والتطوير أدت في المقابل لسرعة استجابتهم له مما خلق نمطا جديدا من العلاقات الإجتماعية والقواعد بين الأفراد التي شكلت مع الوقت أرضية للتطوير استجاب لها الفاييس بوك وساهم في الدفع بها مع المتعاملين الذي تفاعلوا مع تطويراته وتبدو المسارات اليوم دون سقف محدد وهو ما هدد خصائص الهوية الثقافية للكثير من البلدان وجردها من خصوصياتها المعرفية وقيمها التاريخية.

¹ - رضا عبد الواحد أمين، الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص125

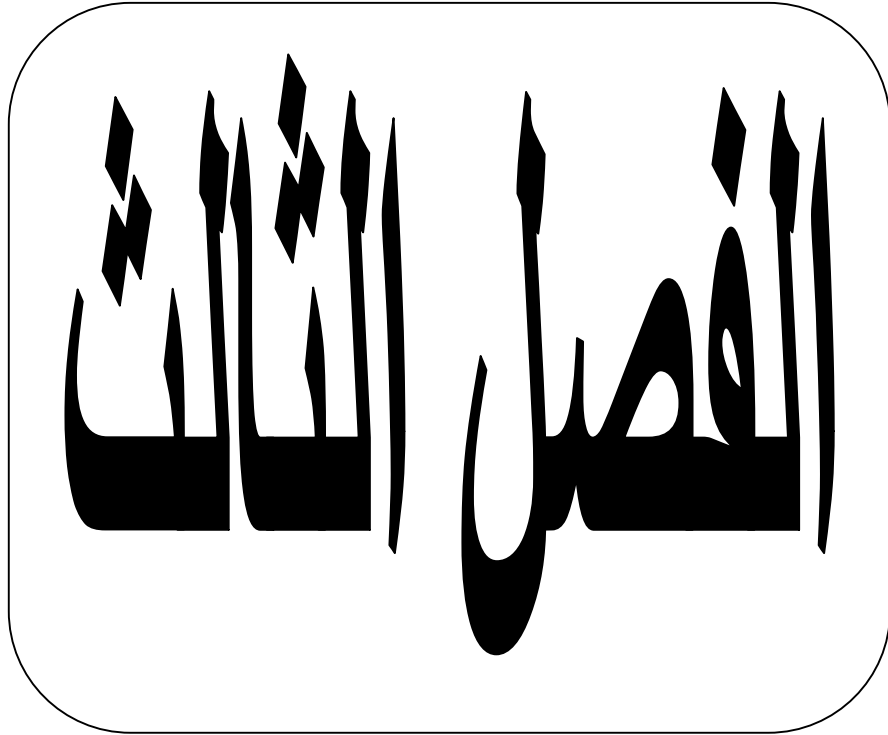
² - محمد شومان، المرجع نفسه، ص160

يمكننا اليوم القول بأن الفاييس بوك يعتبر واحدا من أهم الأدوات التي تأثرت بتداعيات النسق العولمي وتفاعلت بشكل كبير مع متطلباته وتحولت في ذات الآن إلى أداة رئيسية في تسويق الرؤية والأهداف التي يدافع عنها هذا النسق الذي بات اليوم وبشكل مخيف أكبر من الأطر التي تم تداوله فيها أو الأهداف الخادم لها وبات التحدي اليوم هو من يمكنه الاستجابة وركوب موجة هذه الأدوات التي شكلت فيما بينها نسقا متكاملا على حد تعبير مناصرة ميمونة هو النسق العولمي.

خلاصة :

لقد كان للفايس بوك حضور استثنائي في السنوات الأخيرة واستطاع استقطاب شريحة هائلة من المستخدمين صرّح مؤسسه بأنها تجاوزت عتبة الـ 02 مليار مستخدم، لكن هذه الجلبة التي أحدثها الفاييس بوك لم تحدث بسبب تسارع وتيرة نمو مستخدميه ولا لقيمة الشركة التي تعدت الـ 100مليار دولار ولا حتى للطابع غير التقليدي في طريقة العمل ولا تعود لسن موظفيه الشباب وعلى رأسهم مؤسسه الذي يبلغ سنه اليوم 34 سنة ويعتبر من أغنى الرجال في العالم، الفاييس بوك مزيج متداخل من الإستفهامات التي استطاعت التجاوب مع الرغبات النفسية للبشرية ليس فقط لمجتمع ما خصوصا في ظل العولمة، وتبدو القضايا التنظيرية المطروحة اليوم لمحاولة فهم الفاييس بوك لا كأداة تقنية وحسب أو منصة للتواصل الإجتماعي فقط بل كنسق فرعي متداخل مع بقية الأنساق الفرعية خدمة لتصورات عامة حول مجتمعات جديدة مجتمعات الألفية الثالثة، مجتمعات تكون فيها العملية الاتصالية تفاعلية مندمجة تحتل سياقات فكرية ومعرفية مغايرة تماما لتك الكلاسيكية سياقات لا تؤمن بالأيديولوجيا وتلغي المسافات الزمنية والحدود المكانية، سياقات تتعاطى مع عولمة العولمة ومن يدري قد تؤسس في القريب لمضامين معرفية جديدة تتجاوز العولمة تماما كما استطاعت هذه المنصات والفايس بوك من اختزال الكثير من الآليات وألغى بذلك العديد من الابتكارات التي كانت تعتبر ثورة

تكنولوجية وألغى بإلغائها مئات الآلاف من الوظائف، وأعطى مفهوم جديد للعديد من التقنيات الحديثة
فغَيّر شكل الخبر وشكل المعلومة وشكل الصورة وشكل الكتابة والعديد من التفاعلات الإنسانية
والعلاقات الاجتماعية وفتح المجال أمام تغيير المكتسبات القديمة عن نوعية التواصل وحدوده في
المجتمعات المحافظة، ببساطة لقد كان للفيس بوك كمنصة تواصلية حديثة أثرها البالغ على إحداث
تغيرات في الواقع لم يكن من المتاح أن تحدثها أضخم وسائل الإعلام .



** الفصل الثالث: مسألة الهوية والهوية الافتراضية

تمهيد :

الهوية مقارنة سوسولوجية

1-1- حول ماهية الهوية

1-2- الهوية والنسيج الاجتماعي

مستويات وأنواع الهوية

1-2- مستويات الهوية

2-2- أنواع الهوية

سمات الهوية و وظائفها

1-3- سمات الهوية

2-3- وظائف الهوية

إشكالية الهوية والنسق العولمي

1-4- فاعلية الهوية في مواجهة العولمة

2-4- تأثير الحت العولمي على الهوية

حول مسألة الهوية الافتراضية

1-5- أسس بناء تعريف الهوية الافتراضية

2-5- الهوية الافتراضية وأهم خصائصها

خلاصة

تمهيد :

لقد تناولت العديد من الدراسات السوسيولوجية موضوع الهوية في علاقتها مع مختلف المجالات البحثية بكثير من الإسهاب تحت عناوين متعددة غير أن الهوية الافتراضية بقيت بعيدة نسبيا عن المعالجة الأكاديمية بشكل عام والمعالجة السوسيولوجية بشكل خاص، رغم أن الهوية بمختلف تشكيلاتها تصب في صميم اهتمامات السوسيولوجيا خصوصا الهوية المستحدثة داخل العالم الافتراضي، ولقد سعينا في هذا الفصل تناول موضوع الهوية وعلاقتها بالعولمة وتشكل الهوية الافتراضية عند المجتمعات الافتراضية بما يحملون من خصوصية ثقافية وعلمية ومعرفية وبما يمتلكون من مؤهلات بيوفيزيائية وشبابية تجعلهم أكثر عرضة للتلقي والتفاعل مع عالم التقنية وأكثر استجابة لمتطلبات العالم الافتراضي داخل شبكات التواصل الاجتماعي عموما والفايس بوك خصوصا على اعتبار أنه الشبكة التواصلية الأكثر استخداما داخل الوسط الإعلامي، فالهوية الافتراضية المندمجة في فضاءات الإنترنت التي تطورت منظومتها التقنية بشكل كبير وفسحت مجالا لتشاركية أوسع تستجيب لرغبات وتطورات الفضاءات الافتراضية الاجتماعية التفاعلية تحديدا وتقدم عناوين مبتكرة لأطر تواصلية باتت تحتاج إلى مكاشفة بسيكوسوسيولوجية تتماشى وسرعة التعاطي مع الفايس بوك وانعكاساته على تشكل الهوية الافتراضية .

1- الهوية مقارنة سوسيولوجية :

لقد شكّل مفهوم الهوية واحدا من التحديات السوسيولوجية القائمة إلى اليوم ليس من أجل تقرير مفهومه بشكل دقيق وحسب بل لأنه أصبح حاضرا بقوة في كل الخطابات التي تتعاطى مع الخصائص الوافدة للعولمة وكلما زاد التشتت المعرفي والنظري في مجال البحث السوسيولوجي زاد معه التركيز حول محور الهوية ومكانتها وتحدياتها، إذ ليس من الممكن الجزم بموقعها على المطلق

ولا بماهيتها التي تتكيف فيها مع تتابع الأحداث بشكل قار وثابت، والحقيقة أنها في خضم التغيرات السياسية والثقافية والإجتماعية المتلاحقة تقترب وتبتعد عن نقطة التركيز لكنها تبقى موجودة وهذا هو الذي يجعل من حتمية الإقتراب منها ومعرفة آليات تشكلها ومركباتها وظائفها والطاقة الكامنة فيها أمرا غاية في الضرورة، لقد كانت ولازالت إلى اليوم الهوية هي العنصر المشترك بين المكونات المجتمعية المختلفة في الشرق والغرب شمالا وجنوبا، على اختلاف إثنياتهم وعرقياتهم ودياناتهم تبقى الخصائص الهوياتية هي القاسم المشترك بينهم وهذا الأمر هو الذي زاد من أهمية الإشتغال عليها في انعكاساتها على الفرد والمجتمع واليوم استجابة لضغوطات المجتمع الكوني كمفهوم الحديث في ظل عولمة العولمة والتقنيات الحديثة للاتصال.

لقد شهد مفهوم الهوية في السنوات الأخيرة انتشارا كبيرا في مختلف المجالات البحثية سيما الإنسانية والإجتماعية منها وألزم حضوره جملة من الملاحق المنهجية والأدوات البحثية غاية في التعقيد للبحث فيه، ومع تنوع المداخل المنهجية التي استهدفت دراسته بات سؤال الهوية لا يحتمل إجابة واحدة فقط ولا تصورا مطلقا غير أن الأمر الأكثر تعقيدا هو أنه كمفهوم مستقل وحامل لمضامين فكرية وثقافية جد معقدة استصحب معه مفاهيم أخرى معقدة على غرار الخصوصية التي تعتبر سمة حضارية لها مدلولات فلسفية وسياسية عميقة¹، وكان له جملة من التبعات والمضامين على غرار الأصالة والمعاصرة مفهوم نهاية التاريخ مفهوم صدام الحضارات وحوار الحضارات وغيرها، والهوية بهذا المستوى تعتبر حاضنة مسيجة للمعالم التقليدية وعاصمة لها من التماهي مع الشيزوفرينيا الحضارية* إذا جاز التعبير، لقد تعددت المداخل العلمية التي اهتمت بالبحث حول موضوع الهوية

¹- سوزان حرفي، حوارات مع عبد الوهاب المسيري الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009، ص141
* نقصد بالشيزوفرينيا الحضارية هو حال الإنقسام المعرفي والهوياتي التقليدي بين حالة من الرغبة في التمسك بالمعالم التقليدية حد الدوغمانية والحالة الانفتاحية الراجعة في اهتبال الكل المتاح من الآخر.

وما يهمننا في هذا المجال البحثي هو الخوض في المنعطف السوسولوجي للهوية ومحاولة تفكيك بنيتها الإجتماعية ورصد وظائفها وانعكاس ذلك كله على النسق العام للمجتمع.

1-1/ حول ماهية الهوية : لقد تنوعت التعاريف التي تستهدف الهوية واختلفت باختلاف السياقات التي أدت إلى محاولة بلورتها أو إلى الخلفيات العلمية والمنهجية أو الحوامل الأيديولوجية المساهمة في ذلك وسنعمل هنا على إجمال عدد من التعريفات التي تصب في ذات الموضوع:

أ- بعض تعريفات المعاجم :

• يعرفه المعجم الوسيط على أنها "الهوية (في الفلسفة) حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا"¹، لم يفارق المعجم الوسيط الخط العام الذي استهدف الهوية لكونها حقيقة الشيء ولا يمكن من خلاله الجزم على أن هذا الخط جديد في الأدبيات العربية، فهذا المفهوم هو غربي بالدرجة الأولى وقد تم توريده إلى المنظومة الفكرية العربية عن طريق الترجمة "قالبحث المتأني في المعاجم يشير إلى هذه الحقيقة فالمصباح المنير والقاموس المحيط ولسان العرب تخلو من هذا المصطلح الحديث"²، وفي هذا التعريف إشارة كذلك على الصيغة التقنية المتعارف عليها وهي بطاقة التعريف الوطنية أو الهوية والتي يتداولها أنها الهوية أو هويتك.

• يعرفها أحمد بدوي : " عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره"³ ، ببساطة بالغة اختصرها معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، فالهوية بالنسبة إليه ليست فعلا ولا مكوّن وليست جزء من كل بل هي عملية تستهدف جعل الفرد مغايرا ومتميزا عن الآخر، ولا يمكن بأي حال من الأحوال النزوع إلى

¹ - مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط : الهو- الهوية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص998

² - ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم إجتماع التنمية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2011/2012، ص 77

³ - أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص206

مجادلة هذا التعريف لكن يمكننا التأكيد على أنه قدّم إضافة إلى جملة المحاولات الرامية لتعريف الهوية.

• وقد تكون الهوية من جهة أخرى محركا ديناميكيا وفاعلا في تقرير الأفعال والسلوكيات والتوجهات وهذا بالضبط هو الأمر الذي نبهت إليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعريفها للهوية بالقول: " النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة ، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع ، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية ، التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد "¹

ب- عند بعض المفكرين المحدثين :

• أما عن "محمد عمارة" فقد أكد على " أن هوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات علي قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتما لتلك الجماعة"²، لقد أشار محمد عمارة في تعريفه المشبع بالرسائل والمفاهيم إلى جزئية مترابطة بشكل وثيق مع الهوية وهو جدلية الثابت والمتغير، وأكد على أن الهوية هي الثابت الذي لا يتغير الذي يميزه عن غيره ويجعله قابلا للتعريف بينهم، بمعنى أنها جزء مكتنز في الفرد من داخله يصرح به ويظهر من خلاله وليس أمرا معنويا مكتوما ولا يمكن توريده من الخارج.

¹ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، إدارة الثقافة، تونس، ط2، ص21

² - محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، سلسلة في التنوير الإسلامي، ع32، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1999، ص 6

• **أمين معلوف** : " هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص.. لا تعطى الهوية مرة وإلى الأبد فهي تتحول وتتشكل على طول الوجود"¹، أكثر ما لفت الإنتباه في هذا التعريف هو أنه يبدو ظاهريا متناقضا مع تعريف محمد عمار الذي تكلم عن الثابت الذي لا يتغير وهنا يؤكد معلوف على أن الهوية تتحول وتتشكل طوال الوجود، بيد أن هذا التعريف يشير إلى أن الهوية هي ما يجعل الفرد غير متماثل مع أي احد حتى الرضيع يكتنز ما يجعله مختلفا عن بقية الرضع ومع الوقت فإنه ينمو ويكبر ترى هل يعني هذا أنه لازال بهويته السابقة؟ الأكيد أنه لا فهو يتغير ويتعرض لتجارب وخبرات تساهم في تشكيل هويته، ومن وجهة النظر هذه فإن الهوية هي معطى يتأثر بالخارج.

• **أسعد علي وطفة** : " إن الهوية كيان يجمع بين إنتماءات متكاملة، وهوية المجتمع تمنح الفرد مشاعر الإستقرار."²، لقد أشار إلى مفهوم جديد يضاف إلى المفاهيم التي اشتغلت على الهوية وهو أنه كيان جامع، من الصعب جدا الإقتراب بدقة من مفهوم الكيان، لكن على إعتبار أنه جامع فقد أتاحت الفرصة لتقرير أن الكيان المقصود هو الإطار الجامع الذي تلتقي فيه المدخلات مع الثوابت لتشكل تميزا بين الفرد والآخرين فهم يحتمل هوية منشأ وهوية دين وهوية عرق وهوية جنس وغيرها تلتقي كلها في كيان واحد يشكل الهوية.

ج- في التراث العربي الإسلامي الكلاسيكي :

• **أبو البقاء الكفوي** : أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذات، وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى

¹ - أمين معلوف، الهويات القاتلة قراءة في الإلتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1999، ص.ص.14، 25

² - أسعد علي وطفة، إشكالية الهوية والإلتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، ع282، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص100

حقيقة ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية¹ ، يبدو من العسير في الأدبيات العربية الإسلامية الكلاسيكية تحديدا إيجاد تعريف ضابط للهوية، غير أن محاولة الكفوي صبت في هذا الإطار وقد مايز بدقة عالية بين ثلاثة مستويات من الهوية : الذات والهوية والماهية، وهي ثلاثة محددات صعبة الفصل في التعاطي التقليدي، لكنه يقرّ أن الهوية هي الامتياز عن الأغيار.

• غير أن أبو البقاء ليس الوحيد الذي اجترأ على الخوض في مسألة الهوية فإننا نجد ابن رشد ذهب بعيدا في محاولة وصف الهوية: "وإذ قد تبين أن اسم الوجود يقال على أجناس المقولات فبين أن الأول الذي ينطبق عليه من هذه اسم الموجود والهوية بإطلاق هو الشيء الذي يجاب به في جواب ما هو هذا الشخص المشار إليه القائم بذاته وهذا السؤال هو سؤال عن الجوهر ودليل عليه"²، الإجابة عن سؤال من هو هذا الشخص هي التي تحتمل هويته وهي في الواقع أمر بداهي غير أنه دقيق للغاية فأى إجابة عن ماهية الشخص تستوجب الإطراق لأي مستوى من المستويات يتم التعامل معه فيه.

• وفي هذا المجال التاريخي فإن الفرابي تكلم عن الهوية كمصطلح أجنبي : كلمة اشتقها العرب من الهو لينقلوا بواسطتها المعنى الذي تؤديه كلمة (إستين) باليونانية، أي فعل الكينونة في اللغات الهندو-أوروبية الذي يربط بين الموضوع والمحمول، ثم عدلوا عنها و وضعوا كلمة (الموجود) مكان الـ هو و الوجود مكان الهوية³، هذه الإشارة العاجلة تؤكد على أن الحركة الفكرية العربية كانت أكثر حيوية وهو تدعيم للرأي المصر على القول بأن الهوية ليس مصطلحا عربيا أصيل بل هو مكسب ناتج عن ترجمة.

¹ - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998، ص 961

² - محمد عادل شريح، إشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2011، ص.ص 23. 24

³ - الفرابي، التعليقات، حققه : جعفر آل ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1988، ص 62

• **الجرجاني:** الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية هي الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأعيان والامتياز هنا بمعنى الخصوصية¹، لقد ألمح الجرجاني كذلك على أن الهوية متعددة وهي إطار شامل لكل تلك التنوعات تماماً كما هو حال النواة التي تشتمل على الشجرة في حال نموها وتطورها وهو في هذا يشترك مع الكثير من التعريفات السابقة على غرار تعريف أمين معلوف وأسعد علي وطفة من حيث التطور والتنوع.

د- عند بعض المفكرين الغربيين :

• **جان فريمون:** الهوية إحساس متماسك بالذات وهي تعتمد على قيم مستقرة وعلى قناعة بأن أعمال المرء وقيمه ذات علاقة متناغمة فالهوية شعور بالكلية والاندماج وبمعرفة ما هو خطأ وما هو صواب²، لقد ساهم هذا التعريف في نقل الهوية إلى مستوى أحر أكثر عملية وهو مستوى الإدراك والتمييز، إدراك الفضاءات المشتركة التي تنتمي إليها إدراك المسارات التي تريد اجتيازها وإدراك للقيم، وبهذا فإن الهوية لا يمكن أن تكون كذلك إذا لم تترجم إلى حالة من الإدراك والشعور بالقيم والقناعات الثابتة.

• **جوتلوب فريج:** يؤكد على أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف وذلك لأن كل تعريف هو هوية في حد ذاته، فالهوية مفهوم وجودي أنطولوجي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المتجانسة والمقابلة له ومع ذلك كله وعلى الرغم من الغموض الذي يلف مفهوم الهوية ويحيط به يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر³، يعتبر هذا

¹ - علي عقلة عرسان، ثقافتنا والتحدي خطابنا وخطاب العصر، دراسة من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص62

² - جان فريمون، تلاقى الثقافات والعلاقات الدولية، الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، 1984، ص91

³ - مشاري عبد الله النعيم، تحولات الهوية العمرانية: ثنائية الثقافة والتاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، 2001،

التعريف واحد من أهم التعاريف التي تناولت الهوية ليس من منطق دقته في تحديدها بل لعمق مساءلاته حول ما يلف مسألة تعريفها، وقد أشار بذكاء على أن تنوع التعاريف هو دليل أصيل على تنوع الهويات لأن لكل تعريف هوية ذلك أن كل تعريف حقيقة يتميز عن الآخر ويختلف عنه، واعتبر أن الهوية كمفهوم مرتبط بالوجود وهو مفهوم مجرد، وقد أريك هذا المفهوم كل المحاولات الدقيقة الرامية إلى الكشف عن تعريف الهوية.

• في حين نجد **جون جوزيف** مثلا يقف على الحد النقيض من غلوتوب إذ أنه وببساطة شديدة قال : إن هويتك بكل بساطة هي ماهيتك¹، وإن كنا نتفق جميعا على أن الماهية أكثر عمقا وتعقيدا ولا يمكن حصرها ببساطة لكن يبدو أن جوزيف اختصر المسافات واشتملها على واحد من أبسط وأعقد التعريفات على الإطلاق.

• **التصور الستاتيكي**: هي شيء إكتمل وإنتهى وتحقق في الماضي، **التصور الديناميكي**: الهوية شيء تم اكتسابه وتعديله باستمرار وليست أبدا ماهية ثابتة فالهوية قابلة للتحول والتطور، هي مختلف المعاني التي يرسمها الفرد عن ذاته إنطلاقا من خبراته البيوغرافية واللحظية والتي ينطلق منها في إقامة علاقات تفاعلية مع الآخر على أنه ذات مختلفة عنه للقيام بأفعاله وبناء إستراتيجيته الخاصة²، وهما اتجاهان مختلفان ظاهريا حول مسألة ماهية الهوية بين تحققها إطارا مكتملا غير قابل للتطور وبين كونها كيانا ينمو ويتغير ويتأثر بالمعطيات التي تحيك به.

هـ- تعريفات في القواميس الغربية :

¹ - جون جوزيف، اللغة والهوية، تر: عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، 2007، ص1

² - بن عيسى محمد المهدي وكانون جمال، مستخدمي الانترنت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، ص453

• قاموس التراث الأمريكي : " إن الشخصية أو الهوية هي مجموعة من الخصائص التي تعرّف الشيء ذاته وتميزه عن أي شيء آخر.¹، القاموس الأمريكي يركّز على مسألة الخصائص والميزات التي تجعل من الفرد متميزاً عن غيره ومعروفاً دون الآخر.

• بأنها " تعبر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة، والميل إلى ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي لها، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى"²، هنا هي الأخرى حالة من حالات الشعور بالسمات الثقافية في إطار المحيط الاجتماعي للأفراد المشتركة.

• هوية الشخص تعني صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره ، وقد شبهوها بالبصمة³، موسوعة أكسفورد وصلت إلى مستوى البصمة التي تميّز الفرد عن غيره رغم نموه وتطوره إلا أنها تبقى ثابتة مميزة.

• وتعرفها موسوعة أكسفورد الحرة أن الهوية الاجتماعية هي " تلك السمات الخاصة بمفهوم الذات الفردية في ضوء أسس ومرتكزات لجماعتهم الاجتماعية وعضويتهم الطبقية معا ومع ارتباطاتهم العاطفية والتقييمية وغيرها من الارتباطات السلوكية، التي تربطهم بهذه الجماعة مؤكدة انتماءاتهم إليها⁴.

هذه مجموعة من التعريفات التي حاولت تسييح مفهوم الهوية في مختلف الأدبيات والتي يمكننا من خلالها استخلاص جملة من النقاط المشتركة في التالي :

✓ هي مفهوم أنطولوجي وجودي تتمظهر في كل الأفراد والأشياء والجماعات.

¹ The American Heritage, **Dictionary of the English Language**, Fourth Edition. 2000-

² - Bernardo M . Ferdman , **Literacy and culture Identity**, in : Masahiro Minami & Bruce P . Kennedy (Editors) "**Language Issues in Literacy and Bilingual Multicultural Education** , Harvard Educational Review , (U S A) , 1998 PP . 355 – 356

³ - Howkins , Joyce M . & Allen , Rubert , **the oxford Encyclopedia , English Dictionary** , oxford ,ALLEN CLAR EUDON PRESS , 1991 , P 707

⁴ - feather , n . T . : " **values, national identification and favoritism towards the in – group** " , British journal of social psychology , no 33, 1994, p 467

- ✓ تتسم الهوية بمستوى عالي من التجريد إذ أنها ليست محتوى مادي ملموس.
- ✓ هي عبارة عن نسق متكامل من الميزات والخصائص التي تميّز الفرد عن الآخرين.
- ✓ تؤثر الهوية بشكل كبير على الأفراد في بناء تصوراتهم والأخذ باتجاهاتهم في مختلف المجالات.

- ✓ تؤثر الهوية على المعايير التي يتمسك بها الأفراد .
- ✓ هي مجموعة من الخصائص والميزات التي تعتبر أصل الفرد وتميزه عن غيره كما البصمة.

- ✓ للفرد مجموعة من الهويات تتسجم جميعها في كيان شامل يحدد الهوية.

1-2/ الهوية والنسيج الإجتماعي :

عند محاولة مساءلة مفهوم الهوية فإننا في الغالب نتشنت كثيرا بين العديد من الإتجاهات المنهجية والتخصصات العلمية التي تشغل عليه من حيث كونه مفهوما مركزيا في علم النفس والفلسفة والأنثروبولوجيا والعلوم السياسية وعلم الإجتماع والإعلام بل حتى في الهندسة المعمارية والكثير من التخصصات التي تقترب فيها مسألة الهوية من المسألة العلمية، وفي ظل التخصص وتخصص التخصص فقد بات فهمها بدقة وشمولية عملية تستنزف الكثير من الوقت وتستغرق الجهد البحثي ولذلك فقد قدرنا من حيث المنطلقات العلمية في هذه الدراسة استهداف مسألة الرؤية السوسولوجية في التعاطي مع الهوية إعتقاد على الإشكالية الكبرى للدراسة التي تتضوي تحت تخصص علم الإجتماع ولكون الظاهرة الإجتماعية عامة تستهدف فهم الخلفيات والأسباب الكامنة خلف الظواهر فإن مركب الهوية الفردية والجماعية بخصائصها المختلفة تستوجب البحث بعيدا عن محاولة التعاطي مع فكرة

إنتمائها إلى النسق الكلي والعلاقات الإجتماعية داخل الجماعات وبين الأفراد، بل سنركز على مسألة الهوية والوحدة الوطنية أو التماسك الإجتماعي.

إن الدور الذي كانت تلعبه المجتمعات التقليدية "الصناعية" في الاستجابة لمتطلبات الفرد وخدمة الأطر العامة المشتركة للجماعات شهد تراجعا كبيرا سيما أمام المد العولمي الرأسمالي والنيوليبراليزم العالمية التي جرّت معها كوارث إجتماعية أثرت بشكل سلبي على طبقة كاملة من العمال وزادت الفوارق الإجتماعية بين الأغنياء والفقراء وحملت المجتمع على التعايش مع إمبراطوريات المال والأعمال والسياسة والتعايش وفق منطقها مما ساهم في ظهور وانتشار الجريمة العشوائية والمنظمة بل وحتى العابرة للقارات، لقد كان التماهي مع المنظومة العالمية والنسق العولمي أمرا لا مندوحة عنه وهو ما انعكس على جملة العلاقات الإجتماعية وتغيّر الأدوار الوظيفية للفرد والأسرة وجعل مؤسسات التنشئة الإجتماعية أمام حرج حقيقي وتعيش حالة من العجز أمام مخرجات مجتمعية غير قادرة لا على فهمها ولا على استيعابها ولا حتى على تداركها.

لقد تسارعت وتيرة التغيرات وقد أسهمت الحروب الأهلية والصراعات بين المصالح الإقتصادية للدول الكبرى في إعادة إنتاج مفاهيم إستعمارية قديمة بأدوات حديثة جعلت من المجتمعات تبحث عن هويتها وروح تكوينها الأولى تبحث ودافع عن مساحات الأمان عندها، من خلال الدفاع عن عاداتها وتقاليدها مقوماتها الإجتماعية ولغتها وعقائدها الدينية ليس من السهل مطلقا نسف تاريخ قد يمتد إلى آلاف السنين واستعاضته بأدوار جديدة وأنساق معاصرة تحاول العولمة فرضها على الدول للعيش في إطارها، إن الحضارات التاريخية التي صمدت طوال قرون من الزمن لا بد لها من حضور طاغي في مواجهة التحديات العالمية وهو ما عرفه صاموئيل هانتنتغتون بصدام الحضارات، من خلال التمسك

بالهوية كنسق عام أو ككيان تجتمع فيها مجموعة من الأنساق الفرعية أو الهويات لتشكل الهوية الكلية والنهائية للمجتمع أمام النسق العولمي الذي يحاول التجذّر وفرض منطقه ومصطلحاته و لغته.

"لقد شهدت التسعينيات انفجار أزمة هوية كونية، أينما تنظر تجد الناس يتساءلون : من نحن؟ لمن ننتمي؟ من هو الآخر؟ وهي أسئلة مركزية ليس فقط بالنسبة للشعوب التي تحاول صوغ دولا قومية جديدة وإنما على المستوى العام كذلك.. أصبحت قضايا الهوية تأخذ شكلا حادا وبخاصة في البلاد ذات الصدع التي يوجد بها جماعات كبيرة من البشر ينتمون إلى حضارات مختلفة".¹، إن هذه الملاحظة التي أشرّ عليها هانتنتغتون تجعلنا نتوقف قليلا أمام المسؤولية التاريخية للمجتمعات المعاصرة تجاه تماسكها وتوطين هويتها الثقافية والقومية والوطنية في ظل تحديات العولمة التي اتجهت بسرعة نحو عولمة العولمة وفرضت مساحات ضيقة للتعاطي مع القرية الكونية والإعلام التفاعلي وشبكات التواصل الإجتماعي وباتت مسألة الانفصال داخل الدول القومية مسألة واردة جدا والتعاطي مع تقسيم المقسّم أمرا غير مستبعد بالمطلق.

إن التوافق المجتمعي حول هوية واحدة هو الأمر الذي من شأنه تعزيز التلاحم والترابط مهما كانت تلك الهوية، وكلما كانت المجتمعات غير مرتبطة بهويتها أو تتمتع بمجموعة من الهويات المختلفة فإنها في نهاية الأمر لن تستطيع الإتفاق وستلجأ بشكل آلي نحو الانفصال والتنافر، وهو أمر غاية في الخطورة على النسيج الإجتماعي وسيعمل على تفعيل النعرات والطائفية والصدامات وسيكون من غير الممكن في محطات مستقبلية لملة الوضع والاحتكام إلى نقاط توافق إلا في ظل الاتفاقات الدولية بين الدول لا بين الدولة الواحدة لأنها ستكون منقسمة وهذا بالتحديد ما تكلم عنه هانتنتغتون بالقول " لكل فرد هويات متعددة قد تتنافس مع بعضها"²، وهذا الأمر يعني أن انتماء الفرد لأسرة معينة

¹ - صموئيل هانتنتغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور، الأردن، ط2، ص204

² - صموئيل هانتنتغتون، المرجع نفسه، ص208

وحي محدد ومؤسسة وظيفية أخرى وثقافة وأيديولوجيا كلها هويات من المحتمل أن تحدث بينها في مرحلة من المراحل احتكاك أو تنافس أو تصادم باختلاف المصالح بينها وهذا الأمر غاية في الحساسية وإذا كان على مستوى الفرد الواحد فكيف بالمجتمعات التي تمتلك تنوع عرقي وأيديولوجي وديني وانتماءات لهويات متعددة؟ لا يمكن الرهان على هذا الإستقرار إلا بالرهان على تدوير كل تلك الهويات في هوية واحدة موحدة هي " الهوية الإجتماعية هي تصورنا من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم والآخرين"¹ وهي بذلك تضمن للنسيج الإجتماعي التماسك والترانس وللأفراد الشعور بالأنا الجماعية التي تنتمي لكل الإجتماعي وتشكل مجتمعهم ولا خوف بعدها من الإنتماءات الجزئية والهويات الفرعية.

2- سمات ومستويات الهوية :

عند التعامل مع الهوية كمفهوم مجرد نستخدم مجموعة من الأدوات تختلف بشكل كبير عن نظيرتها عند محاولة التعاطي معها كحقيقة واقعية، والنظر إلى مستويات الهوية أو أنواعها أو الدوائر المشكلة لها لا تخرج في الغالب عن هذه الجدلية أو هذا الإطار باستشكالاته المتفرعة، وسنعمد في هذه الجزئية إلى التعاطي مع المكوّن الهوياتي في الممارسة اليومية بدء من المستويات فالأنواع .

2-1/ سمات الهوية : هنالك العديد من التقسيمات التي عملت على تعديد سمات الهوية على غرار أليكس ميكشيللي في كتابه الهوية الذي أقر باصطلاح ثلاث سمات للهوية²:

1 - الهوية المادية: المرفولوجيا / الملكية / التنظيم .

2 - الهوية الخاصة: الأصول والماضي/ الوضعية الحالية / الكفاءات/ نظام القيم.

¹ - ميمونة مناصرية، مرجع سابق، ص97

² - أليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط1، 1993، ص21

3 - الهوية الاجتماعية: آراء الآخرين / الانتماءات/ الرموز.

وقد فضلَ عابد الجابري الحديث عن ثلاث مستويات للهوية : المستوى الأول وهو المستوى الفردي المستوى الثاني وهو المستوى الجماعي المستوى الثالث وهو المستوى القومي وبالتالي فإن الهوية تنقسم إلى هوية فردية وهوية جماعية وهوية قومية، والهوية القومية هي الهوية المقابلة للهوية الوطنية¹.

ويميّز علماء الاجتماع في العادة بين مستويين من الهوية : المستوى الفرية أو الهوية الفردية والمستوى الاجتماعي أو الهوية الاجتماعية².

هذه الجزئية المتعلقة بمستويات الهوية تعتبر واحدة من بين أعقد المسائل إذ أن التأكيد على التداخل الحاصل في دوائر الإنتماء ومستوياته على قدر سهولته وإتاحته لا يمكن المجازفة بتحديدته بالشكل المطلوب العلمي والمنهجي الدقيق، وهو ما يفتح باب التساؤل على مصرعيه في إمكانية ضبط الحدود الفاصلة بين تلك الدوائر وإذا كان فعل الإنتماء كما هو معروف مرتبط بشكل أساسي بما هو محل الإنتماء فإن الفاعل الحقيقي في تحديد تلك الدوائر هو الفرد المنتمي ورغبته وفاعليته في ذلك، وكلما كانت خياراته في تنقلاته مسؤولة بين تلك الدوائر كانت قدرته على التمييز بينها أوضح وأقدر وكلما كانت عشوائية كلما كانت أقل انضباطا وأكثر تشويشا.

لقد باتت الكثير من الأطروحات اليوم تراهن على الإنتماء الحضاري كهوية حاضنة وشاملة لكل الهويات الأخرى خصيصا بعد تهاوي الإتحاد السوفياتي وسقوط جدار برلين وظهور الرأسمالية والعولمة ومع انتشار النظريات الغربية حول صدام الحضارات، أصبحت الدول القومية بهوياتها

¹ - محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات من كتاب العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص 298

² - ميمونة مناصرية، مرجع سابق، ص 102

الوطنية المحلية عاجزة عن الصمود أمام المد الطاغي لليبرالية الغربية وسحقها لكل المقومات الهوياتية الضعيفة فبات البحث عن الإنتماء لكل أكبر و"حضارة" أرقى دافعا وغاية في ذات الوقت، وغالبا ماتكون تلك الهوية الحضارية عميقة الجذور في التاريخ ومتفرعة في الجغرافيا ورقما صعبا في الراهن اليوم ويكون الإنتماء إليها عن طريق التقارب الثقافي الذي يترجم في تكتل سياسي أو إقتصادي أو علمي يسعى لصيانة مقوماته العامة.

3- صفات الهوية و وظائفها :

لقد شهدت الهوية حضورا قياسيا في مختلف المجالات الإجتماعية والإنسانية وأسهمت بشكل كبير في تعريف الأفراد والجماعات وإحداث التمايز بينهم وعلى المستوى الأكاديمي فقد سمحت بفهم الحاجات الضرورية للأفراد وكيفية انتقالهم في دوائر الانتماء المختلفة، كما وقد لعبت أدوار متقدمة في الحفاظ على الخصوصية كما وقد عملت بدقة عالية على إيجاد الفواصل بين ما هو حادثي وما هو غربي وكيفية التعامل مع الثوابت والمتغيرات أو الرهان على الأصالة والمعاصرة أو الخوض في مسألة الإنتماء.

3-1/ صفات الهوية : ليس من السهل بعد كل تلك التداخلات النظرية والتعقيدات الواقعية الناجزة عنها والتي أصلت عليّة تعدد التعريفات الخاصة بالهوية وتتوعها بشكل كبير الخروج ببساطة للحديث عن صفات الهوية غير أنه يمكننا تسجيل مجموعة من النقاط العاجلة في هذا الموضوع والتي تمكننا على الأقل من الإقتراب من صفاتها:

في هذا الإطار فقد أكد إريكسون¹ على أن الهوية تتسم بجملة من الصفات التي لايمكن من دونها اعتبارا بوجود الهوية ملخصة في 09 عناصر :

¹ - أليكس ميكشيللي، مرجع سابق، ص.ص 72 . 73

أ- **وحدة الشخصية** : غالبا ما يستوجب الشعور بالهوية الشعور بالوحدة الجسدية امتلاك جسد حي قادر على التفاعل مع كل ما يحيط به واعي أساسا بذاته، فالوعي البيونفسي الذي يتكلم عليه أليكس مرتبط إلى حد كبير بهذا الإدراك الحسي للجسد والحواس والنفسية بجملة خبراتها وتجاربها المتراكمة..

ب- **الاستمرارية الزمنية** : الهوية ليست في نهاية المطاف تقديرا متصلبا بقدر ما هي كيانى ينمو ويتطور يمتلك ماض ويعيش الحاضر ويسير نحو المستقبل، وهذا الأساس هو الذي يجعل من إمكانية توظيف الزمن كواحد من الصفات الملازمة للهوية أمرا غاية في الوضوح والحتمية.

ت- **المشاركة العاطفية** : لا يمكن للفرد الذي يعني نفسه ويمتلك تجاربه وشخصيته المستقلة أن يتمتع بكامل هويته إلا داخل فضاء يتفاعل معه براحة ومسؤولية، وكلما شعر الفرد بوجود تناغم أو تقارب أو تشابه بينه وبين الأفراد داخل الجماعة كلما تعزز لديه حس الإنتماء والتمسك بالهوية الجماعية التي يعيش فيها.

ث- **الاختلاف** : داخل الجماعة الواحدة التي ينتمي إليها الفرد واحدة من أبرز صفات الهوية هي شعوره بالاختلاف عن غيره فلا يمكن أن يكون الفرد هو ذاته الآخر وإلا فلا معنى لاعتباره واعيا متملكا لهوية.

ج- **الثقة الوجودية** : من أبرز صفات الهوية هي منحها للفرد الثقة بكونه هو نفسه مختلفا عن الآخر ما يمنحه نوعا من الثقة في وجوده، وكلما تعززت هذه الثقة كلما زادت قيمة تمسكه بهويته واعتبر ذاته فاعلا هوياتيا متشاركا مع الآخر مختلفا عنه واثقا في وجوده لذاته وبذاته ضمن الجماعة التي ينتمي إليها بسماته الهوياتية المتنوعة والخاصة.

ح- **الاستقلال** : من الصعب جدا الحكم على من لا يتمتع باستقلالية كافية أنه يمتلك هوية كاملة، ذلك أن واحدة من الصفات الأساسية التي تمنحها الهوية هو الشعور بالاستقلال عن الآخر

ليس بشكل مطلقا ولا بشكل منفصل عن أداء الوظائف، لكن مستقل بطريقة تتيح له التفرد والتميز عن غيره .

خ- **المراقبة الذاتية** : الهوية كقيمة معرفية تمنح الفرد من خلال جملة من المقومات والمعايير نمطا من المراقبة الذاتية لأقواله وأفعاله وسلوكياته ولا يمكن الرهان على الرقابة في تشكيل مواقف الفرد في مطلق الحالات، ذلك أنه توجد مواقف لا يمكن فيها سوى للمراقبة الذاتية بتحديد أطر التفاعل مع الموقف.

د- **التقدير** : تمنح الهوية الفرد تقديرا عاليا لذاته بما تهبه من تميز وحضور وتاريخ وتشارك وتفاعل واستقلالية لذاته ومع الجماعة وداخل مستوياتها المتعددة، وهذا التقدير ينعكس كذلك على الهوية بشكل طردي فكلما زاد التقدير زادت صلابة الهوية وتماسكها وكان تفاعلها أكبر وكلما كان العكس كلما ضاقت فضاءات تفاعلها.

ذ- **التفاعل والتكامل وقيم التقمص والتوحد** : تعتبر المحاكاة واحدة من خصائص العقل البشري والهوية في إطار تشكّلها تمر بمحطات أو مراحل لا تكون فيها تابعا بالمعنى اللفظي وبشكل مطلق بل تحاول تقمص أدوار وهويات لشخصيات ناجحة على سبيل المثال تفتح معها المجالات للتدارك والتطور.

وفي الإطار العام فإنه يمكننا كذلك إضافة بعض الصفات الأخرى على غرار :

• **الهوية تميز الجماعة عن غيرها¹**: تقدم الهوية جملة من الموصفات أو المحددات التي تحققها الجماعة فتجعلها متميزة عن غيرها، فالهوية بمؤشرات المتعددة تتيح الفرصة للأفراد الذين

1- بدر الدين بن بلعباس، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد

خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014/2015، ص68

ينتمون إلى جماعة ما تشكيل التوافقات التي تجعلهم أكثر انسجاما مع أنفسهم وتجعلهم في ذات الآن مختلفين عن الآخر وبالتالي فإنها تقوم بتمييز نفسها عن غيرها تماما كما يفعل غيرها عنها.

• **تشكل موضع إعتزاز الجماعة:** الهوية تتشكل من مجموع القيم المجتمعية التي تتطور معتمدة على رسوخها في إطار منظومته العامة، ولأنها تستند أساسا لتراكمية معتبرة فإن الأمر الجوهري فيها هو كونها محط اعتزاز أفراد الجماعة .

3-2/ وظائف الهوية : ابن خلدون واحد من عمالقة الفكر الإنساني استطاع وقبل أكثر من خمسة قرون استخلاص نظرية غاية في التعقيد والدقة استلهمت منها الكثير من التصورات الإجتماعية الحدود الفاصلة بين الهويات القديمة في مجابهة التحديات الأمنية التي كانت تواجهها وقد استنتجها بالقول أنه: "كلما زادت النزعة التوسعية واتسعت الحدود وزادت الفضاءات التشاركية كلما أصبح الاحتياج والتمسك بالهوية متعاطما وكلما كان الانفتاح على الآخر كبيرا كلما كانت النزعة للاحتماء بالهوية أشد وكأن هناك جدلية طبيعية تفرض حياتها على الأوطان¹، فالهوية عنصر مهم بل حاسم في الكثير من المحطات ويؤكد هذا الأمر الحالة الإجتماعية التي تعيشها المجموعات تجاه مبدأ الأمان في حال استشعارها بما يهدد أمنها الفكري والثقافي أو السياسي والأمني وهو الأمر الذي يقودنا إلى الحديث عن وظيفة الهوية أو وظائفها التي أعتقد أنه يمكنني اختصارها في أربع وظائف أساسية :

(1) الوظيفة الأمنية : تعزز الهوية الحس الأمني لدى الأفراد وتتيح لهم إمكانية إدراك ما هو خطر وما ليس بالخطر، فالتقارب الحاصل بين الأفراد اعتمادا على المقومات الهوياتية للجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها والمختلفة عن الجماعات الأخرى يفسح لهم المجال أمام الآخر لإدراك التوافقات أو الاختلافات وبالتالي الإقتراب أكثر أو التراجع قليلا، وهو الأمر ذاته الذي يمكن الجماعة

¹ - أحمد يحي راشد، التعليم المعماري بين الحفاظ على الهوية والبعد السياسي : دراسة لمساق تاريخ ونظريات العمارة منذ بدأت الحضارات وحتى عصر العولمة، ندوة التعليم الهندسي في العالم العربي، اتحاد المهندسين، أبوظبي، الإمارات، 9/ 2003، ص21

كحاضنة للهوية والمدافعة الأولى عنها من التمترس والتحصن في مواجهة الخطر، وهذا الأمر لا يتاح إلا بحضور قوي وسليم للهوية التي تؤسس لدى الأنا الفردية في إطار أنا الكل حسا أمنيا مشتركا نحو ما هو متفق عليه وما هو مرفوض وتجعله حذرا تجاه كل ما يهدده أو يهدد حضوره الفكري والثقافي وانتماءه الهوياتي.

(2) الوظيفة الفكرية : هي واحدة من الوظائف الأساسية للهوية فهي لا تشتغل خارج إطار الفرد الواعي أو الجماعة المدركة، والهوية بأبعادها المختلفة تؤسس لمنظومة فكرية متوارثة عبر التاريخ في أشكال متعددة كالكتب القومية والمراجع الدينية والتراث المادي أو الشفاهي، وكلما كانت استجابة الفرد لتراثه المادي وغير المادي قوية كلما كان تمسكه بهويته أقوى وبالتالي قدرته على استيعاب التحديات المحيطة به أعلى ومستوى تفكيره سيكون أوعى، والعكس فكلما كانت استجابته لتراثه ضعيفة كلما انعزل عن مقوماته الحضارية وبالتالي تجرد بشكل جزئي من اعتباراته الهوياتية وتراجع مستوى إدراكه وبالتالي فإن سلوكه قد يكون أقل توازنا تجاه التحديات التي تحيط به.

(3) الوظيفة الحياتية : تعمل الهوية على جعل الفرد فاعلا ضمن محيطه قادرا بتمييزه عن الآخرين تقديم إضافة حقيقية تساهم في ترسيخ ذاته ضمن محيطه الشخصي والجماعي، وهو الأمر الذي ينسحب على تفعيل رغبته في التميز داخل محيطه الاجتماعي ما يعزز شبكة علاقاته ويفعل أدواره المختلفة، كما وتساهم في دفعه نحو تطوير مقدراته الإقتصادية ضمانا لاستمراره وتقوية لمركزه، وعلى المستوى الجماعي فإن الهوية الجماعية اليوم مدركة لحجم التحديات الإقتصادية التي تمر بها المجتمعات وتعمل بشكل قوي على دفع الأفراد باتجاه الاستقرار المادي والاجتماعي وتقوية الجبهة الداخلية.

(4) الوظيفة المناعية : ولعلها تعتبر واحدة من أشمل وأهم الوظائف التي ارتبطت بالهوية فإدراك الفرد لذاته وتمييزه عن الآخرين و وعيه الفكري وقوته الاجتماعية والإقتصادية كلها تصب في إطار

الوظيفة الرابعة التي يسميها محمد سبيل في إطار علم الاجتماع "حماية الذات الجماعية من عوامل الذوبان أو التعرية"¹، وهو تعريف غاية في الأهمية ذلك أن الهوية كإطار جامع يساعد بشكل كبير على تقدير مسافات الأمان لدى الأفراد ويساعد على استمرارية مقوماتهم مهما تعاقبت الأزمان، ففي الجزائر على سبيل المثال هنالك الكثير من العادات والتقاليد والأعراف والأزياء واللهجات المتوارثة منذ مئات السنوات إلى اليوم بدقة متناهية، ساهمت الهوية في جعل الأفراد يتمسكون بها وقامت هي بالمقابل بصيانتهم من عوامل الذوبان مع الآخر المستعمر أو المنفتح عليه أو التعرية أي الاختفاء التدريجي لبعض المعالم الخاصة بالجماعات نظرا لعامل الزمن والتغيرات المصاحبة له.

4- إشكالية الهوية والنسق العولمي :

طالما شكلت ثنائية (الهوية - العولمة)، موضوعا خصبا للإثراء وغير قابل للتجاوز في ذات الآن فالحوامل اللفظية لكلا المصطلحين تكتنز الكثير من الدلالات المعرفية التي لازالت تتشكل ولم تكتمل بصفة نهائية إلى اليوم وتثير حيزا هائلا من التساؤلات التي تعتبر عناوين بحثية عريضة تتواءم ومتطلبات المرحلة التي تعيشها ويستوجب الخوض فيها الحذر للحساسية العالية للمصطلحات وبالتالي فإن مرافقة ضبط المفاهيم بدقة تستغرق الكثير من الجهد، فالهوية بما هي جملة المقومات الثابتة والجوهرية المشتركة التي تميز الفرد أو الجماعة عن غيره تعترضها العديد من القضايا كمسألة الخصوصية الحديث والتقليدي الأصالة والمعاصرة الحداثة والغرب الإنتماء والذات ثم تأتي العولمة بما تشكله من تعقيدات سوسيوثقافية تفرض ذاتها على المجتمعات فكريا واقتصاديا وسياسيا، يشكّلان تحديا إبستمولوجيا سنحاول الإقترب منه

¹ - محمد سبيل، الهوية، جريدة الرياض، الرياض، السعودية، ع11049، 1419/6/4هـ

4-1/ فاعلية الهوية في مواجهة العولمة :

هل تشكل العولمة خطرا على الهوية؟ سؤال طرحه الكثير من المنظرين الاجتماعيين واختلفت بعده إجاباتهم وتفسيراتهم وقد أقر علي حرب تعقيدات الواقع المعاش عندما قال: "بهذا المعنى نحن منخرطون في واقعا الراهن مندرجون في عالمنا المعاصر وفي موجته الأخيرة سواء سمينها (العولمة) أو (ما بعد الحداثة) فإما أن نمارس علاقتنا بحاضرنا على نحو سلبي هامشي وعقيم أو بالعكس على نحو منتج غني وثمرين أي بصورة راهنة وفعالة"¹ في معرض حديثه عن إشكالية صدمة العولمة، لقد تضمنت خطابات على حرب الكثير من الحقيقة الصارمة وهي أنه وبخلاف رغباتنا فإن العولمة واقع حتمي مفروض علينا الاختيار بين الانخراط فيها بمسؤولية أو الانكفاء والتعاطي معها بسلبية، لطالما كان التركيز على الفاعل محل الهوية والذي يتشكل بها بطريقة مستمرة كمدافع عنها ولعل المسألة المرتبطة به بشكل جوهري هي مدى فاعليته واستجاباته لتحديات العولمة التي تبدت في المخيال الاجتماعي للدول الثالثة وطوال سنوات كعامل استعماري جديد بصيغة متجددة نهاية القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة، وقد تطلبت العديد من الأدوات والفعاليات والتشكلات لإنفاذ تصوراتها وقد تشكلت تدريجيا كإطار تفاعلي ضمت مجموعة كبيرة من العناصر الفكرية والثقافية والاجتماعية المختلفة، وقد استطاعت العولمة كنسق عام استيعاب العديد من الأنساق الفرعية الكلاسيكية وقولبتها وفق أدواتها لتتماشى والتحديات التي ترفعها.

وإذا كانت العولمة تمتلك مجموعة من الأدوات التي تستهدف إلغاء حدود الدولة القومية وجعل القيم المشتركة عالمية وتتجاوز الأطر الجغرافية فإن الهوية وعلى العكس منها تسعى لصيانة حدودها الإقليمية ومقوماتها الثقافية وتعمل على إكساب الفرد مناعة في مواجهة أي وافد جديد يهدد كينونته

¹ - علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآرق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004، ص.ص 34.

الحضارية وفي هذا فقد أكد أسعد علي وطفة على التناقض الحاصل بينهما بالقول: "العولمة تعني ذوبان الخصوصية والانتقال من الخاص إلى العام ومن الجزئي إلى الكلي ومن المحدود إلى الشامل ومن المتعين إلى اللامتعين وعلى خلاف ذلك يأخذ مفهوم الهوية اتجاها متقاطبا كليا مع مفهوم الشمولية والعمومية فالهوية انتقال من العام إلى الخاص ومن الشامل إلى المحدود ومن اللامتعين إلى المتعين"¹ وفي الإطار العام فإن الصور تبدوا صدامية بدرجة عالية ولا يظهر أن هنالك وجه تقارب مطلقا غير أن المفهومين في إطارهما التجريدي يبقيان على الحياد بل قد نستطيع في زاوية من الزوايا إعتبار الهوية نسقا فرعيا من أنساق العولمة التي بدورها تبحث عن هويتها الخاصة ككيان تجتمع فيها مجموعة من الأنساق وعلى إعتبار أن الهوية هي ماهية الشيء فإن عملية البحث عن ماهية العولمة في ظل هذه الإضطرابات يعتبر من جهة منهجية بحثا عن محاولة ترسيم هوية للعولمة، الأمر الذي يدفعنا باتجاه البحث عن الفواعل الحقيقية في هذه المسألة والخلفية التي يشتغل من خلالها كل طرف فالعولمة أو الأمركة تختلف من عدة نواحي بين الأطر المفاهيمية لنشر ثقافة كونية عالمية وباستخدام جملة من التقنيات عالية التعقيد وبين الممارسات التي جعلت منها حركة استعمارية توسعية جديدة بقواعد مختلفة وأدوات معاصرة، والهوية التي يفترض بها حماية الفرد والمجتمع وتحديد أطر أكثر انسجاما مع المجتمعات عمدت إلى تسييج أفرادها بسيّاج دوغمائي أكثر تطرفا جعلت من بعض الخصوصيات أمر مقدسا لا يمكن مساءلته ولا التفكير بأنه مجرد اجتهاد بشري في مرحلة من المراحل يمكن تجاوزه في ظل ظروف أخرى لا يستجيب لمتطلباتها ولا يمكن له التعامل من خارج تصوراتها.

لقد أدى انهيار المرجعيات الفكرية" أمام اتساع العولمية الوافدة كمنظومة ثقافية واقتصادية وسياسية متجاوزة الحدود التاريخية والجغرافية ومستهدفة صياغة قيم جديدة بمعطيات جديدة وأدوات جديدة كذلك ومن مخرجاتها تشيء أو تسليع كل شيء بما في ذلك الثقافة (جعل الموروث اللامادي

¹ - أسعد علي وطفة، صدام الهوية والعولمة في دول الخليج العربية، مجلة آراء، مركز الخليج للأبحاث، ع71، أغسطس 2010، ص45

سُلع) وجعلها رموز مادية قابلة للبيع والشراء بثمن ومن ثم استعاضتها واستبدالها بأشياء أو سلع أكثر فاعلية وحدثاً، "وهذا يعني أن هذا النظام يعمل باتجاه تفكيك الهويات والمؤسسات بهدف التمكين لهوية واحدة هي هوية "السلع" .. كي يتسنى له الهيمنة غير المشروطة على العالم من خلال هوية سوقية سلعية كونية عالمية"¹، أدى ذلك الإنهيار إلى زيادة الخوف والتصلب تجاه العولمة وأدت إلى ظهور طروحات عديدة تتبنى نفس التصور الذي ساقه الطيب التيزيني مع استعداد مسبق للعولمة وكل ما يصاحبها أو ينتج عنها، المكانة الإجتماعية ومحاولة الحفاظ على المركز إحدى العوامل التي تدفع بالبعض إلى رفض العولمة خوفاً على مكاسبهم الإجتماعية وأدوارهم داخل محيطهم، غير أن الإطار القيمي الذي تحمله الهوية يستند بدرجة عالية إلى التمسك بالموروث الثقافي والفكري بعيداً عن أي تمييز طبقي أو مصلحة مادية، الهوية تعمل على حماية الذات من الانحلال والذوبان وتساهم بدرجة عالية في حفظ التميز والإستقلال الفردي والجماعي عن الآخر ضماناً لبقائه وتفاعله من موقعه دونما خوف على كينونته.

4-2/ تأثير الحت العولمي على الهوية :

"كلما تحدّث أحد مع منظري العولمة عن المشكلات والتحديات التي ستجيء معها تلقى رداً واحداً لا بد من تفكير إبداعي .. إنني ألتفت حولي فأرى في كل مكان دعوة إلى الحلول المبتكرة ولكني لا أرى حولي الكثير من هذه الحلول"²، لقد جلبت العولمة معها العديد من المشاكل التي لم تستطع الحسم فيها ولا الحد من تأثيراتها بل لم تمتلك حتى مقومات فهمها وضبط مخرجاتها وفي المقابل فقد بات التعامل معها أمراً حتمياً دونما إدراك حقيقي لما هي عليه أو لما ستؤول إليه كشكل مبتكر من

¹ - الطيب التيزيني، الواقع العربي والألفية الثالثة، ندوة حوارات الفكر، الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة، مؤسسة عبد الحميد شومان، العدد3، عمان، الأردن، 2001، ص21

² - غازي بن عبد الرحمان القصيبي، العولمة والهوية الوطنية مقالات، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002، ص37

أشكال الإستعمار الحديث، "فالحضارة الغربية بامتدادها العولمي الجديد تهتدي بروح القوة وهي الروح الفايستية التي ترى أن الوطن هو أي مكان في الأرض يمكن السيطرة عليه بمنطق القوة والحرب. فالحياة وفقا لهذا العرف تجري تأسيسا على مبدأ الصراع والنزال من أجل السيطرة والسيادة.¹، هذه الإشارة لأسعد علي وطفة خطيرة جدا من حيث كونها تؤسس لتصور عام عن العولمة بكونها تعتمد على القوة والحرب وهي أداة استعمارية جديدة، فهي تؤظف مجموعة وسائل منها : **التقدم التكنولوجي والتفتي في مجال الاتصالات، الفضائيات، شبكة الانترنت، وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة القوة والفرص والضغط، شبكات التواصل الاجتماعي²**، وعمليا فإن كل هذه الأدوات التي تعتبر من مظاهر الحداثة أصبحت أكثر من حتمية في تعاملاتنا اليومية ولايمكن الإستمرار في التفاعلات الإجتماعية دون الإعتماد عليها، لكنها في وجهها الآخر امتداد فيزيائي للعولمة.

1- تستهدف العولمة تشيء الإنسان واستحالة القيم الروحية والمعنوية إلى سلع، فركزت على تطوير كم هائل من التقنيات بالغة التعقيد والعمل على تطويرها وتطوير المطور منها ثم ابتكار أخرى في كافة المجالات واهتمت بوسائل النقل والاتصال والصورة وحصرت الإنسانية في هذه الفضاءات المادية في مقابل تلاشي تدريجي للقيم الإنسانية والروابط الإجتماعية وإفشال للقيم الروحية الفردية الذي ما عاد مدركا بشكل كافي لما هو حقيقي وما هو وهمي أو ما هو صواب وما هو خاطئ.

2- على المستوى الإعلامي فقد أبانت التقنيات الإتصالية الحديثة عن قدرة عالية في التحكم ونقل المعلومة وانتشرت الكثير من الفضاءات التواصلية على غرار شبكات التواصل الإجتماعي، التي غيرت المفاهيم الكلاسيكية عن وسائل الإعلام والتي كانت توظفها الدول والمجتمعات من أجل الحفاظ

¹ - أسعد علي وطفة، مرجع سابق، ص.ص 45. 46

² - محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ع4، 2010، ص95

على مقوماتها الهوياتية وخصوصياتها في إطار الدولة القومية، وهذا الاستهداف المركز للعولمة الإعلامية وعولمة العولمة أسقط كل معاني الإنتماء وهمش مركزية الهوية لصالح عولمة كل شيء.

3- لأن العولمة تستخدم جملة من الأدوات فإنها تستهدف الهوية في أبعادها المتعددة الحدود الجغرافية والقيم الإجتماعية واللغة والمعتقدات الدينية، وتفرض بعدها اللاحود في نشر ثقافة "أمريكية" وتقويض العادات والقيم الإجتماعية بحصرها فقط في المتاحف والأماكن التقليدية واستبدالها بموضة جديدة، اللغة استهدفت عن طريق تسويق لغة الغالب واعتبارها لغة العلم والابتكار وهي اللغة الإنجليزية، والدين تهميشه واستبداله وبقيم إنسانية علمانية.

4- الجانب الإقتصادي الذي راهنت فيه العولمة على تحطيم ما بقي من خصوصيات هوياتية للمجتمعات التي تتميز بأنماط معيشية مختلفة، وقد عملت على إلغاء كل تلك المقومات والخصائص واستبدالها بما تريد تسويقه من منتجات سلع، فباتت الوجبات السريعة حاضرة في كل مكان تقريبا من العالم الهمبورغر الكوكاكولا البيبسي كولا ماكдонаلد كلها مؤسسات وعلامات تجارية انتشرت في كل أنحاء العالم عن طريق تسويق ثقافية استهلاكية غذائية جديدة.

5- لأن العولمة قائمة على نشر ثقافة العالمية، فهي بذلك لا تحترم الخصوصيات الهوياتية للشعوب ولا تؤمن باستقلالية الأفراد، بل لا تتيح لهم الفرص حتى للتشكل وفق رغباتهم بفرضها نمطا جديدا موحدا عليهم وبالتالي فإنها تستهدف طمس معالم الخصوصية الثقافية واستبدالها بأخرى جديدة.

• ما يمكن أن نتفق عليه جميعا هو أن الإختلالات الممارساتية لا تعني بالضرورة اختلال

الوسائل ف **(الهولمة)**¹ كمصطلح جديد يؤسس لمفهوم جديد يجمع بين مضموني **(الهوية/العولمة)** هو تكامل نظرية في تقديري بالغ الدقة بين بحث الأدوات التقنية الجديدة عن كينونتها وهويتها أمام هذا الركام التاريخي الهائل من المعارف والمصطلحات والنظريات التي تمتد لمئات السنوات منذ أن أبداع

¹ - الهولمة : مصطلح جديد يقصد به التذليل على مفهوم يدمج بين الهوية والعولمة

العقل اليوناني الفلسفة وقبله الفرعوني الهندسة ومنذ البدايات الأولى للإنسان الذي اكتشف النار إلى اليوم كم خرافي من المعارف، من الصعب جداً أن تتربس هوية العولمة بشكل سهل ومريح لتصلح لذاتها فضاء أكثر إبداع يستجيب لمتطلبات الألفية الثالثة ويراعي ما سبقه من تاريخ كما هو صعب جداً أن نتحدث عن عولمة الهوية فالخصائص الاستمولوجية للهوية تتجاوز منطق التّوحد والاتفاق وإلا ما تجرّأ أحد على اعتبارها هوية تميّز بين الأفراد والجماعات وحتى الأشياء ولكانت في هذا الإطار مجرد مسخ حضاري معرفي لا قيمة له ولا انتماء، **فالهولمة** هي محاولة لخلق عولمة لهوية كونية بصيغة جديدة تحترم التنوع والخصوصية والهويات الوطنية أو القومية المحلية وتدافع عنها باستخدام الأدوات التقنية الحديثة بغية تعزيز الهوية الوطنية ومختلف الهويات الفرعية الهولمة مرحلة جديدة من مراحل تطور العولمة وبعد عولمة العولمة، ويمكن للإنسانية أن تراهن على العودة إلى توطيد العلاقات الإجتماعية الكلاسيكية وتعيد فاعلية الأسرة وتحترم مؤسسات التنشئة الإجتماعية، يمكن للإنسانية استعادة عالمها الآمن الأخضر القائم على التعاون والتشارك والتبادل لا على الدم والدمار، يجب أن تفكر الإنسانية في مستقبل الأجيال التي لا تكاد تجد ما تعيش به اليوم فكيف بالأجيال القادمة إذا استنفذت البشرية مصادرها ومواردها ليست الطبيعية فحسب بل حتى الأخلاقية والإنسانية، كيف إذا تفاقم التغير المناخي وجفت مصادر المياه ونضبت الثروات الباطنية كيف اذا تمزقت طبقة الأوزون كيف ستواجه الأجيال القادمة حالات التمزق واللاأسر كيف ستتوافق مع التنامي غير المسؤول للذكاء الاصطناعي والغزو الروبوتي؟ قبل سنوات طفت على السطح مسألة الحديث عن الأزمات أزمة الهوية أزمة الفرد أزمة المجتمع أزمة المدرسة واليوم تتجه معظم الدراسات نحو النهايات نهاية المدرسة نهاية المجتمع الإنسان الأخير هل يعقل أننا نعيش جميعاً آخر مراحل الحياة على هذا الكوكب؟

5- مسألة الهوية الافتراضية :

لقد عملت الفضاءات الافتراضية على خلق أطر جديدة وقواعد غير تقليدية في التعامل مع متغيرات الواقع الاجتماعي ومستلزماته، وقد جاءت كمحاولة جديدة من محاولات العقل الإنساني للتأقلم والاستجابة أو التفاعل مع متطلبات التحديات التي يعيشها في هذه المرحلة من الزمن، وقد حوت الكثير من المؤشرات الإيجابية لكنها في المقابل استصحت مع توطئها مجموعة من التأثيرات السلبية والانعكاسات غير المسؤولة جراء التعامل "غير الموضوعي" مع الأدوات التقنية والفضاءات الرقمية، لقد انتشرت العوالم الافتراضية بسرعة كبيرة لم يوافقها سوى سرعة تأثيراتها وصعوبة التحكم فيها، وقد سهّلت المنظومة الرقمية الويب 0.2 من عملية تنويع وتطوير استخدام الانترنت وبات اليوم ونحن على مشارف نهاية العشرية الثانية من الألفية الثالثة متاحا بشكل كبير استخدام الانترنت والولوج إليها عن طريق تقنية (الواي فاي - wifi) أو تقنية الشرائح الذكية 3G/4G/5G وغيرها حتى في المساحات العامة والخاصة، هذا الأمر جعل من إمكانية البقاء على تواصل مع الشبكة العنكبوتية وفضاءاتها الرقمية أمرا في غاية البدهاهة.

وقد شهدت شبكات التواصل الاجتماعي نموا وتطورا كبيرا في استخداماتها جراء هذا الأمر وباتت السيوالة الهائلة في استخدام هذه المنصات دافعا حقيقيا للبحث في مدى استغراق الأفراد داخل هذه الشبكات التواصلية، بل والبحث كيف تتقدم بسرعة في اكتساح خصوصية الأفراد واجتذابهم إليها واستغراقهم فيها على حساب الكثير من المعطيات الواقعية والعلاقات الاجتماعية، هذا الاستغراق داخل هذه المنصات فرض قواعده و أولى تلك القواعد هو ولوج العالم الافتراضي بهوية إفتراضية تتواءم ومعطيات ذلك الواقع، وإذا كانت الهوية تحتمل العديد من القراءات والتعريفات في الواقع الحقيقي وبعد كل هذا الوقت من الخوض فيها والبحث عن مؤشراتها وتفاعلاتها فإنه يبدو جليا أن مسألة الحديث

عن الهوية الافتراضية سيكون أكثر تعقيدا مستجلبا معه كل ذلك الركام التنظيري في الولوج إلى العالم الافتراضي.

5-1- أسس بناء تعريف الهوية الافتراضية :

إن الهوية الافتراضية واحدة من المفاهيم المستحدثة الناتجة عن ترسب ظاهرة التفاعل الكبير مع الشبكات الافتراضية كمعطى إجتماعي حتمي اليوم، وليس من السهل الحكم عليها خصوصا في ظل "قلة" الدراسات التي اهتمت رأسا بالهوية الافتراضية، ومن أجل العمل على بناء تعريف للهوية الافتراضية على غرار التعاريف المختلفة للهوية "الواقعية" يجب الأخذ بعين الاعتبار المناخ السوسيوثقافي الذي تندرج ضمنه أبعاد الهوية الافتراضية والنسق العام الذي تتوافر فيه مؤشرات ومحدداتها العامة ضمن الشبكات الإجتماعية، عمليا فقد عمدت تلك الشبكات إلى تحويل البنية المفاهيمية الأساسية للهوية الواقعية من خلال جعلها:

مستقلة عن الحدود الجغرافية والتاريخية أو الزمانية والمكانية فهي لا تنتمي إلى أي زمن ولا إلى أي موقع جغرافي بمجرد ولوج العالم الافتراضي وتقمص الهوية الافتراضية فإن الفرد لا يعرف لا ليل ولا نهار لا بعيد و لا قريب قدرة هائلة تمتلكها الهوية الافتراضية في جعل الأفراد مستقلين كليا عن أي ارتباط بالأبعاد الكلاسيكية الواقعية.

إلغاء أي مؤشر من مؤشرات الخصوصية، فالهوية الافتراضية متاحة بشكل كلي أمام الآخر بما تريد هي أن تعرضه عن ذاتها من معلومات أو مشاركات أو تعليقات أو مغامرات مواقف أحداث تجارب يومية، يرغب الفرد في مشاركتها مع الآخرين، أو حتى ما لا يريد مشاركته فإن تلك المواقع تمتلك وفقا للاتفاقيات التي تعرضها على الأفراد قبل الاندماج في فضاءاتها السيبرانية (شروط الانضمام) والتي لا يعرف عنها أغلب المشتركين الشيء الكثير تمتلك الحق في معرفة بعض

الخصوصيات حول نوعية الجهاز الذي تستخدمه طبيعة الملفات التي تستعملها نوع الرسائل التي تتلقاها أصدقاؤك في الإيميل أو حتى الهاتف نوعية المواقع التي تستخدمها والكثير الكثير من الأمور المتعلقة بخصوصية استعمالك لأجهزتك وهذا نوع فاضح من انتهاك الخصوصية تسهم الهوية الافتراضية في تعزيزه.

الهوية الافتراضية أكثر استقلالية تجاه الرموز السياسية والاجتماعية وحتى الدينية، فهي في الغالب لا تعترف بالسلطة الرمزية التي تكنها في الواقع تجاه تلك الرموز، بل تتعامل مع تلك الجهات والشخصيات على أنها هويات افتراضية هي الأخرى لها مساحتها الخاصة تماما كما لها هي مساحتها الخاصة، وإن كانت في الواقع الفعلي قد لا تستطيع حتى مقابلتها أو الالتقاء بها، لكنها في إطار الهوية الافتراضية داخل المنصات التفاعلية تستطيع أن تتفاعل معها وتعرض على ما تقوله أو تنقل لها مشاغلها دونما تعقيدات كبيرة.

تعمل الهوية الافتراضية على بناء نمط جديد من لغة التواصل من أرقام وحروف ورموز أو حتى أشكال متوافرة على تلك المنصات تستهدف اللغات المحلية، فليس من السهل التواصل مع الآخرين بلغتك خصوصا إذا كانوا من دول أخرى ومن أجناس وعرقيات مغايرة، لكنك داخل تلك المنصات تستطيع من خلال هويتك الافتراضية التفاعل معهم بلغة "مشتركة" مفهومة بالنسبة لهم ولك، وهذا الأمر هو الذي دفع بعلي رحومة إلى تعريفها على النحو التالي : " هوية متحركة ودينامية يكونها الفرد البشري في مجتمع الإنترنت"¹، بمعنى أنها استجابة عقلية ونفسية لمجموعة من المحددات داخل الفضاء الافتراضي، ويبدووا صادق رابح أكثر تطرفا في تعريفها : " هوية فنتازمية تسعى إلى القفز على

¹ - علي رحومة، الانترنت والمنظومة التكنولوجية الاجتماعية بحث تحليلي في الآلية النفسية للانترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص25

محرمات الهوية الإجتماعية"¹، وفي هذا التعريف إشارة لسلطة الضبط الإجتماعي خصوصا داخل المجتمعات (المحافظة) في مقابل هامش الحرية داخل الفضاءات الافتراضية وقد عرفت على أنها : " مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها."² وعلى اختلاف التعريفات فإنها جميعا تلتقي حول نقاط تقاطع يمكن التأسيس من خلالها في بناء تعريف الهوية الافتراضية نجملها التالي :

- ✓ الهوية الافتراضية تستجيب لإرادة الفرد داخل الفضاء الافتراضي.
- ✓ الهوية الافتراضية تتشكل من مجموعة من الرموز والصفات والبيانات التي توفّرها الشبكات الإجتماعية يختارها الفرد لكنها وفق المتاح المتوفر لا المرغوب أو الابتكار الفردي.
- ✓ الهوية الافتراضية تتجاوز المعطيات التقنية بل تتأسس كذلك بناء على تفاعلات الأفراد مع المواضيع والمنشورات وكل ما هو متاح داخل تلك الفضاءات الافتراضية.
- ✓ الهوية الافتراضية تضمن هامش من التمايز بين الأفراد ومن النادر داخل تلك الفضاءات أن تعيش حالة من التتميط المبالغ فيه التي قد تصل حد التماثل.
- ✓ الهوية الافتراضية تتيح للفرد داخل الفضاءات الافتراضية التأسس ككيان مستقل غير واقعي عما هي هويته الحقيقية.
- ✓ الهوية الافتراضية داخل الشبكات الإجتماعية ليس لها أن تتطور إلى الجانب المادي سوى في الفضاء الواقعي.

على الغالب فإن هذه بعض أهم الخصائص التي تميّز الهوية الافتراضية داخل الفضاءات التفاعلية، وهي عمليا تختلف عن الهوية الواقعية التي تتشكل في الواقع نتيجة التراكمية المعرفية والتجريبية أو

¹ - الصادق رابح، الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال

² - نبيلة بوخيزة، فضيلة تومي، شبكات التواصل الإجتماعي نحو تشكيل فضاء مستحدث للهوية الافتراضية، مجلة العلوم الإجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص541

حتى تلك الهوية داخل الحياة الثانية المجسمة وثلاثية الأبعاد وهي موضوع آخر بعيد عما تطرحه الشبكات الافتراضية، وعلى هذه الاعتبارات فإن محاولة بناء مفهوم للهوية الافتراضية لن يخرج من هذه السياقات.

5-2/ الهوية الافتراضية وأهم خصائصها :

في الواقع يعتبر مفهوم الهوية الافتراضية من المفاهيم الطارئة على الحقول الأكاديمية الإنسانية والاجتماعية فقد تزامن مع التحاق الشبكات الاجتماعية بمختلف متطلباتها البحثية بالمنظومة المعرفية في العقد الأخيرين، وقد استقطبت الهوية الافتراضية الأنظار إليها بطريقة مكثفة لعدد العوامل المرتبطة بانتشار الشبكات الاجتماعية وقدرتها على خلق سياقات إجتماعية جديدة وبناء أنماط غير مألوفة في العلاقات الاجتماعية وكل ما تبعها من مظهرات هوياتية فردية وجماعية وعلى هذه الاعتبارات فقد اعتبر علي رحومة الهوية الافتراضية أو الهوية الآلية: "رزم غير محدودة من البيئات وهي جميعا رموز للخصائص والمواصفات والأفكار والمعلومات والتفاعل الاجتماعي والتعبير والمشاعر والاتجاهات بأنواعها ويأخذ التفاعل بين الهويات الرقمية شكله بصورة طبيعية حسب ما توفره البيئة التكنولوجية المتاحة"¹.

ويبدو جليا من خلال البعد السيبراني الذي تناوله هذا التعريف جملة من المؤشرات التي تؤسس لمفهوم الهوية الافتراضية باعتبارها رزم بيانات رقمية 0.1، بمعنى أن العالم الافتراضي غير محسوس لامادي مبني كل ما فيه على البيئات عوض الذرة في عالم المادة العالم الحقيقي، لكن تلك البيئات تعكس وتمثل ما اعتبره رموزا لكل ما يمكن أن يشكل الهوية الافتراضية للفرد، لقد اتجه على رحومة بشكل إسقاطي مباشر إلى تحليل الصيغة الرقمية لكل المتفاعلات داخل الفضاء الرقمي منطلقا منها

¹ - علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، عالم المعرفة، الكويت، 347 يناير 2008، ص138

في توضيح خصائص ودلالات تشكّل الهوية الافتراضية للفرد بمختلف خصائصها وحساسياتها التي لا يمكن أن تتجاوز ما توفره البيئة الرقمية التكنولوجية المتاحة، وهذه ملاحظة جد دقيقة فالعالم الواقعي يتيح للفرد خيارات متنوعة يمكنه التحرر منها في تجسير علاقاته مع محيطه وتفعيل بنيته التكوينية لكن العالم الافتراضي رهين ما يقدمه مكتشفوه ولا يمكن تجاوز الحدود القصوى للمؤشرات السيبرانية المتاحة مهما بلغت تعقيدات الاستخدام حتى عند الهاكرز قرصنة الويب مثلا في تعاملهم مع الداركنتات **DARK.NET** أو النت الأسود، بل حتى تطويعهم للذكاء الصناعي يبقى رهين المتاح وليس غيره.

لقد ارتبط مفهوم الهوية الافتراضية بالعالم الافتراضي والشبكات الاجتماعية واكتسبت أهميتها المتزايدة من تنامي استخدام الشبكات الاجتماعية لدى الجيل الثاني والثالث المتعامل بالهواتف الذكية، وهي مجتمعات ناشئة ألفت التعاطي مع الفضاءات السيبرانية والتماشي مع التكنولوجيا الجديدة للهواتف والألواح الذكية بمرونة عالية وتكاد تكون يومياتها وعلاقاتها منحصرة كلية في الفضاءات التواصلية الرقمية، هذه الفئة اندمجت بمركزية متناهية في فضاءات التفاعل الرقمي، واستجابت طواعية لسطوة الهواتف المحمولة والحواسيب المرتبطة بالعوالم الافتراضية باختصار إنها جيل مغمور في طوفان رقمي¹.

ويمكننا من خلال عديد المنصات التفاعلية التي اشتغلت على محاولة الاقتراب من الافتراضي وفك شفرات تكوينه القول أن مفهوم الهوية الافتراضية يعتبر من مفاهيم المركز في الحياة السوسولوجية اليوم ويخضع بشكل مكثّف وضاعط إلى العديد من المتغيرات التي يؤثر فيها ويتأثر بها، الكثير من التظاهرات الرقمية الافتراضية التي تؤسس في الواقع الميداني تكون نتيجة مبادرات

¹ - دون تابسكوت، جيل الانترنت كيف يغير جيل الانترنت عالما، تر: حسام بيومي محمد، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، ط1، 2012، ص 77

فردية أو جماعية تحاول بشكل أو بآخر سحب تأثيراتها على العالم الافتراضي وإضفاء لمستها وهويتها بمعتقداتها على المجموعات المتفاعلة وبالتالي خلق نمط سوسيوثقافي يستجيب لتطلعاتهم، والعكس يحدث كذلك فالعديد من المتفاعلين ينسحبون لا شعوريا في عالم يزيد من عزلتهم ويمارس عليها أقصى درجات القهر وعلى هذا الأساس فإنه يمكننا القول أن الهوية الافتراضية ليست نمطا فكريا تجريديا وليست شيئا ماديا فيزيائيا يمكن التعامل معه ولا تعتبر من إكسسوارات الفايس بوك أو شبكات التواصل الإجتماعي على العموم.

غير أنها في حقيقة الأمر ظهرت بحكم الأمر الواقع ومستلزمات التعاطي مع الفضاءات التفاعلية على مواقع الإنترنت فالعالم الافتراضي يفرض لعلى المتفاعل فيه شخصية إعتبارية تستجيب لمتطلبات قواعده لها مواصفات محددة لا يمكن أن تنطبق إلا على معاييرها وعلى هذا الأساس كل من يريد التواصل والتفاعل داخل العالم الافتراضي عليه أن يستجيب لمتطلبات ذلك الواقع بعرض ما يُطلب منه من معلومات كلها في المجلد تلك المعلومات والصور والبطاقة التعريفية عنه داخل العالم الافتراضي تسمى هوية إفتراضية وتعرف الهوية الإفتراضية على حسب ما أردفته ب.مسعودة : "مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الإفتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها"¹.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم الهوية الإفتراضية ليس بعيدا بالكلية إذا جاز التعبير عن مفهوم البطاقة التعريفية بطاقة الهوية الوطنية الرقمية داخل الفايس بوك وهي على الغالب: "جملة المعلومات والصور التي يُحمّلها الفرد ويقدمها على صفحته الشخصية داخل مواقع التواصل الإجتماعي للتعريف بذاته والتواصل بها مع الآخرين على حسابه الشخصي، وتلك المعطيات تشكل شخصية

¹- بايوسف مسعودة، الهوية الإفتراضية الخصائص والأبعاد : دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الإفتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ص.ص 465، 487

إفتراضية تعكس حضوره في الفضاء الرقمي تتطور باستمرار مع تراكم الأنشطة والتعليقات ورفع الصور والفيديوهات لتمنح لنفسها طبيعة قد تتوافق والهوية الحقيقية للفرد أو قد تختلف معها، وهذا الأمر يركز بالأساس على هدف الفرد من صياغة معلوماته على شبكة التواصل الإجتماعي." وعلى هذا الأساس فإن الهوية الافتراضية هي النافذة التي تسمح للفرد بالتواجد وتعلن حضوره من خلالها في المنصات التفاعلية.

كما يمكننا القول أن الهوية الافتراضية هي الشخصية الإعتبارية التي يؤسسها الفرد لذاته داخل الفضاء الإفتراضي للتواصل مع الآخرين يكسبها الصورة التي يريد والاسم الذي يريد والمعلومات التي يريد وحتى نوع الأصدقاء ونمط التعليق والمواقف الفكرية والتوجهات المذهبية، ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن العملية الإتصالية للفرد تتم عبر وسائط على خلاف الإتصال الآلي المباشر فهو لا يتطلب أكثر من شخصين أما الإتصال في الفضاءات الإفتراضية فهي تتطلب بداية الشخصية الحقيقية للفرد ثم الشخصية الإفتراضية التي يؤسسها داخل العالم الإفتراضي ثم الشخصية الإفتراضية للآخر وأخيرا الشخصية الحقيقية للآخر كذلك داخل وسيط رقمي أو فضاء إفتراضي.

ولهذا يبدو التواصل عبر هذا الفضاء الإفتراضي أكثر تعقيدا والعوامل النفسية والعاطفية فيه تلعب أدوارا متقدمة في التأثير على الخيارات التي يتخذها الأفراد الذين في الغالب تكون ردات فعلهم بناء على تصوراتهم حول الشخصية الإفتراضية وانطباعاتهم مترافقة مع تصوراتهم حيال الشخصية الإفتراضية التي مهما كانت مثالية فهي لن تكون مطابقة للشخصية الحقيقية للفرد، هذه الملاحظة الدقيقة والفارقة هي التي دفعت بالعديد من الباحثين السوسيولوجيين والأنثربولوجيين والمهتمين بالشأن الإعلامي إلى محاولة تفكيك البنية التركيبية للهوية الإفتراضية والاقتراب بحذر من هذا المفهوم الذي

تتداخل في تشكيله العديد من العوامل والمحددات ويمكننا الإشارة في هذه الدراسة إلى بعض المحددات السوسولوجية لتشكّل الهوية الافتراضية.

• أهم خصائص الهوية الافتراضية :

تتميز الهوية الافتراضية بمجموعة من الخصائص تختلف في جزئياتها من بيئة رقمية لأخرى لكنها تتفق على العموم في نفس المخرجات الكبرى وأطرها العامة نذكر منها :

➤ إلغاء مفهوم الزماني والمكاني :

لقد شكّل البعد الزماني والمكاني جوهر المساءلات الفلسفية وعمق المسألة الإنسانية طوال المراحل السابقة منذ اكتشاف النار وبداية إدراك العالم المادي إلى الراهن متى خلق الإنسان وما هي نهايته وما مدى تطور الخط الزمني ولم يستطع الإنسان تجاوز الارتباط الحاصل بين الزمان والمكان وتأثيرهما القوي على ماهيته تاريخه ومستقبله وقد ألفت العديد من النظريات التي تتكلم عن ماهية الزمن وتحاول تفسير اقترانه بالمكان وإمكانية العودة نحو الماضي أو الإنعقاد إلى المستقبل في مسألة التواء الزمان والفضاء¹، لكن الهوية الافتراضية استطاعت من خلال فضاءاتها المختلفة داخل العوالم الافتراضية والشبكات الاجتماعية من تجاوز مسألة الزمان والمكان فيمكنك التفاعل مع شخص في اليابان وأنت في كندا في نفس اللحظة مع أصدقاء من أوروبا وإفريقيا حول ذات الموضوع واللحظة وداخل نفس المجموعة الحوارية.

➤ تغيير شبكة العلاقات الاجتماعية :

لا يمكن تجاوز التغيير الملموس في نمط تشكيل العلاقات الاجتماعية داخل الفضاءات التواصلية عنها داخل الواقع الاجتماعي الطبيعي، الذي لا يمكن أن تتجاوز حدوده الفئات المترابطة والمتقاربة من

¹ - جون جرين، الكشف عن حافة الزمن، تر: علي يوسف علي، المجلس الأعلى للثقافة، 2001، ص33

الأهل والأقارب والجيران وأهل الحي وأهل المسجد والمدرسة وغيرها، غير أن الفضاءات الافتراضية فتحت الباب واسعا أمام تشكيل نمط جديد من العلاقات يمكّنك وأنت في حيّك الشعبي من التعرّف على شخص في عاصمة نيويورك وهكذا فإن ما يتيح لك التعرّف بغيرك مرهون بإرادتك وتمكّنك من اللغة التواصلية التي تفتح لك مجالا هاما من بناء شبكة العلاقات الإجتماعية الجديدة بهويتك الافتراضية.

➤ تجاوز مسألة الخصوصية الفردية:

لقد بات واضحا بما لا يدع مجالا للشك أن الواقع الافتراضي من خلال الهويات الافتراضية كسر كل أنماط الخصوصية فالمعلومات متاحة لكل طبعا ما يريد الفرد إظهاره للآخرين ومشاركته معهم دون معرفة من يكونون، على خلاف الواقع الحقيقي فإن التعامل مع الأشخاص يكون بشكل مباشر وليس لهم معرفة إلا المتاح الذي تريده أنت، أما في الفضاءات التفاعلية الرقمية فإن الهوية الافتراضية متاحة للجميع من خل.ال مشاركتها صورها تعاليقها" إن هذا الجيل يتخلى عن خصوصيته ليس بسبب الشبكات الإجتماعية فحسب، بل لأنهم يجيبون بكل سرور عن حياتهم الخاصة تطرحها عليهم الشركات.. وهذه ليست إلا البداية فنحن نتحرك على ما يبدو نحو عالم ستكون متصلا فيه بالجميع طوال الوقت وأينما تذهب وذلك من خلال الجهاز الصغير الذي تحمله في راحة يدك"¹

➤ إلغاء مسألة النوع الاجتماعي :

تعتبر مسألة الجندر. أو النوع الاجتماعي من أكثر المسائل تشابكا في الواقع الاجتماعي إذ تتداخل فيها عديد الحساسيات وانبتقت منها مواضيع لا تقل حساسية عن دور المرأة والمساواة والعنف ضدها ومسألة التحرش وغيرها من المواضيع المترابطة كالعقد الانشطارية، غير أن هذه المواضيع المعقدة

¹- دون تابسكوت، مرجع سابق، ص 79

تكاد تختفي كلية فالهوية الافتراضية تخضع لرغبة الفرد قد تكون فتاة بحساب شاب أو رجل بحساب امرأة وللفتاة مطلق الحرية في اختيار مجالات تفاعلاتها من الفتيات فقط أو من سواهن، فمختلف الإشكاليات المتعلقة بالنوع الاجتماعي لا تكاد تكون مطروحة في الفضاءات التفاعلية على مستوى الهوية الافتراضية.

➤ الشعور بالانتماء للخارج الواقعي :

الشعور بالانتماء هو من صميم مقومات الهوية الواقعية التي ترسم لذاتها دوائر انتماء تختلف تتسع وتضيق بحسب الفرد ومحيطه الجغرافي أو انتمائه التاريخي العرقي و الإثني، وهي حاجة ملحة من حاجات الفرد الأساسية، يدفعه شعوره بالانتماء إلى تعزيز مكانته الاجتماعية وتطوير دوره في الحفاظ على البنية الأساسية للمحيط الذي ينتمي إليه، غير أن الهوية الافتراضية وعلى النقيض فإنها تبتلع الفرد في أطرها وتجرده من كل انتماء فلا حدود جغرافية ولا معطيات زمانية ولا تاريخ ولا ماض كل شيء وليد اللحظة التي يعيشها الفرد في إطار مقومات هويته الافتراضية مع شبكة علاقاته الافتراضية في عالمه الافتراضي، وهذا الأمر يجعله ينسلخ بشكل تدريجي من انتماءاته الخارجية لصالح الانتماء للعالم الافتراضي ويزداد الأمر تعقيدا كلما ازداد استخدام الفضاءات الرقمية وتعمق التعلق بها.

خلاصة :

ليس من اليسير الاقتراب من موضوع الهوية في ظل تعقيدات الواقع السوسيوثقافي لمجتمعات الألفية الثالثة التي تنحو بشكل متسارع باتجاه التغيير العميق إن لم نقل الجذري نتيجة وفود الوسائط الإتصالية الجديدة في ظل ما بات يعرف بثورة الإنفوميديا/ الثورة الرقمية، وفتح المجال للتعاظم الواسع مع شبكات التواصل الاجتماعي كمكوّن جديد في صناعة الرأي العام وتوجيه المجتمعات الرقمية في مختلف القضايا خصوصا الثقافية والاجتماعية منها، ولقد برز التأثير الواضح الذي تمارسه

الميديا الإجتماعية على تطورات الأحداث وصناعة الحركات الإجتماعية والمساهمة في بناء أنساق إستيمولوجية جديدة، كل هذه المعطيات تشكلت كعوامل ملحة فرضت على السوسيولوجيا تطوير مسارات إستيعابها للمجتمع وتعاطيها مع مقارباته المختلفة من حيث هو مجال للدراسة في إتجاهاته الحضارية الثقافية السوسيواقتصادية الأمنية وغيرها، وبما أن المجتمعات الحديثة بدأت في التأسس داخل العالم الافتراضي اليوم فقد انسحبت عليها العديد من المؤشرات على تشكل أنماط جديدة من الظواهر مقترنة بخصوصية هذا العالم الافتراضي وباتت تحمل هوية مختلفة "هوية إفتراضية" وتعيش في تفاعل مستمر مع المجتمعات الإفتراضية التي شكلت بدائل غير تقليدية عن المجتمعات الحقيقية بخصائص مغايرة وفضاءات تفاعلية مختلفة، ونتيجة لذلك فقد بات لزاما على السوسيولوجيا أن تطوّر من مساراتها البحثية للتعاطي مع العالم الإفتراضي بمختلف تحدياته وهي قادرة على تكييف مقدراتها المعرفية ونظرياتها العلمية للإستجابة لتحديات العالم الإفتراضي ومتطلبات التعاطي مع خصائص "المجتمعات الرقمية".

الفصل الرابع

** الفصل الرابع : الطلبة الجامعيون والهوية الافتراضية على الفايس بوك

تمهيد :

- 1- الهوية الحقيقية والهوية الافتراضية عند الطلبة الجامعيين
 - 1-1- تعريف جماعة الرفاق
 - 1-2- خصائص جماعة الرفاق
 - 1-3- جماعة الرفاق والجماعة الافتراضية
 - 1-4- الجماعة الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين
 - 2- المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك :
 - 2-1- المضامين اللغوية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك
 - 2-2- المضامين الدينية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك
 - 2-3- المضامين التاريخية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك
 - 3- المحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك
 - 3-1- بعض تعاريف الأسرة
 - 3-2- الأسرة الحضرية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك
 - 3-3- الأسرة الريفية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك
 - 4- القيم الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك:
- خلاصة

تمهيد :

لقد كان للهوية الافتراضية كمكوّن أساسي من مكونات المجتمع الافتراضي دور ركيزي في تحويل اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعاطي مع التغييرات التي رافقت وفود الألفية الثالثة الفكرية والسياسية والإقتصادية والإعلامية والبيئية وغيرها داخل الفاييس بوك، وما انجر عن ذلك من تفاعلات وحركات متنوعة استجابت للرغبة الطلابية المتطلّعة نحو الجديد، وقد اعتمدت العديد من الدراسات على المؤشرات الإجتماعية والإقتصادية للتدليل على تفكك الهوية الحقيقية لصالح الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين مؤكدين على تغيّر أدوارها الوظيفية التي طالت وظائفها الحيوية في الواقع الإجتماعي المعاش.

ولأن الهوية الافتراضية تعتبر الوحدة الأولية في تشكيل البناء الإجتماعي الافتراضي فقد انسحب تغيّر وظائفها على تغيّر نمطية البناءات الإجتماعية إضافة إلى تغيّر نمط العلاقات الإجتماعية، الاستقلالية المطلقة للأفراد، الانطواء بشكل أساسي على الذاتية بدل الانفتاح على الآخر بشكل أوسع، تناقص الاحتكاك بين الطلبة الأهل والجيران والإبقاء عليه في حدوده الدنيا والكثير من الملامح التي جعلت من الهوية الافتراضية اليوم محلا للمساءلة الإجتماعية عن محددات تشكّلها ودورها وما علاقة كل ذلك بتفشي المظاهر الإجتماعية المستحدثة في اللباس اللغة والتصرفات التي استفحلت وغيرها من المظاهر التي تعتبر تهديدا حقيقيا على المجتمع والتي كانت إلى وقت مضى شاذة وغير معروفة.

1- جماعة الرفاق والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك

تعتبر جماعة الرفاق واحدة من أهم المكونات الإجتماعية العاملة والمؤثرة في عملية التنشئة الإجتماعية للأفراد، بل والتأثير في خيارات وتوجهاتهم داخل المحيط الإجتماعي ككل، وهي تعكس البعد "الإجتماعي" للإنسان -الإنسان كائن إجتماعي بطبعه- فلا يمكن بأي حال من الأحوال للأفراد

أن يعيشوا في معزل عن التفاعل فيما بينهم سيما في الوقت الحاضر نتيجة التعقيدات الإجتماعية المركزة والمصاحبة لمتطلبات الحياة وكما تعرّف جماعة الرفاق على أنها مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم علاقات في إطار محدد أو في أطر متنوعة بناء على مصالح مادية أو معنوية، وما يفرق جماعة الرفاق عن غيرها من المجموعات الإجتماعية هو طول المدى الزمني المرافق لوجودهم معا وفي الغالب فإن أفراد جماعة الرفاق يمتلكون خصائص وصفات مشتركة أو رؤية متقاربة حول مسائل معينة تجعلهم أكثر تقاربا.

وتتملك جماعة الرفاق قدرة هامة على التأثير في الأفراد الذين يخضعون بشكل مباشر أو غير مباشر لتأثيراتها فالأفراد الذين يمتلكون سلوكا حاداً في حالتهم الإنفرادية يتأثرون بروح جماعة الرفاق فتتقص حدة سلوكياتهم أو قد تتضاعف بحسب المزاج العام السائد داخل تصور جماعة الرفاق، وفي هذا الشأن فإنه يمكننا الإشارة إلى أن جماعة الرفاق قد تعتبر ككيان مستقل وتابع في ذات الوقت داخل النسق الإجتماعي ككل بين الفرد والمجموعة والجماعة والمجتمع عامة، بمعنى ليست فقط مجموعة من الرفاق بل هي مكّون إجتماعي جديد يؤثر ويتأثر بالأفراد الموجودين داخله ويحمل خصائص ومتطلبات تختلف أو تزيد عن خصائص ومتطلبات كل فرد.

وتأثير جماعة الرفاق يختلف من مرحلة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى بحسب الظروف المحيطة والمواضيع المرتبطة وبحسب قوة وفاعلية الأفراد في حد ذاتهم، على إعتبار أن الجماعة التي تمتلك أدوات ضغط على أفرادها أكثر تأهيلا للتأثير فيهم من تلك التي ينتمي إليها أفرادها طوعا ولكل منهما مستوى تأثيرها الخاص بها، وعلى هذا يمكننا القول أن جماعة الرفاق هي :

1-1- تعريف جماعة الرفاق :

اختلفت التعاريف التي حاولت تحرير المصطلح لاختلاف المقاصد العامة منه، ولاحتكامها في كثير من الأحيان إلى أنماط فكرية مترابطة مع جملة التحديات التي تواجه الفرد في محيطه الاجتماعي والاقتصادي والفكري والسياسي وغيره، لكن على العموم فإن السمات العامة التي يمكن الاتفاق عليها عند محاولة تعريف جماعة الرفاق لن تخرج عن السياق التالي :

هي جماعة من الأفراد تجمعهم علاقات مختلفة بين التكافل والتساند وتمثل للأفراد قوة وقدرة إضافية تشبع في نفس الوقت حاجتهم إلى الطمأنينة وتوطيد الذات فيشعرون أنهم مترابطون وأنهم كعناصر يشكّلون كلاً واحداً وأنهم يتوغلون بجرأة في مشاكلهم الاجتماعية تزيدها خطورة حاجتهم إلى التنافس¹، وعلى هذا الأساس فإن جماعة الرفاق ليست مجموعة عادية من الأفراد بل تعتبر مكسبا اجتماعيا للفرد يستطيع من خلالها التعايش والتأقلم مع متطلبات المجتمع، أو يركز عليها في التمرد على قوانينه وتشريعاته المختلفة وتشكل له حاضنة فعّالة في ذلك، وقد تكون جماعة الرفاق شبيهة إلى حد ما بالمجموعات التلقائية غير المنظمة كمشجعي الفرق والأنصار غير أنها أكثر استمرارية وديمومة.

لقد شكّلت القواعد التي تضعها جماعة الرفاق وكيفية تشكّلها واحدة من أهم مباحث السوسيولوجيا على اعتبار سلطتها التأثيرية في عملية التنشئة الاجتماعية، وكونها جماعة صغيرة نسبيا تعتمد التجانس ولها تأثير واضح في خيارات الفرد واتجاهاته نحو سلع معينة برامج أعمال أحزاب وغيرها، وعلى هذا يمكن أن تعتبر مزيجا بين الترفيه والجد اللعب والعمل ويختلف من مستوى إلى آخر ومن موضوع إلى آخر تعتمد التوافق بين مكوناتها وكلما كان الانسجام أكبر كلما كان

¹ - مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر، دار الأمة، 2003، ص218

تماسكها أشد، وعلى الأساس فإنه يمكننا القول أن جماعة الرفاق هي واحدة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الفعالة في حياة الفرد وهي من بين أقوى المؤشرات على طابعه الاجتماعي تعمل على سد الفراغات وتكملة النقص وإشباع الحاجات النفسية والعضوية للفرد وتعتمد أساسا على مبدأ الساند والانسجام، يمكن لجماعة الرفاق أن تكون بوابة للالتزام الاجتماعي كما يمكن أن تعمل على تنمية وتعزيز الطابع العدواني للفرد وكلما ازداد ارتباط الفرد بالمجموعة كلما كان من العسير عليه الابتعاد عنها.

1-2- خصائص جماعة الرفاق:

يمكن الإعتماد على العديد من المؤشرات للتدليل على خصائص جماعة الرفاق والتي بها يمكن تحديدها عن غيرها من الجماعات الاجتماعية وتضفي عليها طابعا يضمن لها الخصوصية¹:

• وجود تجانس وتناغم بين الأفراد :

وهذا ما يميز جماعة الرفاق ويجعلها مؤهلة بشكل أكبر للعب أدوار أكثر فاعلية في مواجهة التحديات الاجتماعية الضاغطة على الفرد خارج أسوار الجماعة والتي قد تعتبر إكراهات من نوع ما، إن مسألة التجانس هي التي ترشح الأفراد للاختيار والتمايز بينهم في مسألة الانتماء إلى جماعة دون أخرى، وهي ذات الخاصية التي تجعل الفرد يختار جماعة رفاق في مرحلة عمرية معينة ثم يتخلى عنها لصالح خيارات أخرى بناء على التجانس واللاتجانس من جهة و الاتجاهات المشتركة بين الأفراد نحو قضايا مختلفة.

¹ - محاضرات في مقياس مؤسسات التنشئة الاجتماعية، طلبة السنة الثالثة LMD، تخصص تربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016، ص65

• تقارب الأدوار الاجتماعية :

تعتبر مسألة الأدوار الاجتماعية واحدة من أكثر العوامل الدافعة بالأفراد للانتماء نحو خيارات محددة داخل جماعة الرفاق، وهي ذات العوامل التي تقوي روابط الإنتماء بين الأفراد فيما بينهم، والأدوار الاجتماعية تعني تحديد صريح ومباشر لمكانة الأفراد ومهامهم داخل المجتمع التي كلما كانت محددة للفئة أو الطبقة الاجتماعية بشكل واضح كلما كانت رسالة ومهمة جماعة الرفاق متوقعة ومفهومة داخل سياقاتها المختلفة تجاه قضاياها الاجتماعية والإقتصادية ورؤاها الأخلاقية .

• ثبات المعايير السلوكية :

إن ما يجذب حقيقة الفرد نحو جماعة رفاق معينة دون أخرى هو شعوره بالرضى والإشباع في الجانب السلوكي أكثر منه الجانب النظري، فإذا تمسكت جماعة الرفاق بمنظور تجاه أي قضية من القضايا توافقت مع متطلبات الشعور الداخلي للفرد بالرضى اجتذبتة نحوها، وتبقى رغبته في الاستمرار رهينة المعايير السلوكية، أو ثباتهم تجاه ما يقولونه أثناء تحدياتهم الواقعية الميدانية.

1-3- جماعة الرفاق والجماعة الافتراضية :

لقد أسس هارولد راينغولد لواحد من أهم المصطلحات الاجتماعية الحديثة التي تعكس مقابلة العالم الافتراضي للعالم الحقيقي بتفرعاته المتنوعة وذلك عند حديثه عن "الجماعات الافتراضية" والتي اعتبرها : " تجمعات إجتماعية وثقافية تظهر في الشبكة عندما يكون هناك عدد كاف من الأفراد يتشاركون في مناقشات عامة خلال وقت كاف ويصنعون من وجدانهم ما يكفي لنسج شبكات من العلاقات الإنسانية في الفضاء الافتراضي"¹، لقد استطاع هارولد تقريب وجهات النظر نحو مفهوم الجماعة الافتراضية على اعتبارها مكوّن رئيسي من مكونات العالم الافتراضي ويمكن لها أن تؤسس

¹ - شوقي العلوي، رهانات الانترنت، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2006، ص.121

لمضمون ثقافي يتجاوز الحدية الرقمية إلى بناء تشاركية مؤسّسة لعالم إجتماعي افتراضي ومتحدية في ذات الآن المفاصلة بين البعدين الاجتماعي والرقمي للعالم الافتراضي، وقد نتمكن بذلك من اعتبار أن الفضاء الرقمي الافتراضي للشبكات الإجتماعية هو المقابلة الافتراضية لما أسماه يورغن هابرماس "الفضاء العمومي" في الحياة اليومية، والذي أكّد على أنه فضاء مفتوح للجميع يعيش فيه الأفراد مع بعضهم حياة رمزية، وكما يؤكد جان فرانسوا ماركوت Jean-François Marcotte فإن المجتمعات الافتراضية ما هي إلا مجموعات من المواطنين لا أكثر ولا أقل تربطهم تفاعلات قوية بفضل أنظمة ذكية (Inter média) داخل حدود ملموسة، رمزية كانت أو وهمية¹، وهي كلها مؤشرات على أن الفضاء الافتراضي مقابل للفضاء العمومي العام ويمكن من خلاله مقابلة جماعة الرفاق بالجماعة الافتراضية.

لقد كان للتحوّلات المرافقة لوظيفة الجماعة الافتراضية على مرّ تطور استخدام العالم الافتراضي بشكل عام والشبكات الاجتماعية بشكل خاص دلالتها السوسولوجية ذات الصلة بتحوّلات الواقع الاجتماعي وهو ما دفع بالعدد من المهتمين بالشأن الرقمي اجتماعيا وانتربولوجيا إلى يؤسس لتساؤلات منهجية عميقة تماما كما كان الحال عند كوا فيليب عند مقابلته بين البعدين بالقول: " قد يعرض الافتراضي للفعل، والحقيقة للإمكانية وبصيغة أخرى، فالافتراضي يعتبر شكل من أشكال الحقيقة ولكن داخل بعد الإمكانية"²، فقد تطور التفاعل بين جماعة الرفاق في الواقع والجماعة الافتراضية داخل الفضاءات التفاعلية للشبكات الاجتماعية بشكل متزامن بين المجتمع الحقيقي في الواقع وما يقابله من

¹- Jean-François Marcotte, **Communautés virtuelles et sociabilité en réseaux: pour une redéfinition du lien social dans les environnements virtuels**, Esprit Critique. Revu de internationale de sociologie et de sciences sociales- Vol.05, No.04, 2003, p3

²- Queau Phillippe, **Cyberspace ou le jeu vertigineux du virtuel**, interview pour « Les humains associés », 1995

المجتمع الافتراضي في الشبكات الرقمية، وذلك ما دفع بجان فرانسوا إلى محاولة الاقتراب من الرقمي ومكوناته المختلفة خصوصا منها المجتمعات الافتراضية التي قال أنها " هنا هي بمثابة مجموعات سوسيوثقافية الناشئة عن الشبكة، يشارك فيها عددا من الأفراد عبر المحادثات العامة والتي تكون قائمة بما فيه الكفاية لشبكة العلاقات الإنسانية المنسوجة في الفضاء الالكتروني¹، كما وقد ظهر تعريف أحمد أمين مطابقا ومضيفا للمجتمع الافتراضي بقوله : " ومن هنا تعتبر تلك الشبكات على أنها البنية الاجتماعية الجديدة لعصر المعلومات، عصر المجتمع الشبكي المكون من الإنتاج والقوة والتجربة، حيث تقوم هذه الشبكات بدورها في بناء ثقافة افتراضية في إطار التدفقات المعولمة متجاوزة بذلك مفهومي الزمان والمكان فقد حصل في عصرنا هذا اختراق لكل الشبكات بالفعل الجارف للمجتمع الشبكي"²، وعلى هذا الأساس ومن خلال كل التعريفات التي تقدمت يمكننا التمييز بحدز بين الجماعة الافتراضية والمجتمع الافتراضي تماما كما أمكننا التمييز بين جماعة الرفاق والمجتمع.

1-4- الجماعة الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين :

يعتبر الشباب الجامعي واحدا من أكثر الفئات الاجتماعية تفاعلا مع مستجدات الواقع الرقمي، وتعتبر محاولات تحديد مفهوم متكامل للشباب في غاية الصعوبة للعديد من الاعتبارات، وقد سجل "بارسونز تالكوت" ملاحظة دقيقة مفادها أن ارتفاع متوسط مدة التعليم أدى إلى تمديد عمر الفئة التي يطلق عليها الشباب، إذ رأى أن التحديد الثقافي للسن هو مكوّن هام لهوية الشخص وإدراكه ذاته، ولحاجاته النفسية وتطلعاته، ولمكانته في المجتمع، وللمعنى النهائي لحياته³، وعلى هذا الأساس كذلك فإنه يمكن اعتبار مفهوم الشباب كمعطى إبستيمولوجي مؤشرا على هوية فرد في ذاته.

¹ - Jean-François Marcotte, *Ibid.*, p3

² - أحمد أمين فواد، موقع "فايس بوك" والشباب العربي : الاستخدامات والإشباع، أشغال الملتقى الدولي حول: الشباب والاتصال والميديا أيام 14-15-16 أبريل 2010م، ص325.

³ - نصر الدين لعياضي، وسائل الجديدة وإشكاليات قديمة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد22، كلية الإعلام ببغداد، الجامعة العراقية، 2013م، ص264.

لا يمكن الجزم بأن مفهوم الشباب هو مفهوم محدد وثابت ومكتمل، بل ما توافر يؤكد على أنه نسق اجتماعي معرفي يختلف من ثقافة إلى أخرى ومن محيط إلى آخر، وعلى هذا يذهب "بيار بورديو" إلى حد القول أن الشباب مجرد كلمة فالسن في نظره هو معطى بيولوجي مظلل ومظلل اجتماعيا¹، وهذا الأمر يحمل العديد من التظاهرات الفكرية والفلسفية المألوفة عن بورديو ونزعتة التمردية لإعادة الإنتاج الثقافي وللرأس مال الاجتماعي والمقدس وغيره لذلك فقد اعتبر مرحلة الشباب كلمة مظلمة، ومن جهة أخرى فقد أكد أليفي جالون أن مرحلة الشباب مرحلة هامة يتم التحضير فيها للدخول في الحياة الراشدة أما فرانسوا دي سنجلي فقد عرفها هي فئة عمرية تتميز بخاصية الاستقلالية واللاتبعية وذلك وفقا للمعايير الاجتماعية².

هذه الملاحظات حول الفئة العمرية الأكثر حساسية فئة الشباب تنطبق على الطلبة الجامعيين خصوصا وأنهم في الغالب يتراوحون بين سن 18 إلى غاية سن 25 سنة، وهي فئة تمتلك العديد من المقومات والخصائص كما تعتبر واحدة من أكثر فئات المجتمع حركية ووعيا على اعتبار تكوينهم العالي من طرف أساتذة متخصصين وفي منظومة فكرية تتيح لهم التفكير بعمق وملامسة التقنية بشكل مستمر وقد عرفهم محمد إبراهيم "هم الأفراد الذين اختاروا مواصلة الدراسة الأكاديمية والمهنية ويأتون إلى الجامعة محملين معهم بجملة من القيم والتوجهات التي صقلتها المؤسسات التربوية الأخرى"³ وقد ورد في معجم لاروس الفرنسي LAROUSSE الطالب : " من يزاول محاضرات بجامعة أو مؤسسة تعليم عالي"⁴، وعلى هذا الأساس فإن تواجدهم في إطار مميز داخل الحرم الجامعي أتاح لهم هامشا من الحرية وكفل لهم فيه القانون حرية النشاط، إن المناخ المتوافر داخل

2- نصر الدين لعياضي، المرجع نفسه، ص264

2- رشيد حمدوش، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، دار هومة، الجزائر، 2009، ص.ص 176. 181

3- محمد إبراهيم، دور التربية في مستقبل الوطن العربي، دار مجدلاوي، ط1، 2003، ص.ص 222. 223

4 - La rousse de la langue française, librairie la rousse, 1979, p690

الجامعة والمعد خصيصا لتحضير الطلبة نفسيا وذهنيا للبحث العلمي والتأهيل لصناعة المستقبل هو مناخ خصب كذلك لنمو وتطور العديد من الأفكار الجديدة والمستحدثة على اختلافها.

إن هذه الإشارات التي تتناغم مع مسألتين رئيسيتين تتعلق الأولى بخصائص المجتمع الطلابي كفتة شبابية وسرعة اندماجه مع التقنية والأمر الثاني متعلق بالخصائص التقنية والتسهيلات التواصلية التي توفرها الشبكات التواصلية في الفضاء الرقمي، وعلى هذين الاعتبارين فإن العديد من محاولات الاقتراب لفهم مسألة تعاطي الطلبة الجامعيين مع الشبكات الرقمية باتت أمرا ليس بالسهولة المتوقعة، وجماعة الرفاق داخل الجامعة تجمعها وتوطرها روابط مختلفة لكنها تشترك في الغالب في الصلابة فرقة الجامعة نتيجة الظروف التي يعيشها الأفراد داخل قاعات الدراسة أو داخل الأحياء الجامعية تجعل من الوقت الزمني الذي يقضونه فيما بينهم أكبر من ذلك الذي يقضونه مع عائلاتهم وبالتالي فإن المواضيع ذات الاهتمام المشترك تكون أكبر وأكثر حيوية فيما بينهم، وبالتالي فإن جماعة الرفاق تنسحب إلى الواقع الافتراضي لتشكل الجماعة الافتراضية التي مهما كانت طبيعة هويتها تبقى معلومة بالنسبة للفرد ويعرف من يكون خلف تلك الهويات وإن كانت غير حقيقية لكنها فيما بينهم تسقط الألقعة.

وعلى هذا اعتبرتهم ربحانة النموذج الثاني من نماذج هويات مرتادي الفيس بوك وسمتهم "رفقاء الدراسة" والجماعة الاجتماعية التي نقصدها للطلبة الجامعيين قد تتشكل من رفقاء الدراسة وقد تتجاوزهم بحسب مظهرها في الواقع كجماعة رفاق، وتكون عادة الهويات التي يتعامل بها أصحاب هذا النموذج الهوية الحقيقية¹، في الغالب فإن الجماعة الاجتماعية تخلق لها فضاءات للدرشة وتكون معروفة ومعروف من فيها وهي تتيحها لأفرادها فقط وفي بعض الأحيان فإنها تنشئها كصفحات مغلقة

¹ - ربحانة بلوطي، دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية وأثرها على الفرد دراسة استكشافية لعينة من مستخدمي الفيس بوك نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال تخصص وسائل الاعلام والمجتمع، إشراف اليمين بودهان، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2015/2016، ص92

يتناول فيها الأفراد ما يهمهم من مواضيع بحرية مطلقة، وهي فرصة بالغة للتحرر من قيود الواقع الذي كان يفرض عليهم إكراهات حتى كجماعة رفاق فيما بينهم.

إن مقدرة الأفراد داخل الجماعة الافتراضية من التأثير على بعضهم مماثلة إلى حد بعيد تلك القدرة في الواقع مع بعض الفوارق النسبية بطبيعة الحال، فإذا كانت جماعة الرفاق في الواقع تلتزم بسمات ثقافية معينة فإنها على الأرجح داخل الفضاء الافتراضي كجماعة رفاق تبقى بتلك السمات الثقافية وإذا خالفها الفرد ممارسا حريته في الفضاء الافتراضي فإن جماعة الرفاق تمارس عليه نفس الضغوطات ما يجعله أمام خيارات ضيقة إما معالجة المشكلة والالتزام بقواعد الجماعة الافتراضية أو أمام فرصة للانسحاب منها، وكلما كان الفرد على صلة بجماعة افتراضية ما كلما كان مرجحا تقيده بقواعدها والتمسك بآرائها بشكل أكبر وبالتالي فإن هامش حريته سيضيق لصالح انطباعه بخصائص جماعته الافتراضية، وسيبدو واضحا للمتابعين وأصدقائه الآخرين من غير الجماعة الافتراضية على الفيس بوك تطبعه بنفس سلوكات وتصرفات جماعته الافتراضية ما يضع هويته الافتراضية أمام تحدي حقيقي.

لقد كان للطلبة الجامعيين في تعاملهم مع الفاييس بوك بهوياتهم الافتراضية مع جماعاتهم الافتراضية النصيب الأكبر من الاهتمام والمسائلة لاعتمادهم جملة من الخصائص يمكن أن ندرجها في التالي :

1- تعتبر شريحة الطلبة من أكثر شرائح المجتمع رغبة في خوض الجديد واستكشاف المجهول ضمن مساحاتهم المشتركة داخل الجماعة الافتراضية.

2- تشكل الجماعة الافتراضية داخل الفايس بوك مناخا خصبا لاستقطاب أفرادها الواقعيين على اعتبار أن هذا المناخ معد مسبقا ليتيح المجال أمامهم للنقاش والتواصل وتبادل الآراء والاهتمامات فيما بينهم.

3- الذهنية الطلابية قادرة على الانسجام مع المتغيرات وتكيفها وفق احتياجاتها مهما كانت الظروف ولذلك فإن الجماعة الافتراضية داخل الفايس بوك تؤثر على نمط تفكير أفرادها.

4- الجماعة الافتراضية تتعاطى مع الفايس بوك كتقنية مستحدثة بشغف كبير إضافة إلى محاولاتها المتكررة التعامل مع التطبيقات والمواضيع الجديدة بمرونة عالية.

5- الخصوصية التي يوفرها الفايس بوك تستهوي الطلبة داخل الجماعة الافتراضية كونها متنفس بعيد عن الرقابة.

قد تكون هذه بعض الخصائص المجموعة من كثير من خصائص متوافرة في الفايس بوك والتي تفسر أو تشرح على الأقل سر الإقبال المتزايد للجماعات الافتراضية على هذه الشبكة، وتعطي أرضية خصبة للمساءلة والبحث عن أجوبة حقيقية عن الجماعة الافتراضية والهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفيس بوك.

2- المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك :

إن الاشتغال في ميدان البحث عن المضامين السوسيوثقافية التي يتناولها الطلبة الجامعيون داخل الفايس بوك غالبا ما يحيلنا إلى الحديث عن النماذج الثقافية المتاحة وهذا الأمر قد ينحرف بالبحث أو الدراسة بشكل كلي خصوصا إذا تقاطعت تلك النماذج الثقافية مع المقومات السوسيوولوجية، ولقد أدرك الباحثون الأنثربولوجيون النموذج الثقافي كمعطى معرفي يتشكل من خلال ترابط السمات الثقافية فيما بينها تأسيسا على علاقاتها الداخلية الدينامية و الوظيفية داخل النسق العام، ففي عملية

التنشئة الاجتماعية مثلا يكتسب الفرد أنماط سلوكية محددة تجاه بعض المواقف أو إزاء حوادث معينة فنتشكل هذه الأخيرة كنموذج ثقافي مرجعي يعاد إنتاجه في كل موقف شبيه أو مماثل وهذا يعني أن النموذج الثقافي هنا يركز على الجانب السلوكي ويعتمد الممارسات.

أما فيما يتعلق بالنموذج الثقافي من منظور علم الاجتماع فالأمر يبدو مختلفا نوعا ما إن لم نقل أنه معاكس تماما ذلك أن مختلف السلوكات والممارسات هي نتاج تصورات عميقة شكّلها الفرد كخبرات وتجارب عما يحيط به من أحداث ومواقف وعلى أساسها تكون أفعاله تلقائية تجاه نفس التجارب، وهذا يعني أن النموذج الثقافي هو مجمل التمثلات والقيم والأفكار التي أنتجها المجال الاجتماعي، والتي تعمل على تأطير الأفعال والتفاعلات التمثيلية والتفاعلية في هذا المجال فتصبغ بذلك هوياتهم أو تتشكل وفق خصوصية هذا المضمون الثقافي الذي يعتبر هو في نفس الوقت هذا المجال¹.

وعلى هذه التقديرات فإن مسألة المضامين السوسيوثقافية تمتد إلى بعدين في مجالين مختلفين مشكّلة بالإجمال صورة رباعية التفرع، فكل من المجالين الثقافي والاجتماعي يحويان بعدين نظري وممارسي أو ميداني ومحاولة التحليل المضموني لكلا المجالين يستغرق البحث بأدوات و وسائل تتجاوز الأطر المعرفية والزمانية للبحث، وعليه وللخروج من هذه الإشكالية فإنه كان يمكن تبني ذات النسق الذي عمد إليه الصادق رابح عند تجزئته المضامين الثقافية وفق ثلاثة نماذج من الخطابات حول تمثلات الشباب وعلاقتها ببناء الهوية الافتراضية، هي المضامين البحثية الأكاديمية، مضامين الترفيه والإعلانات، ومضامين الوسائط الإعلامية²، غير أننا قدرنا الانعطاف نحو محاولة التعاطي

¹ - محاضرات الأستاذ: محمد المهدي بن عيسى، للسنة الثانية ماستر علم الاجتماع، مقياس: ملتقى التدريب عن البحث، بجامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011_2012

² - الصادق رابح، الهوية الرقمية والشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، أشغال الملتقى الدولي حول: الشباب والاتصال والميديا أيام 14-15-16 أفريل 2010م وحدة البحث في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، ص14.

مع الأبعاد المشكلة للهوية في ثلاث مؤشرات هي اللغة الدين التاريخ إذ أنها تمتلك حوامل لفظية ذات خلفية ثقافية تمتزج بسياقاتهم الإجتماعية وهذه المضامين الأساسية في الواقع من الممكن بشكل مباشر أن تعبر عن المحتوى السوسيوثقافي لما يتداوله الطلبة الجامعيون داخل الفايس بوك ومدى الترابط بين ما هو متمسك به واقعا وبين ما يتعاطاه وفق هويته الافتراضية، وفي هذه النقطة تحديدا فقد تحدّث مصطفى حجازي بشكل مفصّل عن أزمة تشكيل الهوية/ أزمة الهوية لدى الشباب *crises de identité* التي تنشأ من عدم قدرة الشاب على فهم ذاته "الجديدة" وتقبّلها والتعامل معها، وهي أزمة يتوقف على حلّها استمرار نضوج الشخص بشكل سوي¹.

وهذا يعني أن الإقبال على الهوية الافتراضية يخلق نوعا من المآزق قد تصل حد الأزمة من خلال حدوث انفصام بين المحتويات السوسيوثقافية للفرد خارج وداخل الفايس بوك، يمكن تلافيها باستيعاب الفرد للهوية الافتراضية عن طريق الممارسة السوية، والمصدر الأساسي لهذه الأزمة الطبيعية هي الانتقال من الهوية المعرّفة في نطاق ضيق (النطاق أسري) إلى الهوية تعريف الهوية اجتماعيا²، ويمكننا توسيع هذه الدائرة للحديث عن أزمة مضامين سوسيوثقافية معرّفة في الإطار الواقعي إلى مضامين سوسيوثقافية غير محددة على الفايس بوك.

قد يكون من المتاح في الواقع معرفة من قال وماذا قال ولماذا قال كما يمكن من خلال السياقات المختلفة معرفة الخلفيات المؤسسة للخطابات الواردة في الواقع الحقيقي، غير أن هذا الأمر غير متاح بنفس السهولة في العالم الافتراضي داخل الفايس بوك، وعلى هذا الأساس فإن الهوية الافتراضية تعتبر المركز في هذه العملية في تلقّيها والتفاعل معها تأثيرا وتأثرا، وفي هذا السياق إشارة دقيقة من الصادق حمامي "إنّ هذا التداخل بين العالم الذاتي الخاص والعالم العام الخارجي يؤدي إلى

1- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، الكويت، 1985، ص35.

2- يوسف جوادي، عمر علوط، الصور النمطية وتشكيل الهوية الجماعية دراسة تحليلية لعينة من صفحات التواصل الاجتماعي الجزائري، ورقة مقدمة في الملتقى الدولي الثاني حول المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، ص578

إعادة تشكيل المعايير الثقافية التي تحدّد الخصوصية والذاتية في المجتمعات العربية، ولا ترتبط هذه الأخيرة بالميديا الجديدة شبكات التواصل الاجتماعي (وفي موضوعنا الفاييس بوك) ولكن بذات السياق العربي أيضا¹، ما يعني أن نمطية المواضيع المتداولة بوجه أو آخر تلعب دورا مهما في إعادة بناء الفرد للمعايير الثقافية التي تتشكل واحدة من أهم مرتكزات الهوية الافتراضية والتي يعتمد من خلالها أنماطه الفكرية وتوجهاته العامة تجاه كل ما يحيط به أو ما يعترضه من قضايا ومواقف داخل الفاييس بوك.

وبالعودة إلى التمثلات الثلاثة للمضامين الهوية اللغوية والدين والتاريخ، فإننا يمكن أن نؤكد على وجود ثلاث أنماط تتوافق مع الأمزجة التي تعكس الخلفيات السوسيوثقافية للفرد عندما يكون وحيدا أو مع مجموعة أو في حالة شبيهة بالاغتراب، كيفية تفاعله مع المضامين الثلاثة تناسبا مع حالته النفسية الوجدانية يمكن لها أن تقرب أكثر من معرفة أنماطه الفكرية ومضامينه السوسيوثقافية داخل الشبكة الافتراضية كما يمكن لها أن تفتح فضاء المساءلة عن دور الهوية الافتراضية في ذلك بدء من التلقي وصولا إلى الإنتاج مرورا بحالة التفاعل التأثير أو التأثير، ولقد تعزز حضور المضامين الهوية اللغوية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك للعديد من الاعتبارات نسعى للاقترب منها.

2-1- المضامين اللغوية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين في الفاييس بوك :

في الغالب فإن المضامين اللغوية من كتابة ومحاورة ونصوص وأشعار وغيرها وإن كانت في ظاهرها تصب في إطار التعاملات اليومية داخل الفاييس بوك غير أنها تستند إلى حاضنة سوسيوثقافية بامتياز، ولا يمكن إغفال الرسائل والمضامين الاجتماعية أو السياسية المتضمنة داخلها والطلبة الجامعيون كمكون مهم من مكونات المجتمع الافتراضي فإنهم من بين أكثر المتفاعلين مع المضامين اللغوية للعديد من الاعتبارات النفسية والاجتماعية والبيئية، وعلى كل فإن تمايز المواقف

1- الصادق الحمادي، الميديا الجديدة والمجال العمومي الإحياء والانبعث، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، 2012م، ص21

تجاه لغة ما يحدد بشكل واضح تمايز تلك المضامين السوسيوثقافية التي يستند إليها الفرد بين مجرد خلفية تشيئية استفاق عليها أو عصبية ممارسة لضغوطات وخالقة توترات بطريقة مرضية، لقد لعبت اللغة طوال عقود من الزمن دور ساعي البريد الذي يخاطب الناس بما في مكوناتهم وتمكن الطلبة الجامعيون من التفاعل بشكل واضح مع هذا النمط من المؤشرات الهويةية، فاستطاعوا داخل الفايس بوك التمايز بين من يستخدم اللغة العربية كلغة أم ومن يستخدم اللغة الفرنسية كمكسب ثقافي أو مؤشر رقي وبين من يستخدم العامية في كل الظروف، ومهما كانت تلك اللغة فهي تبقى الوسيلة الأساسية في العلاقات الإنسانية من حيث التوصيل أو النقل أو التعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات¹ وبالتالي فإن اللغة هي أداة أو وسيلة ناقلة مجردة من أي تقاطعات أيديولوجية خارجة عن نطاقها الوظيفي، على خلاف جاك دريدا الذي يقول اللغة هي الهواء الذي نتنفسه، إنها ليست مصفوفة رقمية من الدلائل والرموز بل هي فلسفة وجود ويشهد تاريخ الفكر أن اللغة من أشد الأسلحة الأيديولوجية ضراوة وهي الوسيلة القصوى للسيطرة على الفكر²، وعلى هذا فإن المضامين اللغوية ليست بالسطحية المراد اختزالها فيها وهذا بالضبط ما يدفع بالكثير من المكونات الغربية إلى التمسك بلغتها مهما كان.

وفيما يتعلق بالمضامين اللغوية التي يتناولها الطلبة بهوياتهم الافتراضية داخل الفايس بوك فإن المسألة تبدو أكثر وضوحاً تجاه مطابقتها للواقع الاجتماعي الثقافي المعاش حيث التجاذبات الأيديولوجية تلعب بشكل مؤثر وفاعل على خيارات الطلبة، والجزائر تعيش نوعاً من الانفصام اللغوي بين مكوناتها الهويةية المتنوعة وبين اللغة العربية الأم التي لا تستعمل إلا في المحافل الرسمية والقاعات الدراسية للمناهج البيداغوجية أو على منابر لمساجد والفارق كبير بينها وبين بقية اللهجات المحلية التي اختلفت من الشرق عن الغرب من الشمال والوسط عن الجنوب من الأمازيغ عن الطوارق

¹- نسيم الخوري، الاعلام العربي وانهيار السلطة اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005، ص81
²- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص262

عن البقية، لقد كان لكل لهجة محلية أدبياتها كونها جزء مؤسس في سلوك الطالب الجامعي والذي يميزه داخل المجتمع الطلابي ككل ولأنها واحدة من أهم أدوات التنشئة الاجتماعية كانت لصيقة إلى درجة بعيدة بسلوكياته وعلى هذا فاللغة ليست نسقا من الرموز الدالة فقط بل هي روح وبعد فلسفي وكلما كانت اللغة حيوية كلما اكتسبت قدرة على إحياء مضامين أكثر تعقيدا وذات صلة بالواقع وبالتالي كانت أقدر على إدراك محددات الواقع وحل اشكالياته.

وتحديدا فإن الطلبة الجامعيين مرتين إلى لغتين ولهجتين أثناء تواصلهم في الفاييس بوك بين لغتين أساسيتين اللغة العربية واللغة الفرنسية وكل منهما تمثل امتدادا تاريخيا فاللغة العربية ارتبطت بالفتوحات الإسلامية التاريخية وبالهجرة العربية إلى شمال إفريقيا أما اللغة الفرنسية فقد ارتبطت بالاحتلال الفرنسي الذي دام أكثر من قرن وثلث القرن، أما اللهجتين فهما الأمازيغية والعامية والأمازيغية بمختلف تفرعاتها وعلى الرغم من اعتبارها تاريخيا اللغة الأقدم في الجزائر غير أن افتقارها لقواعد نحوية وصرفية وغياب لغة موحدة وشكل أو رسم متفق عليه جعل عديد الباحثين يبقون عليها في دائرة اللهجة المحلية والعامية وهي مزيج من مجموع اللغات واللهجات الوافدة على الجزائر وتختلف من جهة إلى أخرى غير أنها المستخدمة في الغالب الأعم في جميع ربوع الوطن، إن هذا التنوع اللغوي الظاهر في الواقع الاجتماعي انعكس على الفاييس بوك من خلال تعاملات الطلبة وأثرى الرصيد اللغوي للهوية الافتراضية لكنه مافتى أن اصطدم بإشكال استصعبه الفضاء الافتراضي جعل من حتمية التعاطي بلغة الفيس كلغة كونية أمرا ضروريا ولا يمكن الاستغناء عنه من خلال توفير الرموز والرسومات والأيقونات واختصار الحروف في أرقام وغيرها من المستحدثات اللغوية التي فرضها التعامل مع الفاييس بوك.

لقد استطاع الفاييس بوك توحيد المتعاملين من مختلف أنحاء العالم على الأقل في الحد الأدنى من التواصل المشترك لكنه سبب تحديا حقيقيا وحرجا بالغا للأنماط المحلية في التواصل واللغة أو

اللهجة المحلية لقد باتت اللغة أداء ليس للتواصل فحسب بين الطلبة الجامعيين بل تحولت إلى أداة للصراع الأيديولوجي خصوصا بعد القرارات السياسية الرامية إلى ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة وطنية وإلزامية تعلمها في المدارس الابتدائية وعليه فإن المضامين اللغوية التي يتعامل بها الطلبة الجامعيون مؤسّسة بشكل كبير على مضامينهم السوسيوثقافية.

2-2- المضامين الدينية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين في الفاييس بوك :

دين الدولة الإسلام المادة الثانية في الدستور وعلى هذا الاعتبار فقد فصلت الدولة الجزائرية مبكرا في هويتها الدينية فهي مسلمة سنية على مذهب الإمام مالك ليست مسيحية ولا يهودية أو لا دينية ورغم كل هذا فإن حرية المعتقد مكفولة للجميع، لقد شكّل البعد الديني جزء أصيلا من المقومات الهوياتية للمجتمع الجزائري وقد كان وعلى مر تطور التاريخ الجزائري منذ الفتوحات الإسلامية المؤثر الفاعل الأكبر حتى بعد الاحتلال الفرنسي فقد كانت التعاليم الدينية هي المحفّز والمحرّك على التحرر والإنعتاق منذ أول الاحتلال الفرنسي من خلال الثورات الشعبية التي كانت تعتبر نفسها في جهاد إلى غاية الثورة المجيدة فالاستقلال فمشروع البناء الوطني، لقد كان للعلماء والأئمة مكانتهم المحترمة في النفوس وفي فض النزاعات وتسوية الخلافات ولازالت إلى اليوم المشاعر الوجدانية تجاه الشهر الفضيل والصلوات الخمس والجمعة والحج والأعياد وغيرها من المناسبات الأثر البالغ في نفوس الجزائريين، والطلبة كغيرهم وداخل الفضاءات الافتراضية فإن المضامين الدينية تكتسي أهمية قصوى في تعاملاتهم بهوياتهم الافتراضية، بعيدا من مسألة إتزام الطلبة بالتعاليم الحرفية للدين فإن المقدسات الدينية تحظى في نفوس الطلبة باحترام بالغ يصل حد التعصب.

لقد كان للمضامين الدينية المتداولة داخل الفاييس بوك حضورها الطاعي على الهوية الافتراضية واستطاعت أن تجعل من التفاعلات اليومية لمضامين الوسائط الاتصالية مرتكزة إلى خلفية أو على الأقل معروضة على المرجعية الدينية فما توافق مع القيم الدينية مقبول وما تعارض مرفوض، وفي هذا

الصدد فإن تجانس المرجعية الدينية أكثر من حتمية في ظل تشتت مرجعيات الخطاب الديني لدى الطلبة الجامعيين، "إن أكبر تهديد يواجه الهوية الجزائرية هو خلق هوية ذات قيم هجينة تغيب فيها الشخصية الجزائرية الأصيلة، لذا يجب أن تؤخذ مسألة الهوية البعد الروحي في المقام الأول وبه تتحسن، ثم تأتي المعطيات الأخرى القابلة للتغير والتطور حسب المجالات والأحوال"¹، وفي هذه الإشارة تتبدى بوضوح أهمية الحسم في مسألة المرجعية الدينية فالطلبة الجامعيون وأمام الفضاءات الحرة داخل الفيس بوك مدفوعون برغبة كبيرة في فتح جسور التواصل مع مختلف التيارات الفكرية وحتى العقيدية، وعلى هذا الأساس فإن المناخات الحرة المتوافرة في لفضاء الأزرق تشبع رغباتهم وتطلعاتهم كما قد تكون عرضية دونما تخطيط مسبق عن طريق الإعلانات ومن ثم تبدأ رحلة البحث والمغامرة.

إن الطلبة الجامعيين ليسوا على مستوى واحد من الوعي الديني لكنهم متقاربون من حيث العاطفة الدينية بمعنى أن الوجدان الديني الذي يحركهم نحو التمسك بالعقيدة والدفاع عن المقدسات يكاد يكون متماثلاً مع وجود فوروات ضئيلة على العكس من الوعي والإلمام بالجانب الديني ومتطلبات العقيدة والفقهاء فهي تستقطب اهتمام فئة محددة دون أخرى، إن هذا الجوهر المتخفي وراء السعي نحو التعرف أكثر على الدين هو الذي يدفع الطلبة الجامعيين في الفيس بوك على البحث عن نماذج جاهزة ممكنة التطبيق وغير مكلفة، وهذا بالضبط ما يدفعهم بسرعة إلى تبني بعض المذاهب غير الأصيلة فكرياً في التراث الإسلامي وقد تكون أحياناً فهومات شاذة بعيدة كلية عن الصواب، تماماً كما التأصيلات المتوافرة في الفكر الجهادي التكفيرى الذي يجعلهم ينسحبون باستسلام لكذا مصدر فقهي وكذا فتوى تغير من مزاجية تركيبهم ورؤيتهم للواقع وتعيد إنتاج رؤى تأصيلية تخدم أجندتها.

¹ - ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة بسكرة، مرجع سابق، ص 376

لقد أسهمت المضامين الدينية في الفاييس بوك من فتح جبهة عصية على التطويع لغياب إمكانية الرقابة والتحكم فيها بدءاً من تبني الطلبة للمذاهب المخالفة للمذهب العام المالكي في الجزائر مروراً باستصدار الفتاوى من جهات خارج السياق التاريخي والجغرافي للمجتمع الطلابي والجزائري ككل، ثم تطور الخطابات والمضامين الفكرية إلى نبذ الآخر وتخطيئه كلية فرفضه ثم معاداته وأخيراً قد تتطور إلى محاربتة وهي الجزء الأخطر الذي عانت ولا تزال تعاني منه معظم الدول العربية في مقابل النقص الفادح والتضييق الكبير على الخطابات المعتدلة والحجج الواعية المسؤولة والقادرة على مجابهة التساؤلات الطلابية داخل الفضاء الأزرق دون حرج ودون تسقيف، حتى وإن كان العقل الطلابي قادراً على التمييز لكن رغبته الجامحة خصوصاً بهويته الافتراضية في الانعتاق من السياجات الدوغمائية للتراث الإسلامي تجعله عرضة في الانتقال من النقيض إلى النقيض وهو المحذور الذي يجب التصدي له داخل الفضاء الأزرق.

تعتبر المضامين الدينية مجالاً واسعاً للإبداع وليست منحصرة في مسألة استصدار الفتوى بل في كيفية تطويع النصوص لتلائم تحديات الواقع وتكون أكثر مرونة واستجابة وفهماً للتغيرات المترادفة التي يواجهها الطالب في حياته الجامعية أو حياته اليومية داخل فضاءاته الافتراضية الأكثر خصوصية، وعلى الرغم من أن المجتمع الطلابي يحوي بعضاً ممن ينتسبون لديانات أخرى على غرار المسيحية غير أن الروح التشاركية والتآزر خدمة للصالح العام كانت سبباً في تجاوز حتى الاختلاف في العقيدة الإيمان والكفر نحو العمل التشارك والانجاز.

2-3- المضامين التاريخية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين في الفاييس بوك :

التاريخ هو سجل شاهد على تطور الحضارات رسم لأدق تفاصيل الأحداث على نشوء الأمم و زوالها وجزئياتها، وتاريخ الجزائر عميق عمق الحضارات الإنسانية التي مرت واستوطنت فيها، لا يمكن للتاريخ أن يكذب لكن التأريخ يزرع تحت وطأة المساءلة والتمحيص فالتاريخ في نظر فرانسيس

فوكوياما مثلا هو "مسار متماسك للتطور الذي يأخذ في الحسبان تجربة جميع الشعوب في آن معاً"¹، ولأن الطلبة الجامعيين جزء أصيل من النسيج الإجتماعي فقد كانت لهويتهم التاريخية حضورها في تكوينهم النفسي وضميرهم الجمعي، كأمة جزائرية بامتدادها العربي الأمازيغي وعلو كعبها الاسلامي، ليس من السهل طبعا تلافي التفاصيل الحرجة والمؤلمة في تاريخ الجزائر التي لم تستقر على حال منذ مجيء الوندال والرومان فالفتح الاسلامي فالخلافة العثمانية والاحتلال الفرنسي إلى غاية الاستقلال، والجزائر على شساعتها وتنوع مكّوناتها فإن كل منطقة منها تزخر بتاريخ ممتد في عمق الحضارة الإنسانية، هذه الامتدادات التي خلقت فسيفساء متوافقة أحيانا ومتضادة في أحيان أخرى كوّنّت رأس مال حضاري للجزائر أمة وشعبا وكما يقول توينبي " أحداث الماضي لا يمكن تبديلها وعلى كل فإن هذا الماضي الذي لا يمكن تبديله لا يعطينا المظهر نفسه دوما وفي كل مكان فنظرتنا إلى علاقة أحداث الماضي الواحدة بالأخرى وإلى الأهمية النسبية لكل منها وأثرها كل هذا يتغير بتغير الزمان والمكان اللذين تنتظر منهما إلى حادثة معينة."² وهي نظرة تأصيلية لنسبية التاريخ.

إن التاريخ المشترك الذي عاشه الطلبة وعاشه من قبلهم آباؤهم وأجدادهم هو نفسه خصوصا منذ الحقبة الاستعمارية فالثورة التحريرية وهو الأمر الذي عزّز من قيم المواطنة والانتماء وحب الوطن بدرجة عالية على مستوى الوعي التاريخي والسياسي بالنسبة إليهم كنخبة من نخب الوطن، هذا الامتداد التاريخي يزداد توسعه كلما زادت دوائر انتمائه في المغرب العربي الكبير إلى العالم العربي فالعالم الإسلامي فالإنسانية جميعا، ولقد أكد عبد الرحمان الجيلالي بأن الجزائر شهدت خمس حقب متعاقبة تراوح مكوّنها وتأثيرها منذ القديم الكنعانيون الفينيقيون الرومان الوندال البيزنطيون وعلى هذا فإن التاريخ الجزائري ممتزج بالعديد من الحضارات والثقافات وقديم .

¹ - فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1993، ص24
² - أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص637

وعلى مستوى الشبكات الإجتماعية فإن المضامين التاريخية التي يتداولها للطلبة الجامعيون بهوياتهم الافتراضية تعكس بصورة أو بأخرى جدلية الحضور التاريخي في خطاباتهم اليومية مرافقا له أزمة التضاد بين البعد المشرقي العربي الاسلامي وبين البعد الغربي الفرنسي العلماني وهي جدليات معقدة استغرقت الصراع بين الطلبة في شعارات ابن باديس وابن باريس، وعلى كل فإن الوجدان التاريخي للطلبة الجامعيين يقظ من خلال تفاعلاتهم المستمرة مع القضايا التاريخية المعاصرة وامتداداتهم القديمة جدا كأمازيغ وعرب مكونان أساسيان للهوية الوطنية الجزائرية، ولكن هذا لا يعني أنهم يسلمون كلية بما هو متوافر من دلالات تاريخية على أنها التاريخ الحقيقي فقد ظهرت في السنوات الأخيرة العديد من الشهادات والروايات التاريخية حول الثورة تكاد تكون متناقضة ما جعل التساؤلات مشروعة حول مصداقية التاريخ الرسمي الذي بين أيدينا، والنخبة الطلابية من بين أكثر الفئات الاجتماعية معارضة ورفضاً للتسليم المطلق للروايات التاريخية، ولهذا فإن هذه المسألة تعتبر من بين أهم المواضيع المتداولة في الفضاء الافتراضي خصوصا بهويات الطلبة الافتراضية الذين لم يجدوا حرجا في رفع السقف في التشكيك والمساءلة إلى أبعد حد.

3- المحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل

الفايس بوك

ليس سهلا الاقتراب من مسألة المحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية لدى الطلبة في الخوض داخل الفايس بوك بهوياتهم الافتراضية، لأن المسألة عمليا تعتبر نسبية وهي تعتمد على مجموعة من المؤشرات خصوصا عند اقترانها بمسألة الهوية الافتراضية تأثيرا وتأثرا أو عند محاولة البحث عن روابط أو علاقات تجمع الهوية الافتراضية والمحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية في التعاطي مع الفايس بوك، وقبل الخوض في غمار التفكير في إيجاد علائق علينا أن نحتكم إلى مسألة تحرير المصطلحات والاتفاق حول مضامينها وإن كانت الحاضنة الإجتماعية تشتمل على العديد من الفواعل

بدء بالأسرة مروراً بمؤسسات التنشئة الاجتماعية فالمجتمع وغيرها غير أننا قدّرنا تناولها من النواة الأولى لتشكّل المجتمع وبناء الفرد وهي الأسرة وسنعمل على توطين مفاهيم البحث حول الهوية الافتراضية اعتماداً على نمطية الأسرة في بعدين أساسيين الأسرة الحضرية الأسرة الريفية الأسرة.

3-1- بعض تعاريف الأسرة :

وعلى العموم فقد شغلت الأسرة اهتماماً مركزياً في الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية واهتم بها عديد المنظرين واختلف تبعاً لذلك تعريف كل مفكر وكل مدرسة أو اتجاه فكري لها فعرفها كنجز دينفر أنها: "جماعة من الأفراد تربطها روابط دموية و علاقات اجتماعية قوية"¹، إذ اعتمد البعدين البيولوجي والاجتماعي في التأسيس لمفهوم الأسرة في تقديره وهو قريب إلى حد ما من تعريف كل من بيرجس ولوك في كتابهما الأسرة "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة الأم والأب الأخ والأخت ويشكلون ثقافة مشتركة"²، وعلى هذا الأساس فإن الأسرة رابطة زواج ودم تجمع الرجل والمرأة فتصبح زوج وزوجة لتتطور إلى أب وأم فيليهما أخ وأخت، وقد اعتبرها مصطفى بوتقوشنت "إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه و تتطور فيه ففي مجتمع سكوني تبقى البنية العائلية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع و ظروف التطور"³. فقد أعطاهما بعداً أكثر تحصيماً وتوافقاً مع حالتها التطورية باعتبارها إنتاجاً اجتماعياً بالدرجة الأولى ثم دينامية بحسب الظروف الاجتماعية المتاحة لها، فالأسرة إذاً وفق هذا المنظور تعتبر جماعة اجتماعية أولية ومستمرة مولدة بذلك نسق اجتماعي عضوي وفاعل فهي أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وقد تتفق مجمل الدراسات الاجتماعية على اعتبار الأسرة نظاماً اجتماعياً حيويًا يجمع

1- ديكن ميتشل، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر إحصان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 97

2- مهدي محمد القصاص، مقرر علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008، ص 20

3- مصطفى بوتقوشنت، العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، الجزائر، 1984، ص 14

الزوجين الرجل والمرأة، كما تعرف الأسرة على أنها مجموعة من الأشخاص يعيشون مع بعضهم البعض تحت سقف واحد وفي مسكن واحد، تحت مسؤولية مسؤول العائلة، يحضرون ويأخذون معاً الطعام جميعاً، هؤلاء) الأشخاص مرتبطون فيما بينهم برابطة الدم، و الزواج أو المصاهرة "1، وهذا المفهوم أعم سواء كانت الأسرة تحوي الجنسين الذكر و الأنثى أو أحدهما لأي اعتبار مهما كان، من جهة أخرى فإن مالك بن نبي يعتبر أن " القضية عن المجتمع الإنساني ليست قضية حفظ النوع، لأن التناسل قد وفرته الحياة الطبيعية فالإنسان يعيش لأهداف أخرى، والمجتمع الإنساني يقرر فكرته في مستوى آخر، ليس مستوى البقاء ولكن مستوى تطور النوع ورفقيه"2، لقد اشتغل مالك بن نبي في إطار سلسلة بحثه عن حلول للمشكلات الحضارية للأمة على محاولة وضعها في صلب سياقاتها الحقيقية بعيدة عن تكاليف الواقع ومرتهناته السلبية لذلك فإنه عمد إلى تصوير الأسر نموذج حضاري لترقية الإنسان فكراً وسلوكاً.

لقد كانت هذه التعاريف وغيرها كثير في مجمل السياقات البحثية التاريخية المختلفة لتحاول وضع الأسرة في وضعها الطبيعي دون التقليل من محوريتها ولا تضخيم دورها، ولقد شهدت الإنسانية في معظم تشريعاتها للأسرة شواهد دينية تمتزج فيها الإرادة الوضعية البشرية بالإرادة الروحية لأن الزواج والأسرة عاملان أكبر من الإنسانية تاريخياً وكل الاعتمادات المطروحة ما هي إلا محاولات لفهمها وضبطها خدمة للصالح العام، ومن حيث تعتبر الأسرة واحدة من أكثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية فعالية في التأثير على الأفراد منذ الصغر، فقد صاغت إطارها النظري في نقل النموذج

¹ Collection Statistique N°81, Recensement général de la population de l'habitation, 1998, ON S.

2 - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة تأملات، دار الفكر، سورية، 2006، ص158.

السوسيوقائفي لمكوناتها من خلال وظائفها المتعددة التي ساهمت في إعادة إنتاج الفرد داخل سياقاته الاجتماعية.

3-2- الأسرة الحضرية والهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

لقد استطاع تالكوت بارسونز التنبه لعقد مقارنة بين الأسرة في الماضي التي كانت تمثل وحدة اقتصادية مصغرة تنتج وتستهلك في ذات الآن والأسرة الحديثة وبعد ظهور الثورة الصناعية فقد أخذت هذه الوظائف تنتقل من الأسرة وتختص بها هيئات ومؤسسات أخرى حكومية وخاصة، وبالتالي فقد انسحبت الوظيفة الاقتصادية من الأسر الحديثة لصالح المؤسسات الاقتصادية بتلقائية، وقد يتاح لنا سهولة توسيع نطاق الإنتاج ليشمل الإنتاج العلمي والثقافي وجميع المقدرات الإنسانية الضرورية والحيوية، ورغم هذا فقد أكد بارسونز على أن الأسرة الحديثة ورغم تخليها عن وظيفتها الإنتاجية إلا أنها لا تزال تختص بوظيفتين أساسيتين هما: * التنشئة الاجتماعية * تكوين شخصية البالغين، دون أن يتجاوز الحديث عن وضع هذه الأسرة في المجتمع في إطار العزلة النسبية للأسرة الصغيرة¹.

والأسرة الحضرية هي تلك الأسرة الساكنة في الحضر "المدينة" سواء عن طريق الانتقال والنزوح من الريف أو البادية أو لكونها مستوطنة أب عن جد، وتتميز الأسرة الحضرية بمجموعة خصائص تعتبر سمة ثقافية فيها ذلك أن التحضر يمكن أن يعتبر واحدة من عمليات التغيير الاجتماعي وذلك بالنظر إلى التغييرات التي تتبدى تدريجيا على النسق الوظيفي نتيجة كما قلنا للهجرة من البادية أو الريف إلى المدينة للعمل والاستقرار والبحث عن العيش الكريم، كما تشمل عملية التحضر على ما يصاحب الحركة السكانية في المناطق الريفية الحضرية من تغييرات في نسق القيم السائد في المنطقة الحضرية وظهريها بفعل يحدثه التطور النفسي من تغييرات في الأفكار وسلوك

1- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008، ص.ص 37.

الأفراد ومظاهر استهلاكه ونمط معيشتهم وأسلوب حياتهم¹، إن الفوارق الإجتماعية والإقتصادية الظاهرة بين الحضر والريف أو البادية كانت ولا تزال أحد الأسباب الرئيسية فيما يعرف بالنزوح الريفي وتنامي الطموح لدى شباب الريف في تحصيل فرص العيش الكريم في الحضر وعلى هذا أكد عبد القادر القصور أن الحراك الاجتماعي في المجتمع الحضري أكثر دينامية وذلك بسبب أن ظروف الحياة الحضرية تتيح فرصا كثيرة أمام سكان الحضر لتنمية ومواهبهم واستكمال تدريبهم للتحرك في السلم الاجتماعي وخاصة في الرأسي عن طريق الدراسة والتحصيل العلمي²، وعليه فإنه يمكن القياس اليوم على التفاعل الحاصل بين الأسر الحضرية ومختلف الوسائل التكنولوجية وما صاحبها من انفتاح رقمي وانتشار للشبكات الاجتماعية من أدوات كان أسرع وأكبر للعديد من الإعتبارات المرتبطة بالمستوى الثقافي والعلمي والاجتماعي والإقتصادي وغيرها ومن هذا فإن الاتجاه العام في المجتمعات الحضرية والصناعية الحديثة نحو التنوع البنائي والتخصص الوظيفي والتفاعل مع انتشار المعالم الحضرية وطغيان الصناعات المختلفة حتى تحولت الساحة والسينما إلى صناعات حديثة إضافة إلى التنمية والتعليم فيها كل هذه المؤشرات انسحبت على نمطية تفكير وسلوك الأسر الحضرية بشكل كبير فيما بينها ومع محيطها.

والطلبة الجامعيون داخل نسيج الأسر الحضرية هم أكثر نزوعا نحو الاستقلالية والتمرد لطبيعة تنشئتهم الاجتماعية وخصائصهم البيوفيزيائية ، وعلى هذا فإن مستويات اندماجهم مع التكنولوجيات الرقمية كانت عالية وثقافتهم في هذه المجالات كذلك عالية إذا ما قورنت بنظيراتها، هذه النزعة التمردية والمرافقة للشعور العالي بالاستقلالية تعتبر مقدمات للتساؤل عن ماهية هوياتهم الافتراضية داخل الفايس بوك، وكيفية تلبسهم لأنماطهم المعرفية التربوية والأخلاقية، وعلى العموم فإن الفضاءات

1- أحمد زايد، اعتماد علام، التغيير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2006، ص 74.

2- عبد القادر القصور، البناء الطبقي في الريف والحضر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص.ص 157-158.

الافتراضية التي أطلق عليها يورغن هابرماس J. Habermas اسم الفضاء العمومي Espace publique يبقى متاحا لجميع الطلبة بهوياتهم الافتراضية المتنوعة ولا يمكن من خلاله سوى أن يظهر ما يراد له أن يظهر من خصوصياتهم ومعلوماتهم، وهذا الأمر الذي فتح المجال واسعا أمام الإستفهامات والمساءلات عن هوياتهم الافتراضية ومدى تفاعلهم مع شبكة علاقاتهم الافتراضية ونمط بناءاتهم الفكرية وباختصار فإن الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين في المجال الأسري الحضري قد لا تنسحب عليها نفس خصائص الهوية الحقيقية في شبكة علاقاتها وتفاعلاتها الإجتماعية وهي علاقات اجتماعية ضعيفة تفتقد إلى التفاعل فيما بينها وبالتالي فتفاعلاتهم داخل الفضاءات الافتراضية قد تكون أكثر شمولا وتوسعا وشبكة علاقاتهم كبيرة لحاجاتهم سد الفراغات كما أن أغلبهم لا يعترفون بالعادات والتقاليد الاجتماعية وهذا راجع إلى تعدد أصولهم الاجتماعية والجغرافية وطبيعة أسرهم النووية بالإضافة إلى الارتفاع في مستواهم الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي ما يجعلهم يمتلكون رغبة جامحة في الاستحواذ على الفضاء الافتراضي أكثر من غيرهم.

3-3- الأسرة الريفية والهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك

الأسرة الريفية هي واحدة من الأنماط الأسرية الأكثر جدية وتماسكا تستمد غالبية خصائصها من المجتمع الريفي الذي تنتمي إليه والذي يعتبر زراعيًا رعيًا بالدرجة الأولى، وتكون العلاقات الاجتماعية فيه وثيقة الصلة بين الناس الأهل والأقارب، وفي الغالب فإن تجمعاته السكانية قليلة العدد مقارنة مع نظيراتها الحضرية لكن مع درجة عالية من التجانس فصلة القرابة موسعة وهي السمة الغالبة، وعلى هذا فإن الأسر الريفية تعتبر من الأسر الممتدة وتستمد هي الأخرى خصائصها من البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها، أغلب سكانها تحكمهم عصبية عالية لترابطهم القرابي كما أشرنا سابقاً، فهم يشكلون وحدة اجتماعية متماسكة تحكمها قوانينها العرفية الصارمة نسبية الأمية مرتفعة

نظرا لتوجههم نحو الرعي والزراعة في المجمل، والأسرة الممتدة هي الأسرة التي تجمع تحت سقفها مجموعة من الأسر النووية في العادة هم الإخوة كل في مسكنه أو غرفته المنفصلة لكن تكون متجاورة إن لم تكون في بيت واحد، ويتقاسمون أعباء المعيشة والعمل والأكل والتشاور مرجعي فيما بينهم السلطة الوالدية تكون للأب أو الجد، أو هي الأسرة التي تضم عدة أجيال فتشمل الرجل والمرأة وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين وأبناؤهم¹، وعلى العموم فقد اتفقت الطبيعة الاقتصادية للمناطق الريفية والبدوية مع النمط الممتد للأسرة وكلما كانت الأسرة أكثر امتدادا كلما ساهم ذلك في تحسين العمالة وبالتالي الدخل، هذا النمط من الأسر لا يهتم كثيرا بمسألة الثقافة والتعليم ومتابعة الدراسة وهو ما ينعكس على الطلبة الجامعيين الذين ينحدرون من تلك المناطق.

الطلبة الجامعيون الذين ينتمون لتلك المناطق ورغم قسوتها نسبيا غير أنها تمتلك مرجعية عقدية وأخلاقية غاية في الصرامة، ليس من الممكن التهاون بالأعراف والتقاليد ولا مجابهة المعتقدات، كما أن السلطة الأبوية غالبا ما تكون موزعة بين الأعمام والأخوال وحتى الجيران وذوي القرابة، في هذه البيئة شبه المغلقة التعامل مع الواقع الإفتراضي أمر غاية في التعقيد وعلى هذا الأساس فإن الهوية الإفتراضية للطلبة الجامعيين تختلف عند الطلبة الذكور منها عند الطلبة الإناث اللواتي تظهر شخصيتهن الإفتراضية أكثر تحفظا وانغلاقا، لقد خضعت الأسرة الممتدة في بيئتها الإجتماعية إلى العديد من التحولات فالتغير الاجتماعي هو صفة أساسية من صفات المجتمع، وهذه الصفة لا تخضع لإرادة معينة، بل هي نتيجة تيارات اجتماعية وعوامل ثقافية، واقتصادية أو سياسية يتداخل بعضها في بعض، ويؤثر بعضها في بعض²، بناء على هذه الحتمية فالطلبة هم أكثر من يتعرض لهذا النمط من

¹ - سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر، ص361
² - عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص77

التغيير بحكم انتقالهم من البيئة شبه المغلقة إلى البيئة الأكثر انفتاحا في الجامعة وتعرّفهم على الكثير من العادات والمكتسبات المعرفية الأكثر رقيا في المجتمع على الإطلاق.

هذه التظاهرات الثقافية تمس البنية الفكرية بالدرجة الأولى " فالتغير الاجتماعي هو جزء من عملية أكبر وأوسع والتي يطلق عليها اسم التغير الثقافي الذي يعني بالجوانب المادية وغير المادية للثقافة، من علوم وفنون وفلسفة وتكنولوجيا، ولغة وآداب، وغير ذلك من الأشكال والأنماط الثقافية، فالتغير الاجتماعي يقتضي تغير في العلاقات الاجتماعية نتيجة للتغير في الأوضاع الاقتصادية"¹، والطلبة هم أكثر عرضة لهذا النمط من التغير وهو يتجلى بشكل واضح في هويتهم الافتراضية داخل الفاييس بوك حيث لا رقابة ولا مسؤولية ولا سقف للحرية بإمكانهم نسج العلاقات الاجتماعية بالدرجة التي يريدون ومع من يريدون والوقت الذي يرغبون، هنا حيث المواضيع المتنوعة واكتشاف الذات متاح ليس من السهل مطلقا التنازل عن هذه المكاسب .

4- القيم الاجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك

طالما لعبت القيم دورا محوريا في إحداث التوازن من خلال اعتمادها كنقطة مرجعية داخل النسق الاجتماعي الكلي، فضمنت بذلك تحديد الإطار التشريعي والقانوني الذي يستجيب لروحها ومضمونها في ضبط مختلف مناحي الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الجمالية للأفراد، لقد اختلفت التعاريف بشأن تحديد مفهوم مؤحد للقيم ذلك أن هذا المفهوم متداخل مع العديد من المحددات والمجالات البحثية كالعلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية وكلها تحمل تصورا مختلفا وتنطلق من خلفية فكرية أو أيديولوجية معينة ويعرّف محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع القيم بالقول هي: "تصور أو إدراك صريحا كان أو ضمنياً يحدّد ما هو مرغوب

¹ - حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، التغير الاجتماعي والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008، ص64

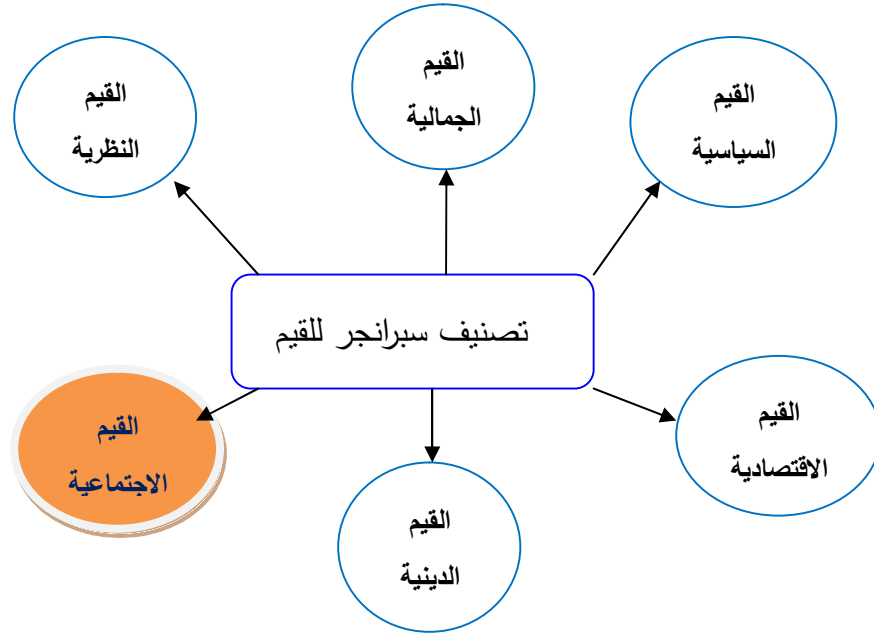
فيه، بحيث يسمح للأفراد بالاختيار بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل، والأهداف الخاصة بالفعل¹، فيجعل منها تصورا أو إدراكا أي أنها قيمة فكرية نظرية تصويرية عقلية تحدد أو ترسم أطرا وتتمتع بسلطة رمزية أما (تالكوت بارسونز / Talkolt Parsons) فيرى بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف² يؤكد هنا مرة أخرى تالكوت بارسونز على أنها تنتمي للنسق الرمزي وأنها تبقى في إطار المرجعية، وإن تعددت التعريفات التي حاولت حصر مفهوم القيم غير أنها تبقى في المجمل تصب في نفس الإطار وهو اعتبار القيم كإطار معنوي رمزي تصوري وتلعب دور التوجيه أو المرجعية ولذلك فقد كان تعريف القيم من زاوية علم الاجتماع براغماتيا لا معياريا بشكل كلي "هي حقائق تعبر عن البناء الإجتماع وهي نابعة منه فهو لا يهتم بتخمين وبحث وزنها الجوهرية بقدر ما يهتم بتطبيقها على الأفراد والجماعات في علاقاتهم الإجتماعية وتفاعلاتهم المستمرة فيما بينهم بغية معرفة مستوياتهم الإجتماعية والفوارق السيكولوجية التي تميز الأفراد والجماعات عن بعضهم البعض"³ وهذه هي ذات المنطلقات التي تتسحب على دراسة القيم تجاه الواقع الإجتماعي الحقيقي أو الواقع الإفتراضي سواء بهوية حقيقية أو بهوية إفتراضية.

لقد تعددت القيم وتعددت تبعاً لذلك تصنيفات الباحثين لها لكننا قدرنا في الغالب بأنه يمكن الأخذ بتصنيف عالم الاجتماع الألماني (سبرانجر/Spranger) الذي قسّم القيم إلى ستة أقسام هي : القيم الاقتصادية والقيم السياسية والقيم الاجتماعية، والقيم النظرية، القيم الدينية والقيم الجمالية ويمكننا التذليل عليها في المخطط التالي:

¹- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1979، ص506

²- ماجد الزبيد، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص.ص 22، 23

³- أسماء بن تركي، النظام السياسي الجزائري ودوره في تفعيل قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التربية، جامعة بسكرة، غ.م، 2012/2013، ص118



شكل يوضح تصنيف سبرانجر للقيم

والغالب أن القيم متداخلة ويصعب ضبط الحدود الفاصلة فيما بينها لكنها لن تخرج من هذه الأقسام الستة والتي اخترنا منها في معرض دراستنا هذه القيم الإجتماعية التي يعرفها فؤاد بهي السيد على أنها : "معايير إجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الإجتماعية ويقوم منها موازين يزن بها أفعاله"¹ كما ويعرفها ماكس فيبر/Max Weber بالقول هي : " الموجهات التي تفرض نمط أو شكل السلوك وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة أو قد تخضع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها"²، القيم الإجتماعية المتنوعة أسهمت على مرّ تحاقب الزمن في صيانة المقومات الأساسية للمجتمع بهويته الثقافية وموروثه الحضاري ولطالما جعلت المحددات الكبرى مرتبطة بالجماعة الأساسية أو المرجعية ومكنتها من حيازة سلطة تقديرية

¹- الجموعي مومن بكوش، القيم الإجتماعية مقارنة نفسية-اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد08، جامعة الوادي، سبتمبر2014، ص763

²- الجموعي مومن بكوش، مرجع نفسه، ص.ن

للتعاطي مع التفاصيل اليومية للفرد والأسرة والمجتمع ككل تنظيمها أو حتى التدخل إذا اقتضى الأمر، ولذلك فإنه مهما بلغت تعقيدات المجتمع ومهما بلغت هشاشة نسيجه الإجتماعي تبقى القيم الإجتماعية هي العامل الأساسي في تقييم وتقويم سلوكيات الأفراد والدافع نحو تحقيق النهضة المجتمعية وعلى ذلك فقد تكلم "ماكس شيلر" schiler max على " مبدأ موضوعية القيم حيث أن الوعي بقيمة الأشياء هو بمثابة رد فعل إنساني"¹، لذلك فإن العمل على دراسة وتتبع القيم التي توجّه الفرد وترسم مستوى وعيه بمنهجية موضوعية تعتبر مقدمات جادة لبناء تصور صحيح وأكثر دقة للفرد وماهية محددات علاقته نحو الآخرين، وعليه فإنه يمكن القول بالإعتماد على إشارات مختلف الفواعل الفكرية بإمكانية استثمار القيم لتتبع صناعة الهوية داخل المجتمع بصفة عامة والمجتمع الطلابي بصفة خاصة وداخل الفاييس بهوياتهم الافتراضية بشكل أدق وأكثر تخصيصاً.

وعلى العموم فإن القيم تعتبر محددًا رئيسيًا لسلوكيات الطلبة الجامعيين أمام مختلف المواضيع والقضايا أو التحديات الفكرية وعلى اعتبار وجود فارق بين القيم والمعايير فالمعايير NORMES هي القواعد التي توجّه السلوك داخل المجتمع بينما تشير القيم إلى قواعد المرغوب فيه أي الغايات العامة للفعل، بمعنى آخر تمثل القيم موضوعاً لرغبة فردية أو ذاتية بينما تمثل المعايير العقل الجمعي وتتصف بطابع إلزامي"²، فإن تفاصيل الخصوصيات تشتمل على رغبة داخلية من الطلبة داخل الفاييس بوك في التفاعل أو سلوك تجاه فرد أو موضوع بالطريقة التي يرغبون .

القيم موجّهة للطلبة باتجاه الانحراف أو الاعتدال فالمنظومة القيمة المتوافرة للطلبة إضافة إلى الرشاد الوعي والتمييز تجعلهم مؤهلين بصفة كلية للاختيار بمنتهى الإستقلالية في الاندماج مع المعايير المجتمعية أو في سلوك تصرفات خارج الإطار، مع ما يترتب عنها من نتائج، كذلك داخل

¹ - إسماعيل قباري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر مشكلات التنظيم الإداري والعلوم السلوكية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1988، ص450 .

² - جمال مفرح، أزمة القيم من مآزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2009، ص 47

الفايس بوك فالطلبة وبالاعتماد على قيمهم مسؤولون عن خياراتهم الفردية وشبكة علاقاتهم داخل الفضاء الافتراضي.

تشكل القيم أساساً لفهم اتجاهات ودوافع الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين، فهي تؤثر بشكل ملحوظ على إدراكهم للأحداث وكذلك إلى القيم كقوة محرّكة ومنظمة للسلوك¹، هذا على المستوى الواقعي لكن على مستوى الفايس بوك والفضاءات الافتراضية قد يبدو الأمر أكثر إلتباساً لأن القيم الموجهة والمعايير الضابطة تكون أقل فعالية في الفضاءات الافتراضية.

وعلى الرغم من صعوبة قياس القيم على حد تعبير توماس كراون "العقل البشري الخلاق للقيم لم يستطع ابتكار وسيلة لقياس القيم"²، غير أن حضورها وتأثيرها على الفعل الهوياتي واضح وعلى السلوك التفاعلي ملموس ولا يمكن عزلها عن بقية السياقات الفاعلة على الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك وبالخصوص القيم الإجتماعية التي يعرفها حميد خروف "مجموعة المعتقدات الصريحة أو الضمنية التي تحدث في سياق اجتماعي متميز الأمر الذي يضيء عليها هوية ترتبط بطبيعة البناء الاجتماعي وتحدد ما هو مرغوب فيه أو عنه إجتماعياً وتتسم بالدينامية والاستمرار النسبي فتنشأ من التفاعل بين الفرد والواقع الاجتماعي المحيط به"³، إن كانت معظم الدراسات تشير كذلك إلى نزوع الشعوب والثقافات إلى ثقافة كونية واحدة تحت الحاضنة العولمية غير أنه لا يمكن التسليم بالمطلق إذ إننا نعاني اليوم العديد من الإستقطابات لكثير من الإيديولوجيات والتوجهات الاقتصادية المختلفة، ويبدو أننا وأكثر من أي وقت مضى نعاني من استعمار ثقافي أكثر عنفاً وسوءاً من جميع أنواع الاستعمار السياسي والاقتصادي التي عشناها على حد تعبير مهدي

1- محمود سلمان العميان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل، عمان، الأردن، 2005، ص 110 .

2- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2، 1980، ص 98

3- حميد خروف، التنمية والقيم الاجتماعية الثقافية دراسة لبعض أنماط السلوك الاجتماعي لعمال مركب الأسمدة الفوسفاتية بعنابة، أطروحة مقدمة لنيل أطروحة دكتوراه دولة، علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري، 1997، ص 35

المنجرة، "إن صراع القيم الثقافية هو الوجه الآخر لعنف تمارسه علينا العولمة قصد تنميط سلوكيات المجتمعات وثقافتهم الخاصة وجعلها سلوكيات وثقافات خاصة مفروضة، هذا ما خلق أزمة هوية كبيرة تتمثل في عملية بحث تلك المجتمعات عن أصولها و جذورها، وخصوصا في المجتمعات العربية، و يعتبر الوجود الثقافي سببا مباشرا في الوجود التاريخي و الجغرافي"¹ هذا الأمر جعل من التوجهات الأكاديمية حريصة تجاه تنميط مسألة القيم داخل الفضاء الافتراضي للطلبة الجامعيين، فحضورها مهما كانت إيجابية أو سلبية (القيم) مؤثر وفاعل.

خلاصة :

إن محاولة الإقتراب من فهم محددات تشكّل الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين في الفاييس بوك إستيمولوجيا محاولة شاقة تلتقي فيها العديد من العراقل من الزاوية المنهجية، يضاف لها قلة الدراسات البحثية المتخصصة في تجريد المفهوم ثم وضعه في سياقاته الإمبريقية لغلبة التنميط على مجمل المفاهيم المرتبطة به ولقد حاولنا قدر الإمكان في هذا الفصل تلخيص ما توافر من مادة علمية ومباحث نظرية مختلفة ضمن الأطر والإمكانات المتاحة، على أمل أ أن تشكّل لنا دعامة منهجية كافية ومؤهلة للبت في الجانب الميداني للأطروحة.

¹ - فلاق شيرة ميلود، الأسرة وصراع القيم الثقافية في ظل العولمة (سؤال الأصالة والمعاصرة)، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي الثاني: المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، كلية علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة ورقلة، 2014، ص193

الفصل الخامس

الفصل الخامس : الإجراءات المنهجية للبحث

تمهيد

1- فرضيات الدراسة

2- مجالات الدراسة

3- المنهج المتبع في الدراسة

4- أدوات جمع البيانات

خلاصة

تمهيد :

بعد العمل على ضبط وتحديد إشكالية الدراسة وصياغتها ثم الاشتغال على توطين مفاهيمها الأساسية في إطارها النظري، يأتي هذا الفصل استكمالاً لمتطلبات الربط بين الجانب النظري والجانب الميداني، وهو على درجة عالية من الدقة إذ أن الإجراءات المنهجية المتبعة فيه تربط بين الجانب النظري والعملية من جهة وتشكل بوصلة العمل الميداني من جهة أخرى والنتائج المترتبة عن الدراسة التطبيقية وثيقة الصلة بها، وسنعمل فيه على توضيح مختلف الإجراءات المنهجية المتبعة بدء من صياغة فرضيات الدراسة فمجالاتها ثم المنهج المتبع إضافة إلى أدوات جمع البيانات وتوضيح خطوات العمل الميداني وآلية جمع البيانات.

1- فرضيات الدراسة :

تقدم فرضيات الدراسة صورة متناسقة عن المشكلة وتعمل على ترشيد مسار الباحث وتركيز جهده حول الأبعاد التي يحددها بدقة في البحث تحقيقاً بالإثبات أو بالنفي، واعتماداً على هذا التصور فإن فرضيات الدراسة جاءت استجابة لاحتياجات البحث للتحقق من الفرض العام الآتي :

• لإستخدام الفايس بوك علاقة بتشكيل الهوية الإفتراضية لدى الطلبة

الجامعيين.

وبناء على هذا الفرض العام فإننا نرفق الموضوع بالفرضيات الفرعية الآتية:

1- توجد علاقة بين جماعة الرفاق/الجماعة الإفتراضية وبين تشكيل الهوية الإفتراضية لدى الطلبة

الجامعيين داخل الفايس بوك.

2- توجد علاقة بين المضامين السوسيوثقافية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك.

3- توجد علاقة بين المحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك .

4- توجد علاقة بين القيم الإجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك.

2 : مجالات الدراسة :

تعدّ مسألة تحديد مجالات الدراسة من أهم المسائل المنهجية خصوصا عند العمل على الدراسات التي تحوي الجزء الميداني، فالظواهر الاجتماعية نسبية ولا تقبل التعميم المطلق ولا تعترف بالثبات، ما يعني أن النتائج المحصّلة مع المجتمع البحثي (أ) قد لا يعني بالضرورة توافقها المطلق مع نتائج المجتمع البحثي (ب) بل ولا حتى داخل نفس المجتمع في فترات متغيرة لأنّ تغير المعطى الزمني والمكاني يعني مزيد التغير في النتائج، وعليه فإن عملية ضبط مجال الدراسة المكاني والزمني والتحديد الدقيق للعينة المبحوثة قد يساعد في فهم سياقات النتائج ثم يوضح مجالات تعميمها ولو نسبيا.

1/2 المجال المكاني :

بما أن البحث الذي نعتزم إجراءه والموسوم ب: استخدامات الفاييس بوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين قد خصص للطلبة الجامعيين فإن الحيز الجغرافي المختار سيكون بطبيعة الحال في نطاق الجامعة وقد اخترنا واحدة من الجامعات الجزائرية التي تسجل عددا معتبرا من الطلبة وتشهد نموا وحركية لافتة وهي جامعة محمد خيضر بسكرة للعديد من الإعتبارات الموضوعية والذاتية، وهي

واحدة من أهم جامعات الشرق الجزائري فتحت أبوابها العام 1984م على شكل معاهد، إلى غاية عام 1992 أين تم ترقيتها إلى مركز جامعي يضم 06 معاهد وبقيت على تلك الشاكلة إلى غاية 1998 حيث تم اعتمادها كجامعة وطنية.

نبذة عن الجامعة¹ :

المرحلة الأولى: مرحلة المعاهد (1984-1992): كانت المعاهد الوطنية تتمتع

باستقلالية إدارية بيداغوجية ومالية وتتكفل هيئة مركزية بالتنسيق بينها:

✓ المعهد الوطني للري (المرسوم 254-84 المؤرخ في 18/08/1984)

✓ المعهد الوطني للهندسة المعمارية (المرسوم رقم 253-84 المؤرخ في

05/08/1984)

✓ المعهد الوطني للكهرباء التقنية (المرسوم رقم 169-86 المؤرخ في

18/08/1986)

المرحلة الثانية: مرحلة المركز الجامعي (1992-1998): تحولت هذه المعاهد إلى

مركز جامعي بمقتضى المرسوم رقم 295-92 في 07/07/1992، منذ عام 1992 تم فتح

معاهد أخرى:

معهد العلوم الدقيقة * معهد العلوم الاقتصادية * معهد الأدب العربي * معهد الهندسة

المدنية * معهد الإلكترونيك * معهد علم الاجتماع

المرحلة الثالثة: مرحلة الجامعة (1998 - إلى يومنا هذا)

¹ - موقع جامعة محمد خيضر بسكرة، جامعة بسكرة : معالم تاريخية، 2018/03/12، 21:33، <http://univ-biskra.dz>.

بصدور المرسوم رقم 98-219 المؤرخ في 70/7/1998 تحول المركز الجامعي إلى جامع تضم ثلاث كليات، تم في 24/08/2004 صدور المرسوم التنفيذي رقم 04-255 المعدل للمرسوم التنفيذي رقم 98-219 المؤرخ في 7/7/1998 والمتضمن إنشاء جامعة بسكرة، المعدل بحيث أصبحت الجامعة تتكون من ست كليات هي:

1. كلية العلوم والتكنولوجيا
2. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
3. كلية الحقوق والعلوم السياسية
4. كلية العلوم الاقتصادية والتسيير
5. كلية الآداب
6. كلية العلوم الدقيقة

الوضعية الحالية

ثم جاء المرسوم التنفيذي رقم 90-09 المؤرخ في 21 صفر 1430 هـ الموافق لـ 17 فيفري 2009، الذي يعدل ويتم المرسوم التنفيذي رقم 98-219 المؤرخ في 07/07/1998 وأصبحت الجامعة تتكون من ستة كليات¹ هي:

1. كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة
2. كلية العلوم والتكنولوجيا
3. كلية الحقوق والعلوم السياسية
4. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
5. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
6. كلية الآداب واللغات

¹ - موقع جامعة محمد خيضر بسكرة، مرجع سابق

كما عدّل المرسوم التنفيذي المادة 4 من المرسوم التنفيذي رقم 98-219 بحيث أصبحت تضم مديرية الجامعة زيادة على الأمانة العامة والمكتبة المركزية أربع نيابات مديرية تكلف على التوالي بالميادين الآتية:

- نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في التدرج والتكوين المتواصل والشهادات العلمي
- نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في ما بعد التدرج والتأهيل الجامعي والبحث العلمي
- نيابة مديرية الجامعة للعلاقات الخارجية والتعاون والتنشيط والاتصال والتظاهرات العلمية
- نيابة مديرية الجامعة للتنمية والاستشراف والتوجيه

هذا وقد أشرف على إدارة هذه الجامعة طوال مسارها سبع إطارات¹ من خيرة الكفاءات العلمية والأكاديمية والإدارية في الجامعة الجزائرية

رؤساء جامعة بسكرة من 1983 إلى اليوم

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|--|---|
|  |  |  |  |  |  |  |
| بركات مراد | بحري مبارك | ساكر محمد العربي | رزقي علي | جدي نور الدين | سلطينة بلقاسم | د. احمد بوطرفاية |

¹ - موقع جامعة محمد خيضر بسكرة، مرجع سابق

2/2 - المجال البشري :

ولأن موضوع الهوية الإفتراضية في الأطروحة كان محددًا بوضوح عند الطلبة الجامعيين فقد اقتصرنا في دراسة مجالنا البشري على طلبة جامعة بسكرة لاعتبارات متعلقة بإمكانيات الباحث والبحث على حد سواء ولقد شكّل العنصر الطلابي وعلى مرّ الأجيال مجالًا حيويًا لدراسة سلوكياته وتتبع تفاعلاته، لأنه مجتمع حي دينامي متغير يكتنز العديد من المقومات التي تستقطب أنظار الباحثين باختصار فهو مجال خصب للدراسة.

عينة الدراسة :

ولأن الدراسة اقتصرت في مجالها المكاني على جامعة بسكرة فإن المجتمع البحثي هو طلبة جامعة بسكرة والمقدّر عددهم 32582 طالب مسجّل في الطورين الأول والثاني حسب آخر إحصائيات مقدّمة في تقرير الدورة الأولى لمجلس إدارة الجامعة 15 نوفمبر 2017م¹، منهم 24677 طالب في الطور الأول و 7905 طالب في الطور الثاني منهم 885 طالب في الطور الثالث، وثمّ ولأن مجتمع البحث هو الطلبة فقد سجلنا الملاحظات الآتية : يجمعهم مكان واحد جامعة بسكرة . سنهم متقارب . مستواهم العلمي متقارب . الانتماء الديني متجانس (مسلمون سنة مالكية)، بناء على هذه الملاحظات فإنه يمكننا القول أن هذا المجتمع البحثي هو مجتمع متجانس. واعتمادًا على الإطار المنهجي للموضوع فإننا اخترنا أن تكون العينة : عشوائية بسيطة.

وبالاعتماد على ما يراه موريس أنجرس فيما يخص طريقة انتقاء عدد العينة: "أما في المجتمع الذي يقدر بعشرات الآلاف أو عشرات المئات من الآلاف من العناصر، على عكس ما قد نفكر فيه

تلقائيا فالأجدر ألا نضيف حالات كثيرة، لأن 01% من مجتمع البحث يكون كافيا¹، وبما أن الإحصائيات الرسمية التي صرح بها السيد رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور أحمد بوطرفاية في دورة مجلس إدارة الجامعة يوم 2017/11/15م تؤكد على أن إجمالي عدد الطلبة 32582 طالب وهو يعني أنه مجتمع بحثي مصنّف ضمن مجتمع عشرات الآلاف وهو متجانس فإنه يمكن إسقاط ما أقره موريس أنجرس ونأخذ عينة مكوّنة من 01% من المجتمع البحثي وعليه:

بما أن مجتمع البحث هو طلبة جامعة بسكرة والمقدر عددهم بـ: 32582 طالب في التدرج (ليسانس+ ماستر) والنسبة المأخوذة التي ستكون كافية هي 1%، وبالتالي ولحساب حجم العينة فإننا نخلص إلى المعادلة الثلاثية الآتية: نرسم لحجم العينة بالحرف (س)

طالب ← 100%

س ← 01% ← وبالتالي : س = $100 / (32582 \times 01) = 326$ طالب إذا فحجم

العينة هو : 326 طالب وطالبة موزعين بالتناسب عبر 06 كليات معهد و32 قسم

خصائص العينة :

1-1- عرض وتحليل البيانات الشخصية :

¹ - موريس انجرس، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ط 02، ص 319.

جدول (أ): يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

| النسبة المئوية % | التكرار | الجنس |
|------------------|---------|---------|
| 37.15 % | 107 | ذكر |
| 62.85 % | 181 | أنثى |
| 100 % | 288 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول (أ) نلاحظ أن أفراد العينة موزعون بشكل متفاوت بين الجنسين وقد تم تسجيل النسبة الأكبر في اتجاه الطالبات والتي تجاوزت النصف حيث قدّرت بـ 62.85%، في مقابل 37.15% لصالح الطلبة الذكور المشاركين في العينة البحثية، وتبدوا النتيجة جد منطقية عند مقابلتها في الواقع الطلابي داخل الجامعة لسببين أساسيين الأول إحصائي إذ أن غالبية طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة هم من الإناث، والثاني متعلق بالجانب النفسي حيث يبدو أن الطالبات يبدن اهتماماً أكثر وتفاعلاً مع الاستمارات ورغبة في الإجابة عن الأسئلة منهم عن الطلبة الذكور الذين يبدو أن تفاعلهم محدود لصالح أولويات أخرى بالنسبة لهم، بالإضافة إلى هذا فقد سجّلنا أن حضور الطالبات إلى مقاعد الدراسة وتواجدهن داخل الحرم الجامعي بشكل أكثر كثافة مما سجّلناه بالنسبة للطلبة الذكور ولذلك فقد كان التواصل مع الطالبات أكثر سلاسة وكن أكثر تفاعلاً.

جدول رقم (ب) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب مقر السكن

| مقر السكن | التكرار | النسبة المئوية |
|-------------|---------|----------------|
| مقر الولاية | 63 | 21.87 % |
| مقر البلدية | 127 | 44.10 % |
| الضواحي | 98 | 34.03 % |
| المجموع | 288 | 100 % |

من خلال معطيات الجدول (ب) والمتعلقة بتوزيع أفراد العينة حسب مقر السكن فقد سجّلنا أن النسبة الأكبر من أفراد العينة تقيم بمقر البلدية بنسبة 44.10% في مقابل 34.03% من العينة تقيم في الضواحي في حين أن 21.87% من العينة تقيم في عاصمة الولاية، وإذا اتفقنا على أن معطيات البلديات ومرافقها متقاربة وشبيهة إلى حد ما بالمرافق المتواجدة في مقر الولاية فإنه يمكننا القول أن 65.97% من أفراد العينة يعيشون في ظروف ومرافق متقاربة تتوفر على الحد الأدنى من مقاهي الانترنت وتغطية شبكات الجيل الرابع وغيرها، فيما يشهد 34.03% من أفراد العينة في ظروف قد تكون صعبة نوعا ما في ما يخص تدفق الانترنت وتوفر المرافق الاتصالية وغيرها، وهذا الأمر ينعكس بشكل مباشر على الاستخدام اليومي للنات توفره من عدمه وما ينسحب على مدة الاستخدام كذلك، وهذا الأمر له ارتباط وثيق بنمط الأصدقاء وطبيعة النشاط داخل صفحات الفيس بوك والهوية الافتراضية للطلبة، الطلبة الجامعيون الذين تتاح لهم فرصة الاتصال بالانترنت بشكل يومي وقت ما يشاؤون و وفق ما يريدون في مناخ منفتح ستختلف حتما هويتهم وسلوكياتهم عن نظرائهم من الطلبة الذين تتاح لهم الفرصة بصعوبة للتواصل مع الانترنت وفي وقت محدود وفي مناخ مغلق.

جدول (ت) يوضح خصائص العينة وفقا للسن

| النسبة المئوية | التكرار | السن |
|----------------|---------|----------|
| 53.12 % | 153 | 18 - |
| 31.60 % | 91 | 22 - |
| 15.28 % | 44 | 26 فأكثر |
| 100 % | 288 | المجموع |

يبدو جليا من خلال معطيات الجدول (ج) المتعلق بالخصائص العمرية للعينة والذي قسّم إلى ثلاث فئات تتوافق والفئات الدراسية للطورين الأول والثاني ثم الطور الثالث، وقد أظهرت النتائج تمايز الفئات العمرية للعينة إذ أن الأغلبية الممثلة للعينة هي من الفئة العمرية (18 - 22) بنسبة تجاوزت 53%، ثم تليها الفئة العمرية (22-25) بنسبة 31.60%، ويعقبهم بعد ذلك الطلبة من الفئة العمرية (أكثر من 25 سنة) بنسبة 15.28%.

وهي في الغالب نتيجة جد منطقية بالنسبة إلى تعداد الطلبة الذين يمثل منهم طلبة الطور الأول 24677 مقابل 7905 في الطور الثاني، مع تسجيل أنه ليس بالضرورة أن يكون جميع طلبة الليسانس أو الماستر ينتمون إلى الفئات المذكورة فقد نسجل طلبة ليسانس جاوزوا الـ 40 سنة وكذلك الحال بالنسبة لطلبة الماستر وعلى هذا الأساس فإن الأمر نسبي لكن الملاحظ أن غالبية الطلبة المسجلين في الطور الأول ينتمون إلى الفئة المذكورة أعلاه ونفس الأمر بالنسبة للطور الثاني، ثم فإن التفاعل الذي يبديه الطلبة الجدد والأصغر سنا يكون أكبر مما سواهم .

جدول (ث) يوضح وسيلة المستعملة للولوج إلى الفاييس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | لاستخدام الفاييس بوك غالبا تستعمل |
|----------------|---------|-----------------------------------|
| 14.93 % | 43 | الحاسوب المنزلي |
| 37.50 % | 108 | الحاسوب الخاص |
| 47.57 % | 137 | الهاتف الذكي |
| 100 % | 288 | المجموع |

وكما يبدوا واضحا من معطيات الجدول (هـ) الذي يوضح الوسيلة المستعملة من طرف العينة للولوج إلى الفاييس بوك، فإن غالبية أفراد العينة تستعمل الهاتف الذكي بنسبة 47.57%، ثم يليها بعد ذلك الأفراد الذين يستعملون الحاسوب الخاص بنسبة 37.50 %، وبعدهما الأفراد الذين يستعملون الحاسوب المنزلي بنسبة جاوزت 14.90%، وعليه فإنه يمكن القول أن الحاسب الخاص والهاتف الذكي يضمنان خصوصية أكثر وبالتالي فإن نسبة الذين يستخدمونهما معا جاوزت 80%، وتؤكد نتائج هذا الجدول أن مستخدمي الفاييس بوك يسعون للحصول على خصوصيتهم أثناء تعاملهم بالفايس وعليه فإنهم يبتعدون عن استعمال الحاسوب العائلي الذي يكون متاحا في الغالب للجميع يتشاركونه وبالتالي يشكلون عليهم ضغطا فيما يتعلق بوقت الاستخدام إضافة إلى طبيعة النشاط وما يسعون إلى تشاركه مع الآخرين، الفاييس بوك وإن كان وسيلة للتواصل فإنه يبقى واحدا من الأدوات الرئيسية التي تعزز الشعور بالاستقلالية وعدم التشاركية وهي إحدى أخطر تناقضاته، بين ما هو معلن لدى الأفراد من تقريب المسافات وزيادة التواصل وبين واقعيته التي تكاد تحطم العلاقات الإجتماعية التقليدية.

جدول (ج) يوضّح عدد الحسابات التي يمتلكها أفراد العينة

| هل تمتلك أكثر من حساب في الفاييس بوك | التكرار | النسبة المئوية |
|--------------------------------------|---------|----------------|
| نعم | 180 | 62.50% |
| لا | 108 | 37.50% |
| المجموع | 288 | 100% |

يتضح من خلال نتائج الجدول (هـ) الذي يعبر عن عدد الحسابات التي يمتلكها أفراد العينة أن الغالبية من ممثلي العينة يمتلكون أكثر من حساب على الفاييس بوك وذلك بنسبة 62.50%، في مقابل 37.50% من الذين لا يمتلكون سوى حساب واحد، بقية الأجوبة قد توضح الأسباب.

أ- معلومات حسابك الوحيد في الفاييس بوك : حقيقية 15 غير حقيقية 36 بعضها حقيقي وبعضها غير حقيقي 237 وعلى هذا الأساس فإن الجدية في استعمال المعلومات غالبا ما يرتبط بحساب واحد على الفاييس بوك بمنطق الفرد الذي يسعى بواقعية وصدق من خلال حضوره إلى التعريف بذاته والتعارف مع الآخرين والذي يتمتع بروح عالية من الثقة وليس لديه ما يخاف منه أو يخفيه، وذلك لأن الذين يستخدمون إما معلومات حقيقية أو بعضها حقيقي بلغ 273 فرد وهو عدد كبير جدا بالقياس إلى عدد أولئك الذين يستخدمون حساب واحد والبالغ عددهم في العينة التي بين أيدينا 15 فرد.

جدول (ح) يوضح تصفّح العينة للفايس بوك

| هل تتصفح حسابك يوميا | التكرار | النسبة المئوية |
|----------------------|---------|----------------|
| نعم | 261 | % 90.62 |
| لا | 27 | % 09.38 |
| المجموع | 288 | % 100 |

يبدو بشكل واضح من خلال الجدول (ح) الذي يدل على تصفّح العينة للفايس بوك بشكل يومي على أن أكثر من 90% من العينة يتصفحون الفايس بوك بشكل يومي، في مقابل 9.38% لا يفعلون ذلك، وقد يعود ذلك لتوفر خدمات الانترنت عبر مقر البلديات والولاية إضافة إلى توفر مقاهي الانترنت والشبكة قوية للهاتف المحمول والعديد من الاعتبارات، لكن في نهاية الأمر فإن الغالبية من أفراد العينة على اتصال مباشر بالفايس بوك بشكل يومي وهو الأمر الذي يحمل العديد المؤشرات على طبيعة الهوية الافتراضية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل الفضاء الافتراضي وحتى الفضاء الواقعي، لقد استطاعت الشبكات الاجتماعية عموما والفايس بوك بشكل خاص من فرض منطق جديد استهوى الشباب الجامعي وجعل إدراكهم الافتراضي عالي وهو الأمر الذي إستلزمهم الإنخراط بشكل مباشر وعن طوعية في متطلباته اليومية، وقد تأثرت مجمل عاداتهم اليومية بهذا السلوك فتجد الطلبة في المنزل أو الغرفة الجامعية في حافلات نقل الطلبة قاعات المحاضرات والدراسة تجدهم شغوفين بهواتفهم المحمولة للدخول إلى حساباتهم الافتراضية على الفايس بوك، هذا الأمر يعتبر مؤشرا على إمكانية المضي نحو خطوات أكثر خطورة فيما يعرف بالإدمان على الفايس بوك، وهي حالة متقدمة "نسبيا" تجعل من إمكانية فصل الطالب عن حسابه الشخصي في الفايس بوك أمرا غاية في الصعوبة إن لم يكن غير ممكن.

جدول (خ) يوضح طبيعة النشاط الغالب على أفراد العينة داخل الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | غالبا ما تقوم داخل الفايس بوك بـ |
|----------------|---------|----------------------------------|
| 20.83 % | 60 | الاطلاع على ما يتم نشره فقط |
| 7.29 % | 21 | التفاعل مع المنشير |
| 51.04 % | 147 | الحوار |
| 20.83 % | 60 | النشر |
| 100 % | 288 | المجموع |

كما هو مبين من خلال الجدول (ط) الذي يوضح طبيعة النشاط الغالب على أفراد العينة داخل الفايس بوك فإن أزيد من 50% من أفراد العينة غالبا ما يقومون بالردشة على صفحات الفايس بوك، يليه مباشرة وبنفس النسبة الإطلاع على ما ينشره الآخرون والنشر وذلك بنسبة 20.83%، يعقبها في الأخير التفاعل مع المنشير بنسبة 7.29%، ما يمكن قوله من خلال هذه النتائج هو أن الردشة هي الغاية المفضلة لأكثر من نصف العينة من خلال التواصل مع الآخرين في علبة الردشة الفردية أو الجماعية ولمختلف الأغراض، بعدها فإن سلوك أزيد من 40% الباقية يتوزع بالتساوي بين النشر أو الإطلاع على ما يتم نشره وهو مؤشر دلالي قوي على أن الأفراد غالبا من يبحثون عن الجديد إذا لم يكن باستطاعتهم هم إضافة الجديد، وفي الآخريين التفاعل مع ما ينشره الآخرون بنسبة 7.29% وهي نسبة ضئيلة وتعطي انطبعا عن حالة السلبية المفرطة أو عن نمطية العلاقات الاجتماعية المتشكلة كيف أنها غير فعالة بالدرجة المطلوبة أو الكافية لإحداث التفاعل مع منشورات الآخريين.

جدول (د) يوضّح أكثر المواضيع التي تجذب أفراد العينة داخل الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | أكثر المواضيع التي تجذب انتباهك |
|----------------|---------|---------------------------------|
| 32.29 % | 93 | الرياضية |
| 21.87 % | 63 | الدينية |
| 05.90 % | 17 | السياسية |
| 17.01 % | 49 | الاجتماعية |
| 05.60 % | 16 | الثقافية |
| 17.36 % | 50 | متنوعة |
| 100 | 288 | المجموع |

من خلال الجدول (ي) الذي يوضّح أكثر المواضيع التي تستقطب إهتمام أفراد العينة داخل الفايس بوك فإن النتيجة كانت مباشرة وبنسب متقاربة بين مختلف المواضيع تصدّرتها المواضيع الرياضية بنسبة 32.29% تلتها المواضيع الدينية بنسبة 21.87% ثم وبنسبة متقاربة المواضيع المتنوعة فالمواضيع الاجتماعية وذلك بنسبة جاوزت 17% لتأتي في الأخير المواضيع ذات الطابع الثقافي بنسبة 5.60%، النتائج تعكس بصورة واضحة التوجّه العام للطلبة على الفايس بوك تجاه المواضيع الأكثر اهتماما وقد يرجع الاهتمام بالمواضيع الرياضية إلى أن غالبية الطلبة الذكور البالغ تعدادهم في هذه العينة 107 طالب يتفقون حول موضوع واحد وهو الرياضة في حين أن البقية من الطالبات واللواتي يشكّلن 181 طالبة يتوزعن حول مواضيع مختلفة، لك على العموم فإن الاهتمامات متقاربة جدا ما بين المواضيع الدينية والاجتماعية وحتى المتنوعة بفارق عن المواضيع ذات الطبيعة

الثقافية للعديد من الاعتبارات المتعلقة بسلوكيات الطلبة إضافة إلى التحديث الذي تحمله المواضيع الاجتماعية والدينية بحكم الانتماء والعاطفة الدينية.

* تعتقد أنه من المهم معرفة الأشخاص على الفاييس بوك قبل مصادقتهم؟ وقد أجاب عن هذا السؤال ونسبة 30.21% أنهم يهتمون لمعرفة الأصدقاء قبل قبول طلبات الصداقة وهي نسبة تتفق إلى حد ما مع أولئك الذين لا يمتلكون حساب آخر على الفاييس بوك حيث أكد 37% منهم على أنهم لا يمتلكون حساب ثاني، وهذا الأمر قد يعود بالدرجة الأولى إلى أنهم جادون في استخداماتهم للفايس بوك و على هذا الأساس فإن هامش الإلتزام عندهم كبير وتعاملاتهم جد حذرة فيما يتعلق بقبول طلبات الصداقة، في حين 69.79% لا يهتمون بمعرفة الأشخاص قبل قبول طلبات الصداقة؟ وهي نسبة منطقة كذلك إذ تتفق مع معطيات العينة التي تمتلك أكثر من حساب والتي تسعى للتعرف والتسلية وغيرها من الأمور والنشاطات المتعلقة بالتفاعل مع الآخرين داخل الفاييس بوك.

وعند السؤال تتقبل كل ما ينشره الأصدقاء دون أي حرج حتى لو خالف آراءك؟ كانت النتيجة جد متقاربة ف : 47.57% أجابوا نعم يتقبلون ما ينشره الآخرون في حين 52.43% لا يتقبلون كل ما ينشره الآخرون وهذه النتيجة هي الأخرى معقولة لأنها ترتبط بالعديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئة التي نشأ فيها الطالب إضافة إلى جماعة الرفاق وسلوكياتها اتجاه الآخرين.

ونفس الأمر تقريبا عند السؤال هل تؤمن بحرية التعبير في الفاييس بوك أم أن هناك حدود، فقد أجاب 47.57% من أفراد العينة أنهم يؤمنون بحرية التعبير في الفاييس بوك في مقابل 52.43% يؤمنون أن هناك حدود، النسبة الأكبر من أفراد العينة تؤمن بضرورة تسقيف الحرية داخل الفاييس بوك بحدود نتيجة للبيئة المعرفية والمحيط السوسيوثقافي والتعاليم الدينية، في حين تعتقد البقية وهي نسبة تكاد تلامس نصف أعضاء العينة 137 طالب وطالبة يؤمنون أن الفاييس بوك مساحة للحرية

الشخصية وفضاء خصوصي بامتياز ولا يجب أن نحجر على حرية التعبير داخل الفايس بوك مهما كانت الحجة.

جدول (ذ) يوضح طبيعة الحدود التي يعتقد أفراد العينة داخل الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | الحدود التي تعتقد أنها يجب أن تكون داخل الفايس بوك هي الحدود : |
|----------------|---------|--|
| 40.97 % | 118 | الدينية |
| 05.56 % | 16 | الأخلاقية |
| 04.86 % | 14 | الإجتماعية |
| 01.42 % | 03 | السياسية |
| 100 % | 288 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول (ك) الذي تناول مسألة طبيعة الحدود التي يجب أن تكون فقد سجلنا الأغلبية ممن يؤمنون بضرورة وجود حدود هم يؤمنون بأنها حدود دينية وهم يشكلون قرابة 41% من مجمل أفراد العينة و يشكلون أكثر من 78% من مجموع من يؤمن بضرورة وجود حدود، تليهم بعد ذلك بنسبة متقاربة الحدود الإجتماعية والأخلاقية بـ 05.56% و 04.86% على التوالي وفي المرتبة الأخيرة بـ 01.42% ممن يؤمنون بأنها يجب أن تكون حدود سياسية، وعليه فإنه ينبغي أن نقف مطولا عند البعد الديني في الوجدان الطلابي الذين يؤمنون بمركزية الدين وحدوده حتى في الحضور داخل الفايس بوك بفارق بعيد عن يؤمنون بالحدود الأخلاقية والإجتماعية رغم أهميتها وسلطتها على الواقع الطلابي، ليأتي في الأخير الحدود السياسية وهي مسألة بالغة الأهمية إذ أن الحضور السياسي لا يمثل بالنسبة للطلبة سوى 1% من مجموع أفراد العينة وهذا مؤشر على أن الفايس بوك يشكل بالنسبة للطلبة فعلا مساحة تحرر بالغة الأهمية من متطلبات النظام السياسي.

**/ يتوضّح من الجداول (أ ب ت ث ج ح خ د ذ) والمرفقة أعلاه التي تستعرض البيانات الشخصية توضّح بشكل مباشر خصائص العينة البحثية الممثلة لطلبة جامعة محمد خيضر بسكرة المدرجة ضمن البحث الميداني، ويمكن القول في المجمل أن العينة في غالبيتها من الإناث إذ تمثل الطالبات فيها 181 طالبة في مقابل 107 طالب، ينتمون في أغلبهم إلى الفئة العمرية (18- ..) سنة 153 فرد وهي نسبة تقترب من نصف العينة في مقابل 91 فرد من العينة والذين ينتمون إلى الفئة العمرية الموالية (22- ..) أي بالمجمل فإن نسبة الذين ينتمون إلى التدرج 244 فرد من أصل 288 إجمالي عدد العينة، بالإضافة إلى هذا فإن غالبية أفراد العينة ونسبة فاقت 78% يمتلكون حساب على الفاييس بوك منذ أكثر من ثلاث سنوات بمعنى منذ قبل 2015 وهي مدة معتبرة بغض النظر عن ماهية الاستخدام أو طبيعة المواضيع أو عدد الحسابات التي تعطي مؤشرا على أن عدد المستخدمين الواقعيين للفايس هو عدد أقل مما يتم التصريح به غير أن وقت الاستخدام مهم لأنه يعكس بشكل أو بآخر نسبة الاندماج داخل الفاييس بوك.

وهم يفضلون الخصوصية أثناء الاستخدام ونسبة كبيرة منهم يمتلكون أكثر من حساب واحد على الفاييس بوك، ويتصفحون الفاييس بشكل يومي وبأكثر من ساعتين هذه الملاحظات تعتبر مؤشرات قوية جدا على طبيعة العينة غالبيتها من الشباب ويستخدمون الفاييس منذ أكثر من ثلاث سنوات بشكل يومي ولأكثر من ساعتين، وتوضّح مدى تفاعلهم مع الفاييس بوك فالشباب الجامعي ولج إلى هذا الفاييس بوك منذ المرحلة الثانوية أو حتى المتوسطة وهي مرحلة متقدمة "نسبيا" مدة كافية من الاستخدام تجعلهم على وعي بما يفعلونهم على هذه الشبكة تجعلهم مدركين لكيفية تشكيل شبكة علاقاتهم الافتراضية لكن في المقابل فإنها أثرت على نمطيتهم التقليدية في علاقاتهم الإجتماعية وطبيعة تعلقهم بعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، مدة الاستخدام الأكثر من ثلاث سنوات وبأكثر من

ساعتين يوميا تجعلهم مؤهلين أكثر للتفاعل مع التطبيقات الأكثر تحديًا والبحث عن الألعاب الجديدة، وتساعدهم على نشر الأخبار والأحداث والصور والفيديوهات ومشاركتها مع الغير بصور أكبر، يمكننا القول أن ما هو متاح بين أيدينا من معطيات متعلقة بخصوصية العينة المبحوثة تجعلنا نطمئن إلى أنها يمكن أن تساهم بشكل فعال في فهم صلب الموضوع حول إشكالية الدراسة المتعلقة بالفايس بوك والهوية الافتراضية.

المجال الزمني :

الموسم الجامعي : 2018 / 2019 م امتد المجال الزمني للجانب الميداني من : 15 أكتوبر 2018م بعد إنهاء الجانب النظري للأطروحة ومختلف التأصيلات المفاهيمية، وبعد ضبط الأدوات المنهجية وتعيين مجتمع البحث ثم تحديد العينة الضرورية للعمل عليها، وبعد تأطير الأداة المستخدمة في جمع البيانات منهجيا وإعدادها للنزول إلى الميدان أتى بعد كل ذلك جمع المعطيات ثم العمل على تفريغ البيانات ومحاولة تقديم قراءة علمية للأرقام وتحليلها وتقديم التفسير الضرورية للنتائج كل ذلك تم وفق مرحلتين أساسيتين :

أولا : تم توفير جميع متطلبات النزول إلى الميدان، تحديد المجال المكاني ثم مجتمع البحث، العينة وحساب عددها، بناء الإستمارة الشكل والمحتوى، التأكد من صدقية الاستمارة وعرضها على المحكمين البروفيسور عبد المالك شعباني جامعة بسكرة والدكتورة ميمونة مناصرية جامعة بسكرة، ثم التوجه بعد ذلك إلى العمل الميداني من خلال توزيع الاستمارات على العينة المقدّرة بـ : 326 طالب وطالبة موزعين على 06 كليات 32 قسم ومعهد واحد في جامعة محمد خيضر بسكرة طوال الممدة الممتدة من 2018/10/21م إلى غاية 2018/11/11م تم في الأخير جمع الاستمارات.

ثانيا : بعد جمع الاستثمارات المحصّل عليها انتقلنا إلى عمل تقني بالدرجة الأولى وهو تفرغ ومعالج البيانات وفق جداول تكرارية من خلال حساب النسب المئوية، على أن تبدأ بعد ذلك مرحلة تعتمد على الخلفية السوسولوجية وهي محاولة تقديم تحاليل وتفسير للنتائج والمعطيات المحصّلة، دامت هذه العملية من: 2018/11/13م إلى غاية : 2018/12/30م

3 - المنهج المستخدم في الدراسة :

لقد سرت فاعلية المناهج بشكل ملحوظ على صرامة المعطيات ودقة النتائج وأتاحت الفرصة بشكل غير مسبوق لتقريب مخرجات العلوم الإجتماعية من نظيراتها في العلوم الدقيقة مع فارق في التقدير والتحفّظ على مطلّية النتائج ولقد عرّف رشيد زرواتي المنهج بالقول: " هو عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه."¹ والمنهج حسب "عمار بوحوش" هو: "الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة"²، ولذلك أردنا التوفيق بين طبيعة موضوع الدراسة والمنهج المختار فكان اختيارنا لمنهج البحث الميداني، والذي ودائما حسب موريس أنجرس أن في العلوم الإنسانية توجد ثلاث مناهج نموذجية المنهج التجريبي، والمنهج التاريخي، ومنهج البحث الميداني³، هذا وقد تنوعت التعريفات التي عملت على توصيف وتقدير الغايات الحقيقية من المناهج البحثية خصوصا في مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية ومن جملة تلك التعريفات فإن: "المقصود بمناهج البحث العلمي تلك المجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من اجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الإهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات

¹ - رشيد زرواتي، منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2004، ص 104

² - عمار بوحوش ومحمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص:98.

³ - موريس أنجرس، مرجع سابق، ص.102.

المعرفة الإنسانية.¹ وفي العموم فقد اصطلحت مختلف التعريفات على أن المناهج البحثية هي مجموعة من القواعد المتبعة والمرافقة لضبط وتسييج المسار البحثي، وتنوع المناهج البحثية راجع بالأساس إلى تنوع المجالات البحثية والدراسية وتعدد الإشكاليات التي تشملها وتغيّر الأنماط المتعلقة بالمجتمع البحثي وطبيعة المادة المدروسة أو المشكلة المراد التحقيق فيها.

وعلى كل فقد بات التواطؤ مع المنهج العلمي واحداً من الركائز الأساسية للبحوث الأكاديمية فلا يمكن الإنطلاق في أي مشروع بحثي حول أي ظاهرة من الظواهر دون الإعتماد على منهج علمي بقواعده المختلفة وأدواته البحثية، والدراسة التي نحن بصددتها تقع ضمن إطار الدراسات الوصفية فهي تستهدف التعرف على بعض من المحددات التي تساهم في تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين ولقد لاحظنا من خلال الكثير من الصفحات الخاصة بالطلبة الجامعيين وتعليقاتهم حول مواضيع متعددة تحرراً كبيراً في تناول الأحداث وتحليل الوقائع وقدرة معتبرة على التحرر في طرح الأفكار والتعليق على المواضيع المختلفة سياسية كانت أو إجتماعية ثقافية فكرية أو إقتصادية جعلتنا نتساءل إن كانت التعليقات ومختلف الآراء داخل الفايس بوك مطابقة لآرائهم في الواقع أو أنها نتيجة تعاطيهم مع الفايس بوك بهوياتهم الافتراضية، وعماً إذا كانت سمة غالبية للفايس بوك دور فيها.

فقد عمدنا كما قلنا سابقاً في هذه الدراسة الوصفية إلى استخدام المنهج الوصفي كشرط إيجابي وفعال في محاولة الإجابة عن التساؤلات محل الدراسة، ولأن البحث يستهدف جمع معطيات حول مسألة الهوية الافتراضية والمحددات المساهمة في تشكيلها داخل الفايس بوك وقد سبقت الدراسة بمواضيع تناولت بالبحث مسألة الفايس بوك أو مسألة الهوية الافتراضية فقد كان من الأولى تقديم المنهج الوصفي في هذه الدراسة.

¹ - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط2، 1999، ص35

بما أن موضوع الفاييس بوك والهوية الافتراضية تحديدا قد تم تناوله من قبل بعض الباحثين في بعض الدراسات من زوايا مختلف، ولأن مسألة محددات تشكيل الهوية الافتراضية مرتبطة بأبعاد نظرية أخرى محاولين تركيز الإهتمام بشكل أكبر على هذا الموضوع مستخدمين: **المنهج الوصفي** الذي يهتم بدراسة الظاهرة الاجتماعية كما هي في الواقع ويركز على وصفها بشكل دقيق من خلال التعبير عنها كيفيا بوصف خصائصها كميًا باستعمال مختلف الصيغ الإحصائية.

أدوات جمع البيانات:

نظرا لخصوصية العينة وطبيعة الموضوع والمنهج المستخدم فإننا سنعتمد على: **الاستمارة** كما سنعتمد الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة. يهدف بناء الإستمارة وفق الضوابط المنهجية إلى الإجابة عن الفرض العام والفرضيات الفرعية والإحاطة بمختلف المحددات الممكنة حول الموضوع، لذلك فإنها تنقسم إلى أسئلة عامة تحوي المعلومات الشخصية للمبحوثين وقسم ثاني يشكل بقية الإستمارة على هيئة محاور كل محور يجيب عن فرض من الفرضيات البحثية المقترحة ويحوي مجموعة من التساؤلات المصاغة بالاستمارة تستجيب للأبعاد المتعلقة بالفرضيات وفي الاستمارة التي نعتزم توزيعها هي الأخرى التزمنا فيها قسمين :

قسم احتوى على مجموعة البيانات العامة الخاصة بالمبحوثين.

واحتوى القسم الثاني على مجموعة من الأسئلة عددها: 63 عبارة موزعة على أربعة محاور:

المحور الأول : جماعة الرفاق والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس

بوك: يبحث هذا المحور عن وجود علاقة جماعة الرفاق كواحدة من أهم وأقرب الجماعات الإجتماعية للطلبة الجامعيين ومن بين الأكثر تأثيرا عليهم في محيطهم الضيق، عندما يتمثلون كجماعة إفتراضية داخل الفايس بوك بتشكيل الهوية الافتراضية للطلبة وطبيعتها داخل الفضاء الافتراضي.

المحور الثاني: المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل

الفايس بوك. يبحث هذا المحور عن وجود علاقة بين المواضيع السوسيوثقافية التي يتناولها الطلبة بهويتهم الافتراضية داخل الفايس بوك وبين تشكيلهم لهويتهم الافتراضية، على اعتبار أن المواضيع السوسيوثقافية تعكس العديد من المؤشرات الإجتماعية والثقافية للطلبة في واقعهم الإجتماعي وينسحب على واقعهم الافتراضي.

المحور الثالث: المحيط الأسري والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

يبحث هذا المحور عن وجود علاقة بين طبيعة الأسرة وتشكيل الهوية الافتراضية عند الطلبة الجامعيين وهل يمكن أن توجد علاقة بين الأسرة الحضرية مختلفة عن الأسر الريفية في تشكيل الهوية الافتراضية.

المحور الرابع : القيم الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس

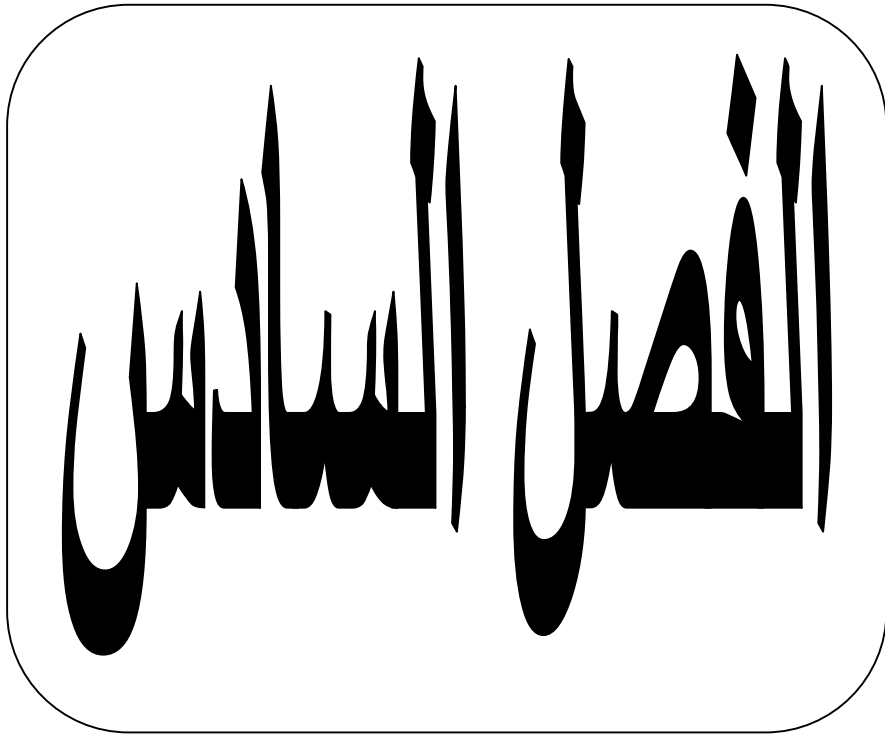
بوك يبحث هذا المحور عن وجود علاقة بين القيم الاجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية، واما إذا كان التمسك بالقيم الاجتماعية من عدمه على علاقة بتشكيل الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك.

وفي الآتي نستعرض جدولاً يوضح محاور الاستمارة وعدد الأسئلة و وترقمها.

| محور الاستمارة | رقم الأسئلة | عدد الأسئلة | % المنوية |
|---|-------------|-------------|-----------|
| المحور الأول: جماعة الرفاق والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك | 16 — 1 | 16 سؤال | 25.40 % |
| المحور الثاني: المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك | 32 — 17 | 16 سؤال | 25.40 % |
| المحور الثالث: المحيط الأسري والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك | 47 — 33 | 15 سؤال | 23.80 % |
| المحور الرابع: القيم الاجتماعية الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك | 63 — 48 | 16 أسئلة | 25.40 % |

خلاصة :

يعتبر هذا الفصل الإجراءات المنهجية للدراسة حلقة الوصل بين الأطر النظرية والمفاهيمية والأطر الميدانية والتطبيقية للدراسة، فهو آخر عنصر نظري وأول عنصر ميداني، ولذلك فهو بداية لجمع المعطيات الإحصائية والأرقام المعبرة عن العمل الميداني إجمالاً بالاستناد إلى المقدمات النظرية في الإطار التصوري المنهجي للبحث، وكلما كانت العناصر المنهجية أقرب للدقة كلما كان العمل الميداني أكثر مصداقية، وبالتالي فإن عملية القراءة والتحليل والتفسير ستكون أقرب للواقعية هي الأخرى، ولذلك فإن الانتقال بين عناصر الإجراءات المنهجية في هذا الفصل أمراً غاية في الأهمية.



الفصل السادس: عرض ومناقشة النتائج

تمهيد :

- 1- عرض وتحليل النتائج
- 2- مناقشة النتائج واختبار الفرضيات
- 3- الإستخلاصات

خـلاصة

تمهيد :

نسبية العلوم الاجتماعية هي واحدة من أهم مميزاتا فهي لا تقبل التعميم المطلق أو الإسقاط المباشر محترمة بذلك المسافات التي تسيج خصوصية الذات الاجتماعية في حقها التنوع، والبحوث أو الدراسات ذات الخلفيات النظرية كفيلا بأن تصنع من خلال مداخها المنهجية الكبرى أنساق معرفية تؤدي إلى الإقتراب النظري أو المفاهيمي من الظاهرة الاجتماعية محل الدراسة لمساءلتها ومحاولة فهمها أو تتبع أثرها خدمة للأهداف العامة الموجهة للبحث، وتأتي الدراسات الإمبريقية لا لإثبات فيزيائية الظاهرة الاجتماعية ودقتها أو العمل على تعميمها بل تستهدف تماما كما الإقتراب النظري الإقتراب الميداني من الظاهرة المدروسة في حيز زمني ومكاني وبشري محدد عن طريق تكميم المعطيات وتحويل الآراء والتوجهات إلى أرقام وإحصائيات وتقديم قراءات وتحاليل تخدم بالضرورة التوجه العام للدراسة.

وفي هذه الدراسة وبعد ضبط مختلف الإجراءات المنهجية المتعلقة بالمجتمع البحثي وعينة الدراسة وإختيار المنهج الأكثر توافرا مع مقتضياتها، ثم وبعد القيام بإعداد الأدوات الضرورية للجانب الميداني وتحضير الاستمارة ومن ثم التوجه نحو النزول الميداني واستعادة الاستمارات فرزها ثم جمع المعطيات وتفريغها في جداول تكرارية، بعد كل ذلك نعد في هذا الفصل إلى تقديم قراءات وتحاليل للأرقام ومحاولة تفسير المعطيات والنتائج المحصلة على ضوء الجانب المفاهيمي وذلك بالاعتماد على كل ما تم إدراجه في الفصول النظرية للدراسة ومحاولة توطين النتائج من خلال دلالات الأرقام.

1- عرض وتحليل النتائج المحصلة :

1-2- بيانات محاور الإستمارة :

1-2-1- المحور الأول : جماعة الرفاق والهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك :

جدول رقم (11) يوضح : جماعة الرفاق والهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

| شدة العبارة | لا أدري | لا | نعم | العبارة |
|-------------|---------|-----|-----|---|
| 2.70 | 48 | 19 | 221 | 1- أصدقاؤك في الجامعة هم كذلك أصدقاؤك داخل الفايس بوك |
| 2.30 | 48 | 53 | 187 | 2- تتعامل في الفايس بوك بحرية أكبر مع أصدقاتك من الجامعة |
| 1.82 | 104 | 118 | 66 | 3- تتفاعل مع منشورات أصدقاتك من الجامعة في الفايس بوك أكثر من غيرهم |
| 1.88 | 61 | 131 | 96 | 4- تملك مجموعة خاصة في الفايس بوك مع زملائك من الجامعة في المحادثة |
| 2.14 | 101 | 73 | 114 | 5- تتواصل مع أصدقاتك من الجامعة في الفايس بوك حول مواضيع مختلفة |
| 2.43 | 73 | 46 | 169 | 6- تواصلك مع أصدقاء الجامعة يريحك نفسيا أكثر من غيرهم |
| 2.52 | 35 | 52 | 201 | 7- يتدخل أصدقاء الجامعة في أمورك الشخصية في الفايس بوك |
| 1.95 | 40 | 131 | 117 | 8- يريحك تدخل أصدقاتك في أمورك الشخصية في الفايس بوك |
| 2.11 | 78 | 87 | 122 | 9- تخاف خسارة أصدقاتك إذا خالفتهم الرأي |
| 1.85 | 76 | 127 | 85 | 10- لا يهتمك رأيهم إذا أردت أن تفعل أي شيء تفعله بحرية |
| 2.38 | 99 | 39 | 150 | 11- إذا أصّر أصدقاؤك على طلب أمر منك في الفايس هل تستجيب حتى لو كنت غير راض |
| 2.31 | 23 | 88 | 177 | 12- سبق أن مارس أصدقاؤك الجامعيون ضغوط عليك في الفايس بوك |
| 1.80 | 53 | 146 | 89 | 13- يؤثر أصدقاؤك في الفايس بوك على قراراتك |
| 2.22 | 130 | 47 | 111 | 14- أصدقاؤك إيجابيون ولا حرج أن يشكّلوا عليك أي ضغط |
| 2.48 | 24 | 63 | 201 | 15- سلوك أصدقاتك معك خارج الفايس بوك هو نفسه داخله |

• الجدول الأول = العبارة رقم (01) : أصدقاؤك في الجامعة هم كذلك أصدقاؤك داخل الفاييس بوك

| العبارة رقم : 01 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 221 | 76.74 % |
| لا | 19 | 6.60 % |
| لا أدري | 48 | 16.67 % |
| المجموع | 288 | 100 % |

تظهر بيانات الجدول رقم واحد الذي يحوي الإجابة عن العبارة : أصدقاؤك في الجامعة هم كذلك أصدقاؤك داخل الفاييس بوك، والذي أظهر أن الغالبية من أفراد العينة أجابت بنعم بنسبة 76.74% فيما توزعت البقية بين لا بنسبة 6.60% ولا أدري بنسبة 16.67%، لتتوّل الشدة إلى 2.70 وهي قيمة ايجابية للغاية، ويبدو بوضوح من خلال معطيات الجدول التأكيد على ما تم تقديمه سابقا في الجانب النظري من أن جماعة الرفاق هي الجماعة الافتراضية للفرد وفي دراستنا هذه فإن أصدقاء الجامعة هم جماعة الرفاق، ومكن تسجيل الاختلاف الواضح بين جماعة الرفاق وبقية الجماعات الجامعية من زملاء الدراسة والغرفة والتنظيم والنادي وغيرها، وذلك أن جماعة الرفاق داخل الجامعة المقصودة هي الجماعة التي يندمج معها يعيش في رحابها ويكن لها مشاعر عاطفية يشاركون الكثير من الأمور ويسعون للعديد من الأشياء وقد جمعتهم الجامعة التي توفر لهم حاضنة مهمة إذ أنها تتيح لهم المكان والزمان الملائمين فقد يعيش الفرد مع جماعته الإجتماعية الجامعية أكثر مما يعيش في بيته، وقد سجلنا من خلال اندماج أصدقاء الجامعة كجماعة رفاق في إطار الفاييس بوك كجماعة افتراضية لذلك فإن غالبية الطلبة الذين يمتلكون جماعة رفاق جامعية ينتمون إليها يعيشون معها بشكل مندمج داخل الفاييس بوك، بل أحيانا قد يتواصلون داخل الفاييس بوك وهم في غرفة جامعية واحدة أو مكان مشترك

• الجدول الثاني = العبارة رقم (02) : تتعامل في الفايس بوك بحرية أكبر مع أصدقائك من

الجامعة

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 02 |
|----------------|---------|------------------|
| 64.93 % | 187 | نعم |
| 18.40 % | 53 | لا |
| 16.67 % | 48 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

تظهر بيانات الجدول رقم 02 الذي يحوي الإجابة عن العبارة الثانية التي تعلق بـ : تتعامل في الفايس بوك بحرية أكبر مع أصدقائك من الجامعة على أن غالبية أفراد العينة 187 فرد قد أجابوا بنعم وبنسبة فاقت 64 % فيما أجاب 53 طالب بـ لا وعدد مقارب 48 فرد بـ لا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى 2.30 وهي قيمة إيجابية، وهو الأمر الذي يؤكد على أن الطلبة الجامعيين الذين يتشاركون نفس جماعة الرفاق داخل الفايس بوك كجماعة إفتراضية يسحبون معهم الشعور النفسي بالراحة الذي جعلهم يختارون جماعتهم الإفتراضية داخل الفايس بوك، إن الجماعة الإفتراضية التي ينتمي إليها الأفراد تتيح لهم مساحة من التشاركية التي تلبى رغبتهم وتشبع احتياجاتهم للتواصل المريح مع الآخر وهو الأمر الذي يفتح لهم المجال للتمسك بالتواصل مع بعضهم كجماعة إفتراضية داخل الفايس بوك، هذا الفضاء سريع التواصل ومفتوح على الحدود غير الواقعية وغير المألوفة في المتاح الإجتماعي التقليدي، وتتيح للجماعة الإفتراضية التواصل بكل راحة وحرية و وفق الإرادة الخاصة، وللخصوصية الشبابية والطلابية بصيغة أدق العديد من الدلالات والإعتبرات النفسية والسوسيوثقافية تبعدهم عن المسائلة والرقابة الفوقية مما يعني أن مجالات التفاعل تكون كبيرة وتجعل هوامش الوصايا المعيارية

الخطأ والصواب العيب والمقبول في حدودها الدنيا، وهي شكل واضح من أشكال التنفيس والانسلاخ قليلا من سلطة وموجهات المجتمع الصارمة والضاغطة في بعض الأحيان.

• الجدول الثالث = العبارة رقم 03 : تتفاعل مع منشورات أصدقائك من الجامعة في الفايس بوك

أكثر من غيرهم

| العبارة رقم : 03 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 66 | 22.93 % |
| لا | 118 | 40.97 % |
| لا أدري | 104 | 36.11 % |
| المجموع | 288 | 100 % |

سجلنا في الجدول الثالث الذي يستهدف الإجابة عن العبارة رقم 03 المتعلق بـ تتفاعل مع منشورات أصدقائك من الجامعة في الفايس بوك أكثر من غيرهم، أن غالبية الطلبة لا يتفاعلون مع منشورات أصدقائهم أكثر من غيرهم بنسبة فاقت 40% فيما يؤكد 22.93% على أنهم يتفاعلون مع أصدقاء الجامعة داخل الفايس بوك أكثر من غيرهم، وبنسبة قريبة من الإجابة الأولى فإن 36.11% من العينة تؤكد أنها لا تدري وقد سجلت شدة العبارة 1.82 وهي قيمة سالبة، وعليه فإن المسألة الأكثر حضورا لدى الطلبة أنه وفي مجال تفاعلاتهم داخل الفايس بوك لا تخضع بالضرورة إلى نفس المنطق الذي يجعلهم يكتسبون أصدقاءهم داخل الفايس بوك في إطار الجماعة الافتراضية، بمعنى أن غالبية الأفراد والأصدقاء داخل الفايس بوك لا يعتمدون على معيارية الصداقة للتواصل والتفاعل مع ما يتم نشره من طرف الآخرين بل على معايير أخرى يختصون بها، فيما تعتمد النسبة الأقل منهم إلى هذا المعيار أي التفاعل مع منشورات الأصدقاء أكثر من التفاعل مع غيرهم بناء على كونهم أصدقاء أو جماعة افتراضية كما وقد تكون بناء على معطى أن منشوراتهم الأكثر مواءمة واستقطابا لاهتمام

أصدقائهم، فيما أكدت البقية على أنهم لا يدرون وذلك بنسبة قاربت النسبة الأولى أي 40% وهي مؤشر دلالي قوي على أن الأفراد غالبا ما يتفاعلون بغير ما اهتمام لصاحب المنشور وذلك بالاعتماد أساسا على طبيعة المنشور.

• الجدول الرابع = العبارة (04) : تملك مجموعة خاصة في الفايس بوك مع زملائك من الجامعة

في المحادثة

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 04 |
|----------------|---------|------------------|
| 23.96 % | 96 | نعم |
| 45.49 % | 131 | لا |
| 21.18 % | 61 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

من خلال الجدول الرابع الذي يستهدف البحث عن إجابة للعبارة رقم (04) والمتعلق ب : تملك مجموعة خاصة في الفايس بوك مع زملائك من الجامعة في المحادثة، وقد سجلنا أن النسبة الأكبر من أفراد العينة والمقدرة بـ 45.49% من إجمالي أفراد العينة لا يملكون مجموعة خاصة مع زملاء الجامعة فيما أظهرت النتائج أن 23.96% من أفراد العينة يملكون مجموعة خاصة بالدرشة وسجلت نسبة 21.18% تحفظها من خلال الإجابة بلا أدري فيما سجلت شدة العبارة القيمة 1.88 وهي الأخرى سالبة، وإن كانت النتيجة مخالفة للتوقعات ذلك أن مجموعة الرفاق تسعى لاكتساب مساحة خاصة وأكثر استقلالية من خلال التواصل الفردي لكن النتيجة قد تعود إلى أن الأفراد في الغالب يفضلون التواصل مع زملاء الدراسة من خلال مساحات الحوار الفردية الخاصة بدل الحوارات الجماعية وهذا ما أظهرته نتائج الجدول الرابع، وعلى كل فإن التواصل من خلال مجموعات الحوار أو محادثة لا تعني بالضرورة انسجاما وتوافقا مطلقا لكنها تعكس نمط من التفاهم في صورته الدنيا على

الأقل، هذه الخصوصية التي تمنحها علب الحوار بين المتفاعلين الافتراضيين غير التقليديين تعري الكل الاجتماعي "الجماعة الافتراضية" على الاندماج معها واستغلالها بطريقة كبيرة في التفاعل والتواصل لكن عدم حصول ذلك يعدّ مؤشرا قويا على أن للجماعة الافتراضية رؤى ومنطق مغاير.

• الجدول الخامس = العبارة رقم (05) : تتواصل مع أصدقائك من الجامعة في الفاييس بوك حول

مواضيع مختلفة

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 05 |
|----------------|---------|------------------|
| 39.58% | 114 | نعم |
| 27.43% | 73 | لا |
| 35.07% | 101 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

يوضّح الجدول الخامس الذي يستهدف الإجابة عن العبارة رقم (05) والمتعلق ب : تتواصل مع أصدقائك من الجامعة في الفاييس بوك حول مواضيع مختلفة وقد سجلنا من خلال نتائج الجدول أن النسب متقاربة بدرجة كبيرة في حين سجلت النسبة الأكبر لصالح الإجابة بنعم بنسبة 39.58% من أفراد العينة والذين أجابوا بأنهم يتواصلون مع أصدقائهم (جماعة الرفاق) حول مواضيع مهمة في الفاييس بوك، فيما تم تسجيل نسبة 27.43% من أفراد العينة والذين أجابوا بلا من أفراد العينة الذين اختلفت تفاعلاتهم مع أصدقائهم ، في حين سجلت نسبة 35.07% من أفراد العينة الإجابة بلا أدري فيما يتعلق بطبيعة المواضيع فيما إذا كانت مهمة أم لا في حين سجلت شدة العبارة القيمة 2.14 وهي ايجابية، وهذه النتيجة تدل على أن التواصل بين غالبية أفراد العينة في الفاييس بوك يكون من أجل مواضيع مهمة بين جماعة الرفاق وقد تكون هي السبب في جعلهم يتفاعلون بنسبة أكبر داخل الإطار الخاص خارج مجموعات الدردشة، وعلى العموم فإن طبيعة المواضيع وأهميتها تبقى نسبية بالنسبة

للطلبة من مجموعة إلى أخرى فما يعتبر عند مجموعة مواضيع مهمة لا تعني شيئاً بالنسبة إلى مجموعات أخرى لكن حتى في إطار النسبية تبقى الصورة العامة والمحددات الأساسية للمواضيع الهامة عند الطلبة الجامعيين واضحة، هذا الجدول يؤكد بشكل مباشر على أن مساحات التواصل الافتراضي بين الطلبة حول المواضيع المختلفة هو هامش معتبر ومحقق .

• الجدول السادس = العبارة رقم (06) : تواصلك مع أصدقاء الجامعة يريحك نفسياً أكثر من

غيرهم

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 06 |
|----------------|---------|------------------|
| 58.68% | 169 | نعم |
| 16.32% | 47 | لا |
| 25.35% | 73 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

سجلنا في الجدول السادس والمتعلق بالإجابة عن العبارة رقم (06) حول : تواصلك مع أصدقاء الجامعة يريحك نفسياً أكثر من غيرهم، أن الغالبية من أفراد العينة يعتقدون أن تواصلهم مع أصدقاء الجامعة يريحهم وذلك بنسبة 58.68% في مقابل 16.32% من أفراد العينة والذين أجابوا بلا في حين اكتفى 25.35% من أفراد العينة بالإجابة بلا أدري واستقرت شدة العبارة عند القيمة 2.43 كقيمة ايجابية، وهذه النتيجة تعكس بوضوح حالة التوافق النفسي عند غالبية أفراد العينة فيما يخص راحتهم عند تواصلهم مع أصدقاء الدراسة، وهو ما يؤكد أهمية جماعة الرفاق أو التواصل مع الجماعة الافتراضية بالنسبة لعينة الدراسة وللطلبة الجامعيين، إن الحياة الواقعية تنسحب بشكل أو بآخر على الحياة الافتراضية وتوافر الشعور بالراحة بين الأفراد ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية الواقعية هو واحدة من المحددات والركائز الأساسية التي ينطلق منها الفرد في بناء شبكة العلاقات

الإفتراضية، وتبقى بعد ذلك مجموعة من المؤشرات والميزات الفردية تعمل على توطين مجموعة من المعارف والقيم التي تحدد طبيعة الهوية الإفتراضية للطلبة الجامعيين ومدى تأقلمها أو تماشيها مع متغيراتها المحيطة بها، إن التواصل مع أصدقاء الدراسة يعني آليا التواصل مع فئة متجانسة تحمل نفس التصورات تقريبا نفس الآراء نفس التقديرات وتستجيب لنفس المحددات أو المؤثرات، وهو ما يعكس رغبة الطلبة في التواصل فيما بينهم بحثا عن الراحة النفسية .

• الجدول السابع = العبارة رقم (07) : يتدخل أصدقاء الجامعة في أمورك الشخصية في الفاييس

بوك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 07 |
|----------------|---------|------------------|
| 69.79% | 201 | نعم |
| 18.06% | 52 | لا |
| 12.15% | 35 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

يظهر من خلال نتائج الجدول السابع الذي يبحث في العبارة رقم (07) يتدخل أصدقاء الجامعة في أمورك الشخصية في الفاييس بوك، بأن الأغلبية أجابت بنعم وبنسبة 69.79% فيما أجاب 18.06% من أفراد العينة ب لا، في حين اكتفى 12.15% من أفراد العينة بالإجابة بلا أدري فيما إذا كان أصدقاء الجامعة يتدخلون في الأمور الخاصة والشخصية وقد استقرت شدة العبارة عند القيمة 2.52 وهي قيمة ايجابية للغاية، وعليه فإن هذه النتائج تؤكد بوضوح حسب ما مثله أفراد العينة من أن الجماعة الإفتراضية أو جماعة الرفاق في الخارج والممثلة في أصدقاء الجامعة يتدخلون في الأمور الشخصية والخاصة للأفراد بحكم العديد من الإرتباطات النفسية والعاطفية أو الفكرية التي تجعل منهم مؤهلين في نظرهم للتدخل في الأمور الخاصة لبقية أفراد المجموعة، هذا التدخل يعتبر واحد من

المؤشرات التي تتميز بها جماعة الرفاق إذ أن الفرد غالبا ما يطرح مواضيع مختلفة تتعلق به على المجموعة ويقوم البقية بالتواصل وإبداء الرأي النصيحة المشورة الامتعاض النقد إلى غيرها ولكن في بعض الحالات فإن الأفراد المنتمين إلى جماعة الرفاق أو إلى الجماعة الافتراضية داخل الفايس بوك يقومون بالتدخل دونما طلب مباشر أو غير مباشر من الفرد وهذا الذي يسبب في بعض الحالات نوعا من الإكراه بالنسبة للأفراد ، لكنها تبقى نمطا مغايرا ومختلفا بشكل كبير مما هو متاح في الحياة الواقعية للسلطة الوالدية أو محددات الرقابة التي تفرضها السلطة القهرية للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.

• الجدول الثامن = العبارة رقم (08) : يريحك تدخل أصدقائك في أمورك الشخصية في الفايس

بوك

| العبارة رقم : 08 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 117 | 40.62% |
| لا | 131 | 45.47% |
| لا أدري | 40 | 13.89% |
| المجموع | 288 | 100% |

سجلنا من خلال الجدول الثامن الذي يحوي العبارة رقم (08) المتعلق ب : يريحك تدخل أصدقائك في أمورك الشخصية في الفايس بوك، نسبة متقاربة بين الإجابتين نعم ولا غير أن الأغلبية مالت للإجابة بلا ونسبة 45.47% من أفراد العينة لا يريحهم تدخل أصدقاء الجامعة في الأمور الشخصية داخل الفايس بوك في حين سجلنا أن 40.62% منهم أجابوا بنعم وهم يرتاحون لتدخل الجماعة الافتراضية في أمورهم الشخصية والخاصة فيما أجاب 13.89% من أفراد العينة بلا أدري هل يريحهم أو لا يريحهم فيما سجلت 1.95 كقيمة نهائية لشدة العبارة، وتعتبر الإجابة بالنسبة إلى

معطيات الواقع جد منطقية إذ أن الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعات إفتراضية داخل الفايس بوك والمكونة من أصدقاء الدراسة رغم ارتباطهم العاطفي والنفسي بالمجموعة الافتراضية غير أنهم في نهاية الأمر يسعون بوضوح إلى تكوين فضاء خاص أكثر إستقلالية ينشطون فيه ويتحركون من خلاله بعيدا عن أكثر الناس صداقة وهي ميزة تتعلق بالفايس بوك أخذت في التكرار والظهور في نتائج الدراسة وهي التأكيد على الاستقلالية والتمسك بالخصوصية في وجه الجميع وبانتت تتسحب كذلك على خصائص الفايس بوك وتتشكل كسمة خاصة به وهي العمل على التقليل من سيطرة العلاقات الاجتماعية والتقليل من نزعة الانتماء لصالح التمسك بالمزيد من الخصوصية، وعلى الخلاف من ذلك فإن النسبة المقاربة ترى بالتمسك بالنمط الكلاسيكي ويريحها تدخل الأفراد في شؤونهم الخاصة وهو امتداد طبيعي للانتماء الوجداني لجماعة الرفاق داخل الفايس بوك.

الجدول العاشر = العبارة رقم (10) : تخاف خسارة أصدقائك إذا خالفتم الرأي

| العبارة رقم : 10 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 122 | 42.36% |
| لا | 87 | 30.21% |
| لا أدري | 78 | 27.08% |
| المجموع | 288 | 100% |

من خلال الجدول العاشر الذي يحوي العبارة رقم (10) والمتعلق ب : تخاف خسارة أصدقائك إذا خالفتم الرأي أن الأغلبية وبنسبة 42.36% أجابت بنعم تخاف خسارة الأصدقاء في حال مخالفتهم الرأي في حين أن 30.21% أجابوا بلا لا يخافون من خسارة أصدقائهم في حالة مخالفتهم الرأي في حين سجلت وبنسبة متقاربة مجموعة من أفراد العينة موقفهم بالقول لا أدري بنسبة

27.08% من إجمالي العينة وسجلت العبارة شدة 2.11 وهي قيمة ايجابية، وعليه فإنه يمكننا القول أن الغالبية من أفراد العينة يسجلون مرة أخرى موقفهم الثابت بأنهم لا يخافون خسارة أصدقائهم في حالة مخالفتهم الرأي لاعتبارات قد يكون منها قوة شخصيتهم الراضية لأي ضغط وبالتالي فإنهم لا يعتقدون بأن الصداقة التي تفقد بسبب الخلاف لا تستحق أن تبقى وقد يكون لأنهم لا يأبهون بأي شكل من الأشكال لنمط الصداقة القائمة وكما قد يكون بسبب ثقتهم الكبيرة في قوة ومتانة الصداقة وفي كل الحالات فإنهم يتعاملون بكل راحة مع منشوراتهم ومنشورات غيرهم تجاههم، في حين أن 30.21% من أفراد العينة يخافون من خسارة أصدقائهم في حالة مخالفتهم الرأي وهذا ما يشكل بالنسبة إليهم نوعاً من الضغط والإكراه في مساهمهم داخل الفاييس بوك ويحدّ من حريتهم ويدفعهم بشكل أو بآخر لتميط تفاعلاتهم وحساب مواقفهم تجاه أصدقائهم، في حين أنه وبنسبة مقاربة فإن الأفراد لا يدرون هل يخافون أم لا يخافون من خسارة أصدقائهم في حالة مخالفتهم الرأي داخل الفاييس بوك.

• الجدول الحادي عشرة = العبارة رقم (11) : لا يهتمك رأيهم إذا أردت أن تفعل أي شيء تفعله

بحرية

| العبارة رقم : 11 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 85 | 29.51% |
| لا | 127 | 44.10% |
| لا أدري | 76 | 26.39% |
| المجموع | 288 | 100% |

يوضح الجدول الحادي عشرة والذي يحوي العبارة رقم (11) المتعلق بـ : لا يهتمك رأيهم إذا أردت أن تفعل أي شيء تفعله بحرية، أن أغلبية أفراد العينة أجابت بلا وبنسبة 44.10% في حين وبنسب متقاربة توزعت البقية بين نعم بـ 29.51% ولا أدري بنسبة 26.39% وشدة العبارة 1.85

كقيمة سلبية، وهذا يؤكد على أن الغالبية من الطلبة يخضعون لضغط مباشر أو غير مباشر من جماعة الرفاق أو الجماعة الافتراضية فالغالبية منهم تهتم برأيهم بل وتتأثر به حتى في السلوك فإذا أردت فعل أي أمر لا يمكنها تجاوز الأصدقاء وهذا الموضوع ينسحب على العالم الافتراضي تماما كما هو الحال في الواقع الحقيقي، فيما بقي أفراد العينة منقسمون وبشكل متقارب بين الإجابة بنعم أي أنهم لا يهتمون لرأي جماعة الرفاق وقد يعود ذلك لمجموعة من الاعتبارات النفسية أو حتى الخاصة بطبيعة جماعة الرفاق وقد سبق الإشارة إلى بعض منها، أو بين لا أدري وذلك لاعتبارات تتسجم وطبيعة الخصوصية المتعلقة بالأفراد، وهو ما يؤكد إن الطلبة يتفاعلون لكن باستحضار خلفيات ومؤشرات أكثر من ضرورة بالنسبة إليهم ولا يتيحون للكثير تجاوزها، والحضور النفسي فاعل أساسي لدى الطلبة وهو الذي على أساسه يختارون جماعة افتراضية معينة دون أخرى، وقدرتهم على تجاوز الجماعات شبيها بقدرتهم على إختيارهم فهم أكثر تحررا وانبعاثا وهذا ما يوضح بشكل ما رغبتهم في الاندماج مع جماعتهم مع شرط التمتع بالخصوصية الشخصية.

• الجدول الثاني عشرة = العبارة رقم (12) : إذا أصّر أصدقاؤك على طلب أمر منك في الفاييس

هل تستجيب حتى لو كنت غير راض

| السؤال رقم : 12 | التكرار | النسبة المئوية |
|-----------------|---------|----------------|
| نعم | 150 | 52.08% |
| لا | 39 | 13.54% |
| لا أدري | 99 | 34.37% |
| المجموع | 288 | 100% |

سجلنا كذلك وبشكل مترابط مع بقية الجداول السابقة في هذا الجدول الثاني عشرة الذي

يستهدف الإجابة عن العبارة رقم (12) والمتعلق ب : إذا أصّر أصدقاؤك على طلب أمر منك في

الفايس بوك هل تستجيب حتى لو كنت غير راض، سجلنا أن النسبة الأكبر كانت من أفراد العينة الذين أجابوا بنعم وبأكثر من نصف تمثيل العينة بنسبة 52.08% فيما أجاب 13.54% من أفراد العينة ب لا بينما أجاب 34.37% بلا أدري وقد سجلت العبارة شدة مقدرة ب2.38 وهي قيمة ايجابية للغاية، هذه الإشارة القوية من السؤال والمراد منها توضيح بشكل مباشر إلى التأثير الذي تلعبه الجماعة الافتراضية أو جماعة الرفاق داخل الفايس بوك على الفرد أو الطالب الجامعي الذي ينتمي إلى ذات المجموعة إذ أن 150 فردا وبنسبة تجاوزت النصف يشعرون بضغط جماعة الرفاق لدرجة أن إصرارهم على طلب أمر ما يدفعهم للاستجابة حتى من غير رضى وهذا الأمر يعتبر تأثيرا مباشرا على قراراتهم إما خوفا من فقدهم أو حرصا على إرضائهم لكن فبنهاية الأمر فالمسألة واضحة وهي تأثير جماعة الرفاق داخل الفايس بوك على غالبية أفراد العينة وخياراتهم خصوصا عند الإصرار، وهي ملاحظة دقيقة وتنسجم بشكل كبير مع ما سبق الطلبة يسعون للتمسك بعلاقاتهم ومجموعاتهم مع هامش الخصوصية لكن إذا اضطروا فإنهم قد يفضلون بشكل واضح التنازل قليلا للحفاظ على بيئتهم الإجتماعية.

• الجدول الثالث عشرة = العبارة رقم (13) : سبق أن مارس أصدقاؤك الجامعيون ضغوط عليك

في الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 13 |
|----------------|---------|------------------|
| 61.46% | 177 | نعم |
| 30.56% | 88 | لا |
| 7.99% | 23 | لا أدري |
| 100 | 288 | المجموع |

نلاحظ أنه في الجدول الثالث عشرة الذي يحوي العبارة رقم (13) المتعلق بـ سبق أن مارس أصدقاؤك أي ضغوط عليك في الفاييس بوك قد سجلنا أن الغالبية وبنسبة 61.46% من أفراد العينة أجابوا بنعم أي نعم قد مارس عليهم أصدقاؤهم ضغوطات بأي شكل في مقابل 30.56% أجابوا بـ لا في حين اكتفى البقية وبنسبة 7.99% من أفراد العينة بالإجابة بلا أدري وشدة العبارة هي 2.31 قيمة ايجابية، وهذا يؤكد أن تأثير جماعة الرفاق على الأفراد داخل الفاييس بوك تعدت الجانب النظري إلى الواقع الميداني المعاش فأغلبية أفراد العينة تعرضت لشكل من أشكال الضغط من جماعة الرفاق، وهذا الأمر ينسحب بالضرورة على إجاباتهم السابقة أي أنهم فعلا خضعوا لضغوطات واختلفت ردات فعلهم بحسب المواقف لكنهم في الغالب اتفقوا على وجود تأثير من نوع ما على أفكارهم أو منشوراتهم أو تعليقاتهم، في حين 30.56% من أفراد العينة أكدوا على أن جماعة الرفاق لم يمارسوا عليهم أي ضغط من أي نوع ولم يتدخلوا في خياراتهم وبالتالي بقية مسافة التواصل بينهم في حدها الخارج عن نطاق الضغط والتأثير بينما اكتفى البقية وهم أقلية جدا كذلك بالإجابة بلا أدري ونسبتهم لم تصل إلى 8% من إجمالي أفراد العينة، ويبقى الضغط الممارس رمزيا فهو لا يرقى إلى الضغط المادي لكن آثاره تبقى قوية حسب نتائج الجدول على الطلبة في تفاعلهم مع جماعة الرفاق التي تعتبر بالنسبة إليهم فضاء هاما لا بد من العمل على الحفاظ عليه.

• الجدول الرابع عشرة = العبارة رقم (14) : يؤثر أصدقاؤك في الفاييس بوك على شخصيتك

| العبارة رقم : 14 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 89 | 30.90% |
| لا | 146 | 50.69% |
| لا أدري | 53 | 18.40% |
| المجموع | 288 | 100% |

من خلال الجدول الرابع عشرة الذي يحوي العبارة رقم (14) : يؤثر أصدقاؤك في الفاييس بوك على شخصيتك فإن غالبية أفراد العينة أجابوا بلا وذلك بنسبة 50.69% في مقابل 30.90% من أفراد العينة الذين أجابوا بصراحة مطلقة بنعم واكتفى 18.40% من أفراد العينة بالإجابة بلا أدري فيما سجلت العبارة القيمة 1.80 وهي سالبة، إن هذه النتائج قد لا تبدو متوافقة ظاهريا مع بقية الإجابات التي أكدّ فيها غالبية أفراد العينة أنهم يتعرضون لضغوطات من طرف جماعة الرفاق التي ينتمون إليها داخل الفاييس بوك وأنهم يتأثرون بتلك الضغوطات قد تصل حد تغيير مواقفهم أو منشوراتهم، لكن في الغالب فإن غالبية أفراد العينة يعتقدون بأنهم لا يؤثرون في شخصيتهم لا في مواقفهم أو تعليقاتهم بمعنى قد تتأثر تعليقاتهم وقد يغيرون بعض المواقف أو الآراء لكنهم في نهاية الأمر يقدرّون مسألة عدم خسارة الأفراد أو الجماعة الافتراضية لذلك فإنهم قد يتنازلون جزئيا لكنهم لا يتأثرون في شخصيتهم خصوصا داخل العالم الافتراضي والهوية الافتراضية، في حين أكدّ أزيد من 30% من أفراد العينة أنهم يتأثرون في شخصيتهم بسبب أصدقاء الفاييس بوك وذلك قد يعود بالأساس إلى طبيعة شخصيتهم المرنة أو القابلة للتغيير تحت أي مصدر ضغط وقد تعود فعلا لقوة وتكرار الضغوطات والتدخلات التي يمارسها أصدقاء الفاييس بوك، تبقى إعتقادات الطلبة في هذا السن تحتاج إلى مزيد من التدقيق فهم في الغالب يخضعون للعديد من المحددات النفسية والسوسيوثقافية المتشابهة.

• الجدول الخامس عشرة = العبارة رقم (15) : أصدقاؤك إيجابيون ولا حرج أن يشكّلوا عليك أي

ضغط فأنت تثق بهم

| العبارة رقم : 15 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 111 | 38.54% |
| لا | 47 | 16.32% |
| لا أدري | 130 | 45.14% |
| المجموع | 288 | 100% |

سجّلنا من خلال الجدول الخامس عشرة الذي يحوي الإجابة عن العبارة رقم (15) المتعلق بـ :

أصدقاؤك إيجابيون ولا حرج أن يشكّلوا عليك أي ضغط، أن الأغلبية أجابت بلا أدري وذلك بنسبة فاقت 45% من أفراد العينة في حين أجاب 38.54% بنعم مقابل 16.32% من أفراد العينة أجابوا بلا، ويبدو من خلال مختلف الإجابات أن أفراد العينة استشعروا الحرج في الإجابة بالقول أن أصدقاؤهم غير إيجابيين أو أنهم لا يشكّلون أي ضغط وبالتالي فإن المسألة بالنسبة إليهم غير ممكنة الحدوث وإما فعلا لا يدرون إن كانوا كذلك أو لا، وعليه فإن النسبة الثانية التي تجاوزت 38% من أفراد العينة يعتقدون أن أصدقاؤهم إيجابيون ولا حرج أن يشكّلوا أي ضغط فهم يتقون بهم وهي مميّزة إيجابية في جماعة الأصدقاء تعزز من مكانة الفرد داخل مجموعته وتدفعه للتمسك أكثر بأصدقائه، والنسبة الأخيرة من أفراد العينة والتي تجاوزت 16% بقليل من أفراد العينة لا يقبلون أن يشكّلوا عليهم أي ضغط حتى وإن كانوا إيجابيين فهم يحافظون بشدة على استقلالية شخصيتهم وعزلها عن أي مؤثرات - ذلك أنهم لو رأوا أن أصدقاؤهم سلبيين لما بقوا معهم - وعليه فإن هذه الفئة والمقدّر عددها بـ 47 فرد في الغالب تتسم بقوة شخصية وصلابة أكثر من غيرها من أفراد المجموعة وهذا ما انعكسه

شدة العبارة 2.82.

• الجدول السادس عشرة = العبارة رقم (16) : سلوك أصدقائك معك خارج الفاييس بوك هو نفسه

داخله

| العبارة رقم : 16 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 201 | 69.79% |
| لا | 63 | 21.87% |
| لا أدري | 24 | 8.33% |
| المجموع | 288 | 100% |

من خلال الجدول السادس عشرة والذي يستهدف الإجابة عن العبارة رقم (16) : سلوك أصدقائك معك خارج الفاييس بوك هو نفسه داخله، فقد سجّلنا أن غالبية أفراد العينة وبنسبة 69.79% أجابوا بنعم سلوك الأصدقاء خارج الفاييس بوك هو نفسه داخله، في حين أجاب 21.87% من أفراد العينة بلا واكتفى 8% منهم بالإجابة بلا أدري وسجلت العبارة شدة 2.48 كقيمة ايجابية، وتبدوا المسألة واضحة في نظر أفراد العينة إذ أن غالبيتهم يرون أن سلوك الأصدقاء منسجم داخل أو خارج الفاييس بوك فيما يتعلق بطبيعة العلاقة معهم بمعنى أنه في حال وجود فرد مرح أكثر تعلقاً بفرد من العينة على سبيل المثال فغنه يكون كذلك حتى داخل الفاييس بوك وإذا كان هناك فرد من جماعة الرفاق يتميز بسمة معينة فإنه يتحلى بها داخل الفاييس بوك، في حين سجّل أكثر من 21% ملاحظات غير هذه إذ ان هناك بعض أصدقاء الفاييس بوك تختلف شخصيتهم خارجه وقد يعود ذلك لمجموعة من الاعتبارات المتعلقة بشخصيتهم أو بطبيعة المحيطين بهم داخل الفاييس بوك والتي أثرت في شخصيتهم ودفعتهم نحو التغيّر كما وقد تكون هناك مجموعة متعددة من الأسباب التي تجعل من شخصيتهم مختلف بين الواقعي والافتراضي، في حين اكتفى 24 فرد من مجموع أفراد العينة بالإجابة

بأنهم لا يدرون، و الفاييس بوك كفضاء تفاعلي يسمح للأفراد بالانتقال بين التأثير والتأثر في الواقع
الإجتماعي الحقيقي والإفتراضي بشكل يرفع الفواصل وغير مميز أحيانا.

1-2-2- المحور الثاني : المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية داخل الفايس بوك : وتضمنت

16 عبارة ابتداء من العبارة رقم : 17 إلى غاية العبارة رقم : 32

جدول يوضح : المضامين السوسيوثقافية والهوية الافتراضية داخل الفايس بوك

| شدة العبارة | لا أدري | لا | نعم | العبارة |
|-------------|---------|-----|-----|---|
| 2.86 | 16 | 12 | 260 | 16- من المهم الإكثار من نشر المواضيع الدينية في الفايس بوك |
| 2.03 | 33 | 123 | 132 | 17- الطلبة الجامعيون يتأثرون بالمواضيع الدينية على الفايس بوك |
| 1.12 | 21 | 260 | 07 | 18- تستعمل اللغة العربية في التفاعل الحوار في الفايس بوك |
| 1.05 | 15 | 273 | 00 | 19- تستعمل اللغة الفرنسية في التفاعل والحوار في الفايس بوك |
| 2.80 | 14 | 21 | 253 | 20- تستعمل اللهجة العامية في التفاعل والحوار في الفايس بوك |
| 2.51 | 89 | 26 | 173 | 21- التمسك باللغة والدفاع عنها ضروري في الفايس بوك |
| 1.76 | 115 | 121 | 52 | 22- اللغة أداة للتواصل وليس عليك التعصب لها في الفايس بوك |
| 2.05 | 149 | 62 | 77 | 23- تتفاعل مع المواضيع التاريخية في الفايس بوك |
| 1.13 | 151 | 23 | 114 | 24- تستفيد من المواضيع التاريخية التي تنشر في الفايس بوك |
| 2.19 | 75 | 79 | 134 | 25- المعلومات التاريخية التي تنشر في الفايس بوك موثوقة |
| 2.47 | 29 | 62 | 197 | 26- استغلال الفايس بوك لنشر الحقائق التاريخية قد يؤثر في شخصية الطلبة |
| 1.26 | 49 | 226 | 13 | 27- المواضيع التاريخية هامشية وغير مهمة في الفايس بوك |
| 2.06 | 08 | 132 | 148 | 28- طبيعة المواضيع المنشورة مهما كانت تعكس شخصية الناشر |

• الجدول الثامن عشرة = العبارة رقم (18) : من المهم الإكثار من نشر المواضيع الدينية في

الفايس بوك

| السؤال رقم : 18 | التكرار | النسبة المئوية |
|-----------------|---------|----------------|
| نعم | 260 | 90.28% |
| لا | 12 | 4.17% |
| لا أدري | 16 | 5.56% |
| المجموع | 288 | 100% |

لقد سجّلنا من خلال الجدول الثامن عشرة والمتعلق بالعبارة رقم (18) الذي نصّها: من المهم الإكثار من نشر المواضيع الدينية في الفايس بوك، أن الغالبية من أفراد العينة تعتقد ذلك وبنسبة جد مرتفعة جاوزت 90% من مجمل أفراد العينة، في حين سجّلنا وبنسب متقارب 4.17% و 5.56% لا ولا أدري على التوالي من أفراد العينة فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.86 وهي قيمة إيجابية للغاية لقد اعتمدنا من خلال هذا السؤال الانتقال من مجرد التفاعل الذي قد يخضع لخلفية فقط وليس قناعة إلى التساؤل عن القناعة وقد كانت النتيجة أن الغالبية من أفراد العينة الممثلين للطلبة الجامعيين يعتقدون ليس فقط بالتفاعل مع المواضيع الدينية بل بالنشر وليس النشر فقط بل بالإكثار من النشر فيما يتعلّق بالمواضيع الدينية، هذه الأسئلة بعيدة عن أي ضغط بمعنى أننا لا نعلم هوية الطالب الذي يجيب ولا أحد كان يراقبه أثناء الإجابة وتحقيق هذه النتيجة التي تعتبر شبه إجماع تعتبر مؤشرا على تقدير الطلبة للمواضيع ذات الصبغة الدينية ورغبتهم بشكل واضح في التعامل معها ونشرها داخل الفايس بوك بهوياتهم الافتراضية المختلفة وعليه فإنه يمكن التأكيد مرة أخرى على أن الطلبة متعلقون بتقافتهم الدينية والتي لا تعكس بالضرورة سلوكياتهم لكن المهم بالنسبة لهم هو التعلق بالمواضيع

الدينية، وكلما كان حضورها كبيرا كلما كان مؤشرا بالنسبة لهم على مستوى معين من الإستقرار والصالح والإطمئنان ويجعل من إمكانية تحولهم نحو الإيجابية أكبر.

• الجدول الحادي والعشرون = العبارة رقم (21) : الطلبة الجامعيون يتأثرون بالمواضيع الدينية

على الفايس بوك

| العبارة رقم : 21 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 132 | %45.83 |
| لا | 123 | %42.71 |
| لا أدري | 33 | %11.46 |
| المجموع | 288 | % 100 |

فيما يخص الجدول الحادي والعشرين والذي يتضمن الإجابة عن العبارة رقم (21) المتعلق ب: الطلبة الجامعيون يتأثرون بالمواضيع الدينية على الفايس بوك فقد سجلنا إجابات متقاربة وبنسب متقاربة %45.83 و %42.71 نعم ولا على التوالي في حين اكتفى %11.46 المتبقية الإجابة بلا ادري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.03 وهي قيمة إيجابية ، وعليه فإن هذا التقارب هو دليل على عدم تجانس أفراد العينة عند الحديث عن التأثير الذي تلحقه المواضيع الدينية بالنسبة للطلبة الجامعيين على الفايس بوك للعديد من الإعتبارات وما يهمنا نحن بالدرجة الأولى هو أن الغالبية بنسبة %45 ترى ان الطلبة يتأثرون بالمواضيع الدينية وذلك عند إسقاطهم على حالاتهم الشخصية أو حالات محيطهم من أصدقائهم على الفايس بوك ولاستشعارهم بوجود التأثير أما من يرون بلا تأثير وقد قاربوا %43 فإنهم قد يتابعون إسقاطات تلك المواضيع على نفسياتهم أو نفسية المحيطين بهم وعندها قد يكونون اعتمدوا على عدم وجود التأثير في التذليل على إجاباتهم بلا، إن الحضور القوي الذي تعكسه تفاعلات الطلبة مع المواضيع الدينية في الغالب يتمأسس حول تنشئتهم الإجتماعية

وأطرحهم التربوية ورغباتهم أو ميولاتهم الشخصية تجاه كل ما يحيط بهم وبخياراتهم الفكرية، وكلما زاد تعلقهم بها كلما زاد حضورها على صفحاتهم اليومية، ومسألة التأثير والتأثر مسألة حساسة وتخضع لمحددات متعددة لا يمكن ممايزتها وهي متشابكة عن المعطى الديني.

• الجدول الثاني والعشرون = العبارة رقم (22) : تستعمل اللغة العربية في التفاعل والدرشة في

الفايس بوك

| العبارة رقم : 22 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 07 | 2.43% |
| لا | 260 | 90.28% |
| لا أدري | 21 | 7.29% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الثاني والعشرين المتضمن العبارة رقم (22) تستعمل اللغة العربية في التفاعل والدرشة في الفايس بوك أجاب الغالبية من أفراد العينة ونسبة 90.28% بلا أي أن الغالبية من أفراد العينة لا تستعمل اللغة العربية بقواعدها النحوية والصرفية في حين أجاب 2.43% من أفراد العينة باستخدامهم اللغة العربية واكتفى 7.29% من أفراد العينة المتبقين بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.12، وهذه النتيجة تبدا منطقية ومتطابقة مع معطيات الواقع إذ أن استخدام اللغة العربية في الحياة اليومية لا يتعدى الهيئات الرسمية المدارس لبعض التخصصات في الجامعات أو في المساجد على منابر الخطباء، أما ما عدا هذا فهي لهجات عامية محلية تختلف من منطقة إلى أخرى لذلك قد يبدوا بالنسبة للطلبة أن استخدام اللغة العربية الصرفة نوع من التكلفة تجاه من يتعاملون معهم وهم في الغالب من أبناء جلدتهم يفهمون لهجاتهم وقد لا يكون استخدام اللغة العربية إلا في حالات خاصة من قبيل التعامل مع غير الجزائريين الذين لا يفهمون اللهجات المحلية ويحسنون اللغة

العربية كما قد تكون عند بعض الفئات المتمسكة باللغة العربية التي تعتبرها من شعائر الإسلام الواجب الحفاظ عليها، وكما يبدو فإن اللغة العربية احترامها غير أنها ليست أداة تواصل حقيقية وفعالة بين الطلبة الجامعيين في حواراتهم اليومية لما درجوا عليه من لهجات عامية متنوعة.

• الجدول الثالث والعشرون = العبارة رقم (23) : تستعمل اللغة الفرنسية في التفاعل والدرشة

في الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 23 |
|----------------|---------|------------------|
| 00% | 00 | نعم |
| 94.79% | 273 | لا |
| 5.21% | 15 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

سجلنا من خلال الجدول الثالث والعشرين المتضمن العبارة رقم (23) المتعلقة بـ تستعمل اللغة الفرنسية في التفاعل والدرشة في الفايس بوك أن الغالبية المطلقة من أفراد العينة أجابت بلا وبنسبة 94.79%، في حين سجلنا نسبة 00.00% ممن أجاب بنعم من أفراد العينة واكتفى 5.21% من أفراد العينة بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.05، وهي نتيجة قريبة إلى حد ما من نتيجة السؤال رقم (22) وقد تنطبق عليها نفس المبررات غير أن عدم استخدام اللغة الفرنسية قد يعود كذلك إلى عدم إتقانها بالدرجة الكافية التي تسمح للأفراد بالتعبير والكتابة بشكل سليم خصوصا أن كلا الأمرين يتطلب مهارة أكثر من الفهم أو التعبير، كما وقد يعود ذلك الأمر إلى أسباب متعلقة بخلفيات أيديولوجية رافضة للغة المستعمر ولا تعتبرها غنيمة حرب بل نوع من الكبر الغربي الذي يريد الهيمنة على الدول المستعمرة مدى الحياة كما أنها عنوان رئيسي لفكرة المغلوب مولع بتقليد الغالب وهذه الأمور في المخيال الجزائري تتسبب له بكثير من الحساسيات وبالأخص عند أهل الجنوب أو المناطق

الجنوبية، والتداول باللغة الفرنسية غير مبرر كثيرا ولا يعكس بطبيعة الحال معظم النخبة الطلابية لكن في نهاية المطاف كلغة لها حضورها لدى الارث التاريخي لكن ليس على مستوى الممارسة تماما كما اللغة العربية.

• الجدول الرابع والعشرون = العبارة رقم (24) : تستعمل اللهجة العامية في التفاعل والدرشة

في الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 24 |
|----------------|---------|------------------|
| 87.85% | 253 | نعم |
| 7.29% | 21 | لا |
| 4.86% | 14 | لا أدري |
| 100% | 288 | المجموع |

من خلال الجدول الرابع والعشرون الذي يحوي العبارة رقم (24) والمتعلق بـ تستعمل اللهجة العامية في التفاعل والدرشة في الفايس بوك فقد سجلنا أن الغالبية من أفراد العينة وبنسبة 87.85% أجابوا بنعم في حين سجل 7.29% من أفراد العينة موقفهم بلا و 4.86% المتبقية أجابت بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.80 وهي قيمة إيجابية للغاية، هذه النتيجة تتوافق بشكل كبير مع بقية النتائج المسجلة وتتسجم مع التفسيرات المقدمة للقراءات السابقة إذ ان الغالبية من أفراد العينة تتفاعل داخل الفايس بوك باللهجة العامية وهي المتاحة التي تعبر عن أصالة المنطقة وتعتبر في ذات الآن عنوانا لهويتهم الثقافية، اللهجات العامية تختلف من منطقة إلى أخرى ومن عرش إلى آخر لكنها في المجمل تشترك في إطار واسع بين مختلف اللهجات تمتزج فيها كلمات باللغة الفرنسية والعربية وحتى التركية في بعض الأحيان مستجيبة للترابوية اللغوية التي مرت بالجزائر القبائل الأمازيغية والعربية الوندال البيزنطيين الرومان الأتراك الفرنسيين وغيرها من الأمم التي استوطنت الجزائر

وامتزجت هوياتها بالهويات الأصلية التي لازالت إلى اليوم تحتفي بتمسكها بلغتها الأصلية وعاداتها وتقاليدها، فاللغو زغن كانت وسيلة للتخاطب غير أنها تبقى الأداة الأولى التي تعبر عن الهوية الثقافية لأي مجتمع.

• الجدول الخامس والعشرون = العبارة (25) : التمسك باللغة والدفاع عنها ضروري في الفايص

بوك

| العبارة رقم : 25 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 173 | 60.07% |
| لا | 26 | 9.03% |
| لا أدري | 89 | 30.90% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الخامس والعشرين والذي تضمن العبارة رقم (25) المتعلقة ب التمسك باللغة والدفاع عنها ضروري في الفايص بوك فقد سجّلنا ان الغالبية من أفراد العينة أجابوا بنعم بنسبة 60.07% التمسك باللغة والدفاع عنها ضروري في حين أجاب 9.03% منهم بلا ليس ضروريا وسجّل 30.90% من البقية من أفراد العينة إجابتهم بلا ادري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.51 وهي قيمة إيجابية للغاية ، هذه الإجابة توضح مدى اقتناع الطلبة بخياراتهم وأن الدفاع عن اللغة أمر ضروري بالنسبة لهم داخل الفايص بوك، الطلبة الجامعيون ومن خلال هذه العينة يؤمنون بالدور الذي تلعبه اللغة والصراع القائم في الجزائر مثلا بين العروبيين الذين يسعون إلى التعريب حتى الجامعة وبين الفرونكوفونيين الذي يسعون لفرنسة حتى الابتدائيات بين الانتماءين للشرق والغرب يشدّ الصراع وتضمحل تدريجيا الجزائر بتاريخيتها وهويتها الحضارية، وإن كان الجميع يعترف بأن مسألة الهوية محسومة في الدستور الجزائري الإسلام والعروبة والأمازيغية غير أن الصراعات الخفية أعمق بكثير

وهذا الذي يقدر الطلبة من خلال اعتقادهم بضرورة التمسك باللغة والدفاع عنها داخل الفايس بوك حتى وإن لم تكن النتيجة فارقة بالأغلبية هنا ليست مطلقة غير أن الإجابة بلا والتي لم تصل إلى 10% هي من تعزز من هذه القراءة، وكثيرا ما يعتبر الطلبة أن التمسك باللغة يصّب في خانة التحضر لأن المجتمعات المتحضرة بالنسبة إليهم لا يمكن ان تستعمل سوى لغتها الرسمية للتواصل والتعبير بينهم.

• الجدول السادس والعشرون = العبارة رقم (26) : اللغة أداة للتواصل وليس عليك التعصب لها

في الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 26 |
|----------------|---------|------------------|
| 18.06% | 52 | نعم |
| 42.01% | 121 | لا |
| 39.93% | 115 | لا أدري |
| 100% | 288 | المجموع |

فيما يخص الجدول السادس والعشرين والمتضمن العبارة رقم (26) اللغة أداة للتواصل وليس عليك التعصب لها في الفايس بوك فقد أجاب أغلب الطلبة من أفراد العينة وبنسبة 42.01% بلا ليست مجرد أداة للتواصل في حين أجاب بنعم 18.06% وبنسبة أعلى فقد أعلن 39.93% تحفظهم فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.76، وتعزز هذه النتيجة ما سبقها بشكل كبير إذ ان غالبية الطلبة وبنسبة 42% يرون أن اللغة ليست مجرد أداة بل هي هوية وعليهم التعصب لها في الفايس بوك والدفاع عنها واجب وهي فكرة تتسجم مع ما سبقها من نتائج تتعلق بتعامل الطلبة الجامعيين مع اللغة لا كأداة فحسب وليست مجرد وسيلة للتخاطب بل هي فلسفة عميقة تعكس ثقافة وهوية المجتمع غير أننا سجلنا تقاربا بين الإجابات بلا أدري ونعم 40% و 42% بشكل تقريبي وعلى التوالي وهذا يعكس

تردد الكثير من أفراد العينة تجاه هذا الموضوع وتجاه مسألة التعصب للغة بمعنى الكثير من أفراد العينة يعتقدون أن اللغة مكوّن أساسي من مكونات الوحدة الثقافية للمجتمع غير أنها لا يجب أن تكون عامل هدم أو عاملاً سلبياً في عملية التواصل التي تستهدف بناء شبكة علاقات جديدة وكلما كان الانفتاح نحو لغات الآخر مكن ذلك الفرد من قطع مسافة مهمة جداً في التواصل معهم بينما كلما تعصّب كلما شكّل عائقاً نحو الآخر، لكن يبقى التمسك باللغة بالنسبة لهم معناه التمسك بالمضامين الهوياتية الأساسية في تشكيل الشخصية الوطنية.

• الجدول السابع والعشرون = العبارة رقم (27) : تتفاعل مع المواضيع التاريخية في الفاييس بوك

| العبارة رقم : 27 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 77 | 26.73% |
| لا | 62 | 21.53% |
| لا أدري | 149 | 51.74% |
| المجموع | 288 | 100% |

سجّلنا من خلال الجدول السابع والعشرين والمتعلق بالعبارة رقم (27) حول: تتفاعل مع المواضيع التاريخية في الفاييس بوك أن الغالبية وبنسبة تجاوزت النصف 51.74% من أفراد العينة أجابوا بلا أدري في حين توزعت النسب المتبقية بشكل متقارب بين 26.73% نعم و 21.53% لا فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.05 وهي قيمة إيجابية، والنتيجة تعكس الارتباك الكبير الحاصل عند الطلبة الجامعيين تجاه المسائل التاريخية وإجاباتهم لا أدري في الغالب كانت تعني تحفظهم بشكل أو بآخر على مسألة التفاعل مع المواضيع التاريخية وذلك قد يعود للعديد من الإعتبارات المتعلقة بميولاتهم الشخصية وعدم رغبتهم في الخوض في المسائل التاريخية وإما لطبيعة المواضيع التاريخية المطروحة والتي قد تعتبر بالنسبة إليهم غير موثوقة أو مملة ولا تستجيب لتطلعاتهم داخل الفاييس

بوك، لكن في المقابل فقد أجاب قرابة 27% من أفراد العينة بنعم أي أنهم يتفاعلون مع المواضيع التاريخية قد يعود ذلك لخلفتهم الأكاديمية أي طلبة التاريخ أو الحقوق والعلوم السياسية أو لانسجام تلك المواضيع مع هوياتهم نحو المواضيع التاريخية، وعلى العموم فإن الإهتمام بالمواضيع التاريخية يعكس بشكل من الأشكال نوعا من الوعي الطلابي تجاه المواضيع الهامة ذلك ان معظم الأحداث اليوم مرتبطة بشكل وثيق مع مختلف السياقات التاريخية والأحداث التي مرت عبر الزمن والتي تمتلك هي الأخرى سياقات تاريخية سابقة وهكذا إلى أبعد نقطة في التاريخ .

• الجدول الثامن والعشرون = العبارة رقم (28) : تستفيد من المواضيع التاريخية التي تنشر في

الفايس بوك

| العبارة رقم : 28 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 114 | 39.58% |
| لا | 23 | 7.99% |
| لا أدري | 151 | 52.43% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الثامن والعشرين والذي يحوي العبارة رقم (28) : تستفيد من المواضيع التاريخية التي تنشر في الفايس بوك أجاب الغالبية وبنسبة 52.43% من أفراد العينة بلا ادري مقابل 39.58% نعم و 07.99% لا فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.13، النتيجة تتوافق بشكل كبير مع نتيجة الجدول السابق إذ أن أكثر من نصف العينة تحفظت في هذا السؤال كذلك ولم تحدد موقفها بشكل واضح بشأن الاستفادة ما يعني ضمناً وبشكل غير مباشر الإجابة الأقرب لا وهذا الأمر جد منطقي فإذا كان الطلبة غير متأكدين من تفاعلهم مع المواضيع التاريخية التي تطرح على الفايس بوك فإنهم بالضرورة سيكونون غير قادرين على تحديد موقفهم بدقة من الاستفادة من المواضيع، في حين

كان 39.58% أكثر دقة بالإجابة بنعم يستفيدون من المواضيع التاريخية وقد أكدت 7.99% المتبقية على أنهم لا يستفيدون من المواضيع التاريخية إما لكونهم لا يتابعونها أصلاً أو لكونها معلومات معروفة أو لأنها غير مفهومة، لكن في المقابل فإن الأمر يفتح النقاش حول مسألة جديدة وهي مصداقية المطروح تاريخياً أمامنا على شبكات التواصل، وهذا الأمر وإن كان يحتاج للتحديد والتدقيق والتجاوب الفعال غير أنه يبقى عاملاً مهماً يجعل الطلبة متحفزين بشأن مسألة الإنخراط في التعاطي مع المواضيع التاريخ وتبني مواقفها أن إعتبارها مجرد إنطباعات لا تلزمهم.

• الجدول التاسع والعشرون = العبارة رقم (29) : المعلومات التاريخية التي تنشر في الفايس

بوك موثوقة

| العبارة رقم : 29 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 134 | 46.53% |
| لا | 79 | 27.43% |
| لا أدري | 75 | 26.04% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول التاسع والعشرين الذي تضمن العبارة رقم (29) : المعلومات التاريخية التي تنشر في الفايس بوك موثوقة فقد أجاب أغلب أفراد العينة وبنسبة 46.53% بنعم فيما سجلت البقية وبنسب متقاربة النتيجة 27.43% لا و 26.04% لا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.19 وهي قيمة إيجابية، يتوضح من خلال النتائج أن أفراد العينة يعتقدون أن المعلومات التاريخية التي تنشر موثوقة لاعتبارات عديدة قد تتناسب مع تصوراتهم للفايس بوك حيث أنه لا يمكن للمعلومات الخاطئة الاستمرار إلا ويأتي ما أو من يصححها وبالتالي فإن ما يتم تداوله هو الأقرب للصحة بالنسبة إليهم ويعتبر أمراً موثقاً فيما يرى 27.43% من أفراد العينة أنها ليست موثوقة

وتستوجب البحث والتدقيق، الفايس بوك فضاء واسع والجميع يتشاركه سواء من داخل البلاد أو من خارجها وهذا الأمر يجعل بعض المعلومات أو المعارف التي هي بالأساس إشاعات سريعة الانتشار كما وأنه في العديد من المرات التي يقوم فيها بعض المشاهير إعلاميا من مختلف المجالات بنشر انطباعات أو معلومات غير دقيقة بشكل كافي يتلقاها المعجبون ويتفاعلون معها بشكل واسع وتنتشر بشكل أوسع في الفايس دون أداة للرقابة وعادة ما لا تتناسب محاولات التصحيح مع قوة انتشار الخطأ ومسألة الأخبار الكاذبة تشغل حيزا هاما من التداول الإعلامي اليوم لانها تفضل السرعة على المصداقية المتأنية و فرض الذاتية يلعب دورا هو الآخر في طرح التاريخ من زاوية إنطباعية.

• الجدول الثلاثون = العبارة رقم (30) : استغلال الفايس بوك لنشر الحقائق التاريخية قد يؤثر

في شخصية الطلبة

| العبارة رقم : 30 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 197 | 68.40% |
| لا | 62 | 21.58% |
| لا أدري | 29 | 10.07% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يخص الجدول الثلاثين الذي يحوي العبارة رقم (30) والمتعلق ب: تعتقد أن استغلال الفايس بوك لنشر الحقائق التاريخية قد يؤثر في شخصية الطلبة فقد أجاب أغلب أفراد العينة وبنسبة 68.40% بنعم أي أنها تؤثر في حين أجاب 21.58% من أفراد العينة بلا أي لا تؤثر واكتفى 10.07% المتبقية بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.47 وهي قيمة إيجابية للغاية ويبدو من خلال الجدول أن الغالبية من أفراد العينة يعتقدون أن استغلال الفايس بوك لنشر الحقائق التاريخية قد يؤثر في شخصية الطلبة ذلك أن الكشف عن بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بالتعذيب

الذي كان يتعرض له الشعب الجزائري (أجدادهم) ابان الاحتلال الفرنسي قد تساهم في تعزيز كره المحتل مهما كان كما أن كشف الحقائق الثورية ونضالات المجاهدين تعزز من منسوب الوطنية والافتخار بالتاريخ وهكذا نفس الأمر ينسحب على التاريخ الاسلامي وحياة الصحابة والتابعين وجمالية عصور الأندلس والعلماء العظام قد تعزز من التمسك بالإسلام والدفاع عنه، في حين لا يعتقد 62 طالب ذلك وقد يكون مرد ذلك إلى عدم ثقتهم في المعلومات التاريخية المنشورة ولا طريقة استغلالها ما يجعلهم ينفرون منها بشكل كلي، وللتاريخ تأثيره وحضوره على الوعي الجمعي أو الفردي للطلبة ويتيح لهم مساحات للتأهيل في مختلف المجالات والأطر الإجتماعية المتعددة.

الجدول الحادي والثلاثون = العبارة رقم (31) : المواضيع التاريخية هامشية وغير المهمة في الفايس

بوك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 31 |
|----------------|---------|------------------|
| 4.51% | 13 | نعم |
| 78.47% | 226 | لا |
| 17.01% | 49 | لا أدري |
| 100% | 288 | المجموع |

فيما يتعلق بالجدول الحادي والثلاثين الذي تضمن العبارة رقم (31) والمتعلقة بـ المواضيع التاريخية هامشية وغير مهمة في الفايس بوك فقد سجلنا أن الغالبية من أفراد العينة وبنسبة مرتفعة 78.47% لا يعتقدون أنها هامشية وأجابوا بلا في حين 4.51% منهم أجاب بنعم وسجل البقية 17.01% من أفراد العينة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.26، وتعتبر هذه النتيجة معززة لسابقتها ومنسجمة معها في نفس الاتجاه إذ أن الغالبية من أفراد العينة من الطلبة يقرّون بأهمية المواضيع التاريخية على الفايس بوك وليست مجرد أمور هامشية بل هي مواضيع أساسية وغن كان

تفاعلهم معها لا يرقى إلى المستوى المطلوب لكن من حيث الأساس فإن غالبية الطلبة يعتقدون أن المواضيع التاريخية هي مواضيع تحمل دلالات عميقة أكثر من مجرد السرديات أو المرويات وليست مجرد حوادث تاريخية والتاريخ ليس هو التاريخ وليس هو الأرقام والحوادث فما يكتب في الغالب هو أحداث و مواقف لكن التاريخ يمثل كل تلك الجزئيات والمعطيات السابقة واللاحقة التاريخ هو مزيج متداخل من المؤثرات والفواعل وهذا هو الذي يعتقدوه الطلبة أمرا أساسيا مهما لا هامشيا على الفاييس بوك، ومهما كان التداول الذي يحاول إخفاء الإهتمام الطلابي بالمواضيع التاريخية فإن الوعي الطلابي يتجه بشكل كبير إلى الإهتمام اكثر بهذه المواضيع ويستثني ما يجب إستثناؤه من توظيفات سياسية أو عرقية أو إثنية سلبية وغير بريئة.

• الجدول الثاني والثلاثون = العبارة رقم (32) : طبيعة المواضيع المنشورة مهما كانت تعكس

شخصية الناشر

| العبارة رقم : 32 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 148 | 51.39% |
| لا | 132 | 45.83% |
| لا أدري | 08 | 2.77% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الثاني والثلاثين المتضمن العبارة رقم (32) حول: طبيعة المواضيع المنشورة مهما كانت تعكس شخصية الناشر فقد أجابت النسبة الغالبة والتي جاوزت نصف أفراد العينة وبنسبة 51.39% بنعم في حين تلتها مباشرة النسبة الأقرب 45.83% لا واكتفت البقية ممثلة في 2.77% بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.06 وهي قيمة إيجابية، حقيقة وإن كانت النتيجة متقاربة ولا تعكس بالضرورة الرأي العام بشكل مطلق غير أن الغالبية من أفراد العينة يعتقدون أن

طبيعة المواضيع المنشورة تعكس شخصية الناشر وهذا أمر جد منطقي بالنسبة إليهم فإذا كنت شخص ذا اهتمامات رياضية فالأكيد ان منشوراتك ستصب في هذا الإطار وإذا كانت منشوراتك سياسية في الغالب فإنك ستكون بالضرورة مهتما بالشأن الرياضي وهكذا فإن طبيعة المنشورات تعكس طبيعة الشخص، أما من أجب بلا لإدراكهم أن الفاييس بوك فضاء افتراضي ولا يمكن التأكد من هوية مرتاديه وقد تستعمل هذا الفضاء الافتراضي بهوية افتراضية وبمعلومات غير حقيقية لتنتشر أموراً لا تعكسك ولا تعكس آراءك ولا فلسفتك في الحياة وبالتالي يكون الفاييس بوك بالنسبة لك أداة لتتسلخ من ذاتك الحقيقية، وعليه فالمسألة تحتل أكثر من وجه والطلبة في نهاية الأمر يحتكمون لأسباب موضوعية في آرائهم، والافتراض الذي أسس كل هذا الفضاء هو الذي يريك بشكل أكبر بمعنى من هم داخل الشبكات هم شخصيات افتراضية لم هم في الواقع وليسوا هم واقعا.

1-2-3- المحور الثالث : المحيط الأسري والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

وقد تضمن 15 عبارة ابتداء من العبارة رقم : 33 إلى غاية العبارة رقم : 47

جدول يوضح : المحيط الأسري والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

| شدة العبارة | لا أدري | لا | نعم | العبارة |
|-------------|---------|-----|-----|--|
| 2.51 | 03 | 69 | 216 | 29- تجد حرجا في فتح الفايس بوك من حاسوب البيت العائلي وأمام الأهل |
| 1.78 | 78 | 137 | 73 | 30- هناك من يراقب حسابك الشخصي من العائلة |
| 2.83 | 05 | 22 | 261 | 31- يزعجك أن تكون نشاطاتك في الفايس بوك تحت مراقبة أهلك |
| 2.37 | 103 | 39 | 146 | 32- تستعمل الفايس بوك لتجد مساحة من الحرية الشخصية داخل البيت |
| 2.36 | 08 | 88 | 192 | 33- تستعمل الفايس بوك وسط العائلة فقط لأنك تشعر بالملل |
| 1.05 | 08 | 277 | 03 | 34- هناك أحد غيرك من العائلة يمتلك كلمة المرور الخاصة بحسابك |
| 2.84 | 21 | 13 | 254 | 35- تفضل استعمال الهاتف الذكي للولوج إلى الفايس بوك وسط العائلة |
| 2.14 | 137 | 55 | 96 | 36- تخشى من أن يعرف أهلك طبيعة أصدقائك ونوعية منشوراتك في الفايس بوك |
| 2.25 | 43 | 86 | 159 | 37- يمتلك أهلك (والديك إختك) حسابات خاصة بهم في الفايس بوك |
| 2.08 | 239 | 12 | 37 | 38- أهلك أصدقاء معك في الفايس بوك |
| 2.04 | 241 | 17 | 30 | 39- يتفاعل أهلك مع منشوراتك في الفايس بوك |
| 2.04 | 91 | 93 | 104 | 40- يضغط أهلك عليك بخصوص الفايس بوك |
| 1.49 | 99 | 168 | 21 | 41- هل حدث أن غيرت منشورا أو حذفته خوفا من أهلك أو احتراما لهم؟ |
| 2.27 | 39 | 86 | 163 | 42- من الجميل أن يلتقي الأهل في الفايس بوك ويتفاعلون مع بعضهم |
| 2.63 | 04 | 63 | 229 | 43- الفايس بوك أبعدك عن أهلك |

الجدول الثالث والثلاثون = العبارة رقم (33) : تجد حرجا في فتح الفايس بوك من حاسوب البيت العائلي وأمام الأهل

| العبارة رقم : 33 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 216 | 75% |
| لا | 69 | 23.96% |
| لا أدري | 03 | 1.04% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الثالث والثلاثين والذي يحوي العبارة رقم (33) تجد حرجا في فتح الفايس بوك من حاسوب البيت العائلي وأمام الأهل فقد سجلنا أن النسبة الأكبر من الطلبة الممثلين للعيبة البحثية قد أجابوا بنعم وبنسبة 75% يشكل لهم حرجا في حين سجّل 23.96% من الطلبة موقفهم بلا يشكل حرجا واكتفت 1.04% المتبقية بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.51 وهي قيمة إيجابية للغاية، وتعكس الإجابات بشكل واضح لأغلبية الطلبة أن فتح الفايس بوك من أمام حاسوب البيت العائلي وأمام الأهل يشكّل بالنسبة لهم حرجا واضحا فصفحة الفايس بوك تعتبر صفحة شخصية والتواصل فيها بالنسبة للطلبة يعتبر أمرا شخصيا لا يشترك فيه غيرهم، وهي إحدى الميزات الأساسية التي تحدثنا عنها فيما سبق عندما يتعلّق الأمر بجانب الخصوصية فالطلبة الجامعيين الذي يتعاملون بالفايس بوك كشبكة إجتماعية تحافظ على العلاقات الإجتماعية المعروفة بالنسبة للطلبة وتسهم في تشكيل مزيد من الروابط والعلاقات الإجتماعية تحولت بشكل تدريجي إلى أداة تفصل الطالب عما يحيط به حتى وإن كان من أقرب مقربيه فاللحظات الأولى التي يعمد فيها الطلبة إلى التعامل مع غيرهم في الفايس بوك يندمجون بشكل شبه كلي مع الشبكة ويستقلّون في المقابل عن محيطهم الإجتماعي وهذا الأمر يرسخ في مخيالهم الجمعي مفهوم الإنفصام عن الواقع والتخلي عما يحيط بهم في واقع الحال ما يسبب لهم حرجا في فتح الفايس بوك أمام الأهل ثم تأتي بعد ذلك مسألة

محتويات الصفحة وطبيعة الأصدقاء ونمط التعاليق التي قد تخرجهم أمام أهلهم الذي يحافظون معهم على مستوى معين من الإحترام ومسافة تقدير تجعل ربما من فتح الفايس بوك يחדش تلك المسافة.

• الجدول الرابع والثلاثون = العبارة رقم (34) : هناك من يراقب حسابك الشخصي من العائلة

| العبارة رقم : 34 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 73 | 25.35% |
| لا | 137 | 47.57% |
| لا أدري | 78 | 27.08% |
| المجموع | 288 | 100% |

سجّلنا فيما يتعلق بالجدول الرابع والثلاثين والذي يحوي العبارة رقم (34) المتعلق ب : هناك من يراقب حسابك الشخصي من العائلة أن غالبية أفراد العينة وبنسبة 47.57% أجابوا بلا أي أنهم لا يعتقدون أن هناك من يراقب حسابهم الشخصي من العائلة في مقابل 25.35% فيما صرّح 27.08% من أفراد العينة لا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.78، وهذا الأمر يبدو جـ واضح فالطلبة يمتلكون مستوى وعي وحرية كبيرة في خياراتهم وهم يعتقدون أن سلطة أوليائهم لا يمكن أن تمتد لتراقبهم في الفايس بوك وهي مساحة جد شخصية في المقابل فإن 25.35% من أفراد العينة وهي نسبة عالية نسبيا إذ أنها تمثل الربع من أفراد العينة تعتقد بأن هناك من يراقب حسابهم الشخصي من العائلة وهذا قد يعود إلى كونهم من الطالبات اللواتي ينحدرن من مناطق أقل تمدنا حيث للوالي السلطة المطلقة على الفتاة ويعمد بعض إخوتها على تتبع خصوصياتها من أجل إحكام مراقبتها كما وقد تعود لبعض الأولياء المتعصبين الذين يخافون بشكل كبير على أبنائهم فيعمدون إلى مراقبتهم خوفا من التطرف أو من الانحراف أو من شبكة العلاقات غير الموثوقة ولذلك فإن الأسباب تختلف لكنها في الغالب تصب في نفس السياقات.

• الجدول الخامس والثلاثون = العبارة رقم (35) : يزعجك أن تكون نشاطاتك في الفايس بوك

تحت مراقبة أهلك

| العبارة رقم : 35 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 261 | 90.62% |
| لا | 22 | 7.64% |
| لا أدري | 05 | 1.74% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الخامس والثلاثين والمتضمن العبارة رقم (35) حول: يزعجك أن تكون نشاطاتك في الفايس بوك تحت مراقبة أهلك فقد سجلنا ان الغالبية المطلقة من أفراد العينة يزعجهم ذلك وقد أجابوا بنعم وبنسبة 90.62% في حين أجاب 7.64% من أفراد العينة بلا واكتفى 1.74% من بقية أفراد العينة بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.83 وهي قيمة إيجابية للغاية والنتيجة تبدا جد منطقية إذ أن الخصوصية التي يوفرها الفايس بوك والتي يسعى إليها الشباب الجامعي من الطلبة تتصادم بالمطلق مع أي محاولة لتقييدها ومراقبة الأهل تعتبر نوعا من أنواع التقييد الذي إذا لم يكن بشكل مباشر من خلال التدخل والتعليق فهو المعنوي الذي يكون من خلال استحضار كل ما يزعج الأهل أو ما يربكهم ويجعل لهم نوعا من السلطة المعنوية حتى دون الحديث أو التعليق هذا إذا استبعدنا طبعا مسألة الإختلالات الممارساتية التي قد ترافق الفرد في تعامله بالفايس بوك والتي تجعل كل من عرفه ولا يتفق مع مبادئه يستشعر الحرج من متابعتة، والرقابة أي كانت مصادرها تشكل نوعا من الضغط على الفرد طفلا كان أم راشدا والشباب الجامعي في محيطه داخل الجامعة يعمل بشتى الوسائل ليحقق حريته داخل هذا الفضاء حتى وإن أدى ذلك إلى سلوكات غير مأمونة العواقب المهم الرسالة تكون واضحة أنا حر.

• الجدول السادس والثلاثون = العبارة رقم (36) : تستعمل الفايس بوك لتجد مساحة من الحرية

الشخصية داخل البيت

| العبارة رقم : 36 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 146 | 50.69% |
| لا | 39 | 13.54% |
| لا أدري | 103 | 35.76% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول السادس والثلاثين المتضمن العبارة رقم (36) حول تستعمل الفايس بوك لتجد مساحة من الحرية الشخصية داخل البيت، فقد أجاب نصف أفراد العينة بنعم وبنسبة 50.69% في حين أجاب 13.54% بلا وسجل 35.76% موقفهم بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.37 وهي قيمة إيجابية ، وفي هذا الصدد فإن أكثر أفراد العينة يستعملون الفايس بوك لإيجاد مساحة من الحرية الشخصية داخل البيت العائلي والذي تتداخل فيه المكونات ولا توجد فيه فضاءات مستقلة إلا نادرا فكل شيء متاح لكل شخص وبالتالي الولوج إلى عالم الفايس بوك يجعل الطالب يغوص في واقعه الافتراضي ويتواصل من بيته مع أصدقاء كثر ومن مناطق شتى وعليه فإن الفرد سينعتق من القيود الإجتماعية المفروضة عليه داخل وسطه العائلي، 13.54% لا ترى ذلك لأنها في الغالب تستعمل الفايس بوك لأغراض أخرى الترفيه والتسلية تكوين صداقات جديدة وليست مجبرة رأسا على البحث عن مساحتها الخاصة داخل الفايس بوك فخصوصيتها محترمة داخل فضاءها الأسري، وهذا الأمر يتطابق بشكل كبير ما تم استنتاجه سابقا فالحرية كمعطى مكتسب لا يمكن أن يتم التعامل معه بانقائية بمعنى أن تكون حرا في مكان ولا تكون كذلك في مكان آخر خصوصا في المجالات المدنية اليومية لا العسكرية التي تفرض منطقا خاصا واستثنائيا وعلى الجميع.

• الجدول السابع والثلاثون = العبارة رقم (37) : تستعمل الفاييس بوك وسط العائلة فقط لأنك

تشعر بالملل

| العبارة رقم : 37 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 192 | 66.67% |
| لا | 88 | 30.56% |
| لا أدري | 08 | 2.78% |
| المجموع | 288 | 100% |

سجّلنا في الجدول السابع والثلاثين والذي يحوي العبارة رقم (37) المتعلق بـ تستعمل الفاييس بوك وسط العائلة فقط لأنك تشعر بالملل أن الغالبية من أفراد العينة أجابوا بنعم وبنسبة 66.67% في حين أجاب 30.56% من أفراد العينة بلا وسجّل البقية 2.78% موقفهم بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.36 وهي قيمة إيجابية، ويظهر من خلال نتائج الجدول أن الفاييس بوك ليس مساحة للخصوصية فحسب بل يشكل بالنسبة للأفراد كذلك فضاء للترفيه والخروج من الروتين اليومي المعاش من خلال التفاعل مع بعض التطبيقات المدرجة في الفاييس بوك على غرار الألعاب المتواجدة فيه وهي ممتعة وتحوي الكثير من التحديات وبالتالي فإن في الغالب تستقطب اهتمامهم وترفع من حس التحدي عندهم وهي ألعاب متعددة المراحل وطويلة نسبيا ومتنوعة فإذا أنهيت واحدة وفي الغالب هذا يستلزم الكثير الكثير من الوقت فإن ستجد أنك مدفوع نحو أخرى وبالتالي ستجد ان عالم الترفيه غير منته فقط في الألعاب فكيف بالتطبيقات الأخرى، في حين لا يرى الـ 30% الآخرون ذلك ويعتقدون أن غاية التواصل من الفاييس بوك ليس مجرد الترفيه أو التسلية أو محاربة الملل حتى داخل الأسرة بل قد يرون أن تكوين العلاقات الإجتماعية الجديدة أهم بكثير من مجرد التواصل أو الترفيه، وهذا الامر ينسجم ومسألة الحرية الفردية في استخدامه بشكل يومي.

• الجدول الثامن والثلاثون = العبارة رقم (38) : هناك أحد غيرك من العائلة يمتلك كلمة المرور

الخاصة بحسابك

| العبارة رقم : 38 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 03 | %1.04 |
| لا | 277 | %96.18 |
| لا أدري | 08 | %2.78 |
| المجموع | 288 | % 100 |

سجّلنا في الجدول الثامن والثلاثين والذي يحوي العبارة رقم (38) : هناك أحد غيرك من العائلة يمتلك كلمة المرور الخاصة بك أنّ الغالبية العظمى من أفراد العينة قد أجابت بلا وبنسبة تجاوزت 96% من مجمل أفراد العينة في حين أجاب 1.04% بنعم واکتفى 2.78% المتبقية بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.05، وهذه النتيجة المعبرة عن الإجابة عن السؤال رقم (38) تعتبر مؤكدا حقيقيا على مبدأ الخصوصية التي يعتمده الطلبة في الفاييس بوك والذي يبتغون من خلاله إنشاء صفحاتهم الشخصية ويدرجون فيها كل ما يريدون هم إدراجه فيها دون موافقة أحد ومكونات هذه الصفحة هي عنوان هويتهم الإفتراضية التي لا يرغبون من احد الإقتراب منها إلا بالقدر الذي يسمحون هم به، العائلة تعتبر عمليا أولى مؤسسات التنشئة الإجتماعية وهي في الغالب تحظى بمستوى عالي من التقدير لدى الأفراد لكن هذا لا يمنحهم الحق في امتلاك كلمة المرور التي تعتبر أولى حصون الخصوصية الرقمية في عالم الشبكات الإجتماعية، وأفراد العينة في الغالب وبشكل شبه كلي يجمعون على ألا أحد من أفراد العائلة يمتلكون كلمة المرور الخاصة بهم، كلمات المرور تعتبر في التعاطي الرقمي أدوات بالغة الخصوصية حتى وإن كان حسابات الطلبة فارغة ولا علاقات أو تعابير فيها أو ربما لم ينشط فيها مطلقا لكن مسألة كلمة المرور عند الآخرين غير مقبولة.

• الجدول التاسع والثلاثون = العبارة رقم (39) : تفضل استعمال الهاتف الذكي للولوج إلى

الفايس بوك وسط العائلة

| العبارة رقم : 39 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 254 | %88.19 |
| لا | 13 | %4.51 |
| لا أدري | 21 | %7.29 |
| المجموع | 288 | % 100 |

فيما يتعلق بالجدول التاسع والثلاثين والمتضمن العبارة رقم (39) : تفضل استعمال الهاتف الذكي للولوج إلى الفايس بوك وسط العائلة فقد سجّلنا أن الغالبية من أفراد العينة وبنسبة %88.19 من أفراد العينة أجابوا بنعم في حين أن %4.51 أجابوا بلا وسجل البقية موقفهم بلا أدري بنسبة %7.29 فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.84 وهي قيمة إيجابية للغاية، وعليه فإنه يمكننا القول أن هذه النتيجة تتسجم بشكل كبير مع سابقتها إذ أن الهواتف الذكية في الغالب توفر مناخا أكثر خصوصية فهي بالدرجة الأولى هواتف شخصية وذات استعمال شخصي وبالتالي فإن كل التطبيقات المدرجة فيها ستكون أكثر خصوصية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الفايس بوك ضمن الشبكات الإجتماعية يتميز بقدر عالي من الإستقلالية ما يعني أن الولوج إلى الفايس بوك من خلال الهواتف الذكية سيكون هو الحل الأكثر فعالية بالنسبة لمسألة الخصوصية وهذا ما دفع بغالبية أفراد العينة إلى الإجابة بتفضيلهم هذا الخيار، ثم فإن الهواتف الذكية تسمح بالولوج إلى الانترنت في أي مكان في حال وجود الشبكة الملائمة والتغطية اللازمة والرصيد الكافي من أجل تشغيل الفايس بوك ما يجعل منها خيارا مهما إذ أن الفرد من العينة يختار بصورة سهلة جدا هذه الوسيلة لاستخدام الفايس بوك،

وهي بالنسبة لكثيرين سهل التفاعل والكتابة أو التوقف لا يمكن لأحد إختراق خصوصياتك فيها لذلك هي الأفضل بالنسبة عليهم في الوسط الذي ينتمون إليه.

• الجدول الأربعون = العبارة رقم (40) : تخشى من أن يعرف أهلك طبيعة أصدقاتك ونوعية

منشوراتك في الفاييس بوك

| العبارة رقم : 40 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 96 | %33.33 |
| لا | 55 | %19.10 |
| لا أدري | 137 | %47.57 |
| المجموع | 288 | % 100 |

فيما يتعلق بالجدول الأربعين والذي تضمن العبارة رقم (40) المتعلق ب: تخشى من أن يعرف أهلك طبيعة أصدقاتك ونوعية منشوراتك في الفاييس بوك فقد سجلنا أن الغالبية من أفراد العينة وبنسبة %47.57 سجلت تحفظها بالإجابة بلا أدري في مقابل %33.33 أجابوا بنعم و سجل %19.10 من أفراد العينة المتبقون إجابتهم بلا فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.14 وهي قيمة إيجابية، غالبية أفراد العينة وقريب من نصف العدد تحفظوا على الإجابة لأنه ليس من السهل بالنسبة إليهم الإجابة بالمطلق نعم أو لا ولم يمتلكوا الجرأة في ذلك على غرار بقية أصدقاتهم ويعود ذلك إلى كونهم يملكون صداقات أو منشورات لا تتوافق وطبيعة أو خصوصية البيئة التي نشأوا فيها وقد تكون صداقات عفوية لا حرج فيها ومنشورات عادية لكن لمعرفتهم أن نمطية حياتهم وتنشئتهم لا تتوافق معها فهم يجدون حرجا في الإفصاح عنها لكن وفي المقابل فإنهم لا يملكون في ذاتهم أي حرج تجاه تلك المنشورات أو الصداقات ولذلك لا يملكون الإجابة بلا، على خلاف %33.33 من أفراد العينة الذي أجابوا بنعم يخشون من أن يعرف أهلك طبيعة الأصدقاء أو نوعية المنشورات لأن أهلك لن يتقبلوها مهما حاولوا

لذلك فإنهم يخشون أن يعرف أهلهم بها سواء على صعيد الصداقات أو على مستوى المنشورات ونوعيتها.

• الجدول الواحد والأربعون = العبارة (41) : يمتلك أهلك (والديك إخوتك) حسابات خاصة بهم في

الفايس بوك

| العبارة رقم : 41 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 159 | 55.21% |
| لا | 86 | 29.86% |
| لا أدري | 43 | 14.93% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يخص الجدول الواحد والأربعين والمتضمن العبارة رقم (41) حول : يمتلك أهلك (والديك إخوتك) حسابات خاصة بهم في الفايس بوك فقد أجاب غالبية أفراد العينة وبنسبة 55.21% بنعم في حين أجاب 29.86% منهم بلا وسجل 14.93% منهم إجاباتهم بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.25 وهي قيمة إيجابية، والصورة تبدوا واضحة لأفراد العينة إذ ان الغالبية منهم وقد تجاوزت النصف أكثر من 55% من أفراد العينة أجابوا بأن أهلهم يملكون حسابات في الفايس بوك بشكل قطعي وأجاب قرابة 15% منهم لا بشكل قطعي ما يعني أن 70% من أفراد العينة يمتلكون معلومات دقيقة عن حسابات أهلهم في الفايس بوك، في حين أن قرابة 30% المتبقية لا تمتلك إجابة صريحة إما لأن الأهل لا يملكون حساب وهم لا يعلمون و إما لأن الأهل يملكون بالفعل حسابات وهم لا علم لهم بها، والأهل اليوم انخرطوا في التعاطي مع الفايس بوك بصنع مختلفة بدء من الأم والأب فالإخوة إما بأسمائهم الحقيقية أو بأسماء خيالية، وهم يمتلكون خصوصياتهم كذلك وعدم القدرة على تحديد ما غذا كانوا جزء من شبكة علاقات الطلبة يعود بالأساس إلى أن الطلبة يدركون أن بعضا من الأسماء

المستعارة الموجودة قد تكون لأهليهم وذويهم، وقد بات سمة الحذر هي السمة الغالبة على مختلف قراراتهم وانطباعاتهم على الفضاء الإفتراضي، إن أمكن أن يتواصلوا مع أهلهم بشخصياتهم الحقيقية كان ذلك وإلا فمن الصعب تحديد تواجدهم من عدمه.

• الجدول الثاني والأربعون = العبارة رقم (42) : أهلك أصدقاء معك في الفاييس بوك

| العبارة رقم : 42 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 37 | 12.84% |
| لا | 12 | 4.17% |
| لا أدري | 239 | 82.99% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يخص الجدول الثاني والأربعين والمتضمن العبارة رقم (42) أهلك أصدقاء معك في الفاييس بوك فقد سجلت أعلى نسبة للإجابة لا أدري بنسبة كبيرة قاربت 83% من مجمل أفراد العينة في حين أجاب 12.84% بنعم واكتفى 4.17% المتبقين بالإجابة بلا فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.08 وهي قيمة إيجابية، ومجملاً فإن غالبية الطلبة الممتلين لأفراد العينة لا يدرون إذا ما كان أهلهم أصدقاء معهم في الفاييس بوك إما لكونهم لا يدرون بالفعل وإما لأن احتمالية أن يكون أهلهم بحسابات وهمية فلا يملكون معرفة من هم، وعلى العموم فإن غالبية الطلبة اتفقوا على التحفظ في الإجابة، والأهل كحاضنة إجتماعية يتمتعون بكاريزما معينة ليس من السهل تجاوزها، ومن جهة أخرى فإن السن الذي يعيشه الطلبة بين 18-25 سنة شديد الحساسية يعتقد فيه الفرد من روابط الأسرة ليحاول فرض وبناء غطاره الفكري والشخصي الخاص، لذلك فحضور الأهل داخل الفاييس بوك يحمل العديد من المؤشرات ويعكس عمقا نفسيا متناقضا بين الأريحية في التعاطي معهم وبين الشعور بملازمة قيودهم الإجتماعية التي يفرضونها في كل تحركاتهم وقراراتهم الجماعية، وعدم مقدرة الأفراد على

تحديد ما إذا كان الأهل مرافقين لهم كأصدقاء في الفاييس بوك أم لا يعتبر مؤشرا كذلك على أن الصياغة الأولية لقراراتهم حول قبولهم تبقى غير واضحة.

الجدول الثالث والأربعون = الجدول رقم (43) : يتفاعل أهلك مع منشوراتك في الفاييس بوك

| العبارة رقم : 43 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 30 | 10.42% |
| لا | 17 | 5.90% |
| لا أدري | 241 | 83.68% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الثالث والأربعون والمتضمن العبارة رقم (43) حول: يتفاعل أهلك مع منشوراتك في الفاييس بوك فقد أجاب 83.68% من أفراد العينة بلا أدري في مقابل 10.42% أجابوا بنعم وسجل البقية موقفهم بلا بنسبة 5.90% فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.04 وهي قيمة إيجابية، وهي نتيجة منسجمة بشكل كبير مع إجاباتهم في السؤال رقم (42) إذ أنهم لا يعرفون إذا ما كان أهلهم أصدقاء لهم وبالتالي فإن وبالضرورة لا يدرون إذا ما كانوا يتفاعلون معهم بحسابات وهمية، وقد يستشعر الطلبة أن بعضا من التعليقات ليست بعيدة عن الآباء أو الأهل لكن ليس من السهل تحديدهم بدقة.

• الجدول الرابع والأربعون = العبارة رقم (44) : يضغط أهلك عليك بخصوص الفايس بوك

| العبارة رقم : 44 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 104 | 36.11 % |
| لا | 93 | 32.29 % |
| لا أدري | 91 | 31.60 % |
| المجموع | 288 | 100 % |

فيما يتعلق بالجدول الرابع والأربعين والذي يحوي العبارة رقم (44) المتعلق ب : يضغط أهلك عليك بخصوص الفايس بوك فقد سجّلنا أن الإجابات متقاربة بشكل ملحوظ فقد أجاب 36.11% من أفراد العينة بنعم فيما أجاب 32.29% منهم بلا وسجل 31.60% المتبقون موقفهم بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.04 وهي قيمة إيجابية، وإذا كانت النتيجة متقاربة غير أنها تسجل أن النسبة الأكثر تتعرض لضغط الأهل بخصوص الفايس بوك وهذا الأمر قد يبدو واضحا كلما زادت حالة الإستغراق لدى الطلبة داخل الفايس بوك إذ أنها تؤدي تدريجيا إلى نوع من العزلة يجعل الأهل متذمرين بشكل أو بآخر من هذه الحالة وبالتالي فإنهم يعمدون بأي طريقة إلى إنهاؤها أو على الأقل التقليل منها واستعادة أبنائهم إذا جاز التعبير، في حين 32.29% لا تعتقد بوجود ضغط وقد يعود هذا إلى أن الأهل متفهمون للوضع ولا يشعرون أنهم في حاجة إلى التدخل أكثر وبالتالي يحافظون على مسافة الأمان مع أبنائهم.

• الجدول الخامس والأربعون = العبارة رقم (45) : هل حدث أن غيّرت منشورا أو حذفته خوفا من

أهلك أو احتراما لهم

| العبارة رقم : 45 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 21 | 7.29% |
| لا | 168 | 58.33% |
| لا أدري | 99 | 34.37% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول الخامس والأربعين والمتضمن العبارة رقم (45) حول هل حدث أن غيّرت منشورا أو حذفته خوفا من أهلك أو احتراما لهم، فقد سجّلنا أن الغالبية من الطلبة أجابوا بلا وبنسبة 58.33% في حين أجاب 7.29% منهم بنعم وسجل 34.37% موقفهم بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.49، وهذا يعزز من الفرضية السابقة بخصوص استقلالية الطلبة ورفض أي شكل من أشكال التدخل وبالتالي وعلى خلاف جماعة الرفاق التي تتشكل كجماعة إفتراضية وتؤثر في سلوكيات وتفاعلات الأفراد فإن الطلبة الجامعيين لا يتأثرون في الغالب عند تفاعلهم في الفاييس بوك بأهلهم قد يكون ذلك بسبب منشوراتهم غير المزعجة كما قد يرجع إلى تصلبهم في هذا الشأن خصوصا مع الأهل لكن في الأخير فقد سجلت غالبية الطلبة موقفها الثابت بأنها لم تغير منشوراتها لا خوفا ولا احتراما للأهل.

• الجدول السادس والأربعون = العبارة رقم (46) : من الجميل أن يلتقي الأهل في الفاييس بوك

ويتفاعلون مع بعضهم

| العبارة رقم : 46 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 163 | %56.60 |
| لا | 86 | %29.86 |
| لا أدري | 39 | %13.54 |
| المجموع | 288 | % 100 |

فيما يختص بالجدول السادس والأربعين والمتضمن العبارة رقم (46) حول: من الجميل أن يلتقي الأهل في الفاييس بوك ويتفاعلون مع بعضهم فقد سجّلنا أن النسبة الأعلى من الطلبة أجابت بنعم وبنسبة %56.60 فيما سجّل %29.86 من أفراد العينة موقفهم بلا واكتفى 39 طالبا وهو ما نسبته %13.54 بالإجابة بلا ادري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.27 وهي قيمة إيجابية، هذه الإجابة الصريحة من الطلبة تعكس العديد من المؤشرات منها تقبلهم بل رغبتهم في الشفافية بمعنى ان يمتلك أهلهم لحسابات في الفاييس بوك بحسابات حقيقية لا وهمية والمؤشر الثاني هو الرغبة في الصداقة داخل الفاييس بوك مع الأهل لا بعلاقة التلصص أو التجسس والمؤشر الثالث أن الطلبة لا يملكون ما يشكل لهم أي حرج مع أهلهم وهي نتيجة تتوافق بشكل كبير مع ما سبق .

• الجدول السابع والأربعون = العبارة رقم (47) : الفاييس بوك أبعدك عن أهلك

| العبارة رقم : 47 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 229 | 79.51% |
| لا | 63 | 21.87% |
| لا أدري | 04 | 1.39% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول السابع والأربعين والمتضمن العبارة رقم (47) حول : الفاييس بوك أبعدك عن أهلك فقد سجّلنا النسبة الأعلى لصالح الإجابة نعم بنسبة 79.51% في حين أجاب 21.87% من أفراد العينة بلا وسجّل 1.39% من الأفراد المتبقون موقفهم بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.63 وهي قيمة إيجابية، وهي نتيجة صادمة نوعا ما إذ تحوي على إقرار صريح من غالبية أفراد الطلبة الممثلين للعينة على أن الفاييس بوك أبعدهم عن أهلهم وهم الذي يستخدمونه كوسيلة اتصالية حديثة تشبع رغباتهم في التواصل أكثر مع أهلهم، غير أنه وفي الجهة المقابلة فإن هذه النتيجة وإن كانت اعترافا صريحا من الطلبة الذين ورغم ذلك لا يزالون يتفاعلون مع الفاييس بوك فإنها تتوافق بشكل كبير مع ما طرحناه سابقا من أن الفاييس بوك قد يكون واحدا من أخطر الوسائل لتفكيك بنية شبكة العلاقات الكلاسيكية واستعاضتها ببنى جديدة تتواءم وخوارزمياته الفلسفية في تغيير نمط تشكيل العلاقات الإجتماعية المبعدة من الزمان والمكان والمجردة من العاطفة، لقد شكّل الفاييس بوك كوسيلة تواصلية ثورة حقيقية لكنها في المقابل عمدت على استهداف القديم واستبداله بالجديد وهذا ما استشعره الطلبة وهم يخوضون هذه التجربة ولا يزالون حتى وإن لم تكن لهم تلك القدرة على رسم صورة متكاملة لحالتهم غير أن العبارة رقم (47) استتطق فيهم جانبا شعوريا عقلانيا أكثر منه أمرا آخر.

1-2-4- المحور الرابع: القيم الإجتماعية الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

ويتضمن 16 عبارة ابتداء من العبارة رقم : 48 إلى غاية العبارة رقم : 63

جدول يوضح : القيم الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك

| شدة العبارة | لا أدري | لا | نعم | العبارة |
|-------------|---------|-----|-----|---|
| 2.62 | 06 | 51 | 231 | 44- التعامل بهوية غير حقيقية يجعلك متحررا أكثر من قيمك الإجتماعية |
| 2.53 | 117 | 09 | 162 | 45- القيم الإجتماعية التي تملكها تشكل عائقا أمام حريتك في الفايس بوك |
| 1.51 | 32 | 199 | 57 | 46- تخشى أن يتهمك أصدقاؤك في الفايس بوك بالرجعية إذا تمسكت بقيمك الاجتماعية |
| 2.18 | 92 | 72 | 124 | 47- هناك قيم اجتماعية غير سليمة يجب التخلص منها |
| 2.46 | 58 | 48 | 182 | 48- التواصل مع الجنس الآخر له علاقة بالقيم الإجتماعية |
| 2.20 | 116 | 57 | 115 | 49- هناك انفصام بين ما ينشر حول القيم الاجتماعية وبين الواقع |
| 2.71 | 30 | 27 | 231 | 50- التكافل كقيمة إجتماعية ممكن التحقق في الفايس بوك |
| 1.66 | 19 | 183 | 86 | 51- احترام الكبير كقيمة إجتماعية موجود في العلاقات داخل الفايس بوك |
| 2.79 | 14 | 23 | 251 | 52- ألغى الفايس بوك الفوارق في السن والمستوى العلمي وغيرها |
| 2.39 | 122 | 27 | 139 | 53- من الممكن أن تتطور العلاقات الاجتماعية في الفايس لتصبح حقيقية |
| 1.90 | 13 | 152 | 123 | 54- يؤثر الفايس بوك في شخصية الطالب الجامعي فيكتسب قيم اجتماعية أخرى |
| 2.47 | 05 | 74 | 209 | 55- هناك حدود في تعامل الأساتذة مع طلبتهم في الفايس بوك |
| 1.90 | 178 | 69 | 41 | 56- الفايس بوك إيجابي تجاه المواضيع التي تتعلق بتغيرات القيم الإجتماعية |
| 2.09 | 89 | 86 | 113 | 57- تكون متسامحا في الفايس بوك تجاه من يخطئ في حقك |
| 2.77 | 57 | 04 | 227 | 58- تحترم منشورات الآخرين خصوصا إذا كانت من الجنس الآخر |
| 1.65 | 43 | 151 | 94 | 59- الفايس بوك يساعدك على تقبل النقد أكثر من الواقع الحقيقي |

الجدول الثامن والأربعون = العبارة رقم (48) : التعامل بهوية غير حقيقية يجعلك متحررا أكثر من قيمك الإجتماعية

| العبارة رقم : 48 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 231 | %80.21 |
| لا | 51 | % 17.71 |
| لا أدري | 06 | %2.08 |
| المجموع | 288 | % 100 |

سجّلنا فيما يتعلق بالجدول الثامن والأربعين والمتضمن العبارة رقم (48) حول: التعامل بهوية غير حقيقية يجعلك متحررا أكثر من قيمك الإجتماعية أن النسبة الأكبر من إجابات الطلبة كانت لصالح الإجابة بنعم وبنسبة %80.21 في حين أجاب %17.71 منهم بلا وسجّل %2.08 من النسبة المتبقية إجابتهم بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.62 وهي قيمة إيجابية للغاية غالبية الطلبة يعتقدون أن التواصل بهوية غير حقيقية - وهمية- يجعلهم متحررين من القيم الإجتماعية وهذه المسألة تحتوي على العديد من المؤشرات المترابطة فالطلبة يرون أن القيم الإجتماعية قابلة للتحرك يمكن التمسك بها في مواقف ويحدث أن يتحرروا منها كما هو الحال عند تقمصهم لهوية وهمية غير حقيقية ثانيا أن الفايس بوك يعتبر مساحة هامة بالنسبة لهم من أجل تجاوز القيود المفروضة من طرف المجتمع بسلطته القهرية والتي لا تتيح لهم هوامش واسعة في التعاطي مع قيمه السائدة، بل إن محاولة تجاوزها تعتبر بالنسبة للمجتمع تعدي على ذاتيته ومنه فالإلزامية التمسك بقيمه الإجتماعية غير قابلة للتفاوض هذا الأمر بالنسبة للطلبة وداخل الفايس بوك متاح بشكل كبير جدا بمجرد ابتكار هوية وهمية فإنهم قادرون على الإعلان عن تجردهم من القيم الإجتماعي التي طالما رافقتهم بشكل إلزامي.

• الجدول التاسع والأربعون = العبارة رقم (49) : القيم الإجتماعية التي تملكها تشكل عائقا أمام

حريتك في الفاييس بوك

| العبارة رقم : 49 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 162 | 56.25% |
| لا | 09 | 3.12% |
| لا أدري | 117 | 40.62% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يتعلق بالجدول التاسع والأربعين والمتضمن العبارة رقم (49) حول القيم الإجتماعية التي تملكها تشكل عائقا أمام حريتك في الفاييس بوك فقد سجلنا أن غالبية الطلبة وبنسبة تجاوزت النصف 56.25% من مجمل أفراد العينة أجابوا بنعم تلتها مباشرة وبنسبة قريبة جدا 40.62% أجابت بلا ادري في حين سجلت 3.12% منهم إجاباتهم بلا فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.52 وهي قيمة إيجابية للغاية، غالبية الطلبة تشعر بأي شكل من الأشكال أن القيم الإجتماعية تشكل عائقا أمام حريتهم في الفاييس بوك، وإن كنا بحاجة أكثر لضبط مفهوم الحرية غير أن هذه المسألة تستغرق الكثير من الجهد التطويري ولا يمكن حسمها لأنها لا زالت إلى اليوم ساحة للتجاذبات الفكرية بين مختلف التيارات التنظيرية في العالم بل قد تسببت في العديد من المرات في صدمات بين الشرق والغرب في مسألة حرية التعبير، لكن ما يهمنا هنا أن الطلبة يشعرون بثقل القيود المفروضة بحكم القيم الإجتماعية التي ترفض نوعا من العلاقات ونوعا معيناً من التعابير التي تعتبرها غير ملائمة أو خادشة ترفض نوعا من الصور والرسوم تفرض نمطا من الخطاب تجاه الآخر الأكبر أو الأصغر وهي من جملة المحددات التي حافظ بها المجتمع على هويتها بانتمائها العربي الإسلامي الأمازيغي طوال قرون، والطلبة يشعرون أنها عائق داخل الفاييس بوك .

• الجدول الخمسون = العبارة رقم (50) : تخشى أن يتهمك أصدقاؤك في الفاييس بوك بالرجعية

إذا تمسكت بقيمك الاجتماعية

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 50 |
|----------------|---------|------------------|
| 19.79% | 57 | نعم |
| 69.10% | 199 | لا |
| 11.11% | 32 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

في الجدول الخمسين الذي يحوي العبارة رقم (50) المتعلقة ب: تخشى أن يتهمك أصدقاؤك في الفاييس بوك بالرجعية إذا تمسكت بقيمك الاجتماعية فقد سجّلنا أن غالبية الطلبة وبنسبة مرتفعة سجلت إجابتها بلا بنسبة 69.10% في حين أجاب 19.79% نعم واكتفى 11.11% المتبقون بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.51، قد أجابت غالبية أفراد العينة بأنها لا تخشى من نظرة البقية إليها إذا ما تمسكت بالقيم الاجتماعية وهي إجابة منطقية ومتوافقة إلى حد بعيد مع ما سبقها بالطلبة يعتبرون مسألة التمسك بالقيم الاجتماعية في إطار الموقف الشخصي ولا علاقة له بالتأثيرات الخارجية فهم دائما أكثر صلابة فيما يخص المؤثرات الخارجية كما شاهدنا سابقا إلا في مسألة جماعة الرفاق ونظرا لبعض الإعتبارات وفي سياقات ضيقة جدا، وعليه فالطلبة الجامعيون إذا تمسكوا بالقيم الاجتماعية فهذا نابع من قناعاتهم الشخصية وريبتهم وإذا تخلوا عنها فهي بناء على طموحاتهم ومعتقداتهم ولا علاقة للمسألة بما يحدث خارج أطهرم الفكرية وقناعاتهم الشخصية، كما ويمكننا القول وبتحفظ بالغ أن مستوى الوعي لدى الطلبة يؤهلهم ليقدرّوا إن كان تمسكهم بمجموعة من القيم والإعتبارات الأخلاقية ينسجم أو يتناغم مع شخصيتهم ومعتقداتهم التي يؤمنون بها أم أنها مجرد

شكليات معيقة يمكن لهم تجاوزها، والمعيار المطروح في هذه المسألة هو قناعاتهم الذاتية مع ما هو مطروح في طريقة تفكيرهم بمعنى حاجات داخلية بحتة.

• الجدول الحادي والخمسون = العبارة رقم (51) : هناك قيم إجتماعية غير سليمة يجب

التخلص منها

| العبارة رقم : 51 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 124 | 40.06% |
| لا | 72 | 25.00% |
| لا أدري | 92 | 31.94% |
| المجموع | 288 | 100% |

سجّلنا في الجدول الحادي والخمسين والمتضمن العبارة رقم (51) المتعلق بـ هناك قيم إجتماعية غير سليمة يجب التخلص منها أن الغالبية من أفراد العينة وبنسبة 40.06% أجابوا بنعم في حين سجّل 25.00% موقفهم بلا واكتفى 31.94% بالإجابة لا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.18 وهي قيمة إيجابية، ومع أن الفوارق ليست كبيرة بدرجة عالية غير أنها نتائج فارقة عن بعضها واعتقاد غالبية الطلبة الممثلين لأفراد العينة بوجود قيم إجتماعية غير سليمة يعتبر نوعا ما نتيجة مفاجئة فالقيم الإجتماعية بالمجمل هي نتاج عبقرية المجتمع في صياغة محددات عامة تحفظ الصالح العام والخاص للأفراد المنتمين إليه وإن كان المجتمع يمارس نوعا من الإكراه في التقيد بقيمه فلأن الانفتاح العام على الحريات الفردية يدفع نحو تفسخ المجتمع وهو أمر غير مقبول، لكن مسألة اعتقاد الطلبة بوجود قيم إجتماعية غير سليمة ويجب التخلص منها يعني أن تصورات الجيل الجديد للقيم الإجتماعية السائدة مغايرة عن تصورات الأجيال السابقة وهو ما يجعله مؤمنا بضرورات التخلص منها، وهذا الأمر يؤدي إما للتغيير الإجتماعي بشكل سلس ومستجيب لمتطلبات المرحلة وإما لنوع من

التصادم أو التمرد والدخول في حالة من العصيان وهذا الأمر يعتبر منزلقا خطيرا قد يشهده المجتمع لذلك من الضروري تقبل مسألة التغيير الإجتماعي أو محاولة إعادة إدماج هذه العينات في النسق العام للمجتمع.

• الجدول الثاني والخمسون = العبارة رقم (52) : التواصل مع الجنس الآخر له علاقة بالقيم

الإجتماعية

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 52 |
|----------------|---------|------------------|
| 63.19 % | 182 | نعم |
| 16.66 % | 48 | لا |
| 20.14 % | 58 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

فيما يتعلق بالجدول الثاني والخمسين والذي يحوي العبارة رقم (52) المتعلقة ب: التواصل مع الجنس الآخر له علاقة بالقيم الإجتماعية فقد أجاب غالبية الطلبة ونسبة 63.19% بنعم في حين سجّل 16.66% منهم موقفهم بالإجابة لا واكتفى 20.14% منهم بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.46 وهي قيمة إيجابية للغاية، غالبية أفراد العينة يعتقدون ان التواصل مع الجنس الآخر له علاقة بالقيم الإجتماعية وبالتالي فإن المسألة بالنسبة إليهم وداخل مجتمعهم المحافظ تؤسس لفكرة الفصل بين الرجال والنساء والعلاقة بينهما حرجة نوعا ما ولا يحب الرجل أن يرى أخته أو ابنته تجلس مع شاب غريب في مكان معزول كما لا تفضل النساء تواصل بناتهن مع رجال أجنبي حتى وإن كان الحديث عفويا بطبيعة الحال، وهذه المسألة بالنسبة للطلبة الجامعيين محسومة فهم موقنون بطبيعة الموقف الذي يحكم أهلهم بحكم القيم الإجتماعية السائدة غير أنهم لا يبالون كثيرا بتلك المواقف والقيم الإجتماعية وتتجاوز خصوصيات تعاملاتهم حدود القيم داخل الحرم الجامعي في

المجمل فإن الطلبة يدركون جيدا أن مسألة العلاقات بين الجنسين داخل المجتمع محكومة بمعايير تخضع بشكل مباشر للقيم الإجتماعية السائدة، ورغم ذلك فغنهم يعملون على تكييفها وفقا لقناعاتهم حول طبيعة العلاقة فعذا كانت في إطار الإحترام ستبقى كذلك وإن كانت في إطار العلاقات العاطفية فإنها تحدد بمعايير العاطفية الجادة والتي تنتهي في الغالب بالزواج أو غير الجادة والتي قد تنتهي بسلبية.

• الجدول الثالث والخمسون = العبارة رقم (53) : هناك انفصام بين ما ينشر حول القيم

الاجتماعية وبين الواقع

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 53 |
|----------------|---------|------------------|
| 39.93 % | 11 | نعم |
| 19.79 % | 57 | لا |
| 40.28 % | 116 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

في الجدول الثالث والخمسين والمتضمن للعبارة رقم (53) حول: هناك انفصام بين ما ينشر حول القيم الإجتماعية وبين الواقع فقد أجابت غالبية الطلبة وبنسبة 40.28% بلا ادري تلتها مباشر وبنسبة شبه مطابقة إجابة الطلبة بنعم وبنسبة 39.93% في حين اكتفت البقية وبنسبة 19.79% من الإجابة بلا فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.20 وهي قيمة إيجابية، وهذه المسألة تعكس العديد من النقاط التي يعتمد عليها الطلبة فهم يقرون من جهة بسلطة القيم الإجتماعية ومكانتها لكن يعترفون في المقابل بقوة الواقع الإجتماعي الذي يعكس في بعض جوانبه تنكرا واضحا للقيم وهذا الأمر الذي دفعهم للاعتراف بأن هناك انفصام، هذا وقد سجّلت غالبية الطلبة موقفها بالتحفظ على الإجابة بالقول لا أدري وهي تعكس قولاً مضمناً بنعم كما تعكس قولاً بلا ، في نهاية الأمر فإن المسألة بالنسبة للطلبة

الجامعيين كغيرها من المسائل يمكن أن تحوي جزء نظري مثالي غير أن الجانب الميداني والواقعي ليس بالضرورة أن يكون منسجما مع النظري، وهناك فارق جوهري بين أن يتم التعاطي النظري مع محددات القيم الإجتماعية من أجل التحريض على التمسك بها والعمل على التحلي بها وبين حصرها في خانة المثل النظرية التي يتم تداولها من باب الترف الفكري كموروث حضاري للأمة يستخدم في البحوث والدراسات وانتهى، إن مسألة التمسك بالقيم الإجتماعية ومحاولة نقلها من الجانب النظري إلى الجانب الميداني مسألة شاقة وبالغة التعقيد وتتطلب الوعي لعدم حدوث إلتواءات.

• الجدول الرابع والخمسون = العبارة رقم (54) : هل تعتقد أن التكافل كقيمة إجتماعية ممكن

التحقق في الفايس بوك

| السؤال رقم : 54 | التكرار | النسبة المئوية |
|-----------------|---------|----------------|
| نعم | 231 | %80.21 |
| لا | 27 | %9.35 |
| لا أدري | 30 | %31.25 |
| المجموع | 288 | % 100 |

فيما يتعلق بالجدول الرابع والخمسين والمتضمن السؤال رقم (54) حول هل تعتقد أن التكافل كقيمة إجتماعية ممكن التحقق في الفايس بوك فقد أجاب الغالبية المطلقة من أفراد العينة وبنسبة %80.21 بنعم في مقابل %9.35 منهم بلا وسجل البقية وبنسبة %31.25 من الأفراد الممثلين للعينة موقفهم بالإجابة بلا ادري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.71 وهي قيمة إيجابية للغاية تعتبر قيمة التكافل الإجتماعي واحدة من أنجع الصور التي تعكس تضامن المجتمع وتماسكه مع إعلاء قيمة إنسانيته وهي تعني مساعدة الأفراد الضعفاء ومرافقتهم في محنتهم حتى يتجاوزها بالكلية أو على الأقل الشق الأصعب منها وفي هذا فقد سجل غالبية الطلبة إجاباتهم بنعم أي أنهم يعتقدون ان التكافل كقيمة

إجتماعية ممكن التحقق في الفايس بوك بل وهناك العديد من الحالات التي انتشرت لصغار أو بالغين بهم مرض أو محتاجون لإجراء عمليات جراحية صعبة تم التكفل بهم أسر فقيرة معوزة لعب الفايس بوك دورا في الكشف عن حالاتهم ومعالجتها أطفال ضاعوا أو اختطفوا لعب الفايسبوكيون دورا في إيجادهم إضافة إلى حالات الغش التي كشفها والكثير من الأمور التي كانت قيمة التكافل واضحة فيها واستطاع من خلالها الأفراد تحقيق ما كان يبدو مستحيلا، لذلك فقد أجاب غالبية أفراد العينة من الطلبة أن التكافل كقيمة إجتماعية ممكن التحقق داخل الفايس بوك.

• الجدول الخامس والخمسون = العبارة رقم (55) : احترام الكبير كقيمة إجتماعية موجود في

العلاقات داخل الفايس بوك

| العبارة رقم : 55 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 86 | 29.86 % |
| لا | 183 | 63.54 % |
| لا أدري | 19 | 5.60 % |
| المجموع 3 | 288 | 100 % |

فيما يتعلّق بالجدول الخامس والخمسين والمتضمن العبارة رقم (55) المتعلق بـ : احترام الكبير كقيمة إجتماعية موجودة في العلاقات داخل الفايس بوك فقد أجاب غالبية الطلبة وبنسبة 63.54% بلا في حين سجّل 29.86% من مجمل أفراد الطلبة الممثلين للعينة إجاباتهم بنعم واكتفى البقية وبنسبة 5.60% منهم بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.66، النتيجة تبدو جد واقعية بالنظر إلى واحدة من أهم الخصوصيات التي تحملها شبكات التواصل الإجتماعي والفايس بوك وهي إلغاء عامل السن فالتعامل داخل الفايس بوك يتم عن طريق الهويات الافتراضية التي لا تتيح خيارات للأفراد سوى التعامل مع المنشورات، فأحيانا كثيرة عندما تطرح

فكرة غير مقبولة ومهما3 كان قائلها فإن الرد يكون بطرق مختلفة فيه المحترم كما فيه غير ذلك دون الحاجة للتفكير فيمن ق3ال إلا في حالة قليلة كأن تكون الشخصية معروفة وتحظى باحترام في الواقع وهذا الأمر وقد لا يكون نافعاً في بعض الحالات، لقد ألغى الفايس بوك المسافات المكانية والزمانية وألغى معها المسافات المعنوية التي تعني احترام الكبير وإن لم توافق آراؤه أراء العامة ولم تعد لمسألة إحترام الكبير أو توقيير3 الصغير مساحات واضحة داخل الفايس بوك .

• 3الجدول السادس والخمسون = العبارة رقم (56) : ألغى الفايس بوك الفوارق في السن

والمستوى العلمي و3غيرها

| النسبة المئوية | 3التكرار | العبارة رقم : 56 |
|----------------|----------|------------------|
| 87.15% | 2513 | نعم |
| 7.99% | 233 | لا |
| 4.86% | 143 | لا أدري |
| 100% | 2883 | المجموع |

فيما يتعلق بالجدول ال3سادس والخمسين والمتضمن العبارة رقم (56) حول: ألغى الفايس بوك الفوارق في السن والمستوى3 العلمي وغيرها فقد سجّلنا أن الغالبية من أفراد العينة أجابوا بنعم ونسبة 87.15% في مقابل 7.939% أجابوا بلا وسجّل 4.86% المتبقية موقفهم بالإجابة لا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة3 2.79 وهي قيمة إيجابية للغاية، وتأتي إجابات الطلبة هذه المرة تعريزا لما سبق وتوافقا مع ما تم3 إدراجه من أن الفايس بوك ساهم وبشكل قوي جدا في إلغاء الفوارق في السن والمستوى العلمي و3غيرها بالإضافة طبعا إلى جملة المتغيرات التي رافقت وفود العولمة ومختلف الوسائل التقنية والأدوات3 الرقمية وحتمية الصراع بين الأجيال كل ذلك عزز من هذه الحالة، لقد أكد الطلبة ونسبة جد عا3لية على أن الفايس بوك ألغى الفوارق انطلاقا من الممارسات اليومية

والمتكررة داخل الفايس بوك 3 فالتعامل بين الأفراد يكون تماما كما قلنا سابقا وفق الأفكار والمنشورات والتعليق لا على الأشخاص 3 الذين يظهرون أصلا بهويات إفتراضية حقيقية أو وهمية وهذا الأمر يحتمل العديد من المؤشرات 3 على أن المكونات الإجتماعية داخل الفايس بوك تتأثر بشكل كبير بالمناخ المتواجد فيه بل وتتغير 3 وفق المعطيات السائدة فيه وهذا الأمر مختلف بشكل كبير عما يكتسبه الفرد من تنشئة إجتماعية 3 وقيم ومعارف .

• الجدول ال3سابع والخمسون = العبارة رقم (57) : من الممكن أن تتطور العلاقات الاجتماعية

في الفايس لتصبح حقيقية 2

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 57 |
|----------------|---------|------------------|
| 48.26% | 139 | نعم |
| 9.37% | 27 | لا |
| 42.36% | 122 | لا أدري |
| 100% | 288 | المجموع |

فيما يتعلق بالجدول السابع والخمسين والمتضمن العبارة رقم (57) حول من الممكن أن تتطور العلاقات الإجتماعية في الفايس بوك لتصبح حقيقة فقد أجاب غالبية الطلبة بنعم وبنسبة 48.26% في حين أجاب 9.37% منه 2م بلا وأجاب 42.36% من بقية الطلبة الممثلين لأفراد العينة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى ال2قيمة 2.39 وهي قيمة إيجابية، وإذا كانت الغالبية قد أجابت بنعم لصالح إمكانية تطور العلاقات الإجماعية في الفايس بوك لتصبح حقيقية فهذا راجع إلى ما يلاحظ ممارساتيا فعلا من تحوّل العديد من العلاقات الإجتماعية الإفتراضية إلى حقيقة ماثلة للعيان فقد حدثت كثير من حالات الزواج 2 التي كانت بدايتها إفتراضية على الفايس بوك وهناك أيضا العديد من حالات الشراكة التي تطورت ب2ين الأفراد بعد عرض سلعمهم أو منتجاتهم أو مشاريعهم على الفايس

بوك وهناك علاقات صداقة نشأت بعد التعارف داخل الفاييس بوك وهذا ما جعل غالبية الطلبة يجيبون بنعم ويعتقدون أنه من الممكن أن تتطور العلاقات الإجتماعية، لكن في المقابل فإن الكثير من المحاذير التي رافقت نوعية العلاقات التي تنشأ والمساءلة عن مدى تماسكها أو هشاشتها لذلك بات تحفظ البقية وبنسبة عالية م2ن إذا كان يمكن أن نصلح على العلاقات الناتجة جراء الفاييس بوك علاقات إجتماعية.2

• الجدول الثامن والخمسون = العبارة رقم (58) : يؤثر الفاييس بوك في شخصية الطالب

الجامعي فيكتسب ق2يم إجتماعية أخرى

| النسبة المئوية | 2التكرار | العبارة رقم : 58 |
|----------------|----------|------------------|
| 42.71% | 1232 | نعم |
| 52.78% | 1522 | لا |
| 4.51% | 132 | لا أدري |
| 100% | 2882 | المجموع |

سجّلنا من خلال الجدول الثامن والخمسين والمتضمن العبارة رقم (58) حول: يؤثر الفاييس بوك في شخصية الطالب الجامعي فيكتسب قيم إجتماعية أخرى أن غالبية الطلبة وبنسبة 52.78% أجابوا بلا في حين أجاب 42.71% نعم وأجاب البقية 4.51% لا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.90، غالبية الطلبة الممثلين لأفراد العينة يعتقدون أن تأثير الفاييس بوك في اكتساب قيم إجتماعية أخرى أمرا غير وارد فالطلبة وإن كانوا يرفضون بعض القيم التي يعتقدون بأنها سلبية فهم ليسوا بحاجة إلى موجهات جديدة لأنهم يعلمون جيدا مالذي يسعون إليه، لكن في المقابل فإن 42.71% من أفراد العينة يعتقدون أن الفاييس بوك يؤثر في شخصية الطالب الجامعي لأنهم يرون كثيرا من الحالات المحيطة بهم كيف تتفاعل مع ما يستجد داخل الفاييس بوك وتتأثر به بشكل كبير،

غير ان مسألة اكتساب القيم 321 لإجتماعية الأخرى أمر يحتاج إلى الكثير من التروي في الحكم عليه لأنه ليس من السهل أن ينفاد الطلبة الذين هم من صفوة المجتمع نحو اكتساب قيم جديدة ويعملون على التمسك بها في الواقع ومواجهة كل ما يحيط بهم من فواعل إجتماعية.

• الجدول التاسع والخمسون = العبارة رقم (59) : هناك حدود في تعامل الأساتذة مع طلبتهم في

الفايس بوك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 59 |
|----------------|---------|------------------|
| 72.57% | 209 | نعم |
| 25.69% | 74 | لا |
| 1.74% | 05 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

فيما يتعلق بالجدول التاسع والخمسين والمتضمن العبارة رقم (59) حول: هناك حدود في تعامل الأساتذة مع طلبتهم في الفايس بوك فقد أجاب غالبية الطلبة بنعم وبنسبة 72.57% في مقابل 25.69% أجابوا بلا وسجل 1.74% موقفهم بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.47 وهي قيمة إيجابية، هذه الإجابة تعكس تمسك الطلبة بقيمة الإحترام تجاه أساتذتهم وإن كان الفايس بوك قد ألغى الكثير من الفوارق غي²ر أن الطلبة يعتقدون بوجود حدود للتعامل مع الأساتذة تحفظ لهم ذلك التقدير الذي يكونه لهم في الواقع، وكلما كانت المسافة أقل كلما كان التقدير أقل صحيح أن التعامل في الفايس بوك بين الأستاذ والطالب هو تفاعل ناضج بين شخصين واعيين غير أن المواضيع التي يتفاعل فيها تختلف حسب دوائر الإهتمام ومستوى الطرح، ومن الجميل جدا في تقدير الطلبة أن تحفظ للأستاذ هيئته من خلال احترامه للمسافة الفاصلة بينه وبين طلبته ونفس الأمر بالنسبة للطلبة فمن غير المقبول أن تتعامل الطالبة في الفايس بوك مع الأستاذ أو الأساتذة بنفس الأسلوب والمصطلحات

التي تتعامل بها مع زميلاتها أو زملائها الطلبة؟ لقد اثبتت الطلبة موقفهم بوعي فهم وإن كانوا يقررون بأن الفاييس ألغى الكثير من الإعتبارات ويعترفون أنهم ضد الكثير من القيم غير أنهم يحفظون لأسانذتهم الود والتقدير من خلال الحدود في التواصل.

• الجدول الستون = العبارة رقم (60) : الفاييس بوك إيجابي تجاه المواضيع التي تتعلق بتغيرات

القيم الإجتماعية

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 60 |
|----------------|---------|------------------|
| %14.24 | 41 | نعم |
| %23.96 | 69 | لا |
| %61.81 | 178 | لا أدري |
| % 100 | 288 | المجموع |

فيما يتعلق بالجدول الستين والذي يحتوي على العبارة رقم (60) حول: الفاييس بوك إيجابي تجاه المواضيع التي تتعلق بتغييرات القيم الإجتماعية فقد سجّل غالبية الطلبة إجاباتهم بلا أدري وبنسبة %61.81 في مقابل %23.96 منهم أجابوا بلا وسجّل البقية وبنسبة %14.25 إجاباتهم بنعم فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.90، وإن كانت الإجابة بلا أدري في الغالب تفيد التحفظ الذي يکنه الطلبة حول التساؤل غير أنه في أحيان يكون أميل مع النسبة الغالبة لكن هنا فقد سجّل الطلبة تحفظهم بشكل قوي وبنسبة مرتفعة وقد يعود ذلك إلى أن الفاييس بوك يعتبر أداة أو وسيلة فقط وليس فاعلا بمعنى لا يمكن أن يكون إيجابي أو سلبي تجاه المواضيع التي تتعلق بالقيم الإجتماعية بل الأفراد فيهم هم من يمتلكون حرية التوجه نحو الإيجاب أو السلب والفاييس بوك يوفر لهم المساحة لطرح المواضيع والتفاعل معها وتثمينها أو رفضها، وعلى هذا الأساس فقد تحفظ غالبية الطلبة عن الإجابة نعم أو لا بشكل مباشر مع حفظ وتقدير حرية بقية الأفراد في الإجابة كذلك، والفاييس تماما

كغيرها من الأدوات والوسائل بل وحتى التكنولوجيات الرقمية الحديثة التي تتساقق واستخداماتها إيجابا أو سلبا، والفائس ليس علامة جزائية بحتة بل هو مؤسسة كونية تلقي فيه مختلف المجتمعات بمختلف قيمها وكل مجتمع يحوي كما هائلا من القيم المجتمعية المتنوعة والفائس بوك يتيح للجميع الإقتراب والتعبير عن نظرتة تجاهها.

• الجدول الواحد والستون = العبارة رقم (61) : تكون متسامحا في الفائس بوك تجاه من يخطئ

في حقك

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 61 |
|----------------|---------|------------------|
| 39.24% | 113 | نعم |
| 29.86% | 86 | لا |
| 30.90% | 89 | لا أدري |
| 100 % | 2883 | المجموع |

سجّلنا في الجدول الواحد والستين والذي يحوي العبارة رقم (61) حول: تكون متسامحا في الفائس بوك تجاه من يخطئ في حقك أن غالبية أفراد العينة والمتضمنة في البحث أجابت بنعم وبنسبة 39.24% في مقابل 29.86% لا و 30.90% لا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.09 وهي قيمة ايجابية، وعلى الرغم من أن التفاوت في النسب ليس كبيرا غير أن الغالبية من الطلبة أجابت بنعم تكون متسامحة في الفائس بوك تجاه من يخطئ في حقها وهذا الأمر نسبي حول طبيعة الإساءة لكن على العموم فإنه يمكننا القول أن الأطر العامة والمسموح بها قد تتجاوز نوعا ما عن بعض ما يمكن اعتباره إساءة والطلبة ولأنهم يدركون أن الفضاء الافتراضي يحوي مختلف الاتجاهات ومختلف الأطياف الإجتماعية فهم يعلمون بالتالي أن هناك الصديق وغير الصديق وهناك المثقف والجاهل وهناك الإنسان المتزن والمتخلق كما أن هناك الإنسان قليل الأدب، وعلى الجميع مراعاة الفروق

الشخصية في الفهم والإدراك والإلتزام التربوي وإذا ما وضعت منشورا معيناً أو طرحت فكرة من نوع غير مألوف فليتوقع الجميع ردات فعل مختلفة بين المرحب والمنكر والشاتم وبالتالي فإن الطلبة يتجاوزون عن بعض الإساءات في حين أكدت البقية أنها غير متسامحة والخيارات غير متاحة بشكل كبير فإن الرد بالإساءة أو استخدام الحظر لإزالة الأفراد الذين يسيئون لهم في الفايس بوك.

• الجدول الثاني والستون = العبارة رقم (62) : تحترم منشورات الآخرين خصوصا إذا كانت من

الجنس الآخر

| العبارة رقم : 62 | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| نعم | 227 | 78.82% |
| لا | 04 | 1.39% |
| لا أدري | 57 | 19.79% |
| المجموع | 288 | 100% |

فيما يخص الجدول الثاني والستين والمتضمن العبارة رقم (62) حول: تحترم منشورات الآخرين خصوصا إذا كانت من الجنس الآخر فقد سجّلنا أن غالبية الطلبة الممثلين لأفراد العينة قد أجابوا بنعم وبنسبة عالية 78.82% في حين أجاب 1.39% بلا وسجّل 19.79% من البقية موقفهم بلا ادري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 2.77 وهي قيمة إيجابية للغاية، هذه النتيجة تتوافق مع ما تم سابقا من كون الطلبة الجامعيين يدركون جيدا ماذا يوجد في الفايس بوك وهم يتجاوزون عن يسيء لهم ناهيك عن مسألة احترام منشورات الآخرين خصوصا إذا كانت من الجنس الآخر ذلك أن الفضاء الافتراضي يقبل الجميع دون تمييز ومع تواجد الفروقات بشكل واضح فإن الكثير من الطلبة وبشكل مستمر من المحتمل أن يتعرضوا لمنشورات لا تتوافق ورؤيتهم بل قد تبدوا سخيفة في نظرهم لاختلاف الإهتمامات والمستويات أيضا وفي الغالب في هذه الحالات ما يكون الرد على المنشورات

مسيئاً أو مستهزأ غير أن غالبية الطلبة تؤكد أنها تحترم منشورات الآخرين لرغبتهم في أن يحترم الآخرون كذلك منشوراتهم مهما بدت غريبة أو مستهجنة أو ناقدة يعتبر الطلبة الجامعيون وبشكل صريح ومباشر واحدة من أقوى فئات المجتمع وأكثرها صلابة فكرياً فهي منفتحة على الآخر بشدة لكنها تتمسك بذاتيتها داخل الفاييس بوك تجاه الأحداث والمؤثرات الخارجية واحترامها للآخر مؤشر قوي على مدى نضجها ومسئوليتها.

• الجدول الثالث والستون = العبارة رقم (63) : الفاييس بوك يساعدك على تقبل النقد أكثر من

الواقع الحقيقي

| النسبة المئوية | التكرار | العبارة رقم : 63 |
|----------------|---------|------------------|
| 32.64 % | 94 | نعم |
| 52.43 % | 151 | لا |
| 14.93 % | 43 | لا أدري |
| 100 % | 288 | المجموع |

سجلنا في الجدول الثالث والستون والمتضمن العبارة رقم (63) المتعلقة بـ: الفاييس بوك يساعدك على تقبل النقد أكثر من الواقع الحقيقي أن غالبية الطلبة وبنسبة 52.43% أجابوا بلا في مقابل 32.64% أجابوا بنعم واکتفى 14.93% المتبقية بالإجابة بلا أدري فيما آلت شدة العبارة إلى القيمة 1.65، هذا السؤال يعتبر نوعاً ما سؤالاً للمقارنة بين الأثر الممكن أن يحدثه الفاييس بوك في شخصية الطلبة الجامعيين وبين شخصيتهم الحقيقية ومرة أخرى فقد أكد الطلبة أنهم أكثر صلابة تجاه المتغيرات الخارجية وأنهم متمسكون بمكتسباتهم القبلية التي يعتقدون أنها صائبة، فالفايس بوك بالنسبة لهم فضاء ترفيهي تواصل ووسيلة حديثة في التفاعل مع العالم الافتراضي وإنشاء شبكة علاقات إجتماعية جديدة أكثر اتساعاً في العالم أجمع لكنهم لا يسمحون لهذا الفضاء بالتدخل في تكوين

شخصيتهم إلا بما يسمحون هم، فالنقد في الفايس بوك وتقبله نابغ من كونهم هم كذلك في الواقع وليس العكس بل قد يساهم الفايس بوك أحيانا في الضغط باتجاه تغيير بعض العادات الإجتماعية الإيجابية لذلك يمكن القول أن مسألة التغيير والصلابة مرهونة أساسا بطبيعة القيمة فمن غير المعقول مثلا الحديث عن أن الطلبة الجامعيين يتعاملون مع مختلف القيم الإجتماعية داخل وخارج الفايس بوك بنفس الوتيرة أو بذات النمطية.

2- مناقشة النتائج واختبار الفرضيات :

2-1- مناقشة نتائج البيانات الشخصية :

من خلال النتائج المسجلة حول البيانات الشخصية فإنه يمكن القول أن :

- غالبية أفراد العينة البحثية الممثلة لطلبة جامعة محمد خيضر بسكرة المدرجة ضمن البحث الميداني من الإناث إذ تمثل الطالبات فيها ما نسبته 63%، فالطالبات هم النسبة الغالبة على عدد الطلبة الجامعيين وذلك راجع لارتفاع نسبة نجاحهم في البكالوريا كما يعود كذلك لانضباطهم داخل قاعات الدراسة والمحاضرات وعليه فإن نسبة نجاحهم وانتقالهم إلى مستويات أعلى تكون أكبر.
- ينتمون في أغلبهم إلى الفئة العمرية (18-21) و (22-25) على التوالي وبالمجمل فإن نسبة الذين ينتمون إلى التدرج هو 85% من إجمالي عدد العينة، وهي النسبة المتواجدة بكثرة في الحرم الجامعي إما طلبة ليسانس أو ماستر في التدرج، فهم معنيون بشكل مباشر بمسألة الحصص ويحاسبون عن الغيابات كما أنهم ملزمون بالأعمال التطبيقية والموجهة.
- بالإضافة إلى هذا فإن غالبية أفراد العينة وينسبة فاقت 78% يمتلكون حساب على الفايس بوك منذ أكثر من ثلاث سنوات، وهذا يتناسق والمد الذي أحدثه الفايس بوك منذ ما يعرف بحراك الربيع العربي الذي أسقط أنظمة سياسية وفتح المجال أمام الجميع للتفاعل مع هذه المنصات

الإجتماعية كما يعتبر مؤشرا على أن العينة ناضجة "فايسبوكيا" بالشكل الكافي الذي يتيح لهم الإجابة على المطلوب.

• وهم يفضلون الخصوصية أثناء الاستخدام ونسبة كبيرة منهم يمتلكون أكثر من حساب واحد على الفاييس بوك، ويتصفحون الفاييس بشكل يومي وبأكثر من ساعتين، والخصوصية مسألة محسومة بالنسبة إليهم فهذا الفضاء خاص ويجب أن يبقى كذلك بالنسبة إليهم وهم على دراية كبيرة بمتطلباته ومستجداته وعلى تواصل كبير به، وهذا الذي يعكسه الزمن المستغرق في تعاطيهم معه فمدة ساعة تعتبر كافية لكن غالبيتهم تلتزم بساعتين فأكثر.

2-2- محاور بيانات الإستمارات :

المحور الأول : جماعة الرفاق والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك :

لقد تضمّن المحور الأول 16 عبارة منسجمة مع طبيعة الفرضية الأولى واختلفت فيه إجابات المبحوثين من عينة الدراسة بما يشكل بالنسبة لنا أرضية يمكن من خلالها فهم الترابط أو الصلة بين جماعة الرفاق التي تتشكل كجماعة إفتراضية في الفاييس بوك وبين الهوية الإفتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك، وعليه فإننا سجلنا من خلال النتائج وقراءة الجدول النقاط التالية :

- غالبية أفراد العينة مرتبطون بجماعة الرفاق في الواقع تربطهم ذات العلاقة داخل الفاييس بوك ويتشكّلون كجماعة إفتراضية منسجمة تتفاعل مع منشورات بعضها وتستمع بالردشة والتواصل أكثر من غيرها من بقية الأفراد.

- يتفاعل أفراد الجماعة الإفتراضية مع بعضهم في مختلف المواضيع وقد سجّلنا أنهم يتفاعلون أكثر في مواضيع خاصة وشخصية مع بعضهم البعض بل ويتدخلون في الشؤون الخاصة لبعضهم وهذا الأمر لا يزعج الغالبية منهم بل يشكل لهم مصدرا للراحة النفسية.

- غالبية الأفراد يسعون للحفاظ على أصدقائهم حتى بالتنازل عن آرائهم لصالح أصدقائهم بغية الحفاظ على المكانة الإجتماعية بينهم، هذا الأمر يجعل من جماعة الرفاق تتدخل في مختلف الأمور وتشكل نوعا من الضغط على الأفراد لتغيير مواقفهم أو سلوكياتهم .

- تعتبر جماعة الرفاق بالنسبة للأفراد مجموعة ثقة لذلك لا يجد كثيرون الحرج في تدخل أفراد جماعة الرفاق في شؤونهم الخاصة داخل الفاييس بوك والسماح لهم بالخوض في مسائلهم الشخصية

• وبالنظر إلى متوسط شدات العبارات 2.23 كقيمة ايجابية لهذا المحور ومن خلال كل تلك النتائج التي تعتبر نوعا من المقدمات فإنه يتضح بشكل جلي أن جماعة الرفاق تعتبر واحدة من المحددات الأساسية في تشكيل الهوية الإفتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك.

المحور الثاني: المضامين السوسيوثقافية والهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك :

لقد شكّل المحور الثاني مدخلا ركيزيا لفهم العديد من المؤشرات المرتبطة بمسألة المضامين السوسيوثقافية وعلاقتها بالهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك وقد تضمّن هذا المحور 16 عبارة حاولت استنتاج ما يكتبه الطلبة الجامعيين من إجابات أجملناها وحاولنا ترتيبها ويمكن تسجيل الملاحظات التالية :

- يتفاعل الطلبة الجامعيون مع المواضيع الدينية بشكل واسع وبطريقة شبه تلقائية وقد سُجّلت أعلى النتائج مطلقا في تعاطي الطلبة مع المواضيع الدينية وهم في الغالب لا يختلفون بين طبيعة المواضيع إن كانت مجرد أدعية أو دروس معمقة وهم يقرّون أن المواضيع الدينية تؤثر فيهم.

- تعتبر اللغة بالنسبة للطلبة مسألة غاية في الأهمية وليست مجرد أداة للتواصل بل هي فلسفة حياة وعنوان هوية غير أن الطلبة في الغالب لا يستعملون اللغة العربية الفصحى في تواصلهم داخل الفاييس بوك كما لا يستعملون اللغة الفرنسية ويستخدمون اللهجة العامية على الرغم من اعتقادهم أن التمسك باللغة والدفاع عنها ضروري في الفاييس بوك.

- على الرغم من أن تفاعل الطلبة مع المواضيع التاريخية ضعيف مقارنة بالمواضيع الدينية غير أنهم لا يقللون من أهميتها ويؤمنون بمركزية المواضيع التاريخية فهي بالنسبة لهم شاهد على الحضارة والوسيلة الأبرز لفهم واقعهم بمختلف تحدياته وهم يعتقدون أن الحقائق التاريخية إذا ما أحسن توظيفها ستساهم في التأثير على شخصية الطلبة.

- يؤمن الطلبة أن المواضيع المتداولة في الفاييس بوك تعكس بالضرورة شخصية ناشريها وهي بالضرورة تتبع من قناعاتهم وخياراتهم الشخصية فلا يوجد من يملئ عليهم تصوراتهم نحو حقائق الأمور وبالتالي فإن من ينشر مواضيع محددة هو في واقع الحال يعبر عما يكتنه تفكيره وشعوره ومن يتفاعل مع مواضيع من نوع ما فهو بالضرورة يعبر عن تركيبته الفكرية وتكوينه العلمي.

• وبالنظر إلى متوسط شدات العبارات 1.95 كقيمة سالبة لهذا المحور من خلال هذه النقاط يمكن القول أن المضامين السوسيوثقافية لاتعتبر واحدة من المحددات الأساسية في تشكيل الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك.

المحور الثالث : المحيط الأسري والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك :

سجّلنا من خلال المحور الثالث الذي اندرج تحت عنوان المحيط الأسري والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك والذي استهدف البحث في ذات السياق التحقق من الفرضية الثالثة توجد علاقة بين المحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى

الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك وقد تضمّن 15 عبارة متنوعة حملت مجموعة من المؤشرات

تتوافق مع طبيعة البحث في هذا المحور وقد سجّلنا النقاط الآتية :

- في الغالب يكون التعامل مع الفايس بوك بشكل جد شخصي لذلك يفضل الطلبة

التواصل عن طريق الأدوات الأكثر خصوصية وبعيدا عن الأهل ومراقبتهم التي يرفضونها ولا يتقبلونها

وكلما كانت مساحة الخصوصية أكبر كلما كان أفضل بالنسبة لهم.

- لا يفرق الطلبة كثيرا في استخدامهم للفايس بوك بين البحث عن مساحة للخصوصية

أو للترفيه وسط العائلة، بقدر اهتماماتهم اليومية أو اللحظية التي يوفرها الفايس بوك والتي تختلف

بشكل كبير عما يجدونه من رتابة واستقرار داخل الأسرة.

- يبدوا الطلبة شديدي الحذر فيما يتعلق بكلمة المرور فهم لا يتشاركونها مع أي أحد من

الأسرة تعزيزا للخصوصية وبالتالي فالوسيلة الأنسب بالنسبة لهم للولوج إلى الفايس بوك هي الهواتف

الذكية الشخصية ورغم كل هذه التعزيزات في مسألة الخصوصية فإن الطلبة غير متأكدين إذا ما كان

هناك أي حرج إذا اطلع الأهل على واقعهم في الفايس بوك.

- يعلم الطلبة أن أهلهم كذلك منخرطون في فضاء الفايس بوك ويمتلكون حسابات فيه

غير أنهم غير متأكدين إذا ما كانوا أصدقاء لهم بحسابات وهمية أو ما إذا كانوا يتفاعلون معهم من

خلالها .

- يعتقد غالبية الطلبة أن الأهل يمارسون نوعا من الضغط تحت مبررات عدّة غير أنهم

أكثر تصلبا تجاه هذا النوع من الضغوطات على الرغم من أنهم يدعمون فكرة تواصل الأهل جميعا

داخل الفايس بوك والتفاعل بينهم .

- يسجل الطلبة بجرأة عالية اعتقادهم بأنهم ابتعدوا عن أهلهم وذويهم بسبب الفاييس بوك الذي يعتبر وسيلة التواصل الإجتماعي رقم واحد في العالم، وهو ما يؤكد أن الفاييس بوك كغيره من الأدوات العولمية ساهم في تفكيك البنى الكلاسيكية للعلاقات الإجتماعية.

• وإجمالاً وبالنظر إلى متوسط شدات العبارات 2.18 كقيمة ايجابية لهذا المحور فإنه ومن كل هذه المقدمات والنتائج يمكننا القول أن المحيط الأسري يعتبر واحداً من المحددات الأساسية في تشكّل الهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك .

المحور الرابع : القيم الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك:

من خلال المحور الرابع الموسوم ب: عنوان القيم الإجتماعية والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك والذي استهدف البحث في ذات السياق التحقق من الفرضية الرابعة حول: توجد علاقة بين القيم الإجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك وقد تضمّن هذا المحور 16 عبارة متنوعة ضمنّت مجموعة من المؤشرات للبحث في هذا المحور وقد سجّلنا النقاط الآتية :

- رغم التنشئة الإجتماعية التي حظي بها الطلبة الجامعيون والتي يمكن أن تكون صارمة في بعض الأحيان غير أنهم يعتقدون أن هناك بعض القيم الإجتماعية السلبية الواجبة التغيير وهم يرون أن تقمصهم لهوية افتراضية غير حقيقية يتيح لهم هامش كبير في التخلص من قيود القيم الإجتماعية السائدة لكن في المقابل فإن تمسك الطلبة بقيم الإجتماعية داخل الفاييس بوك لا يؤثر عليهم من زاوية نظر أصدقائهم في الفاييس بوك.

- يرى الطلبة الجامعيون أن التواصل داخل الفايس بوك مع الجنس الآخر يدخل ضمن محددات القيم الإجتماعية وهو مسيِّج بشكل كبير ورغم ذلك فهناك فوارق شاسعة بين ما يعرف عن القيم الإجتماعي وما يتم ممارسته بصفة متكررة.

- يعتقد الطلبة الجامعيون أن قيمة التكافل كقيمة إجتماعية محققة وهناك العديد من المظاهر التي حدثت ولا زالت تحدث وكلها منضوية تحت صيغة التكافل في الفايس بوك ومن جهة أخرى فإن الطلبة يعتقدون بإمكانية تجسّد العلاقات الإجتماعية من الفايس بوك إلى الواقع الإجتماعي وهي حالات من التكافل وتجسّدت إنطلاقاً من هذا المبدأ على الرغم من تأكيدهم أن الفايس بوك ألغى الفوارق في السن والمستوى العلمي.

- يتمسك الطلبة برأيهم أن الفايس بوك مجرد وسيلة للتواصل والترفيه وخلق فضاءات للإبداع لكنه لا يتجاوز هذا الحد فهو وسيلة محايدة ولا يقرون بانعكاس ما يوجد داخله على شخصيتهم على الرغم من اعترافهم أنهم ومن خلال تفاعلاتهم يتأثرون ببعض القيم الإجتماعية التي تنعكس على تصورهم في الواقع الإجتماعي كمساعدة الآخرين والتسامح والإهتمام بالرفاق والكثير من المظاهر الإيجابية التي تتدرج تحت إطار القيم الإجتماعية.

• وعليه وبالنظر إلى متوسط شدات العبارات 2.24 كقيمة ايجابية لهذا المحور وتبعاً لكل هذه المعطيات فإنه يمكننا القول أن القيم الإجتماعية تعتبر واحدة من المحددات الأساسية لتشكّل الهوية الإقتراضية للطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك.

تبعاً لكل هذه الأرقام والإحصائيات والقراءات والنتائج الرامية إلى التحقق من فرضيات الدراسة خدمة للفرض العام للأطروحة فإنه يمكننا أن نقول:

- **الفرضية الأولى محققة وبالتالي :** توجد علاقة بين جماعة الرفاق/الجماعة الافتراضية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك.
 - **الفرضية الثانية غير محققة وعليه :** لا توجد علاقة بين المضامين السوسيوثقافية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك.
 - **الفرضية الثالثة محققة وعليه :** توجد علاقة بين المحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك .
 - **الفرضية الرابعة محققة وعليه :** توجد علاقة بين القيم الإجتماعية وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفايس بوك.
- وبناء على هذه النتائج المرتبطة بفرضيات الدراسة الأربعة وبما أن متوسط الشدات الكلية للفرضيات الأربع هو 2.15 فيمكننا القول بأن الفرض العام للدراسة محقق وهو : **لاستخدام الفايس بوك علاقة بتشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين.**

3- الإستخلاصات :

من خلال كل ما سبق فإنه يمكننا القول وكخلاصة عامة بوجود علاقة بين استخدام الفايس بوك وبين تشكيل الهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين، وقد اندرجت هذه النتيجة بناء على المحددات الأربع التي اختيرت كفرضيات فرعية للبحث وأثبتت الدراسة الميدانية والنظرية تحققها.

الفايس بوك ليس أداة للتواصل الإجتماعي فحسب بل تشكلت مع تنامي التعاطي به فلسفة جديدة للحياة تتراكم فيها الكثير من الفواعل السوسيوثقافية محولة خلق أنماط جديدة للتفاعل الإجتماعي والعلاقات الإجتماعية وغيرها من مختلف العمليات الإجتماعية التقليدية، ليس من السهل الوقوف عند آثار الفايس بوك أو تتبع انعكاساته على الواقع، لكن العديد من الباحثين الإجتماعيين

والمهتمين بالشأن الأنتربولوجي والإعلامي يراعون بحذر بالغ وجوده كعنصر فاعل قد يدرج ضمن أدوات العولمة المعاصرة.

لقد اتفق الكثير من الباحثين اليوم على ان العالم المعاصر يشهد الثورة الصناعية الرابعة وهي ثورة رقمية بامتياز يلعب فيها الذكاء الاصطناعي دورا مهما وتنطلق فيها تكنولوجيا النانو نحو فضاءات تبدو شبه خيالية لكنها مجسدة، إن هذه المعطيات شكلت بالنسبة للفايس بوك مناخا هاما لتطوير أدواته وتطبيقاته وساهمت في تسويقه كأقوى شبكة تواصل تجاوز عدد مشتركها الـ 02 مليار مستخدم، الفايس بوك لم يحترم الخصوصيات الدقيقة لمختلف المجتمعات بل فرض هو خصوصياته على الجميع وهذه القوة التي اكتسبها بات ظاهرا للعيان أنها في حالة نمو مستمر وهو الأمر الذي استرعى اهتمام الكثير من المؤسسات الأمنية والشركات الإقتصادية وحتى الدول في العالم كي تستطيع الاستفادة منها قدر الإمكان وخوفا من تطويعها ضد خياراتها الاستراتيجية.

من خلال هذه الدراسة حاولنا التطرق لجزئية بسيطة وهي البحث عن إمكانية وجود علاقة بين استخدام الفايس بوك وبين تشكّل الهوية الافتراضية داخل الفايس بوك وعند الطلبة الجامعيين كفئة مثقفة وفاعلة في عالم التقنية الرقمية المعاصرة وقد استطعنا تسجيل العديد من الإستخلاصات الهامة ندرجها في عجالة هنا :

1- تتشكل جماعة الرفاق في الواقع الحقيقي كجماعة إفتراضية في الواقع الإفتراضي بالنسبة للطلبة الجامعيين داخل شبكات التواصل الإجتماعي وهذا ما يعطيها نوعا من الخصوصية أكثر من غيرها على الطلبة.

2- يوجد علاقة بين تأثير الجماعة الإفتراضية على الفرد وبين مختلف أنشطته وتفاعلاته داخل الفايس بوك.

3- توجد علاقة بين تشكّل الهوية الإفتراضية (طبيعتها تفاعلاتها خياراتها) وبين جماعة الرفاق بمختلف تأثيراتها.

4- لا تعمل المضامين السوسيوثقافية على التأثير في تشكيل الهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك وقد اعتمدنا في دراستنا على ثلاث مؤشرات المواضيع التاريخية والدينية واللغوية .

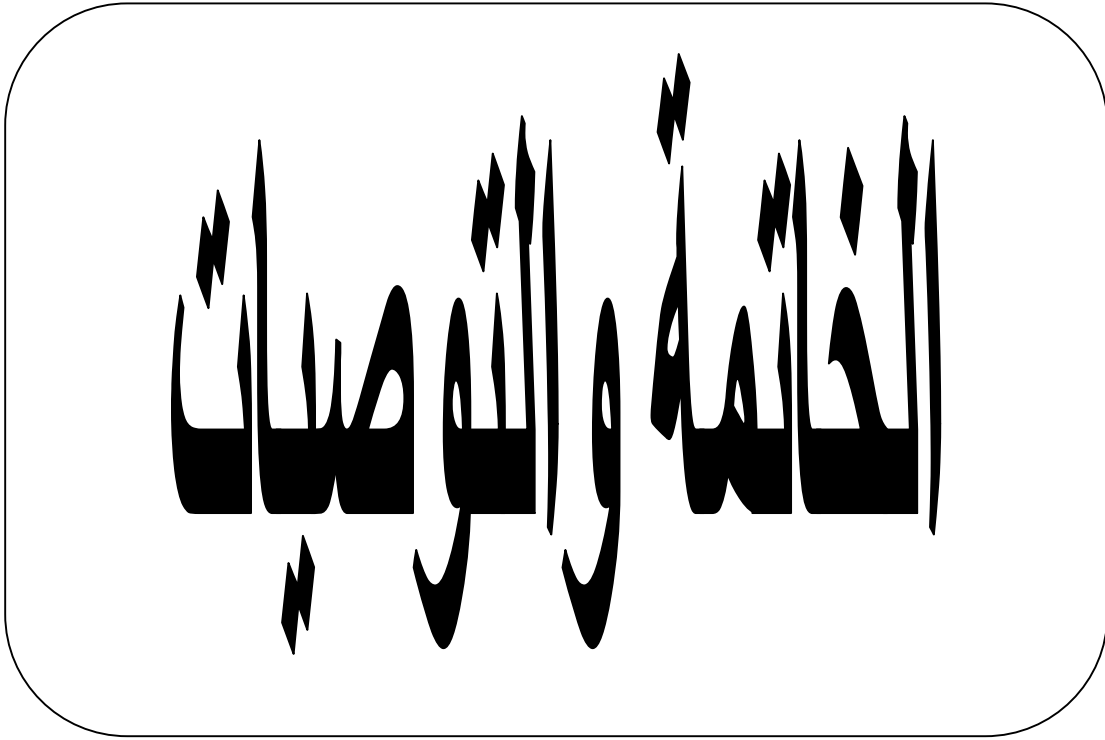
5- تعمل المؤثرات الإجتماعية للمحيط الأسري/الحاضنة الإجتماعية على التأثير في تشكيل الهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك .

6- القيم الإجتماعية واحدة من الفواعل الأساسية في تشكيل الهوية الإفتراضية لدى الطلبة الجامعيين داخل الفاييس بوك.

4- خلاصة :

شكّل الفصل السادس بالنسبة للبحث محاولة لاستخلاص النتائج بعد تقديم الأرقام وتحيين القراءات في محاولة للتأكد من الفرضيات الفرعية وخدمة للتحقق من الفرض العام للدراسة، ولم من اليسير التفاعل مع الأرقام والدلالات الإحصائية للجداول والتي تعبر بشكل مباشر عن توجهات مختلف آراء الطلبة تجاه القضايا المطروحة أمامهم، لقد شكّلت المحاور الأربع الاستجابة الطبيعية والمنطقية للفرضيات الأربع للدراسة بمختلف مؤشرات وأبعادها الضرورية، وقد تفاعل الطلبة بشكل متفاوت مع الأسئلة انطلاقاً من قناعاتهم الشخصية نحو العبارات والأسئلة المطروحة وهو ما شكّل لنا المادة الخام في هذه الدراسة لاستنباط النتائج النهائية.

لقد أعطانا الفصل السادس فرصة حقيقية لقراءة الأرقام والنتائج من زاوية سوسيولوجية توافقت مع متطلبات الدراسة وقد تناغمت في كثير من زواياها مع المادة النظرية المعروضة في الفصول النظرية، وهذا ما يدل على العديد من النقاط الإيجابية حول أن النسيج الطلابي جزء أصيل من التفاعلات الإجتماعية الكبرى في العالم وأن إمكانية التعاطي النظري مع مسألة الهوية الإفتراضية على الفايث بوك تتيح المجال واسعا أمام فهم الظاهرة الميدانية ومتطلباتها الواقعية التجريبية .



الخاتمة :

لقد أدى بحثنا حول مسألة الفيس بوك كواحد من وسائل التواصل الإجتماعي الحديثة إلى تشكيل نظرة عن قرب من واقع اسقاطاته على المعطى الطلابي العام، وقد شغل هامشا معتبرا من تناولاتهم اليومية وافدا جديدا على نمطية تفكيرهم وبناءاتهم لعلاقاتهم الإجتماعية والنظر إلى تحديات راهنهم الذي يعيشونه، الفيس بوك وسيلة من مختلف الوسائل التكنورقمية الحديثة التي رافقت المجتمعات الحديثة في بدايات ألفتها الثالثة.

وقد كان لفلسفته التي انصبّت على التعاطي مع تأثيره على المنطق السلوكي للشباب بصفة عامة والطلبة بصفة خاصة، دور لا يقل أهمية عن مختلف الأدوات الحديثة التي لا يمكن تجاهل تأثيراتها المتنوعة كما لا يمكن قياسها بدقة فالفيس بوك جاء ضمن سياقات متعددة وأدوات كثيرة تخدم فلسفة العولمة، لكن في المقابل فإن مختلف هذه التشاكلات كانت سببا أساسيا في تغيير نمط التفاعلات والعلاقات الإجتماعية الكلاسيكية للطلبة بل يمكن القول وبتحفظ أنه تمكّن من تفكيك بنية المجتمع الطلابي التقليدية لصالح تركيب بنية جديدة إفتراضية مغايرة بشكل ملحوظ عن متطلبات الواقع الحقيقي.

إن هذه التغييرات التي صاحبت وفود الفيس بوك إلى العالم الإجتماعي اليوم خصوصا بعد أن استطاع تجاوز عتبة الـ 02 مليار مستخدم عبر العالم جعلت منه محورا لاستقطاب الإهتمام الطلابي به وضاعفت المخاوف من مختلف التأثيرات غير الآمنة أو غير المتوقعة بالنسبة إليهم، لقد استنفر الباحثون المهتمون بالشأن السوسيوثقافي والأنترولوجي والإعلامي من مجهوداتهم في سبيل فهم الفيس بوك والحديث عن أبعاده وتأثيراته المتنوعة غير أنه ورغم كل ما تم من مؤتمرات وأبحاث وندوات علمية ومقالات بحثية لا يزال الفيس بوك كظاهرة عصية على الإحاطة فهو يطوّر أدواته

بشكل متسارع ويحدّث من تطبيقاته ويتفاعل مع التغييرات التي تحصل في المجتمع والذي كان هو جزء من مسبباتها مختزلا المفاهيم التقليدية للأبعاد الزمانية والمكانية في إطار العالم الواقعي.

غير أنه ومن جهة أخرى فإن العديد من المتابعين للشأن التواصلي في هذه المنصات يبدون تخوفاتهم مما قد يجره الاستمرار في التعاطي مع هذه المنصات، فالجميع يعي أنها في مراحلها الأولى من الاستخدام ولا يمكن التنبؤ بمساراتها النهائية فيما يمكن استخدام كل تلك المعلومات الهائلة التي تخزن ولعل واحدة من الظواهر السطحية التي كانت ظاهرة للعيان هي الدور الذي لعبه الفاييس بوك مثلا في التواصل بين الشباب أثناء الحركات الإجتماعية (الربيع العربي)، نوبل لم يكن يدرك انه باختراعه للديناميت سيؤسس للدفع بالدول المتقدمة إلى امتلاك ترسانة نووية يمكنها تدمير الكوكب بالكلية، ولا جورج ستيفن سون مخترع القطار كان يفكر أنه باختراعه قد يساهم في إحداث ثورة صناعية هائلة نجمت عنها حركة استعمارية وثورات تقنية عنيفة وصلت اليوم إلى صناعة الروبوتات والرهان على الذكاء الاصطناعي، وما كان للأخوان رايت أن يدركا أن محاولتهما البسيطة في بناء هيكل يرتفع عن الأرض قد تتطور إلى بناء صواريخ عملاقة تقترب من المريخ، هو ذات الأمر اليوم فلا أحد يمكنه التنبؤ بالحدود القصوى الممكنة المرافقة لتطور الفاييس بوك وتأثيره على الأفراد وعلى المجتمعات .

لقد كان المجتمع الطلابي واحدا من أكثر الفئات تفاعلا مع متطلبات الفاييس بوك للعديد من الخصوصيات التي توافقت بين ما يوفره الفاييس بوك وما ينتظره الطلبة، استهدفنا في هذه الأطروحة البحث حول جزئية محددة وضمن سياق محدد متعلق بالهوية الافتراضية للطلبة الجامعيين والفايس بوك خصوصا في أربع محددات الجماعة الافتراضية أو جماعة الرفاق وكذلك المضامين السوسيوثقافية التي استظهرنا من خلال النتائج الميدانية أنها عامل على غير صلة بتشكيل هوية

الطلبة الجامعيين بفعالية العوامل الثلاث الأخرى وقد كان للمحيط الأسري تأثير مغاير هو والقيم الإجتماعية، وقد استطعنا القتراب من الإجابة عما إذا كان هناك من علاقة بين استخدام الطلبة للفايس بوك وبين هويتهم الإفتراضية وقد مشتغلين على طلبة جامعة بسكرة كعينة بحثية في الجانب الميداني وتمكنا بعد الإحاطة بالجانب النظري والجانب الميداني من تأكيد وجود علاقة بين استخدام الفايس بوك وبين تشكّل الهوية الإفتراضية وهو الأمر الذي أحالنا إلى صياغة مجموعة من التوصيات.

الاقتراحات :

وبناء على كل ما سبق وما تم التوصل إليه من البحث في هذه المسألة فإننا نرفع التوصيات التالية:

1- ضرورة العمل على إعداد دراسات مشابهة تهتم بالبحث حول مسألة الهوية الافتراضية وعلاقتها بالهوية الحقيقية وعما إذا كان هناك من تأثير لإحدهما على الأخرى كيف و إلى أي مدى وعلاقة كل هذا بالفواعل الافتراضية داخل الفايس بوك .

2- تسليط الضوء أكثر على موضوع المضامين السوسيوثقافية المتداولة بين الطلبة على الفايس بوك وكيف يمكن لها ان تساهم في بناء الوعي الإجتماعي وتشكيل الخلفية الفكرية للطلبة داخل الفايس بوك ومدى مقدرتها على القفز خارج أسواره وإلى أي مدى يمكن لها أن تؤثر على خياراته الواقعية.

3- العمل على تفعيل المنابر العلمية والفكرية وعقد الملتقيات العلمية التي تختص بالبحث في مسألة الهوية الافتراضية والهوية الحقيقية من خلال استخدام الفايس بوك كواحدة من أهم منصّات شبكات التواصل الاجتماعي ومحاولة تعزيز مراجع المكتبة الجزائرية حول هذا الموضوع.

4- تسليط الضوء بشكل أكبر على مسألة القيم الإجتماعية داخل الفضاء الرقمي وعلاقتها بتكوين القناعات الفردية والجماعية للطلبة الجامعيين ثم دور ذلك كله في فهم توجهات الطلبة وخياراتهم المستقبلية داخل مجتمعاتهم الحقيقية.

5- التنبيه إلى مسألة الانفصام الحاصل بين اهتمامات الطلبة الجامعيين في حياتهم الرقمية وحياتهم الحقيقية والعمل على البحث في إمكانية إيجاد توليفة بين تمسكهم برمزية القيم الدينية والإجتماعية وبين انسحابهم في عالم الفايس بوك الرقمي بمختلف متطلباته.

6- البحث في الفضاءات التي تبرز تمسك الطلبة الجامعيين بمحدداتهم الإجتماعية وقيمهم الوطنية والأخلاقية أمام مختلف التهديدات ومحاولة الربط بينها وبين كل المكتسبات التاريخية التي تعزز من شعورهم بالانتماء ليكون الفضاء التواصلي منبرا من منابر تعزيز الوطنية بدل تحوله إلى واحدة من أبرز أدوات قتل الشعور بالانتماء .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

الكتب :

1. إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الإجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009
2. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998
3. أحمد زايد، إعتقاد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2006
4. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1993
5. أحمد عزت السيد، انهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب، دمشق 2000م
6. آرثر آزا بيرجر، وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، ترجمة صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012
7. أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الإتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي و الصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005
8. أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004
9. أسعد علي وطفة، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، ع282، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002
10. أسعد علي وطفة، صدام الهوية والعولمة في دول الخليج العربية، مجلة آراء، مركز الخليج للأبحاث، ع71، أغسطس 2010

11. إسماعيل قباري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر مشكلات التنظيم الإداري والعلوم السلوكية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1988
12. الطيب التيزيني، الواقع العربي والألفية الثالثة، ندوة حوارات الفكر، الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة، مؤسسة عبد الحميد شومان، العدد3، عمان، الأردن، 2001
13. الفرابي، التعليقات، حققه : جعفر آل ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1988
14. أليكس ميكشيللي، الهوية، تر: على وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سورية، 1993
15. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، إدارة الثقافة، تونس، ط2
16. أمين معلوف، الهويات القاتلة قراءة في الإنتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1999
17. بلقاسم بن روان، سوسيولوجيا الإعلام - القيم في المنظومة الإعلامية دراسة ميدانية-، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2016
18. جارودي، روجيه: العولمة المزعومة - الواقع-الجنور- البدائل، تعريب الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء-اليمن، 1998م
19. جان فريمون، تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية، الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، 1984
20. جمال مفرح، أزمة القيم من مازق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2009

21. جون جريبن، **الكشف عن حافة الزمن**، تر: علي يوسف علي، المجلس الأعلى للثقافة، 2001
22. جون جوزيف، **اللغة والهوية قومية-دينية-إثنية**، ترجمة: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، 2007
23. حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، **الإتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2001
24. حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، **التغير الاجتماعي والمجتمع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008
25. دارن بارني، **المجتمع الشبكي**، ترجمة أحمد الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2015
26. دون تابسكوت، **جيل الانترنت كيف يغير جيل الانترنت عالماً**، تر: حسام بيومي محمد، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، ط1، 2012
27. ديكن ميتشل، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، تر إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1981
28. رشيد حمدوش، **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة**، دار هومة، الجزائر، 2009
29. رشيد زرواتي، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2004
30. رضا أمين، **الإعلام الجديد**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، البحرين، 2015م

31. رضا عبد الواحد أمين، الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007
32. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008
33. ستيفان هابر، هابرماس والسوسيولوجيا، ترجمة، محمد جديدي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2012
34. سعود صالح، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، جامعة الملك عبد العزيز، جدة المملكة العربية السعودية، 2011م
35. سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر
36. سوزان حرفي، حوارات مع عبد الوهاب المسيري الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009
37. شوقي العلوي، رهانات الانترنت، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2006
38. صالح خليل أبو إصبع، الإتصال الجماهيري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
39. صموئيل هانتنتغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور، الأردن، ط2
40. عبد العالي دبله، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدونية، الجزائر، 2011

41. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1999
42. عبد القادر القصير، البناء الطبقي في الريف والحضر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997
43. عبد الله قاسم كريشان، أثر الثورة المعلوماتية الإعلامية في نشر الوعي السياسي لدى الشباب الأردني، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
44. عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، الكويت، 1985
45. علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، عالم المعرفة، الكويت، 347 يناير 2008
46. علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004
47. علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014
48. علي عقلة عرسان، ثقافتنا والتحدي خطابنا وخطاب العصر، دراسة من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001
49. عمار بوحوش ومحمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
50. غازي بن عبد الرحمان القصيبي، العولمة والهوية الوطنية مقالات، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002

51. فتحي حسين عامر، وسائل الإتصال الحديثة من الجريدة إلى الفايس بوك، العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2013
52. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1993
53. فضيل دليو، الإتصال: مفاهيمه-نظرياته-وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003
54. فهد بن عبد الرحمان الشميمري، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية
55. فيصل محمد عبد الغفار، شبكات التواصل الإجتماعي، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، 2015
56. ليلى علي، موسوعة علم الاجتماع : الوظيفية،الدار العربية للكتاب، تونس، 2010
57. ماجد الزيود ، الشباب والقيم في عالم متغير ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن
58. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة تأملات، دار الفكر، سورية، 2006
59. ماهر عودة الشمايلة وآخرون، الإعلام الرقمي الجديد، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م
60. مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط : الهو-الهوية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004
61. محمد ابراهيم، دور التربية في مستقبل الوطن العربي، دار مجدلاوي، ط1، 2003

62. محمد إبراهيم المبروك وآخرون ، الإسلام والعولمة،الدار القومية العربية، القاهرة، 1999م
63. محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ع4، 2010
64. محمد سعيد، العولمة، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998م
65. محمود سلمان العميان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل، عمان، الأردن، 2005
66. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات من كتاب العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998
67. محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م
68. محمد عادل شريح، إشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث، دار الفكر، دمشق ، سورية، ط1، 2011
69. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1979
70. محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط2، 1999
71. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، سلسلة في التنوير الإسلامي، ع32، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1999
72. محمد منصور، تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، 2012

73. مشاري عبد الله النعيم، العمارة في منطقة مكة المكرمة، مجلة البناء، المملكة العربية السعودية، 2007
74. مشاري عبد الله النعيم، تحولات الهوية العمرانية: ثنائية الثقافة والتاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، 2001
75. مصباح عامر، التنشئة الإجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر، دار الأمة، 2003
76. مصطفى بوتفوشنت، العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، الجزائر، 1984
77. مهدي محمد القصاص، مقرر علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008
78. مهدي المنجرة، عولمة العولمة من أجل التنوع الحضاري، منشورات الزمن، المغرب، ط2، 2011
79. موريس انجرس، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ط 02
80. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، الكويت، 2001
81. نسيم الخوري، الاعلام العربي وانهيار السلطة اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005
82. وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الإجتماعية من الأيديولوجيا إلى الميتودولوجيا، قضايا إستراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، مارس 2012

83. ياتشيا بنكلر، ثروة الشبكات كيف يغير الإنتاج الإجتماعي الأسواق والحرية، ترجمة

فريج سعيد العويضي، ط1، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2012

المقالات

84. أحمد أمين فواد، موقع "فايس بوك" والشباب العربي : الاستخدامات والإشباع،

أشغال الملتقى الدولي حول: الشباب والاتصال والميديا أيام 14-15-16 أبريل 2010م

85. أحمد صدقي الدجاني، مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، صحيفة القدس،

1998/2/6م،

86. أحمد مجدي حجازي، العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية، وهو بحث ألقى

في المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية) المنعقد

بجامعة فيلادلفيا في الأردن، مايو 1998م،

87. أحمد يحي راشد، التعليم المعماري بين الحفاظ على الهوية والبعد السياسي : دراسة

لمساق تاريخ ونظريات العمارة منذ بدأت الحضارات وحتى عصر العولمة، ندوة التعليم

الهندسي في العالم العربي، اتحاد المهندسين، أبوظبي، الامارات، 2003 /9

88. إيهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الإجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،

مصر

89. الصادق رايح، الهوية الرقمية والشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي،

أشغال الملتقى الدولي حول: الشباب والاتصال والميديا أيام 14-15-16 أبريل 2010م

وحدة البحث في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، ص14.

90. الصادق الحمّامي، الإعلام الجديد مقارنة تواصلية، الإذاعات العربية مجلة فصلية يصدرها إتحاد إذاعات الدول العربية، عدد4، 2006
91. الصادق الحمّامي، الميديا الجديدة والمجال العمومي الإحياء والانبعاث، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، 2012م
92. الجموعي مومن بكوش، القيم الإجتماعية مقارنة نفسية-اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد08، جامعة الوادي، سبتمبر2014
93. الجواد، ياسر عبد، مقاربتان عربيتان للعولمة، شباط 2000م، المستقبل العربي عدد 252
94. حسني إبراهيم عبد العظيم، النظرية السوسولوجية وقضايا الإعلام والاتصال، الحوار المتمدن، العدد 3402 بتاريخ 20
95. جوان بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية الخصائص والأبعاد : دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة
96. بن عيسى محمد المهدي و كانون جمال، مستخدمي الأنترنت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والمغترية دراسة لعينة من مستخدمي الأنترنت بمدينة ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهويات والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة

97. حلمي خضر ساري تحت عنوان : تأثير الإتصال عبر الأنترنت في العلاقات الإجتماعية * دراسة ميدانية في المجتمع القطري*، مجلة جامعة دمشق، سوريا، المجلد 24، العدد الأول + الثاني، 2008
98. حنان المزوغي، العالم الافتراضي وأثره على تشكل الهوية الإجتماعية للمراهقين، مجلة كلية الفنون والإعلام، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا، العدد الأول، نوفمبر 2015
99. سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع التحديات والفرص، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، 13-15 ديسمبر، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية
100. عبد الكريم علي الدبيسي وزهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الصحافة والإعلام، جامعة البترا، عمان، الأردن، العدد1، 2013
101. عبد الكريم علي الدبيسي، زهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد40، العدد1
102. علي رحومة، الانترنت والمنظومة التكنولوجية بحث تحليلي في الآلية النفسية للانترنت ونمذجة منظومتها الإجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص25
103. فضيل دليو وآخرون، الإتصال في المؤسسة، فعاليات الملتقى الوطني الثاني، مؤسسة زهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، 2003
104. فلاق شيرة ميلود، الأسرة وصراع القيم الثقافية في ظل العولمة (سؤال الأصالة والمعاصرة)، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي الثاني: المجالات الإجتماعية التقليدية

والحديثه وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، كلية علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة ورقلة، 2014

105. محمد شومان، **عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي**، مجلة عالم الفكر، المجلد 68، العدد الثاني، ديسمبر 1999

106. محمد سبيل، **الهوية، جريدة الرياض، الرياض، السعودية**، ع11049، 1419/6/4هـ

107. مهدي سامية، **مواقع الشبكات الإجتماعية قراءة في سوسيولوجيا الإستخدام**، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 20، جامعة الوادي، الجزائر

108. ناجح مخلوف، **مقاربة إستيمولوجية لمفهوم الإعلام الجديد ودينامياته**، أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: **التعلم في عصر التكنولوجيا الرقمية**، طرابلس، لبنان

109. نبيلة بوخبزة، **فضيلة تومي، شبكات التواصل الإجتماعي نحو تشكيل فضاء مستحدث للهوية الافتراضية**، مجلة العلوم الإجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر

110. يوسف باسيل، **حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية**، مجلة الموقف الثقافي، العدد 10، 1997م، دار الشؤون الثقافية، بغداد

111. يوسف جوادي، **عمر علوط، الصور النمطية وتشكيل الهوية الجماعية دراسة تحليلية لعينة من صفحات التواصل الاجتماعي الجزائري**، ورقة مقدمة في الملتقى الدولي

الثاني حول المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة

المذكرات

112. أسماء بن تركي، النظام السياسي الجزائري ودوره في تفعيل قيم المواطنة والانتماء

لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة، أطروحة

دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة، غ.م، 2013/2012

113. بدر الدين بن بلعباس، شبكات التواصل الإجتماعي والهوية الثقافية عند الطلبة

الجامعيين الفاييس بوك وطلبة جامعة بسكرة نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

محمد خيضر، بسكرة، الجزائر

114. حميد خروف، التنمية والقيم الإجتماعية الثقافية دراسة لبعض أنماط السلوك

الإجتماعي لعمال مركب الأسمدة الفوسفاتية بعنابة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علم

اجتماع التنمية، جامعة منتوري، 1997

115. رأفت مهند عبد الرزاق، دور مواقع التواصل الإجتماعي في تشكيل الوعي السياسي،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، قسم الصحافة، جامعة البتراء، الأردن،

2013،

116. ريحانة بلوطي، دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية وأثرها

على الفرد دراسة استكشافية لعينة من مستخدمي الفيس بوك نموذجا، رسالة ماجستير غير

منشورة، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2016/2015

117. مريم نريمان نومان، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات

الإجتماعية دراسة عينة من مستخدمي الفاييس بوك في الجزائر، رسالة ماجستير غير

منشورة، تخصص الإعلام وتكنولوجيا الإتصال الحديثة، جامعة باتنة، الجزائر، 2011

118. ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة

جامعة بسكرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة، الجزائر، 2012

119. سعيد عبد الرحمان محمد باعباد، الهوية الثقافية في كتب الدراسات الاجتماعية

بمرحلة التعليم الأساسي العليا في اليمن من خلال تحليل محتواها ووجهة نظر معلميها،

رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حضرموت، اليمن، 2007

مراجع باللغة الأجنبية

120. Bernardo M . Ferdman , **Literacy and culture Identity**, in :

Masahiro Minami & Bruce P . Kennedy (Editors) "**Language Issues in**

Literacy and Bilingual Multicultural Education , Harvard

Educational Review , (U S A) , 1998

121. Daniel Bougnoux, **Introduction aux sciences de la**

communication, la découverte, Paris, France

122. feather , n . T . : " **values, national identification and**

favoritism towards the in – group ", British journal of social

psychology , no 33, 1994

123. Hartman, A. & Larid, J. **Family–Centered Social Work**

Practice. New York: The Free Press.1983

124. Howkins , Joyce M . & Allen , Rubert , **the oxford Encyclopedia , English Dictionary** , oxford ,ALLEN CLAR EUDON PRESS , 1991
125. Jean–François Marcotte, **Communautés virtuelles et sociabilité en réseaux: pour une redéfinition du lien social dans les environnements virtuels**, Esprit Critique. Revu de internationale de sociologie et de sciences sociales– Vol.05, No.04, 2003
126. La rousse de la langue française, librairie la rousse, 1979
127. Marcel Danesi, **Dictionary of media and communication**, M.E, Sharpe, New York,2009
128. Paul Martin Lester Professor Department of Communications Cal State University,
129. Queau Phillippe, **Cyberspace ou le jeu vertigineux du virtuel**, interview pour « Les humains associés »,
130. Romina Cachia.Social **Computing:Study on the Use and Impact of Online Social Networking ;JRC scientific and technical reports**2008. [online] <ftp.jrc.es/EURdoc/JRC48650.pdf>
131. - The American Heritage, **Dictionary of the English Language**,Fourth Edition. 2000
132. Terrou Fernand, L'Information, Paris, P.U.F., 1974

133. Richard Harrison and Michael Thomas: Identity in Online Communities: **Social Networking Sites and Language Learning** , International Journal of Emerging Technologies & Society,vo 7(2),2009
134. Wasinee Kittiwongvivat, Pimonpha Rakkannan.**facebooking your dream**, Master Thesis,2010
135. Jean-François Marcotte

مواقع على شبكة الانترنت

136. ربي شيشتاوي، تعريف الإنترنت، موضوع أكبر موقع عربي،

<http://mawdoo3.com>

137. رماح الدلمقموني، ما الفرق بين الإنترنت والويب، موقع الجزيرة

<http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology>

138. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه

العامة، مقال في موقع الإعلام الجديد، <http://jadeedmedia.com/2012-04-25->

18-40-36/123-2012-04-21-15-22-27.html?showall=1

139. محاضرات في مقياس مؤسسات التنشئة الاجتماعية، طلبة السنة الثالثة LMD،

تخصص تربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016

140. محاضرات الأستاذ: محمد المهدي بن عيسى، للسنة الثانية ماستر علم الاجتماع،

مقياس: ملتقى التدريب عن البحث، بجامعة قاصدي مرياح، ورقلة، 2012_2011

141. موقع جامعة محمد خيضر بسكرة، جامعة بسكرة : معالم تاريخية، <http://univ->

[biskra.dz](http://univ-biskra.dz)

142. موقع جامعة محمد خيضر بسكرة، جامعة بسكرة : إحصائيات <http://univ->

[biskra.dz](http://univ-biskra.dz)

143. منظمة الصحة العالمية، مفاهيم الإنترنت وحدة تدريبية،

http://www.who.int/hinari/training/Module%201_AR_Workbook.pdf

144. نور الدين علوش، هابرماس من العقل الآداتي إلى العقل التواصلي، ميدل ايست

اونلاين <http://www.middle-east-online.com/?id=99626>

145. هبة محمد خليفة، مواقع الشبكات الإجتماعية : ماهي،

<http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775>

146. Definition of New Media, High-Tech Dictionary,

<http://www.computeruser.com/resources/dictionary/dictionary.html?name=directory-search-value=new+media>

147. Lenhart. Amanda, Madden Mary, **Teens, Privacy and Online**

Social Networks, Unpublished Report the new internet and American life project, USA 2007, <http://www.pewinternet.org>

148. Richter A; Koch.M: **Social Software–Status quo and Zuknfft**

"**Technisher Bericht**, Fakultat Fur Informatik, Universitat der BundesWehrmünchen, www.sciencedirect.com

149. Vin Crosbie, 1998 What is New Media,

<http://www.digitaldeliverance.com/philosophy/definition/definition.html>

الملاحق

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

شعبة علم الإجتماع

استمارة استبيان :

استخدامات الفاييس بوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين

طالبة جامعة بسكرة نموذجا

إشراف : أ.د. بلقاسم سلاطينية

إعداد : بدر الدين بن بلعباس

يندرج هذا الاستبيان في سياق دراسة ميدانية لإعداد أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية تحت عنوان استخدامات الفاييس بوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين طلبة جامعة بسكرة نموذجا، وعليه فإننا نرجو منكم مساعدتنا من خلال الإجابة بوضع علامة (X) على الخيار الأقرب إلى آرائكم ونؤكد لكم أن هذا الاستبيان لن يستخدم إلا للغرض العلمي.

السنة الجامعية: 2018/2019

البيانات الشخصية

- 1- الجنس : ذكر أنثى
- 2- مقر السكن : مقر الولاية الضواحي
- 3- السن: (18 _ 22) سنة : (22 _ 26) سنة : (26 فأكثر) سنة :
- 4- منذ متى تستخدم الفاييس بوك : أقل من سنة من سنة إلى سنتين أكثر من ثلاث سنوات
- 5- لاستخدام الفاييس بوك غالبا تستعمل : الحاسوب المنزلي الحاسوب المحمول الخاص جهاز الهاتف الذكي
- 6- هل تمتلك أكثر من حساب في الفاييس بوك : نعم لا
- 7- معلومات حسابك في الفاييس بوك : حقيقية غير حقيقية بعضها حقيقي وبعضها غير حقيقي
- 8- هل تتصفح حسابك الشخصي في الفاييس بوك يوميا : نعم لا
- 9- غالبا ما تقوم داخل الفاييس بوك بـ :
- الاطلاع على ما يتم نشره فقط التفاعل مع المنشورات الحوار النشر
- 10- ما هي أكثر المواضيع التي تجذب اهتمامك :
- الرياضية الدينية السياسية الاجتماعية الثقافية متنوعة
- 11- هل تعتقد أنه من المهم معرفة الأشخاص على الفاييس بوك قبل مصادقتهم ؟ : نعم لا
- 12- هل تتقبل كل ما ينشره الأصدقاء دون أي حرج حتى لو خالف آراءك ؟ : نعم لا
- 13- ما هي الحدود التي يجب أن تكون في الفاييس بوك ؟ :
- حدود دينية حدود أخلاقية حدود إجتماعية حدود سياسية

| لا أدري | لا | نعم | العبارة |
|---------|----|-----|---|
| | | | 1- أصدقاءك في الجامعة هم كذلك أصدقاءك داخل الفاييس بوك |
| | | | 2- تتعامل في الفاييس بوك بحرية أكبر مع أصدقائك من الجامعة |
| | | | 3- تتفاعل مع منشورات أصدقائك من الجامعة في الفاييس بوك أكثر من غيرهم |
| | | | 4- تملك مجموعة خاصة في الفاييس بوك مع زملائك من الجامعة في المحادثة |
| | | | 5- تتواصل مع أصدقائك من الجامعة في الفاييس بوك حول مواضيع مختلفة |
| | | | 6- تواصلك مع أصدقاء الجامعة يريحك نفسياً أكثر من غيرهم |
| | | | 7- يتدخل أصدقاء الجامعة في أمورك الشخصية في الفاييس بوك |
| | | | 8- يريحك تدخل أصدقائك في أمورك الشخصية في الفاييس بوك |
| | | | 9- لا يعجبك تدخل أصدقائك في أمورك الشخصية في الفاييس بوك |
| | | | 10- تخاف خسارة أصدقائك إذا خالفهم الرأي |
| | | | 11- لا يهملك رأيهم إذا أردت أن تفعل أي شيء تفعله بحرية |
| | | | 12- إذا أصّر أصدقاءك على طلب أمر منك في الفاييس تستجيب حتى لو كنت غير راضٍ؟ |
| | | | 13- سبق أن مارس أصدقاءك الجامعيون ضغوط عليك في الفاييس بوك |
| | | | 14- يؤثر أصدقاءك في الفاييس بوك على قراراتك |
| | | | 15- أصدقاءك إيجابيون ولا حرج أن يشكّلوا عليك أي ضغط |
| | | | 16- سلوك أصدقائك معك خارج الفاييس بوك هو نفسه داخله |
| | | | 17- تتفاعل مع المواضيع الدينية في الفاييس بوك |
| | | | 18- من المهم الإكثار من نشر المواضيع الدينية في الفاييس بوك |
| | | | 19- تفضل الأدعية والأذكار البسيطة |
| | | | 20- تفضل المواضيع الفقهية الهامة والمواظ |
| | | | 21- الطلبة الجامعيون يتأثرون بالمواضيع الدينية على الفاييس بوك |

| | | | |
|--|--|--|---|
| | | | 22- تستعمل اللغة العربية في التفاعل والحوار في الفايس بوك |
| | | | 23- تستعمل اللغة الفرنسية في التفاعل والحوار في الفايس بوك |
| | | | 24- تستعمل اللهجة العامية في التفاعل والحوار في الفايس بوك |
| | | | 25- التمسك باللغة والدفاع عنها ضروري في الفايس بوك |
| | | | 26- اللغة أداة للتواصل وليس عليك التعصب لها في الفايس بوك |
| | | | 27- تتفاعل مع المواضيع التاريخية في الفايس بوك |
| | | | 28- تستفيد من المواضيع التاريخية التي تنشر في الفايس بوك |
| | | | 29- المعلومات التاريخية التي تنشر في الفايس بوك موثوقة |
| | | | 30- استغلال الفايس بوك لنشر الحقائق التاريخية قد يؤثر في شخصية الطلبة |
| | | | 31- المواضيع التاريخية هامشية وغير مهمة في الفايس بوك |
| | | | 32- طبيعة المواضيع المنشورة مهما كانت تعكس شخصية الناشر |
| | | | 33- تجد حرجا في فتح الفايس بوك من حاسوب البيت العائلي وأمام الأهل |
| | | | 34- هناك من يراقب حسابك الشخصي من العائلة |
| | | | 35- يزعجك أن تكون نشاطاتك في الفايس بوك تحت مراقبة أهلك |
| | | | 36- تستعمل الفايس بوك لتجد مساحة من الحرية الشخصية داخل البيت |
| | | | 37- تستعمل الفايس بوك وسط العائلة فقط لأنك تشعر بالملل |
| | | | 38- هناك أحد غيرك من العائلة يمتلك كلمة المرور الخاصة بحسابك |
| | | | 39- تفضل استعمال الهاتف الذكي للولوج إلى الفايس بوك وسط العائلة |
| | | | 40- تخشى من أن يعرف أهلك طبيعة أصدقائك ونوعية منشوراتك في الفايس بوك |
| | | | 41- يمتلك أهلك (والديك إخوتك) حسابات خاصة بهم في الفايس بوك |
| | | | 42- أهلك أصدقاء معك في الفايس بوك |
| | | | 43- يتفاعل معك مع منشوراتك في الفايس بوك |

| | | | |
|--|--|--|---|
| | | | 44- يضغطون عليك بخصوص الفايس بوك |
| | | | 45- هل حدث أن غيّرت منشورا أو حذفته خوفا من أهلك أو احتراما لهم؟ |
| | | | 46- من الجميل أن يلتقي الأهل في الفايس بوك ويتفاعلون مع بعضهم |
| | | | 47- الفايس بوك أبعدك عن أهلك |
| | | | 48- التعامل بهوية غير حقيقية يجعلك متحررا أكثر من قيمك الإجتماعية |
| | | | 49- القيم الإجتماعية التي تملكها تشكل عائقا أمام حريتك في الفايس بوك |
| | | | 50- تخشى أن يتهمك أصدقاؤك في الفايس بوك بالرجعية إذا تمسكت بقيمك الاجتماعية |
| | | | 51- هناك قيم اجتماعية غير سليمة يجب التخلص منها |
| | | | 52- التواصل مع الجنس الآخر له علاقة بالقيم الاجتماعية |
| | | | 53- هناك انفصام بين ما ينشر حول القيم الاجتماعية وبين الواقع |
| | | | 54- التكافل كقيمة إجتماعية ممكن التحقق في الفايس بوك |
| | | | 55- احترام الكبير كقيمة إجتماعية موجود في العلاقات داخل الفايس بوك |
| | | | 56- ألغى الفايس بوك الفوارق في السن والمستوى العلمي وغيرها |
| | | | 57- من الممكن أن تتطور العلاقات الاجتماعية في الفايس لتصبح حقيقية |
| | | | 58- يؤثر الفايس بوك في شخصية الطالب الجامعي فيكتسب قيم اجتماعية أخرى |
| | | | 59- هناك حدود في تعامل الأساتذة مع طلبتهم في الفايس بوك |
| | | | 60- الفايس بوك إيجابي تجاه المواضيع التي تتعلق بتغيرات القيم الاجتماعية |
| | | | 61- تكون متسامحا في الفايس بوك تجاه من يخطئ في حقك |
| | | | 62- تحترم منشورات الآخرين خصوصا إذا كانت من الجنس الآخر |
| | | | 63- الفايس بوك يساعدك على تقبل النقد أكثر من الواقع الحقيقي |

الملكوت

المخلص باللغة العربية

لا يبدو أنه من الممكن أن يختلف إثنان على أن المسألة الرقمية الطارئة على مجتمعات الألفية الثالثة شكّلت ما يمكن أن يطلق على كونه طفرة إجتماعية فرضت خصوصيتها على تماسك المجتمعات وقيمها ومقوماتها الفكرية والحضارية، وقد استطاعت منصات التواصل الاجتماعي من إختراق نفسية الشباب خصوصا بما وفرته لهم من إشباع لرغباتهم وإتاحة العالم أمامهم، لقد تسارعت دينامية الفاييس بوك كواحد من أهم منصات التواصل الاجتماعي في فرض قيم جديدة ومحددات عالمية وأدت بجعل منطلق العولمة خاضعا للعولمة وقلبت الأنظمة التقليدية والنمطية الكلاسيكية لسيطرة الإعلام أمام قوة وسطوة الميديا الإجتماعية، لقد تحيّر الفاييس بوك مسألة التواصل والعلاقات وبنية النسيج الاجتماعي واقترب نحو الاحتكاك بمسألة الهوية بل تمكّن من صياغة هوية بديل تنازلت فيها الوحدات الاجتماعية من أفراد وأسر عن المفهوم الجمعي للوطن والهوية المشتركة فمن الممكن أن يتفاعل الشاب الجزائري من الحماق الصحراء من شاب أمريكي في قلب نيويورك وتجمع بينهم صداقة إستثنائية.

العالم الرقمي ليس لعبة وإن حاول البعض تقديمه في البداية هكذا كي يتمكن من التغلغل بأمان لكن مع تسارع الأحداث إكتشف العالم ان هذه المؤسسة التي يقودها ويسيرها شباب إبتلعت العالم وأعطت البديل عن كل الذي كانت

تفتخر به التطورات البشرية، وطلبة الجامعة من الشباب الذي تأثروا به كان لهم دور أساسي في تشكيل مادة خصبة للبحث العلمي عن تفاعلاتهم وتأثيرهم وتأثرهم بالفايس بوك.

وقد قمنا في هذه الدراسة بمحاولة لتسليط الضوء على إشكالية غير تقليدية ظهرت بانتشار الفايس بوك وهي إشكالية الهوية الافتراضية والتي كانت إلى وقت قريب غير مطروحة على المجتمعات خصوصاً عند الطلبة الجامعيين.

Résumé

Il semble que deux ne puissent se contredire que la question numérique des sociétés du troisième millénaire constitue ce que l'on pourra appeler une mutation sociale dont la spécificité était imposée à la cohésion des sociétés, à leurs valeurs et à leurs composantes intellectuelles et civilisationnelles, ainsi les réseaux sociaux ont pu pénétrer au psychisme des jeunes, en satisfaisant leurs désirs et rendre le monde disponible devant eux.

La dynamique de Facebook s'est accélérée pour devenir l'une des plateformes de réseaux sociaux les plus importantes pour imposer de nouvelles valeurs et de nouveaux déterminants mondiaux, en conduisant à soumettre la logique de la mondialisation à la mondialisation et à renverser les systèmes traditionnels classiques afin que les médias maîtrisent et contrôlent devant le pouvoir et la centralité des médias sociaux. Le Facebook a changé la question des communications et relations de même que la structure du tissu social et s'est rapproché plus près de l'identité, mais encore, il a pu même formuler une identité alternative dans laquelle les unités sociales des individus et des familles

abandonnent le concept collectif de patrie et d'identité commune, pour cela il se peut que le jeune Algérien des profondeurs du désert pourrait interagir avec une jeunesse américaine au cœur de New York, et leur réunir une amitié Exceptionnelle.

Le monde numérique n'est pas un jeu, même si certains aient essayé au début de le présenter ainsi, pour qu'il puisse pénétrer en toute sécurité, mais avec l'accélération des événements, le monde a découvert que cette fondation dirigée par des jeunes, avait le monde et offrait un substitut à tout ce que le développement humain était fier, d'autre côté les étudiants universitaires qui ont été parmi les jeunes influencés par lui, ont joué un rôle clé dans la formation d'un matériel fertile pour la recherche scientifique sur leurs interactions avec facebook, affectés par lui ou avaient un influs sur lui.

Dans cette étude, nous avons tenté de mettre en évidence un problème non traditionnel lié à la propagation de Facebook, à savoir le problème de l'identité virtuelle, qui, jusqu'à récemment, n'était pas ouvert aux sociétés, en particulier parmi les étudiants universitaires.